وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التأريخ

الدين والسياسة في الدولة الأخمينية
(٥٥٨ ـ ٣٣٠ ق . م)

اطروحة تقدمت بها الطالبة

إيمان لفتة حسين غضب الگرعاوي

إلى مجلس كلية التربية في جامعة واسط وهي جزء من متطلبات
نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التأريخ القديم

بإشراف

الأستاذ الدكتور
جواد مطر الموسوي

١٤٣٣هـ　　　　　　　　٢٠١٢م



{ الحمد لله رب العالمين }

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى ....روح والدي الطاهرة

إلى ....الحنونة الغالية...أمي

إلى ......من تحمل عناء هذا الجهد ... زوجي

إلى .... ولديَّ ... علي ويوسف

إلى .... ابنتي نور

شكر وتقدير

أتقدم بوافر شكري وامتناني لرئاسة جامعة واسط وأخصَّ بالذكر السيد رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور جواد مطر الموسوي الذي أشرف على هذه الدراسة ومرَّاجعتها وأغناها بملاحظاته القيمة وأدعو من الله أن يمده بالصحة والعمرَّ المديد كي يكون منهلاً لطلاب العلم ومحبي المعرفة وأن يجزيه الله عني خير الجزاء، كما أتقدم بشكري واحترامي لرئاسة قسم التأريخ .كلية التربية . جامعة واسط من أساتذة وتدريسي وأخص منهم كل من الأستاذ الدكتور طالب منعم والدكتور سعد عبود والسيد رئيس قسم التأريخ الدكتور فاهم نعمة الياسري وفاءً وإجلالاً إذ كان لملاحظاتهم ونصَّائحهم القيمة في مجال البحث الأثر الواضح فلهم مني جزيل الشكر والامتنان، كما أودّ أن أتقدم بخالص شكري وتقديري للأستاذ الدكتور أحمد مالك الفتيان . جامعة بغداد لملاحظاته القيمة حول خطة البحث الأولية والأستاذ الدكتور عبد القادر الشيخلي لتواصله مع مرَّاحل الموضوع ومحاولة تقليل الصعوبات بملاحظاته وآرائه القيمة، ولا أنسى ملاحظات ومساعدة الدكتور عباس الحسيني في جامعة القادسية ، قسم الآثار فله مني خالص الشكر والتقدير، كما أقدم بالغ شكري وامتناني للأستاذ عبد الرحيم الرحيم أستاذ الأدب في جامعة القادسية ، كلية الآداب للجهود القيمة وتواصله مع الموضوع ومساعدتي بالكثير من المصادر المهمة وأودّ أن لا أغفل عن الخدمات التي قدمها الطالب رحيم إبراهيم المعروف بـ أبو آمنة المنتسب إلى الكلية الإسلامية الجامعة / النجف على ترجمته المصادر الفارسية، والأخوة والأخوات في مكتبة المتحف الوطني بقسميه العربي والأجنبي وموظفي مكتبة جامعة بغداد .كلية الآداب .قسم الآثار وقسم التأريخ ولاسيما موظفي مكتبة الدراسات العليا فلهم مني جميعاً خالص الشكر والتقدير والاحترام.

الباحثة

ثبت المحتويات

ثبت مختصرات المصادر العربية والأجنبية

(١) مختصرات المصادر العربية :

المختصر	معناه
ج	الجزء
مج	مجلد
ك	الكتاب
ق	القسم
ط	الطبعة
بلا	بدون سنة طبع
ق.م	قبل الميلاد
م	ميلادية
هـ	هجرية

(٢) مختصرات المصادر الأجنبية :

المختصر	عنوان المصدر
CAH	The Cambridge Ancient History
jNES	Journal of Near Eastren studies (Chicago)
ANET	Ancient Near-East Textes , (London , 1976)
AjSL	American journal of Semitic Language and Literature (Chicago)
Vol	Volum
B.C	Befor Christ
P.	Page
PP	Pages

المقدمة

كان للسياسة القائمة على أساس التفاعل والتمَّازج بين الدين والسياسة ، أثرها الواضح في ظهور أعظم الإمبراطوريات التي شهدتها منطقة الشرق الأدنى القديم منذ بدأ ، الألف الثالث ق.م ، الذي شهد ظهور أول أنظمة الحكم السياسية في العالم القديم ، حتى وقتنا الحاضر، إذ لا يمكننا بأي حال من الأحوال فصل الدين عن السياسة فكل منهما يرتكز على الآخر ويستمَّد قوته منه، وكانت كل من الإمبراطورية الأكدية والبابلية والآشورية والمصرية ، ثم الإمبراطورية الأخمينية والساسانية أنموذجاً رائعاً لتلك السياسة ، ودليلاً قاطعاً على مدى صحتها إذا ما وظفت هذه السياسة بالشكل الصحيح، وهذا لايقلل من أهمية ودور العوامل الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن العوامل الدينية والسياسية في ظهور الإمبراطوريات، ومن هنا تكمن أهمية موضوعنا الموسوم بـ(الدين والسياسة في الدولة الأخمينية ٥٥٨ـ٣٣٠ق.م) بوصفها دراسة لهذه السياسة في أحدى الإمبراطوريات التي ظهرت في منطقة الشرق الأدنى القديم في ظروف معينة واستطاعت في مدة وجيزة أن تفرض سيطرتها على كل ما سميَّ بالعالم القديم، وأصبحت هي الوريثة لكل إمبراطوريات الشرق الأدنى القديم ، على الرغم من أن الأقوام الذين أسسوا هذه الإمبراطورية لم يكونوا بمستوى تمَّدن وحضارة أقوام الشرق الأدنى القديم ، وهذه هي النقطة الجوهرية التي يدور حولها الموضوع إلا وهي الطريقة أو الأسلوب الذي اتبعه ملوك هذه الإمبراطورية في توظيف الدين في الفكر السياسي الأخميني بشكل يختلف عن السياسة التي ورثوها من تلك الإمبراطوريات العظيمة، إذ وظّف ملوك هذه الإمبراطورية أكثر من ديانة في آنٍ واحدة في الفكر السياسي، وجعلوه يصبُّ في قالب سياسة الإمبراطورية الأخمينية لتحقيق أغراضها السياسية التوسعية، وإضفاء صفة الشرعية على تلك الأغراض والمصالح السياسية الأمرَّ الذي جعل لهذه السياسة صداها في محافظة ملوك هذه الدولة على كيان إمبراطورياتهم وممتلكاتها والأقاليم التابعة لها منذ قيامها دولة سنة ٥٥٠ق.م وحتى سقوطها على يد الأسكندر المقدوني سنة ٣٣٠ ق.م .

وقد قسّمت هذه الدراسة إلى تمّهيد ، وأربعة فصول يشمل كل منها على مباحث عديدة حسب ما تقتضيه أهمية الفصل يتصدرها مقدمة على أهمية ، ودوافع أختيار الموضوع فضلاً عن الخاتمَّة والاستنتاجات ، مع ثبت خاص بالملاحق والصور التوضيحية المهمة في دراسة جوانب الموضوع .

إذ اشتمَّل التمَّهيد على دراسة مصدرية لأهم موارد التأريخ الأخميني القديم مرَّتبة حسب أهميتها وأصالتها، إذ كان لوجود مثل هذا التمَّهيد ضرورة ملحة لاستكمال متطلبات هذه الدراسة، والوقوف على أهم ما كتب عن تأريخ الإمبراطورية الأخمينية، والكشف عن انجازات الباحثين المتخصصين في هذا المجال وإضافاتهم سواء أكانوا عرباً أم مستشرقين أم ، إيرانيين، وقد رافق هذا التمَّهيد عملية تصنيف وإعادة هيكلة لجميع المصادر التي تناولت تأريخ الدولة الأخمينية إذ تصدَّرت المصادر المادية ولاسيما الآثار والنقوش الأخمينية وهذه الموارد تلتها حوليات وكتابات الملوك الآشوريين ، ثم كتاب التوراة (العهد القديم) مع الأخذ بنظر الاعتبار طابع الحيطة والحذر عند أخذ المعلومة من هذا المصدر نتيجة المآخذ التي أخذت عليه في الآونة الأخيرة، وجاءت المصادر الإيرانية القديمة وفي مقدمتها كتاب الافستا (الكتاب المقدس للزرادشتيين) وكتاب الشاهنامة للفردوسي، والأساطير الإيرانية القديمة لتأخذ حيزاً أكثر من هذه الموارد ، فضلاً عن المصادر الكلاسيكية التي لا يمكن الاستغناء عنها لأهميتها التأريخية ومعاصرتها للأحداث ولاسيما كتابات هيرودوتس(ت٤٢٥ق.م) وزينفون(ت٣٥٤ق.م) وايسخيليوس(ت٤٥٦ق.م) مع التأكيد على مبدأ اخضاع المعلومة إلى التدقيق والتمَّحيص والموازنة مع المصادر الحديثة ، لأن ليس كل ما ذكر في هذه المصادر كان حقيقة ثابتة، وكانت دراسات المستشرقين بمثابة العمود الفقري الذي أرتكزتْ عليه هذه الدراسة ، وذلك نتيجة للجهود التي بذلها المستشرقين في تحليل النقوش والكتابات الملكية لملوك الإمبراطورية الأخمينية التي تتمَّحور حولها هذه الدراسة لأخذ المعلومة من مصدرها الأصلي ثم تأتي المرَّاجع الحديثة العربية والإيرانية لتمَّثل خلاصة كل هذه الدراسات الواردة .

وتناولت في الفصل الأول قيام الإمبراطورية الأخمينية سنة ٥٥٠ ق.م مؤكدين على أثر العوامل الجغرافية في قيامها من خلال رسم الاطار الجغرافي لبلاد ، إيران مع الإشارة إلى أهم الظروف السياسية التي رافقت قيام هذه الدولة وموقعها الجغرافي وأهميته في قيام الدول والحضارات، وكان المبحث الثاني متمَّماً لتلك الأحداث من حيث تطور تلك الإمبراطورية وتوسعها خلال حكم مؤسسها كورش الثاني (٥٥٨-٥٣٠ ق.م)، بينما ركز المبحث الثالث على توسع هذه الإمبراطورية في عهدي كل من الملك قمبيز الثاني (٥٣٠-٥٢٢ ق.م) ودارا الاول(٥٢٢-٤٨٦ ق.م) ووصولها إلى أوج عظمتها وتوسعها. أما الفصل الثاني فقد مثل دراسة جذرية للنظم السياسية والإدارية والاقتصادية وحتى القانونية والعسكرية التي سار عليها ملوك الإمبراطورية الأخمينية من خلال مباحثه الثلاث التي تناولت هذه النظم بالتفصيل. في الوقت الذي كانت فيه معلومات الفصل الثالث منصَّبة على دراسة المعتقدات الدينية والشعائر والطقوس التي مارسها

الملوك الأخمينيين ، مع التركيز على الديانة الزرادشتية ومبادئها وأثرها في السياسة الأخمينية والمجتمَّع بشكل عام وذلك لظهورها في مدة متزامنة مع ظهور الإمبراطورية الأخمينية ، وقد اشتمَّل هذا الفصل ، أيضاً على مبحثين لدراسة الجوانب الحضارية والفكرية في الإمبراطورية الأخمينية . وكان الفصل الرابع يمثل خلاصة السياسة الأخمينية من خلال دراسة أثر الدين في النظم السياسية والإدارية والعسكرية ، وكذلك الجوانب الحضارية والفكرية والأساليب التي اتبعها الملوك الأخمينيين في توظيف الدين في الفكر السياسي الأخميني لإضفاء صفة الشرعية على حكمهم وأعمالهم وحملاتهم العسكرية التوسعية ، معتمدة على الكتابات والنقوش الملكية التي افصحت عن تلك السياسة فضلاً عن الطقوس الدينية المرَّافقة لمرَّاسيم التتويج السياسية والمرَّاسم التي كانت تصدر عن هؤلاء الملوك للكشف عن سياستهم تجاه الأقاليم التابعة فضلاً عن المدلولات الدينية لألقابهم السياسية ، كلها أمور جاءت لتدل على أثر الدين في السياسة الأخمينية بكل جوانبها الداخلية والخارجية .

أما ما يتعلق بمسألة تحليل المصادر التي اعتمَّدت في هذه الدراسة فأن ما أوردته عن ما احتواه التمَّهيد من موارد إساسية تناولت دراسة التأريخ السياسي للدولة الأخمينية قد أعطى صورة واضحة عن تلك المصادر ، وتصنيفها وأهميتها في البحث مع الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أن دراسات المستشرقين ، ولاسيما اولمستد (Olmested) وهيرزفيلد (Herzfeld) وكيرشمان (Chirshman) فضلاً عن الدراسات الأخيرة للنقوش الأخمينية التي قام بها كل من كنت وتومسون (Kent and Tomson) قد أخذت حيزاً أكثر في هذه الدراسة يضاف إليها ما كتبه الباحثون والمحدثون من مرَّاجع مثلت خلاصة تلك الدراسات والبحوث سواء أكانت باللغة العربية أم اللغة الفارسية ، فضلاً عن أهمية المصادر والآثار المادية لما أحتوته من رموز دينية عكست لنا أهمية الموضوع ، إلا أن هذا لا يعني التقليل من أهمية المصادر الأخرى التي لا يمكن انكار أهميتها التأريخية في إغناء مادة البحث .

وقد تطلبت أهمية الموضوع اعتمَّاد أكثر من منهج للبحث عن المعلومة فتارةً استعملنا المنهج الوصفي لوصف بلاد ، إيران ورسم الإطار الجغرافي للإقليم الذي نشأت عليه تلك الإمبراطورية وتوسعت من خلاله ، ثم استعملت هذا المنهج في وصف الحالة السياسية والاقتصادية والإدارية لهذه الإمبراطورية ، ولكن المعلومات تكاد تكون ناقصة ، إذا ما لجئتُ إلى استعمال المنهج التحليلي لتحليل النقوش والكتابات الملكية ورموز الآثار المادية ، لتعزيز وصف تلك النظم التي سار عليها ملوك هذه الإمبراطورية ، والوقوف على مظاهر التوظيف الديني في

الفكر السياسي الأخميني من خلال منهج التحليل هذا ، إلا أن أهمية البحث لا تستوفى إلا إذا اتضح للقارئ الأصول والجذور الأولى لهذه السياسة المتبعة من قبل هؤلاء الملوك من خلال تتبع الجذور الأولى وأصول هذه النظم السياسية والإدارية والقانونية وحتى الجوانب الحضارية والفكرية والمعتقدات الدينية التي منحت هذه الدولة مكانتها التي أوصلتها إلى مطاف الإمبراطوريات العظيمة التي ظهرت في المنطقة ، وهذا لا يتحقق إلا باستعمال المنهج الوصفي المقارن ، الموازنة تلك النظم مع مثيلاتها من نظم الدول والأقوام المجاورة ، من أجل الكشف عن الجذور الأولى ، والأصول الحضارية للنظم الأخمينية المتبعة ، وهو ما حدث بالفعل من خلال الكشف عن الأصول البابلية والآشورية والمصرية لنظم الإمبراطورية الأخمينية ، وهذا يعني ، أيضاً أنها بنيت على أسس ونظم ومظاهر الحضارات التي ورثتها .

الباحثة

التمهيد :. موارد التأريخ الأخميني

١. المصادر المادية : .

أ . الآثار والنقوش

تأتي الاثار والنقوش في مقدمة المصادر والمراجع فهي التعبير المادي الملموس الذي تركه الانسان القديم ، فمن خلال الاثار المعمارية يمكننا معرفة هندسة بناء المعابد وأماكن ممارسة الطقوس الدينية ونوعيتها وطريقتها ، كما أن للنحت الفني والرسوم فائدة كبيرة للتعرف على اسماء الاعلام ورموز الالهة وكذلك المسكوكات(١).

وتعدُّ أهم المصادر المادية لدراسة التأريخ الإيراني عامة وتأريخ الدولة الأخمينية خاصة على الرغم من كثرة المعايير التي اتخذها الباحثون في تقييم هذه النقوش ، فهناك النقوش الملكية السياسية التي تمدنا بالمعلومات الخاصة بسياسة الملوك الأخمينيين في مركز الدولة ، والأقاليم التابعة لها ، وهناك النقوش الدينية الخاصة بالآلهة والكهنة ، والشعائر والطقوس الدينية والعبادات وتقديم القرابين والطقوس الجنائزية الخاصة بالموت ، وجميع هذه النقوش مهمة لأنها : أولاً مصادر أصيلة معاصرة للحوادث التاريخية ، وثانياً : تمثل أهم المصادر التي تكشف لنا عن كيان الدولة واستقرارها والاضطرابات التي واجهتها ، والديانة السائدة فيها وحدود الدولة ، والأقاليم التي كانت تابعة لها ، والألقاب الملكية للملوك الأخمينيين وأعمالهم العمرانية ، والقوانين السائدة فيها ، وأمدتنا بمعلومات كافية عن أصل السلالة الملكية الأخمينية(٢) ، وهذا ما لم نجده في المصادر والمراجع الأخرى . من خلال دراستنا لهذه النقوش واستخراجها من مصادرها الأساسية(٣) ، تم تقسيمها حسب تقسيمات (لوكوك)(٤) الى مجاميع حسب

---

(١) الموسوي ، جواد مطر ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية (دمشق ، دار رند ، ٢٠١٠م) ، ص١٠ .

(٢) سليم ، أحمد أمين ، إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد،(بيروت ، دار النهضة للطباعة والنشر ،١٩٨٨م) ، ص٤٥.

(٣) من أهم المراجع التي استخرجنا منها النقوش الملكية هي :
Vnuala ," Some Inscriptions" in Asurvey of Persian Art,(oxford , 1933) Vol ,2; Forkas, Anu,"The Behistun Relief,in(CAH),Vol,2,(Cambridge: University press,1968) ; Gignoux,"The middle Persian Inscriptions,"in (CAH), Vol,2;Kent, R.,c.,"old Persian Texts_The Derius Inscription's" in (jNES),vol , 1.

(٤) وهو أفضل من كتب عن نقوش الملوك الأخمينيين بالتفصيل في مؤلفه المعروف بـ :. (لوكوك، پي پر، كتيبة هاي هخامنشي، ترجمة نازيلا خلخالي، زير نظر: زالة موزكار،(تهران،نشرفرزان،١٣٨٢هـ)چاب سوم،

التسلسل الزمني وتوظيفها حسب ما تقتضيه مادة البحث وهي نقوش الملك كورش الثاني[١]في بازركاد.

نقوش الملك دارا الأول في بيستون.

نقوش الملك دارا الأول في نقش رستم.

نقوش الملك دارا الأول في سوسة.

نقوش الملك احشويرش الأول في برسيبوليس.

نقوش الملك اردشير الثاني في همدان.

لذا فان أقدم النقوش التي وصلتنا من الملوك الأخمينيين هي النقوش الخاصة بالملك كورش الثاني (٥٣٠.٥٥٨ق.م) في مدينة بازركاد[٢]، ومنها النقوش المنحوتة على تمثاله وشاهده القبري إذ عليه نقشت عبارة (أنا كورش الملك الكبير)[٣] ، وكذلك المرسوم الذي أصدره هذا الملك في بابل سنة (٥٣٨ ق.م)، أي في العام الثاني من احتلال بابل(٥٣٩ ق.م) فقد أصدر كورش هذه المرسوم في إحتفال مهيب وسميَّت بـ(مرسوم كورش) الخاص بإعادة اليهود الى فلسطين[٤].

وكذلك وصلنا من عهد الملك دارا الأول (٥٢٢ـ٤٨٦ق.م) عدد كبير من النقوش التي قام السير هنري رولنسن في السنوات (١٨٣٧ـ١٨٤٣م) بمحاولة لتفسيرها حل رموزها، فضلاً عن

---

(١) يعتقد المؤرخون القدامى من أمثال المؤرخ اليوناني (بلوتارج) أن اسم كورش مأخوذ من كلمة (كوروش Kuros) وتعني الشمس وتم تفسيره بمعنى (مثل الشمس) وهذا يربط اسمه بالاسم الفارسي للشمس وهو(Khor) ، أما مؤرخو العصر الحديث من أمثال كارل هوفمان وسميث ، وهم من أبرز المساهمين في عمل الموسوعة الإيرانية فهم يفسرون اسم كورش بمعنى (مذل الأعداء) (للتفصيل ينظر : زغلول ، صالح صابر ، كورش الأكبر ، (دمشق ، دار الكتاب العربي ،٢٠١١م)، ص٥).

(٢) بازركاد Pasargada وهي أحد العواصم الأخمينية تقع الى الشمال من مدينة اصطخر بنحو ٥٠ ميل، وتعرف اليوم باسم تخت سليمان Takht-i- Sulaiman، أو (مشهد مرغاب) ويعني اسمها بالفارسية (مخيم الفرس) ويعتقد انها كانت معسكر قبل تشيدها عاصمة للأخمينيين، وقد شيدها كورش الثاني في المدة ما بين (٥٥٩ـ٥٥٠ق.م) (باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة،(بغداد، دار الوراق للنشر،٢٠١١م)ج٢، ص٤٦٧).

(4)Arberry ,A.,j.,The Legacy of Persia, (New york : 1953), p .288.

(٤) وكذلك أطلق عليه اسم (اسطوانة كورش) عثر عليها في مدينة أور عام١٨٧٩م وهي عبارة عن اسطوانة من الطين المشوي نقش عليها المرسوم باللهجة البابلية وهي الآن محفوظة في المتحف البريطاني . لندن (بورتر ، هارفي ، النهج القويم في التأريخ القديم ، ترجمة : محمد عزيز والهادي بو لقمة ، (بيروت ، دار النهضة العربية ،١٨٨٤م) ، ص١٥٧).

محاولات الأستاذ كنج والأستاذ تومسون إذ كتبت بثلاث لغات (الفهلوية القديمة والعيلامية والبابلية) على صخرة يصعب الوصول إليها إذ يبلغ ارتفاعها (٣٠٠ـ٥٠٠قدم) ذكر فيها هذا الملك الاضطرابات التي نشبت في بداية تولية العرش والحملات التي قام بها ، والحروب التي خاضها بعد أن ذكر ألقابه الملكية ، مشيراً الى شجرة النسب التي تربطه بالعائلة الملكية الأخمينية(١). ومن النقوش المهمة التي تعود لهذا الملك النقش المعروف باسم (نقش رستم)(٢) الذي يوضح فيه حدود الدولة واتساعها ، فضلاً عن النقش المحفور على ضفتي القناة التي أمر هذا الملك بكريها وإعادة أصلاحها في مصر لربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط(٣) ويوضح هذا النقش سلوك الملك دارا الأول تجاه البلدان التابعة .

وهناك أيضا بعض النقوش المختصرة التي تعود الى ملوك الأخمينيين ومنهم الملك احشويرش الأول (٤٨٦.٤٦٥ق.م) وأغلبها تهتم بالناحية الدينية(٤) .

وعلى الرغم من الأهمية التأريخية لهذه النقوش(٥) الا أنها بقيت تمثل وجهة النظر الأخمينية التي تمثل هي الأخرى وجهة نظر الحاكم الذي لابدَّ أن يسَير الأمور بالشكل الذي يخدم مصالحه ويضفي صفة الشرعية على كل أعماله وممارساته، فضلاً عن ذلك إن تعدُّد اللغات التي كتبت بها تلك النقوش ومن ثم تعدُّد الترجمات أدى الى اختلاف وتناقض وجهات نظر الباحثين في ذلك.

---

(١) وتسمى هذه النقوش بكتابات بيستون وهي مجموعة أخبار ومآثر هذا الملك نقش بأمره على صخرة جبل بيستون(جبل باكستانة ويعني مكان الآلهة) بالقرب من مدينة كرمنشاه، وتصور لنا هذه المنحوتة الملك دارا الأول وعلى رأسه صورة الإله. (للتفصيل أنظر: كيلهامر، لوتس، " حل رموز الكتابة المسمارية "،ترجمة: محمود أمين،(مجلة سومر، مجلد١٢،بغداد،١٩٥٦) ص٩٤).

(٢) إذ حفر هذا النقش على قبر الملك دارا الأول ، موضحاً البلدان التي استولى عليها خارج نطاق بلاد فارس ، والتي حكمها وحملت إليه الجزية السنوية وتمسكت بقانونه ثم يبدأ بتعداد هذه البلدان،
(Olmested .,A.,T.,"Darius and his Behistun Inscription ," in American journal of semitic languages and literatures , Vol ,3 , (New york , 1938), p . 240 .)

(٣) وعثر على هذا النقش في حجر رشيد في مصر وقام الاستاذ كنت بدراسته وتحليله ونشره
(Kent ,R.,C.,"Old Persian Texts,1,The Darius suez inscriptions",in (jNES),vol ,1, (London ,1942),p.221.)

(٤) بيرينا، حسن، تأريخ إيران القديم، ترجمة: محمد نور الدين،(القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٦٩م)، ص١٥٨.

(٥) أحدث دراسة للنقوش الأخمينية هي دراسة كل من الأثري كنت وهيرزفيلد :.
Herzfeld , E ., Altpersische Inscription , (Chicago , 1945) ; Kent , R .,G.,Old Persian , (New York ,1950

ب . المسكوكات والأختام:.

تعد المسكوكات والأختام ذات أهمية بالغة في سد بعض النقص أو إضافة معلومة جديدة أو حتى في بعض الأحيان تغيير الأحداث القائمة من خلال الكشف عن بعض المخلفات التي تعود الى مدة أقدم مما هو قائم ، فضلاً عن المسكوكات والأختام هناك الخواتم والأساور والقلائد وغيرها وهي من المخلفات التي لها أهمية كبيرة في دراسة التأريخ القديم عامة ثم التأريخ الإيراني والأخميني خاصة ، من خلال الأهمية البالغة للعبارات المضروبة على بعض المسكوكات أو المنحوتة على الختم ، فهي على الرغم من قصرها الا انها تمثل شواهد رسمية معاصرة للملك تصلح ان توازن مع ما جاء من المصادر المدونة التي أكثر ما تتأثر بالنزاعات القومية ، أو تدون في أزمنة بعيدة ، فضلاً عن بعض الرسومات والأشكال التي جاءت بها الخواتم والقلائد وخاصة أشكال الحيوانات المقدسة كالثيران والأسود والكلاب وصور الشمس.

وأهمية المسكوكات الأخمينية ليست في أنها مصدر لمعرفة الأحوال الاقتصادية للدولة من خلال سعة انتشارها وقيمة معدنها فحسب ، بل هي مصدر مادي نتعرف من خلاله الى فلسفة الدولة وحدودها السياسية وكذلك نشاط الدولة التجاري[١] فضلاً عمَّا تحتويه المسكوكات الأخمينية من رموز سياسية ودينية ، ولاسيما المجموعة التي صور على أحد وجهيها الملك دارا الأول جاثياً على ركبتيه وممسكاً بقوسه ، أو تلك التي احتوت أحدى جهاتها صورة الملك دارا الأول حاملاً التاج الملكي وفوق رأسه شعار الدولة ، إذ تعدُّ هذه المسكوكات من أشهر القطع الفنية في العالم القديم ، لأنها تمثل أول عملة رسم عليها صورة ملك (دارا الأول) كما تتيح لنا هذه المسكوكات معرفة ديانة الدولة لما تحتويه من عناصر دينية[٢] .

وتعدُّ الاختام والرسوم من اهم المعطيات الآثرية المعبرة عن ذوق وطبيعة الانسان القديم ، ومستوى رقيه الحضاري ، ومدى ملاحظاته عن بيئته وتعبيره عن افكاره ومعتقداته الميثولوجية[٣].

---

(١) الكعبي،نصير،جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم،(بيروت،منشورات دار الجمل،٢٠١٠م)،ص٥٥.

(٢) من أهم المصادر التي اعتمدت في تحليل رموز المسكوكات الأخمينية وما تحتويه من عناصر دينية هي :.
(Wieshofer, Josef, Ancient Persia ,(London, 1941) ;Sykes ,percy,persia (Oxford,1922) ;Chirshman,R.,The Art of Ancient Iran, (New york, 1964) ; pope, A.,u., Asurvey of Persia Art , Vol ,1 ,(Oxford ,1933).).

(٣) الموسوي ، جواد مطر ، العمارة والاختام والرسوم في المواقع الآثرية القديمة ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ٢٠١٠م) ، ص٥٧ .

أما الأختام الأخمينية فهي الآثار المادية المهمة لسد النقص الحاصل في بعض المعلومات الأساسية والإدارية لما تحتويه تلك الأختام من ألقاب بعض الملوك ، وأسماء بعض الأقاليم مما يتسنى لنا معرفة نفوذ الدولة وامتداد حدودها ، فضلاً عن بعض الشعارات الدينية وأسماء الآلهة وأكثرها كان يحمل صوراً لحيوانات مفترسة كالأسود وبعض مشاهد الصراع مثل : الملك وهو على ظهر جواده ويطعن بالسهم على ظهر عدوه الذي يقع تحت قدمي جواده ، ومشاهد أخرى توحي بولع ملوك الفرس بالصيد ،كالختم الأسطواني الذي يحمل مشهد الملك الأخميني وهو في نزاع مع أسدين[١](أنظر النماذج في الشكل رقم ١١)، وهذه المشاهد كلها أخذت من بلاد الرافدين وهذا يؤكد عملية التأثير الحضاري الواضح للحضارة العراقية القديمة على بلاد إيران.

وهذه المجاميع الكبيرة من الأختام وجدت في العواصم الأخمينية[٢] وفي مراكز الولايات والأقاليم التابعة للإمبراطورية الأخمينية حاملاً الشعارات والرموز السياسية والدينية التي تروم الدولة وملوكها إيصالها إلى العالم القديم[٣]، وان إيصالها ما هو إلا رسالة سياسية بالدرجة الأولى وهذا هو المهم هنا.

ت . المجسمات الفنية.

والمقصود بها تلك المنحوتات ، والرسوم الصخرية ، والحجرية ، والذهبية، فكان الانسان القديم يمتاز بطبيعة فنية بدائية ، غرضها محاكاة محيطه ، لينقل هذه المحاكاة بصيغة جمالية مجدداً مظاهر حياته الواقعية من انظمة ومعتقدات وتقاليد وأعراف تمثل دلائل وعلاقات تسجل مظاهر التطور الحضاري والصلات الخارجية[٤] والمجسمات الفنية الايرانية التي تعبر عن أبرز خصائص الفن الإيراني القديم، وأصوله الشرقية ، فقد كان للقطع الفنية الملكية الخاصة بملوك الدولة الأخمينية ،ولاسيما كورش الثاني ودارا الأول أهمية خاصة في الكشف عن الكثير من القضايا السياسية والدينية ونخصُّ بالذكر تمثال الملك كورش ، وتمثال الملك دارا الأول وهو يقاتل أسداً ، إذ يمثل لنا

---

(2) Sykes , p., History of Persia , Vol, 1, (London, 1958) , p . 35 .

(٢) وكانت أول هذه العواصم (اكبتانا) ثم بزركاد التي شيدها كورش الثاني ، وبرسيبوليس التي شيدها دارا الأول على الطراز البابلي القديم فضلاً عن مدينة سوسة العاصمة العيلامية القديمة وتعدُّ أقدم وأشهر المدن في بلاد إيران .(للتفصيل ينظر : الفصل الخاص بالجوانب الحضارية . أهم المدن الأخمينية) .

(٣) للتفصيل ينظر :

Gadd,C.,j.,"Achaemenid seals",in Asurvey of Persian Art,Vol,1,(Oxford,1933)),pp. 383 – 393 ; Herzefld,E. Archacelogical History of Iran,(London,1953),pp221-276

(٤) الموسوي ، جواد مطر ، العمارة والاختام والرسوم في المواقع الآثارية القديمة ، ص٦٥ .

صورة من صور صراع الخير مع الشر ، ومنحوتة السلالم التي توضح عدد الولايات التي كانت خاضعة للإمبراطورية الأخمينية من خلال عدد الرجال المنحوتين على جدران سلالم القصور الملكية والذين يمثلون تسلسلهم لتقديم فروض الطاعة للملك دارا الأول وتقديم الجزية المفروضة عليهم[1](انظر الشكل رقم ٩) .

وقد صححت هذه المنحوتة الخطأ الذي وقع فيه الباحثون ، إذ أن الملك الأخميني كان يفرض الجزية على جميع الأقاليم ، باستثناء إقليمي فارس وميديا ، غير أن هذه المنحوتة تبين ان إقليم ميديا لم يكن معفياً من دفع الجزية ، وذلك من خلال وجود مبعوث هذا الإقليم الذي يرتدي الملابس الميدية مع الوفود المنحوتة وصورهم على سلالم القصور الملكية وهم يقدمون الجزية للملك[2] .

٢. الحوليات الآشورية.

تعدُّ كتابات وحوليات الملوك الآشوريين التي تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد أقدم المصادر التي جاء فيها ذكر الفرس، ولأول مرة في حوليات الملك الآشوري شلمنصر الثالث(٨٥٨-٨٢٤ق.م) إذ أشار إلى أخذ الجزية من ملوك فارس(بارسو Parsua) الواقعة غرب بحيرة أرمية في سنة (٨٣٦ق.م)[3] وورد في حوليات الملك الآشوري شمشي . أدد الخامس(٨٢٣-٨١٠ق.م) أنه في سنة (٨٢٠ق.م) هزم أعداءه عند مدينة(بارسوماش)[4]، وأجبر الفرس الميديين على دفع الجزية، في

---

(١) المصادر الأساسية التي أفادتنا في تحليل المنحوتات الفنية هي :

Herzfeld , E ., Iran in the Ancient East, (London,1941), pp.246-298; Curtis , john, Ancient Persia,(London,1966),pp.39-88; Brested ,j., H.,"The oriental instatutes", in Asurvey of Persian Art ,Vol ,1 , pp .40-120.

(وينظر : بزوهشكران ، كروة ، شكوه بارسيان . سرزمين امبراطوران ،(تهران : مؤسسة فرهنكي بزوهشي ،١٣٨٢هـ).).

(٢) بصيري ، اقاي حسين ، راهنماي تخت جمشيد ، (تهران : وزارت فرهنك ،١٣٢٥هـ)، ص٢٠.

(4) Chrishman ,R.,Iran ,(London,1978),p.96 ; Moorey,p.,R., S., Ancient Iran , (Oxford , 1975),p.9.

(٤) بارسوماش : وهي مدينة تقع في أقصى جنوب كرمنشاه في إيران ويعتقد أنها مركز لدويلة أسستها القبائل الفارسية هناك ومعلوماتنا عن هذه الدويلة في بداية تكوينها قليلة ومتناثرة. للتفصيل ينظر:

(Sykes , Ahistory of Persia , Vol ,1 ,p.7.)

(وكذلك ينظر :باقر ،طه،وفوزي رشيد ورضا جواد الهاشمي، تأريخ إيران القديم،(بغداد،مطبعة جامعة بغداد،١٩٧٩م)،ص٤٥.).

الوقت الذي أشار الملك تجلاتبليزر الثالث(٧٢٢.٧٤٥ق.م) في حولياته إلى غزو بلاد فارس (بارسو) سنة(٧٣٧ق.م) وإجبار قبائلها على دفع الجزية للملك الآشوري[(١)].

وفي عهد الملك الآشوري سرجون(٧٢٢ـ٧٠٥ق.م) فقد أشار في نصوصه إلى ان الفرس كانوا خاضعين للسيادة الآشورية في عهده حتى عام(٧١٤ق.م)، وكان زعماء الفرس يدفعون الجزية للملك الآشوري حتى هذا التأريخ[(٢)] .

ويبدو لنا ان عهد الملك شهد أول ذكر صريح للميديين بعد ما كانت حوليات الملوك الآشوريين السابقين لهذا العهد لم تفرق بين الميديين والفرس[(٣)]، والاكتفاء بالإشارة إلى القبائل المعروفة باسم بارسو[(٤)] ، غير أن حوليات الملك الآشوري سرجون أشارت إلى إلزام كل من الميديين والفرس بدفع الجزية، وأشار الملك في موضع آخر إلى اسم صريح للميديين من خلال عبارة (الميديون الخطرون)[(٥)]، كما أشار إلى اسم ملكهم المعروف بـ(دياكوي)[(٦)] الذي أشارت إليه أكثر المصادر[(٧)] بأنه المؤسس الحقيقي للدولة الميدية.

---

(١) الجاف، حسن كريم، الوجيز في تأريخ إيران،(بغداد، منشورات بيت الحكمة،٢٠٠٣م)،ج١،ص٢١ .

(٢) باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٦.

(4) (Herzfeld , E ., Archacelogical of Iran , p .8 .

(٤) لابد للقارئ أن يفرق بين الفرس والميديين على الرغم من أنهم ينحدرون من أصل واحد وهو القبائل الآرية التي نزحت إلى إيران في بداية الألف الأول قبل الميلاد ، وبقيت تتجول بين بحيرة أرمية وهمدان وقزوين ، ولم تستقر في إيران إلا في القرن التاسع ق.م نحو (٩٠٠ق.م) فاتجه الميديون إلى الأقسام الشمالية والشمالية الغربية من إيران ، واستقروا في إقليم همدان مؤسسين دولتهم هناك في مركزها (اكبتانا . همدان)، أما الفرس فقد نزحوا بعيداً عن همدان متجهين إلى الأقسام الجنوبية والجنوبية الغربية من إيران مبتعدين بذلك عن ضغط الآشوريين والأرمن ، للتفصيل ينظر :.

(Hall , H ., R., The Ancient History of The Near East , (London , 1963) , p . 550) .

(٥) ويلز ، هـ .،ج.، معالم تأريخ الإنسانية ، ترجمة :عبد العزيز أجاويد ، مراجعه زكي علي ،(القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٥٩م)، مج٢ ، ص٣٢٩ .

(٦) وقد أطلق عليه هيرودوتس اسم (دياكوس)(Deioces) وقد نفاه الملك الآشوري سرجون(٧٢٢ـ٧٠٥ق.م) إلى حماه في سوريا لأنه شارك الملك أراراتو (روسا) و (ميتاتي) ملك زكرتو . الصالحي، صلاح رشيد، الإستراتيجية العسكرية للدولة الآشورية، أطروحة دكتوراه غير منشورة (بغداد، ١٩٩٨م)، ص١٤١.

(٧) ومن أهم هذه المصادر :

(Olmsted,A.,T.,History of The Persia Empire ,(Chicago,1959),p.90;Herzfeld,Iran in the Ancient East ,p.130;Cameron,G.,G.,History of Early Iran,(New york,1936), p.107).

ومن خلال ذلك يمكن القول: أن الجزء الأكبر من معلوماتنا عن تأريخ بلاد إيران قد استمد من الإشارات التي وردت في الوثائق الآشورية والبابلية والهيروغليفية المصرية ونخصُّ بالذكر النقوش التي عُثِّر عليها في منطقة حجر رشيد بمصر والتي تعود إلى الملك دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ق.م) وتدور حول كريه لقناة النيل السابقة الذكر، مشيراً بهذه النقوش إلى الاحتفال المهيب الذي جرى بمناسبة افتتاح هذه القناة(١) فضلاً عن نقوش هذا الملك على جدران معبد هيبس في واحة الخارجة إذ ذكر فيها الملك ألقابه الفارسية والفرعونية، كما يظهر لنا وهو يقدم القرابين للآلهة المصرية كأسلافه من فراعنة مصر(٢) وكان لهذه النقوش أهمية كبيرة في دراسة أثر الدين في سياسة الملوك الأخمينيين ، فضلاً عن النقوش الخاصة بالملوك الأخمينيين وكذلك من المصادر اليونانية ، ويعود السبب في ذلك إلى أن ملوك الفرس لم يكتب لهم النجاح في كتابة تأريخهم ، وكذلك لم يكن لديهم الاهتمام الكافي في تسجيل التأريخ والتباهي بأعمالهم، فضلاً عن هذا لم يكن لديهم بيوت خاصة لحفظ السجلات والوثائق التاريخية الخاصة بهم مثلما وجدت في بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل(٣) .

٣. التوراة(٤) .

يعدُّ (كتاب العهد القديم) مصدراً مهماً لدراسة تأريخ إيران القديم ، ولاسيما المدة الأخمينية لاحتوائه على الكثير من المعلومات المهمة حول الملوك الأخمينيين ولاسيما كورش الثاني ودارا الأول واحشويرش الأول واردشير الأول(٥) .

وإن التوراة هو الكتاب المقدس عند اليهود الذي يضمُّ تأريخهم وشرائعهم وعقائدهم ، وهو تكملة لكتاب التوراة الأصلي ذي الأسفار الخمسة(التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، والتثنية) المنسوبة إلى النبي موسى (u) ويسمى هذا القسم بـ(كتب موسى الخمسة) او (اسفار موسى

---

(4) Kent ,R.,C.,"Old Persian Texte",in(JNES) Vol ,1 ,p,p.221
(5)Posener , O ., Lapermiere Domination Persian Egypte , (Cairo , 1936) , p .159 .
(6)Dick,B.,the Ancient Persians – ived and worked ,(London,1979), p.12.

(٤) هناك دراسة مفصلة حول كتاب التوراة وما يؤخذ عليه قدمها لنا(محمد بيومي مهران ، دراسات في تأريخ الشرق الأدنى القديم،(القاهرة ، مطبعة المعارف بمصر ،١٩٧٩م)،ج١٠، ك٣، ص ص٢٧٥.١).

(٥) اعتمدنا التسمية العربية في ذلك ، غير إن أسمائهم باللغة الفارسية هي على التوالي (كوروش الكبير ، داريوش الأول ، خشايارشاه ، ارتخشاشاه)(كورت ، أملي ، هخامنشان ، ترجمة مرتضى ثاقب فر ، (تهران،انتشارات ققنوس ،١٣٧٨هـ) ، ص١٨.).

الخمسة) وفي اليونانية (البانتياتيك) اما القسم الآخر فيُسمى (نبييم) أي الاسفار ، او كتب الانبياء[١] لذلك فهو على الرغم من أهميته وأصالته لأنه كتب في مدة معاصرة للأخمينيين ألا إن التعامل مع أحداثه لابد أن ينتابها الحذر والتدقيق والتمحيص فيها ، لأن اليهود ينظرون إلى كورش بأنه المنقذ في الوقت الذي أظهر الأخير تسامحاً مع اليهود وعطفاً عليهم ، لذلك لا نستبعد أن يتحدث اليهود خيراً عن الأخمينيين ويظلون أوفياء لهم[٢] ، فسمح كورش عند فتح بابل سنة (٥٣٩ ق.م) لليهود بالعودة إلى فلسطين ، وأصدر مرسوماً بذلك أيده من جاء بعده (دارا الأول) الذي قام ببناء معبد الرب في السنة السادسة من حكمه[٣] .

وقد جاء في أسفار التوراة عن الملوك الأخمينيين وعلاقتهم باليهود ، ومنها سفر أشعيا الذي أشار إلى الاحترام الشديد لكورش فهو القائل (أنا الرب ، هكذا يقول الرب . أنا صانع كل شيء، ناشر السماوات وحدي وباسط الأرض والقائل عن كورش ، أنه راعي أورشليم التي ستعمر وباني مدن يهوذا ، فقد سرني كل السرور ، هكذا يقول الرب لمسيحه كورش الذي أمسكت بيمينه لأفتح أمامه الأبواب التي لا تغلق ، أنا أسير أمامك لأكسر مصراعي النحاس ، ومغالق الحديد لكي تعرف أني أنا الرب الذي يودعك باسمك إله إسرائيل !!)[٤] .

ويتضح لنا إن التوراة وما يتصل بها من معلومات عن تأريخ الدولة الأخمينية وملوكها أنها مشوهة مضطربة وتحتوي على الكثير من الأخطاء ولاسيما في التواريخ وسنين حكم الملوك، لأن التوراة المقصودة هنا هي الأسفار التي كتبها اليهود بعد عودتهم من بابل إلى وطنهم فلسطين سنة(٥٣٨ق.م) وجاء تدوين هذه الأسفار وأحداثها بالاعتماد على الذاكرة ولعبت العاطفة دوراً كبيراً في ذلك فميلهم وحبهم لكورش الثاني الذي سمح لهم بالعودة إلى وطنهم لابد أن يقابل ذلك تمجيد وتبجيل له وعليه فإن أغلب تلك الأحداث غير دقيقة في تحديدها وسقوط ونسيان الكثير منها فضلاً عن تناول بعض الأحداث التي تقع في تأريخ أبعد من ذلك التأريخ ولاسيما الأحداث الخاصة بملوك

---

(١) الموسوي، جواد مطر وإسراء عطا تقي، معجم النباتات في التوراة (بغداد، بيت الحكمة،٢٠١١ م)،ص٥.

(٢) سليم ، أحمد أمين ، إيران منذ أقدم العصور ، ص٧٢.

(٣) إذ أشار سفر عزرا إلى ذلك المرسوم الخاص بعودة اليهود من المنفى إلى أن (كورش ملك فارس ، جميع ممالك الأرض دفعها إلى الرب ، إله السماء ، وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم وهو إله إسرائيل (التوراة ، سفر عزرا ،٥و٦).

(٤) التوراة ، سفر أشعيا ،٢٧، ٤٤.

الدولة الآشورية[١]، لعدم دراية كاتبيها بالأحداث واعتمادهم على الذاكرة، لذا يجب أن نتعامل معه بوصفه مصدراً تأريخياً وليس مصدراً دينياً، نناقش أحداثه ونخضها للقبول أوالرفض.

٤. المصادر الإيرانية القديمة:

ويأتي في مقدمة المصادر الإيرانية القديمة هو كتاب الأفستا (الابستاق) الذي يعدُّ الكتاب المقدس عند الزرادشتيين الذي يظم عقائد الإيرانيين الأولين فقد أفادنا في معرفة الشعوب الآرية التي سكنت آسيا الصغرى البلدان التي نزحوا منها وأسباب النزوح، غير إن هذه المعلومات التي أمدنا بها كتاب الافستا لا تخلو من الخرافة والأسطورة، ولكن معلوماته عن زرادشت وديانته ربما تكون أقرب إلى الحقيقة وقد أمدنا بمعلومات عن معتنقي الديانة الزرادشتية ومعتقداتهم وطقوسهم وشعائرهم، غير ان هذه المعلومات لا تخلو من التحريف والتحوير، لأن الافستا الحقيقية التي كانت موجودة في العهد الأخميني قد أحرقها الأسكندر المقدوني[٢] عند دخوله إلى إيران سنة (٣٣٠ق.م) أثناء حرقه القصر الملكي ، لذلك فقد اعتمدتُ على النسخة اليونانية التي ترجمها اليونانيين فيما بعد ، ثم ما جمع منها في العهد الساساني عندما عدُّ قانوناً رسمياً للدولة في عهد الملك سابور الكبير (٣١٠-٣٧٩م)[٣]، وتتكون الافستا التي بين أيدينا من خمسة أجزاء هي (يسنا ، يسبرد ، والفنديداد ، يشتها ، خردة اوستا)[٤] وتعدُّ الفنديداد أهم هذه الأجزاء لاحتوائها على معلومات مهمة ، حول عقيدة زرادشت إلا ان رجوع هذه النسخة للعصر الساساني يجعل من الصعب معرفة ما إذا كانت كل المعلومات تخصُّ المدة الأخمينية لهذا فأن التعامل معها يكون بحذر ومن المصادر الإيرانية القديمة الأخرى كتاب (بندهش) ومعناه (أصل الخليقة) وهذا الكتاب البهلوي يحتوي على الكثير من القصص والروايات التأريخية والدينية، وأهم فصوله هو الفصل الثالث والثلاثين الذي

---

(١) ظهرت في المدة الأخيرة الكثير من الدراسات التي تناولت نقد المعلومات الواردة في التوراة ومطابقتها مع الوثائق القديمة ، والوقوف على المغالطات والأخطاء الواردة فيها ومنها: (كريدي ، رافد كاظم ، حقيقة الوقائع التأريخية بين عرض التوراة ومعالجة النصوص العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية التربية ، جامعة القادسية ،١٩٩٩م).

(٢) وهو ابن فيليب المقدوني الثاني الذي استطاع أن يخضع معظم الدويلات اليونانية وكون مملكة مقدونيا القوية وبعد اغتياله عام٣٣٦ ق.م ، خلفه أبنه الشاب الأسكندر الذي ولد عام٣٥٦ق.م فشرع بزحفه إلى الشرق عام٣٣٤ق.م واستطاع السيطرة على الشرق وكل ممتلكات الإمبراطورية الأخمينية بما فيها بلاد إيران عام٣٣١ق.م، (للتفصيل ينظر : باقر ، طه ، المقدمة في تأريخ الحضارات القديمة،(بغداد ، مطبعة الحوادث ،١٩٧٣م)،ج١ ،ص٥٨٩.) .

(٣) حلمي ، أحمد كمال الدين ،٣٥٠٠عام من عمر إيران منذ أقدم العصور حتى نهاية العصر الغزنوي ، (الكويت ، مؤسسة علي الجراح ،١٩٧٩م)، ج١ ، ص٢٥.

(٤) للتفصيل في ذلك ينظر الفصل الخاص بالمعتقدات الدينية ، ص١٥٩ وما بعدها.

يحتوي التأريخ السياسي الإيراني منذ العهد الأسطوري حتى نهاية العهد الساساني ، والفصل الخامس والثلاثين الذي يتحدث عن أصل الأخمينيين ونسبهم وأهم الأماكن التي اتخذوها مرا كزاً لهم في بلاد إيران[1]، أما كتاب (الشاهنامة) ومعناها في اللغة الفارسية (خداي نامة) وترجمتها العربية (تأريخ ملوك الفرس وسيرهم)[2] ، وهي قصائد بديعة كتبها أولاً الدقيقي[3] فبلغت ألف بيت ، ثم أكملها أبو القاسم الفردوسي الذي ولد في إيران نحو(٣٢٩ـ٤١١هـ) وذكر أنه نظم قصائده في (٣٥) عاماً بلغ عدد أبياتها ما بين (٦٠.٥٠ ألف بيت شعري) كان آخرها في سنة (٣٥٤هـ) وهناك من يرى في سنة (٤٠٠هـ)[4].

وتجمع لنا الشاهنامة معظم ما عرف عن الفرس في تأريخهم وأساطيرهم منذ أقدم العصور ، حتى الفتح العربي الإسلامي وهي مرتبة ترتيباً زمنياً ، وقسمَّت الشاهنامة تأريخ الفرس إلى أربع دول[5] غير أن أغلب الحوادث التي ذكرتها كانت في أيام كورش الثاني وما بعده منقولة من مؤرخي اليونان ، أمثال هيرودوتس وزينفون[6] غير أنها قدمت لنا وصفاً رائعاً لتأريخ بلاد إيران منذ أول

---

(١) صفا، ذبيح الله، حماسة سرائي در إيران،(تهران، مؤسسة انتشارات وجاب داشنكاه ،١٣٥٣هـ)، ص50.

(٢) عمر ، فاروق ومرتضى النقيب ، تأريخ إيران دلالة في التأريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة(٦٤١ـ١٥٠٠م) ،(بغداد ، منشورات دار الحكمة ،١٩٨٩م)، ص١٤.

(٥) وهو أبو منصور محمد بن أحمد الدقيقي من شعراء العهد الساماني تسمىً شاهنامته بـ(كشتاسبنامة) وتعني (سيرة كشتاسب) وهي خاصة بالملك كشتاسب،(للتفصيل ينظر: ندا ، دراسات في الشاهنامة، ص٤٩.).

(٤) ندا، طه،دراسات في الشاهنامة ، (الإسكندرية ، الدار المصرية للطباعة ،١٩٥٤م) ، ص١٠٠.

(٥) الأولى :الدولة البيشدادية ومعناها صاحب العدل والقانون الأول ، وعدد ملوكها عشرة حكموا مدة (٢٤٤١) عام وهم أول من عرفتهم الأساطير الفارسية ، وأختلطت في هذا العصر أساطير الهند وإيران ، والتبس فيها الآلهة بالملوك ، وأول ملوكها (كيومرث) الذي عد أول إنسان وأول ملك على الناس ، الثانية: الدولة الكيانية الأخمينية التي عدها الفردوسي بالاتفاق مع هيرودوتس إنها بداية التأريخ الحقيقي لإيران ، وإن كيقباد هو أول ملوكها جاء بالانتخاب لتخليص البلاد من مشاكلها عام (٧١٠ق.م) وذكره هيرودوتس باسم (ديوسيس) وتنتهي بدخول الأسكندر إلى إيران سنة (٣٣١ق.م) ، ثم الدولة الاشكانية (٢٤٧ ق.م . ٢٢٤أو٢٢٦م) ومدتها (٢٠٠عام) ، وأخيراً الدولة الساسانية (٢٢٤م أو ٢٢٦م ٦٣٢م أو ٦٥١م) وأرجعها الفردوسي بأصولها إلى الدولة الكيانية ومدة حكمها (٥٠١عاماً).(مكاريوس ، شاهين ، تأريخ إيران،(القاهرة، مطبعة المقتطف،١٩٩٨م) ، ص٢٠.٧) .

(٦) وهما من أشهر مؤرخي بلاد اليونان أشتهر الأول بمؤلفه (التأريخ The History) ، والثاني بمؤلفه(حملة العشرة آلاف إغريقي . الحملة على فارس) فضلاً عن مؤلفات أخرى كان لها أثر كبير في دراسة التأريخ القديم عامة والتأريخ الإيراني خاصة،(للتفصيل ينظر: المصادر الكلاسيكية . اليونانية والرومانية ص١٤).

سلالة حاكمة حتى نهاية الدولة الساسانية عام٦٥١م[١] ؟ ، معتمداً على منهج وصف البلاد ، وذكر أهم الأحداث في عهد كل ملك ثم الانتقال إلى الملك الثاني وهكذا ، إذ كان كتاب الشاهنامة أهم مصدر لمعرفة التأريخ السياسي لإيران قبل ظهور الدولة الأخمينية ، ودراسة السلطة السياسية وأصلها على الرغم من أنها تقترب كثيراً من الأساطير والخرافات[٢] ، ومما يلاحظ على هذا المصدر أن معلوماته منصبة بشكل رئيس على وصف حياة الملوك وأمجادهم ومفاخرهم ، دون التطرق إلى حياة الشعوب ، وهذا طبيعي ، لأنها أصلاً تترجم على أنها سير الملوك وليست سير الشعوب[٣] .

لم يكن الفردوسي أول من كتب الشاهنامة ، بل كانت قبله كل من:(شاهنامة أبي المؤيد البلخي)[٤] و(وشاهنامة أبي علي البلخي) وهي ثاني الشاهنامات المنثورة لأبي علي محمد بن أحمد البلخي الشاعر ، وقد أشار البيروني (ت٤٤٠هـ)[٥] إلى أنها كانت من مصادره المهمة. و(شاهنامة المسعودي(ت٣٤٥هـ) التي ذكرها المقدسي(ت٣٧٥هـ)[٦] في أكثر من موضع عندما تحدث عن مملكة كيومرث وباقي الملوك الأسطوريين في الفصل الأخير من كتابه الخاص بتأريخ إيران ، كما كانت هناك أيضا (شاهنامة أبي منصور محمد بن عبد الرزاق) من رجال القرن الرابع الهجري ، ويدعي نسبه إلى ملوك الفرس ، وخير دليل على ذلك هو محاولته إحياء مجد الفرس من خلال كتابة هذه الشاهنامة إذ ذكرها البيروني (بالشاهنامة المنصورية)[٧]عندما نتحدث عن الأنساب المفتعلة

---

(١) اختلف الباحثون في تحديد سنوات سقوط الإمبراطورية الساسانية فبعضهم يرى عام(٦٣٢م) هو نهاية الدولة الساسانية إذ سقطت فيه العاصمة المدائن . طيسفون ، في حين يرى البعض إن عام(٦٥١م) هو نهاية هذه الدولة إذ قتل آخر الملوك الساسانيين وهو(يزدجرد الثالث)، وعليه أصبحت المدة بين عامي(٦٣٢م .٦٥١م) تمثل نهاية الإمبراطورية الساسانية (للتفصيل ينظر: كريستنسن، أرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة:يحيى الخشاب، مراجعة:عبد الوهاب عزام،(بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٧م).).

(٢) سليم ، أحمد أمين ، إيران منذ أقدم العصور ، ص٧٩ .

(٤) ندا ، طه ، دراسات في الشاهنامة ، ص٢٨٤ .

(٤) وهي شاهنامة نثرية كتبها في حدود٣٥٢هـ وهو من شعراء النصف الأول من القرن الرابع الهجري وقد وردت إشارات عن هذه الشاهنامة في كتاب (مجمل التواريخ) المؤلف مجهول على أنه اعتمد في معلوماته على شاهنامة أبي المؤيد البلخي (للتفصيل أنظر : مجمل التواريخ والقصص ، ص٢).

(٥) البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ) ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق : دور ساميو ، (لابيزك ،بلا ،١٩٢٣م)، ص٩٩.

(٦) المقدسي،محمد بن أحمد الطاهر(ت٣٧٥هـ)،البدء والتأريخ،(القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، بلا)،ص٨.

(٧) البيروني ، الآثار الباقية ، ص٣٨ .

قاصداً صاحب هذه الشاهنامة الذي نسب نفسه إلى ملوك الفرس وهناك أيضا (شاهنامة الدقيقي) التي تعدُّ مقدمة لشاهنامة الفردوسي، إذ أكمل الدقيقي ما يخصُّ الملك كشتاسب في ألف بيت تقريباً ثم وافاهُ الأجل، فأكمل الفردوسي عمله بعدما ضمَّ إليه عمل الدقيقي أيضا وتذكر المصادر أن الفردوسي عمل هذا بناءً على طلب الدقيقي منه في المنام[١] أن جميع مؤلفي الشاهنامات المختلفة اعتمدوا في كتاباتهم على كتاب(خداي نامة)[٢] الذي كتب في عهد الملك يزدجرد الثالث(٦٥١.٦٣٢م) آخر ملوك الدولة الساسانية، أو على ترجمته للعربية لأبن المقفع.

إن أهم الشاهنامات هي شاهنامة الفردوسي التي ترجمت إلى لغات عديدة إلا أن أفضل ترجمة لها إلى العربية للفتح بن علي البنداري[٣].

ولا نخفي أهمية الأساطير الإيرانية في دراسة التأريخ الأخميني ، فقد أعطتنا وصفاً للحضارة الإيرانية بأنها نتاج عهدي هوشنك وتهمورث الذي خلف كيومرث وكذلك جمشيد الذي يعدُّ أعظم ملوك السلالة البيشدادية وهي أول سلالة حاكمة في إيران ، وأعطت هذه الأساطير معلومات عن ظهور أول أنظمة الحكم في إيران عند الحديث عن السلطة السياسية مبيناً أصلها وطبيعتها وآلية عملها الأمر الذي أفادنا كثيراً عند الحديث عن السلطة السياسية الأخمينية ، كما تضمنت تلك الأساطير الكثير من الرموز السياسية والدينية مظهراً مدى تأثر تلك الأساطير بأساطير الحضارات المجاورة ولاسيما أساطير بلاد الرافدين[٤] .

---

(١) ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٥٤ .

(٢) وأصل أسمه في اللغة البهلوية (خوتامي نامك) وتعني (تأريخ وسير ملوك الفرس) ويسميه العرب (سير الملوك) ألفه عالم أسمه دانشور ، وأضاف العلماء الزرادشتيين على المتن الأصلي بعض الإضافات المتعلقة بالوقائع الأخيرة للعهد الساساني ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية من قبل عبد الله بن المقفع ولسوء الحظ فقدت الترجمة العربية أيضا (للتفصيل ينظر : ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٢٧) .

(٣) الفردوسي ، أبو القاسم محمد (ت٤١١هـ) ، الشاهنامة ، ترجمها نثراً :. الفتح بن علي البنداري ، تصحيح وتعليق عبد الوهاب عزام ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ،١٩٣٢م).

(٤) ونخصّ بالذكر أسطورة الخليقة البابلية ، وأسطورة الطوفان اللتان تتشابه معهما إلى حد كبير الأساطير الفارسية المتمثلة (بأسطورة كيومرث) وأسطورة خلق الإنسان الأول ، وأسطورة جمشيد منقذ البشرية من الطوفان والغرق.(للتفصيل ينظر :ـ باقر ، طه ، مقدمة في أدب العراق القديم،(بغداد ، دار الحرية للطباعة ،١٩٧٦م) ، ص٧٥.).

وقد أعطتنا تلك الأساطير حدوداً واضحة تفصل بين ما أسمته المصادر الإيرانية بالتأريخ الأسطوري الفارسي[1] والتأريخ الحقيقي الذي يبدأ بقيام السلالة الأخمينية إذ يتخلى التأريخ عن الأسطورة وتبدأ ملامحه بالوضوح والتكامل، وهنا يكون الاعتماد على هذه الأساطير القديمة ضروري جداً، لأن الأسطورة هي التأريخ والمؤرخ الذكي، هو الذي يستطيع أخراج الحقيقة من بين السطور حتى لو كانت هذه السطور أسطورية، وذلك من خلال العودة إلى التأريخ الأسطوري لبيان السلطة السياسية وأصلها، وصراع ملوك الفرس الأسطوريين الدائم مع الشياطين والعفاريت من أجل إصلاح الكون وانتصار الحق، وأبراز هؤلاء الملوك بشخصيات مختلفة مبالغ فيها أحياناً مثل (رستم زال . رستم البطل) الذي اشتهرت به الأساطير الإيرانية وشاع أسمه فيها، والضحاك الذي يعدُّمن الشخصيات السلبية في هذه الأساطير إذ قام بثورة ضد الحكم وعاث في الأرض فساداً ، وبطش بالناس حتى استطاع أحد أفراد الأسرة البيشدادية (أفريدون) أن يقضي على الضحاك ويرفع العلم الأسطوري المسمَّى (درفش) وغير ذلك من الأساطير الأخرى[2].

وعلى الرغم من أهمية هذه الأساطير بالنسبة لمادة البحث إلا أننا نجد صعوبة كبيرة في التعارض الكبير في الشخصيات، والأحداث والانتماء العرقي، فضلاً عن التقاطع الكبير في المعلومات[3] .

٥. المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية):

وهي من المصادر المهمة التي اعتمدت عليها في دراستي للتأريخ الأخميني ، وذلك لمعاصرتها للأحداث التي حدثت جراء غزو الأخمينيين لبلاد اليونان ،والاستيلاء على آسيا الصغرى والمدن الأيونية في الأجزاء الغربية لبلاد الأناضول، ويأتي في مقدمتها كتاب المؤرخ الشهير هيرودوتس[4] الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد

وحول الأساطير الفارسية ينظر :(اموزكار ، زالة، تأريخ أساطيري إيران،(تهران، انتشارات سمت،١٣٨٢هـ)، ص١٥ ؛ وتفضلي ، أحمد ، تأريخ أدبيات إيران ديش از إسلام)،(تهران، انتشارات سخن،١٣٨١هـ)،ص٤٣؛ وعفيفي، رحيم، أساطير وفرهنك إيران،(تهران، انتشارات توس،١٣٨٣هـ)، ص٢٧.

(١) لابد للقارئ أن يفرق بين التأريخ الإيراني والتأريخ الفارسي ، فالتأريخ الحقيقي لإيران يبدأ بالتأريخ العيلامي وينتهي بالتأريخ الميدي ، أما التأريخ الفارسي فهو يبدأ بالتأريخ الأسطوري والتأريخ الحقيقي له يبدأ بقيام السلالة الأخمينية .

(٢) الجاف ، الوجيز ، ج١ ، ص١٦.

(٣) ويظهر التقاطع في المعلومات واضح في التأريخ المدون لإيران (للتفصيل ينظر : الأصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠)، تأريخ بياميران وشاهان، ترجمة: جعفر شغار ،(تهران: انتشارات سخن ،١٣٤٦ هـ)،ص١١٥ ؛ البيروني ، الآثار الباقية ، ص١٠٦-١٠١.) وهذه المصادر تتقاطع مع ما ورد في المتن فهي ترى أن الملك كورش هو الذي قتل الضحاك .

(٤) ألف كتابه المعروف بـ(تأريخ هيرودوتس The History of Herodutus) بـ (٩) أجزاء ، الأجزاء (الخمسة) الأولى احتوت على معلومات مفصلة حول بلاد الرافدين وبلاد فارس ، أما الأجزاء الـ(٤) الأخيرة فكانت حول بلاد اليونان وتأريخها .

فهو بذلك معاصر للملوك الأخمينيين فقد احتوى مؤلفه معلومات مفصلة عن تأريخ إيران في العهد الميدي والعهد الأخميني،فضلاً عن معلومات مفصلة حول الحروب الأخمينية اليونانية[١] التي ابتدأت منذ سنة (٥١٤ق.م) وحتى سنة (٤٧٩ق.م) بآخر معركة حدثت في هذه السنة وهي معركة بلاتية[٢] إذ يعدُّ هذا الحدث آخر ما كتبه هيرودوتس مفصله عن الحروب .

وهنا يمكننا القول : لا يمكن أخذ المعلومة من كتابات هيرودوتس، إلا بعد إخضاعها للنقد التاريخي، وذلك لكون هيرودوتس وغيره لم يكونوا على ودَّ مع الدولة الأخمينية التي استولت على بلادهم ومستعمراتها في آسيا الصغرى ، فضلاً عن ذلك أن هيرودوتس في مؤلفه قد دون كل صغيرة وكبيرة مما سمعه أو رآه بهدف إثارة القارئ وينطبق القول نفسه على التوراة والأساطير.

أما زينفون المؤرخ اليوناني الذي ولد بأثينا (٤٣٠ق.م) وألتحق بحملة العشرة ألاف إغريقي عام (٤٠١ق.م) التي جهزها كورش الصغير حاكم أحدى ولايات آسيا الصغرى ، وهو أخو الملك الأخميني اردشير الثاني (٤٠٤-٣٥٩ق.م) إذ ثار كورش الصغير على أخيه الملك وجهز حملة عسكرية من مرتزقة اليونان ، وبعد فشل هذه الحملة ومقتل كورش الصغير ، التحق زينفون بالحملة وعاد إلى بلاد اليونان ، فألف بذلك كتابه[٣] الذي أقترن اسمه باسم هذه الحملة ، تناول فيه وصفاً

---

(١) أطلق هيرودوتس على هذه الحروب أسم (الحروب الميدية . The median war)بينما تحدثت عنها مصادر أخرى تحت تسميات أخرى منها (الحروب الفارسية . الهللينية) أو (الحروب الفارسية . اليونانية) معتمداً على ما جاء به هيرودوتس . للتفصيل ينظر :

(Myers , P., V., N.,AHistory of Greece ,(London ,1950),P.209;Burn ,A.,R.,Persia and The Greeces , The Defence of The west .C. 546-478 B.C.,(London , 1962) , P . 530.).

(٢) معركة بلاتية : وهي آخر المعارك البرية بين اليونان والأخمينيين في مدينة بلاتية الواقعة إلى الجنوب الغربي بين نهر سويرس وجبل ستيرون عام (٤٧٩ق.م) وكانت معركة عنيفة انتهت بسقوط قائد الجيوش الأخمينية قتيلاً وتقهقر باقي القوات والعودة إلى آسيا الصغرى ، ولم يتحرش الأخمينيون بعدها بحدود الدويلات اليونانية .(للتفصيل ينظر : عياد ، محمد كامل ، تأريخ اليونان ، (بيروت ، دار الفكر العربي ،١٩٨٠م)، ط٣ ، ج١، ص٣٣٠ وما بعدها) .

(٣) عرف مؤلفه باسم (الأناباسيس Anabasis أي الصعود) ويعني التوغل في أعالي الشرق داخل قلب آسيا الصغرى وإلى قلب الإمبراطورية الفارسية فيما بعد وهو :.

Anabasis , The Expedition of Cyrus The younger , (London , 1961).

وقد ترجم هذا الكتاب في جامعة الموصل وأصبح عنوانه : (حملة العشرة آلاف إغريقي، ترجمة: يعقوب افرام منصور،(الموصل ، مطبعة جامعة الموصل،١٩٨٥م).).

جغرافياً للمناطق التي مرت بها هذه الحملة ابتداء من بابل مروراً بشمال العراق ووصولاً إلى بلادهم[١]
.

كما سجل زينفون أحداثاً مهمة مرت بها الإمبراطورية الأخمينية ، وصراعات العائلة المالكة على العرش من خلال تتبع تربية كورش الثاني منذ طفولته مشيراً في ثنايا مؤلفه هذا إلى
نظام التعليم في بلاد فارس[٢] غير أن زينفون في مؤلفاته خلط بين الأمور الفلسفية والتأريخية ، فهو يصف الأمور من وجهة النظر العسكرية ، لأنه قائد عسكري ، وليس مؤرخاً أو سياسياً فهو بذلك بعيد كل البعد عن الأحداث التاريخية .

ومن المصادر الكلاسيكية الأخرى الكتب الأدبية ومنها ما ألفه ايسخيليوس[٣](Aeschylus ٥٢٥ـ٤٥٦ق.م)، ولاسيما مسرحية الفرس التي ذكر فيها الكثير من المعلومات حول الأخمينيين وتفاصيل معركة سلاميس سنة(٤٨٠ق.م) والأحداث التي سبقها، ولا يقل عنه أهمية (هيكاتيوس Hekataios) الذي قام برحلات في أنحاء الإمبراطورية الأخمينية وبلاد اليونان، غير أن كتاباته عن بلاد إيران كانت أقرب إلى الجغرافية[٤] واعتمد على مبدأ نقد الأساطير وتفنيدها.

وعلى الرغم من أهمية هذه المصادر في دراسة التأريخ الأخميني لما حوته من معلومات قيمة عن أحداث تلك الحقبة الا أنها في الوقت نفسه قد ركزت على الجوانب العسكرية[٥] أكثر من

---

(١) زينفون ، حملة العشرة ألاف إغريقي ، ص٦٨.

(٢) عُرف كتابه هذا بـ(Cyropaedia أو تربية كورش)وقد ترجم إلى لغات عديدة أهمها ترجمة(ملر إلى اللغة الإنكليزية) وهي:(Miller , W., in Xenophon , Cyropaedia , 5 Volumes , (London ؛ وله مؤلفات أخرى أهمها (ميمور ابيليا وتأريخ الهلينيين History Hellenica)(للتفصيل ينظر:أ. بتري،مدخل إلى تأريخ الإغريق وآدابهم وآثارهم، ترجمة يوئيل يوسف،(الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر،١٩٧٧م)، ص١١٠.١٢٥.).

(٣) وكان شاعراً ومؤلفاً مسرحياً تراجيدياً ، ألف ثمانية مسرحيات أبرزها مسرحية الفرس ، وكتب مؤلفه الشهير عن تأريخ بلاد فارس المعنون بـ ((The Persians , (Oxford , 1973 .(للتفصيل ينظر : بتري، مدخل إلى تأريخ الإغريق ، ص١٦٧) .

(٤) حتى أنهم أطلقوا عليه لقب (أبي الجغرافية) فألف كتاباً أسماه بـ(خريطة العالم) و(رحلة حول البحر) احتويا على الوصف الجغرافي للبلدان والأقاليم التي مر بها .(صالح ، عبد العزيز ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو مصرية ،١٩٨٠م)،ج١،ص٢٤٦.).

(٥) من الباحثين الرومان اللذين تعرضوا في كتاباتهم إلى الحروب الأخمينية هو ديودور الصقلي (Didoeus Siculus) (٨٠ـ٣٠ق.م) في مؤلفه المعروف بـ(المكتبة التأريخية Bibliotheke) لدراسة تأريخ العالم منذ العصور الأسطورية حتى سنة (٦٠ق.م) ، واعتمد في ذلك على المعلومات الواردة في مؤلفات هيكاتيوس . (سليم ،

الجوانب السياسية والثقافية والعمرانية وغالباً ما خلت من تلك الإشارات ويعود السبب إلى أن هذه المرحلة كانت مرحلة حروب ونزاعات وصراعات عسكرية، وهذا هو الحال بالنسبة للأحداث التاريخية التي تأتي في هذه المراحل إذ يكون التركيز على هذه الحروب والصراعات ولا تنال الأحداث الأخرى من عمران وجوانب حضارية أخرى إلا نصيباً قليلاً ، كما إننا نتوخى الحذر عند أخذ المعلومة من هذه المصادر بسبب حالة الصراع التي كانت قائمة بين الدولة الأخمينية وبلاد اليونان ، إذ لابد وأن يكون هؤلاء المؤلفون قد تأثروا بهذا الصراع ، وانحازوا إلى جانب بلادهم عند كتابة تأريخها ، إذ يذكر هيرودوتس على سبيل المثال (إن الفرس قوم يحركهم السوط ، بينما يقاتل الإغريق بدافع حب الحرية والدفاع عن النفس) فضلاً عن ذلك إن أكثر اليونانيين ولاسيما الشعراء والباحثين قد عملوا في البلاط الملكي الأخميني رعايا وبعضهم أخذ رهائن أو أسرى ، وحين عادوا حملوا الكثير من الروايات وهي لا تخلوا من المبالغة وعدم الصحة والتحامل فيها واضح لذلك يجب إخضاع معلومات تلك المصادر إلى النقد التاريخي وموازنتها مع مصادر أخرى أكثر دقة ، فعلى سبيل المثال كان هيرودوتس الذي لقب بـ(أبي التأريخ) يقول دائماً في مؤلفه وفي أكثر من موضع أنه يعتمد في كتابه على كل ما يقوله الناس ، ولكنه غير ملزم بتصديق كل ما يقال وليس مسؤولاً عن صحة المعلومة[١] وهذا تهرب عن الحقيقة .

٦. دراسات المستشرقين :

على الرغم من تعدُّد المدارس الاستشراقية الا إن جهود المستشرقين بشكل عام كان لها الأثر البالغ في دراسة التأريخ الأخميني ، ولاسيما فيما يتعلق بالجوانب السياسية ، وتحليل النقوش الملكية[٢] والجوانب الدينية والحضارية على الرغم من وجود بعض المفارقات واختلاف وجهات النظر : ولاسيما فيما يتعلق بالتأريخ الأسطوري السابق لعهد الإمبراطورية الأخمينية ، وكذلك الاختلاف حول تحليل النصوص والنقوش التي وجدت على المجسمات الفنية والمنحوتات .

أحمد أمين ، إيران منذ أقدم العصور ، ص٦٧،) للتفاصيل حول المصادر الرومانية التي تتحدث عن تأريخ إيران القديم ومنها الحروب الأخمينية . اليونانية (ينظر : علي ، عبد اللطيف أحمد ، مصادر التأريخ الروماني ، (بيروت ، دار النفائس ،١٩٧٠م).).

(١) هيرودوتس، تأريخ هيرودوتس، ترجمة :عبد الإله الملاح ،(دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر،١٩٩٩ م)، ك٣ ، الفقرة١٢٣؛ أيفانز ، أ.،ج.،هيرودت ، ترجمة : أمين سلامة ، مراجعة كمال الملاح ، (القاهرة ، منشورات جامعة الإسكندرية ،٢٠٠١م) ، ص٥٣ .

(٢) (أنظر أحدث الدراسات في تحليل النقوش الملكية للأستاذ كنت وتومس وهيرزفيلد ، ص٠٣.).

ومن أهم المستشرقين الذين أمدونا بالمعلومات القيمة عن الدولة الأخمينية المستشرق اولمستد [١] وكذلك كرشيمان [٢] .

وهيرزفيلد (Herzfeld)[٣] الذي أعطانا وصفاً رائعاً في مؤلفاته عن آثار ومخلفات الملوك الأخمينيين ونقوشهم ، وأهم أعمالهم العمرانية ، ولا يستثنى من ذلك المستشرق ساكس (Sykes)[٤] أيضا فضلاً عن المستشرق بوبي (Pope) في مؤلفه المعروف بـ (Asurvey of persion Art) الجزء الأول منه ، وكل من نيكل تاليزن وجون كورتز في مؤلفهما المعنون بـ(Forgotten Empire-The World of Ancient Persia) أهمية كبيرة جداً في دراسة التأريخ الإخميني ، وإكمال النقص الحاصل في الجوانب الحضارية إذ كان المصدران المؤلفان من مجموعة فصول لكل منها مؤلف تناولت (الفن والعمارة والنحت والديانة والنقوش والمجوهرات وأهم المدن فضلاً عن المجسمات الفنية) العائدة للحقبة

---

(١) وهو أهم المستشرقين الأمريكيين الذين كتبوا عن تأريخ الدولة الأخمينية في مؤلفه القيم المعروف بـ
(History of The Persian Empire , (Chaicago , 1948).)
فضلاً عن ما كتبه عن النقوش الملكية الخاصة بملوك الدولة الأخمينية ونشر في مجلات عالمية ومنها :
("Daruis and his Behistun Inscription", in American journal of semitic languages and Literatures ,Vol,3,(1938);"Daruis as Lawgiver," in American journal ., Vol 2 ,(1935).)

(٢) ومن أهم مؤلفاته عن تأريخ إيران بشكل عام وتأريخ الإمبراطورية الأخمينية خاصة هي :
(Iran , (London ,1961) ; The Art of the Ancient Iran , (New york , 1964).)

(٣) وهو عالم آثار ألماني عني بآثار إيران والعراق بشكل عام،وأهم مؤلفاته عن تأريخ إيران بشكل خاص هي:
(Iran in the Ancient East,(London,1941);the archaeological History of Iran,(London ,1953),).
أما فيما يخصُّ تأريخ الإمبراطورية الأخمينية فقد تناول تحليلاً دقيقاً للنقوش الأخمينية في مؤلفه المعروف بـ
(Altpersische Inscriptions , (Chicago , 1954).)
فضلاً عن مؤلفه الشهير باللغة الألمانية المعنون بـ (النقوش البارزة على الصخور في إيران ، سنة١٩٠٠م بالاشتراك مع ف.Sarre)(للتفصيل ينظر : بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ،(بيروت ، دار العلم للملايين ،١٩٩٣م)،ج٢،ط٣،ص٦٠٥).

(٤) وهو المستشرق البريطاني السير بيرسي مولسورث سايكس ولد سنة١٨٦٧م وتوفي سنة١٩٤٥م كان جندياً دبلوماسيا وباحثاً ذو نتاج أدبي ، كتب أعمالاً بالسيرة والجغرافية والتأريخ فضلاً عن كتاباته حول رحلاته إلى بلاد فارس ، أهم مؤلفات هي :(History of Persia , 2 .volumes ; Persia) إضافة إلى (History of Afghanistan ,2 Volumes) وقد ترجم مؤلفه الأول إلى اللغة الفارسية فكان على النحو الآتي : (تأريخ إيران ، ترجمة : أقاي سيد محمد تقي ، (تهران ، جاب خانة زنكين ،١٣٢٣هـ) بجزئيه الأول والثاني ، للتفصيل ينظر :(الموسوعة الحرة . .WWW.Iranica.com)

الأخمينية سواء أكانت مركز الدولة أم مراكز الأقاليم التابعة لها هما مصدران أشبه بالموسوعة الحضارية .

ولا ننسى ذكر الأهمية العلمية لموسوعة كمبريج[١](The Cambridge History of Iran) حول تأريخ إيران وجغرافيتها ودراسة وتحليل النقوش الملكية ولاسيما دراسات المستشرق الفرنسي زينيو (Gignoux).

كما كان لموسوعة (The World of Achaemenids Persian) وهي لمجموعة من المستشرقين أهمية معرفة الفن الأخميني والديانة والمجتمع الأخميني ، الا ان هناك صعوبة في التعامل مع هذا المصدر لأنه يجمع بين آراء كل الباحثين حول المعلومة ومناقشة هذه الآراء دون إعطاء نتيجة نهائية لهذه الآراء .

ولهذا يمكن القول ان دراسات المستشرقين تمثل العمود الفقري الذي ارتكزت عليه دراستنا للتأريخ الأخميني غير ان هذا لا يلغي أهمية المصادر الأخرى .

٧. المراجع الحديثة(العربية والإيرانية):

تمثل هذه المراجع عصارة وخلاصة كل المصادر السابقة بالرغم من أن بعضها كان يشكل دراسات مختصرة وسريعة للإمبراطورية الأخمينية وأحداثها ، فهي تنقسم إلى:

أولاً: المراجع الفارسية

ثانياً: المراجع العربية

ثالثا: المراجع الاستشراقية

فالمراجع الفارسية تمتاز بأن بعضها ترجم إلى اللغة العربية ومنها كتاب حسن بيرنيا[٢] الذي تناول فيه التأريخ السياسي لبلاد إيران منذ العصر الأسطوري ، وحتى نهاية الدولة الساسانية معتمداً على النقوش الملكية بوصفها أهم وثائق لدراسة تأريخ إيران ، وعلى الرغم من شمولية المصدر الا أن حصة التأريخ الأخميني كانت ذات قيمة علمية كبيرة ، أما المراجع الفارسية التي كُتبت باللغة

---

(١) أهم الفصول التي أفادتنا في موسوعة كمبريج هي :

Gignoux .ph, " The middl Persian Inscriptions", part ,2; Gignoux ," Old Persian Inscriptions",part ,2; Yarshater , Iranian National History ",part , 2; Farkas ,Anu, " The Behistun Relief ", part ,2; Mallowan , max ," Cyrus The great " , part ,2 .

(٢) في مؤلفه المعروف بـ(تأريخ إيران القديم ، ترجمة : محمود نور الدين عبد المنعم ،(القاهرة ، مكتبة الأنجلو مصرية ،١٩٦٩م).

الفارسية فتعدُّ أفضل من كتب عن تأريخ الدولة الأخمينية وملوكها هو كل من محسن داوري[1] وبادي بدايتي[2] ونيشي زادة[3] اللذين تناولوا في دراساتهم تأريخ أهم ملوك الإمبراطورية الأخمينية فقد كتب الأول والثاني عن مؤسس هذه الدولة (كورش الثاني) أما الثالث فقد كتب عن واضع الأسس الإدارية والتنظيمية لهذه الدولة التي وصلت في عهده إلى أوج قوتها واتساعها وهو (دارا الأول) .

أما المراجع العربية وعلى الرغم من شموليتها لتأريخ إيران القديم ، أو تناولها للتأريخ الأخميني بشكل سريع ، إلا أنها ذات أهمية كبيرة في دراسة تأريخ الإمبراطورية الأخمينية ، ومنها مؤلفات الدكتور طه باقر[4] والدكتور حسن الجاف[5] في مؤلفه الذي تناول فيه تأريخ إيران منذ أقدم العصور حتى التأريخ المعاصر بأربعة أجزاء ، ولا نستثني من هذه الأهمية المؤلفات التي تناولت تأريخ الشرق الأدنى القديم ، فكان لابد لها من دراسة تأريخ الإمبراطورية الأخمينية لكونه يمثل جزءاً من تأريخ الشرق القديم ، كما أن الدولة الأخمينية سيطرت على العالم القديم مدة قاربت الـ(٢٠٠عام)، ونخصُّ بالذكر مؤلفات الأستاذ سامي سعيد الأحمد[6] والأستاذ نجيب ميخائيل إبراهيم[7]، الذي تناول فيه تأريخ الإمبراطورية الأخمينية منذ قيامها وتوسعها مشيراً إلى أهم الجوانب الحضارية والمعتقدات الدينية .

أما المراجع الاستشراقية فالمقصود بها المصادر التي كتبت من المستشرقين ولكنها ترجمت في الأونة الأخيرة إلى اللغة العربية أو اللغة الإيرانية ونخصُّ ما ترجم إلى اللغة العربية منها مؤلف

---

(١) كوروش كبير ، (تهران ، انتشارات بنك ملي ،١٣٥٢هـ).

(٢) في مؤلفه : (كوروش كبير ، (تهران ، انتشارات داشنكاه ،١٣٣٥هـ).

(٣) في مؤلفه : (داريوش بكم بادشاه بارسيا ، (تهران ، جابخانة داشنكاه ،١٣٣٥هـ).

(٤) في مؤلفه مع كل من فوزي رشيد ورضا جواد الهاشمي المعنون بـ(تأريخ إيران القديم ،(بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ،١٩٧٩م)) ، وكذلك مؤلفه القيم عن الحضارات القديمة المعنون بـ(مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، بجزأيه الأول والثاني).

(٥) في مؤلفه :. الوجيز في تأريخ إيران ، أربعة أجزاء .

(٦) بالاشتراك مع رضا جواد الهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم . إيران و الأناضول،(بغداد، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨١م،)؛ وكذلك مؤلفه:(تأريخ فلسطين القديم، (بغداد، مطبعة علاء . مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ،١٩٧٩م).)

(٧) مصر والشرق الأدنى القديم . حضارات الشرق القديم . العراق، فارس،(القاهرة، دار المعارف،١٩٦٤م، ١٩٦٧م) ،ج٥ ،ج٦ .).

المستشـرق الألمـاني زيهنيـر (Zaehner)[١] فضـلاً عـن دراسـات المستشـرق الـدنماركي آرثـر كريستنسن(Aether Chriestensin)[٢] ومجموعة البحوث التي حررها المستشرق البريطاني آربري (Arbrry)[٣] .

وعلى الرغم من الطابع الشمولي الذي امتازت به هذه الدراسات الا أن المساحة المخصصة لتأريخ الإمبراطورية الأخمينية كانت واسعة وذات قيمة علمية .

أما الدراسات التي ترجمت إلى اللغة الفارسية ، فقد كانت أكثر تخصصاً بالتأريخ الأخميني ولاسـيما الجوانـب السياسـية وتحليـل النقـوش الملكيـة ،وأهمهـا دراسـة المستشـرق دوشـن كيمن(Duchesne Guillemin)[٤] الذي تناول فيه الديانة الزرادشتية ، وتأريخ الأديان الإيرانية القديمة ، ومنها ديانة الأخمينيين ، فضلاً عن دراسات كل من اومستد (Omested)[٥] ، وآملي كورت[٦] ولوكوك[٧] ، ومصادر أخرى لا مجال لذكرها .

---

(١) وكان مؤلفه الأصلي عنوانه : (The Down and Twilight to Zoroastrianism) ومعناه(انحطاط الزرادشتية وأفولها) وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية تحت عنوان(المجوسية الزرادشتية الفجر- الغروب ، ترجمة:سهيل زكار، دمشق، دار التكوين للطباعة والنشر،٢٠٠٦م).)، وقد اعتمدتُ النسخة المترجمة في ذلك.

(٢) في مؤلفه المعروف بـ(إيران في عهد الساسانيين، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،١٩٥٧م).)، كما ترجمه إلى اللغة الفارسية رشيد ياسمي.

(٣) مجموعة مستشرقين، تراث فارس ، تحرير : اربري ، ترجمة : محمد كفاني وآخرون ، مراجعة : يحيى الخشاب ،(القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ،١٩٥٩م).

(٤) المعنونة بـ(Religion of Ancient Iran) (الدين في إيران القديمة) وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفارسية تحت عنوان: (دين إيران باستان ، ترجمة : رويا منجم ، تهران ، منشورات علم ،١٣٨١هـ).)

(٥) تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ترجمة : محمد مقدم ، (تهران ، مؤسسة انتشارات امير كبير،١٣٨٦هـ).

(٦) هخامنشيان ، ترجمة : مرتضى ثاقب فر ، (تهران ، انتشارات ققنوس ،١٣٧٨هـ).

(٧) كتيبة هاي هخامنشي،ترجمة:نازيلا خلخالي، زيد نظر:زالة اموزكار،(تهران نشر فرزان،١٣٨٢هـ)، چام سوم.

المبحث الأول : البيئة الطبيعية والظروف السياسية التي ساعدت على قيام الدولة الأخمينية[١]

أ . الخصائص الجغرافية لبلاد إيران وتسميتها :

بلاد إيران من الناحية الجغرافية تعني الجزء الأعظم من الأراضي الواسعة في آسيا وهذه المساحة أغلبها هضبة مرتفعة تحيط بها الجبال من جميع الجهات ففي الشرق جبال سليمان(Suleiman) وهي سلسلة جبلية متوازية ، وإلى الغرب سلسلة جبال زاكروس(Zagros) التي تمتد من الشمال إلى الجنوب ، وفي الشمال سلسلة جبال البرز(Elbrez) التي تعدُّ أعلى سلسلة جبلية في إيران ، وتحاط إيران ببحرين الأول في الشمال وهو بحر قزوين والثاني في الجنوب وهو الخليج العربي وخليج عمان ، ولها حدود مشتركة مع العراق(Iraq) وتركيا(Turkya) من الغرب ، ومع تركمانستان وأوزبكستان وأفغانستان(Afghanistan) وأرمينيا(Arminia) من الشمال ومن الشرق باكستان[٢] .

وهضبة إيران شبيهة بمثلث محصور بين منخفضين أو واديين كبيرين هما: وادي السند من الشرق، ووادي الرافدين من الغرب وتوصل بين أسيا الوسطى وآسيا الغربية، ويقع وسط هذه الهضبة منخفض صحراوي شاسع يعدُّ أشد بقاع العالم القديم والحديث قحطاً وجفافاً[٣]، وهو ينقسم بدوره إلى صحراءين شاسعتين تسمى أحداهما (دشتي كويرا)

---

(١) تعددت التسميات التي أطلقت على الإمبراطورية الأخمينية ، بسبب تعدد اللهجات ، فقد أطلقت المصادر الفارسية الحديثة عليها اسم (الإمبراطورية الهخامنشية)(كورت ، هخامنشيان؛ داوري ، كورش الكبير) في حين أطلقت المصادر الفارسية القديمة والأساطير الإيرانية اسم (الإمبراطورية الكيانية)(الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص١٤٢)، وأطلقت التسمية نفسها في المصادر الإسلامية ، في حين أطلقت المصادر الكلاسيكية اسم(الإمبراطورية الأكمينية أو الأخمينية)(هيرودوتس، تأريخ هيرودوتس، ك1،الفقرة،٦٥)(للتفصيل ينظر :أديب، سمير، تأريخ وحضارة مصر القديمة،(القاهرة، المؤسسة المصرية للكتاب،١٩٩٧م)،ص٢٤٩.)

(٢) الناصوري،جمال الدين،غلاب،محمد السيد ودولت أحمد،جغرافية العالم الإقليمية آسيا وأوربا . دراسة إقليمية،(القاهرة،دار الكرنك،١٩٧٠م)،ج١،ص٣٩.(للتفصيل ينظر :الأصطخري،المسالك والممالك،ص٢٥٥) .

(٣) باقر، المقدمة ، ج٢ ،ص٤١٧؛ الأحمد ورضا جواد الهاشمي،تأريخ الشرق الأدنى القديم، ص٨.

في الشمال ، والثانية إلى الجنوب تسمى بـ(دشتي لوط) ، وأطلق عليها البلدانيون[١] اسم(المفازة الكبرى)[٢].

ومما يقال عن بلاد إيران أنها مجموعة هضاب وبطائح وهي ربوة كثيرة الشعب والسهول، وفيها ما يزيد على ثلاثين بحيرة راكدة وخالية من الكائنات الحية ولاسيما في جبال أذربيجان أهمها بحيرة (أورميا) وبحيرة (وان)، ولكن اليوم لا يوجد فيها أي نهر كبير يصلح للملاحة[٣] .

ومن الخصائص الجغرافية المهمة لبلاد إيران التي كان لها الأثر الواضح في تأريخ البلاد ، وحضارتها ، مواردها الطبيعية، وهذه الموارد جعلت بلاد إيران على اتصال بالحضارات المجاورة ولاسيما حضارة بلاد الرافدين[٤].

إن بلاد إيران على الرغم من أنها محاطة بالجبال من جميع جهاتها ألا أنها مفتوحة على طرق ومسالك هذه الجبال إلى سهول بلاد الرافدين وإلى روسيا والهند، ويمر بها منذ أقدم الأزمنة طريق القصدير أو طريق الفرات[٥]، وتعرضت إيران إلى غزوات خارجية،وهجرات لبعض الأقوام البربرية لأنها تتوسط مركزين حضاريين مهمين وهما بلاد الرافدين ووادي السند.

وقد فصَل الأصطخري (ت ،٣٤١هـ) وبشكل دقيق أهم الأقاليم التي تكونت منها بلاد إيران ذاكراً الكثير من الروايات والمعاني والاشتقاقات[٦].

---

(١) ومن هؤلاء البلدانيون :(ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١١٩ ؛ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن نور الدين (ت٧٣٢هـ)، تقويم البلدان ، ترجمة وتحقيق : عبد المحمد آيتي ، (بيروت ، مطبعة المعارف ،١٩٥٢م ، أوفست من نسخة طهران) ، ص٣٦٦.).

(٢) باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٤١٩ ، الهامش رقم(١).

(٣) مكاريوس ، تأريخ إيران ، ص٣ .

(4)Moorey,P.,R.,S.,Ancient Iran, (Oxford.1975),p.8.

(٥) وهو طريق القوافل التجارية الموغل في القدم الذي يصل بلاد الرافدين ، أي المنطقة المحيطة بمدينة بابل وبغداد بالهضبة الإيرانية ولا سيما بمدينة اكبتانا(همدان)ثم يتواصل نحو الشرق(للتفصيل ينظر: فيزهوفر ،يزف،فارس القديمة ٥٥٠ق.م . ٦٥٠م،ترجمة:محمد جديد،مراجعة:زياد مني،(بيروت، قدمس للنشر والتوزيع،٢٠٠٩)،ص٣٦).

(٦) للتفصيل ينظر: الأصطخري، المسالك والممالك، ص٩٨-٢٤٠: جاسم، جاسب، مجيد، الديانة الزرادشتية وأثرها في الدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التأريخ، كلية الآداب، (بغداد، جامعة بغداد،٢٠٠٣م)، ص٦ ؛ الحديثي، قحطان عبد الستار، وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التأريخ الساساني والبيزنطي،(البصرة، مطبعة جامعة البصرة،١٩٨٦م)، ص٢٥.

أن أكثر الأقاليم الطبيعية التي تتألف منها بلاد إيران أهمية عند الباحثين هو (إقليم أذربيجان) الذي يقع في الجزء الشمالي الغربي من إيران ، كما أنه ذو شهرة تاريخية خاصة ، إذ ظهرت فيه سلالات الميديين والفرس التي حكمت إيران ، كما أنه الباب المؤدي إلى إيران بالنسبة للغزاة القادمين عبر القوقاز من سهول جنوب روسيا الأمر الذي دعا الدول الفارسية في إيران إلى إقامة الحصون المنيعة في هذا الإقليم ولا تزال بعض آثارها قائمة ، كما أن الباحثين اهتموا بهذا الإقليم أكثر من غيره لأنه موطن النبي زرادشت ومسقط رأسه[١] .

وهذه المعالم الجغرافية لبلاد إيران طبعت البلاد بطابع متميز ، وصبغ تاريخها بصبغة عدم الوحدة الذي غلب على أقوامها ، كما فرضت الطبيعة المغلقة لجغرافية المنطقة ومشاكلها وتحدياتها على المستوطنين الذين كانت استجابتهم لتلك التحديات تتطور من الرعي وعدم الاستقرار إلى الاستقرار[٢] .

ومن خلال ما تمَّ عرضه من الخصائص الجغرافية لبلاد إيران لابد لنا من القول: إن هذه الخصائص قد انعكست على تأريخ هذه البلاد وانحصرت حياة الإنسان واستيطانه في منطقة الهضبة المحصورة بين بحر قزوين والخليج العربي في السهول والوديان المحصورة بين سلاسل الجبال وفي الواحات ولاسيما في سهلي (خوزستان وسوسيانا)[٣] وفي الأقسام الجنوبية الغربية من إيران ، أي: بلاد عيلام التي تعدُّ من الناحية الجغرافية امتداداً لسهل بلاد الرافدين ، ومن هنا تبرز أهمية الموقع الجغرافي في صنع الأحداث التاريخية إذ أن الأقسام الغربية من بلاد إيران تعدُّ أقدم أجزاء إيران في استيطان الإنسان ، كما ظهرت فيها أولى الكيانات السياسية المتمثلة (بالدولة العيلامية في الجنوب الغربي والدولة الميدية ، ثم الأخمينية في الشمال الغربي) بينما تأخر نشوء الحياة الحضرية والاستقرار في باقي أجزاء بلاد إيران ، ويعود السبب في ذلك إلى الخصائص الجغرافية لهذه الأجزاء المشجعة على الاستقرار ، ثم بحكم الموقع الجغرافي الذي يلعب هو الآخر

---

(١) عبد القادر ، حامد، زرادشت الحكيم . حياته وفلسفته،(القاهرة، مكتبة النهضة بمصر ،بلا)ك١، ص١١.

(٢) السعدي ، حسن محمد محيي الدين ، تأريخ الشرق الأدنى القديم،(القاهرة، مطبعة الانجلو المصرية،١٩٨١م) ، ق١، ج٢ ، ص٢٢٣ .

(٣) ومعناها بلاد الخوز أو الهوز وسميَّ سهل عربستان ، ثم أعيد إلى تسميته القديمة خوزستان ، ويشمل كل بلاد عيلام التاريخية أما (سوسيانا) فالمقصود به سهل عيلام أيضا لأن (سوسيانا) هي تسمية إغريقية أطلقها الإغريق على العاصمة العيلامية سوسة والمقصود بها (بلاد سوسا) (للتفصيل ينظر : باقر ، المقدمة ، ج٢ ، ص٤٢٥).

أثراً مهماً في نشوء الحضارات ومجاورة هذه الأجزاء لبلاد الرافدين مركز أقدم الحضارات في الشرق الأدنى القديم جعل لعامل الأثر والتأثير سبباً في نقل المظاهر الحضارية إلى تلك الأقوام البدوية ، ولاسيما ما يتعلق بالأنظمة السياسية والإدارية والمعتقدات الدينية والجوانب الحضارية الأخرى ، إذاً للخصائص البيئية والطبيعية والموقع الجغرافي باعتباره جزء من هذه الخصائص دوراً كبيراً في نشوء وتطور الحضارات(١) ، وهذا ينطبق على أقدم الحضارات في الشرق الأدنى القديم بلاد الرافدين وبلاد النيل(٢) .

ب . التسمية :

أما تسمية (بلاد فارس) أو (بلاد إيران) فقد اختلف الباحثون بشأنها ، فتسمية بلاد فارس هي تسمية لأحد الأقاليم الطبيعية التي تكونت منها بلاد إيران ، وأهمية هذا الإقليم كونه مهد السلالة الفارسية والتي أدت إلى غلبت هذه التسمية على كل بلاد إيران ، فإقليم فارس هو موطن الملك كورش الثاني وارث مملكة ميديا ومؤسس الإمبراطورية الأخمينية وإلى هذا الإقليم أيضاً تنسب لغة البلاد وأدبها فيقال اللغة الفارسية والأدب الفارسي(٣) .

أما تسمية بلاد إيران فقد ظهرت مع هجرت الأقوام الآرية الهندو . أوربية (Indo-European) إلى منطقة الشرق الأدنى نحو سنة (١٥٠٠ق.م) ، فالقبائل التي استقرت في الهضبة الإيرانية أسفل بحر قزوين أطلقوا على موطنهم الجديد اسم (إيران) ويعني موطن الآريين(٤) ، وأصبحت المنطقة تعرف لدى اليونان والرومان باسم (اريانا Ariana) مشتقة من

---

(١) ويمكن أن نقسم الحضارات من حيث البيئة إلى ثلاثة حضارات (أ) حضارات نهرية مثل حضارة بلاد الرافدين ودلتا النيل، (ب) حضارات بحرية مثل حضارة اليونان وروما، (ج) حضارات محيطية مثل حضارة إنكلتره وفرنسا وإسبانيا .

(٢) (للتفصيل ينظر : أفضل دراسة كتبت في هذا المجال : شريف ، إبراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تأريخه العام حتى الفتح الإسلامي ، (بغداد ، مطبعة وزارة الثقافة والإعلام ، بلا).).

(٣) بدوي ، أمين عبد المجيد، القصة في الأدب الفارسي،(بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١م)، ص١٨

(4)Herzfled , Iran in The Ancient Eest , P.187 ; moorey ,Ancient Iran , P.7.

ويذكر الاستاذ طه باقر أن أول من استعمل مصطلح (بلاد إيران . اريانا) هو الجغرافي الشهير أراتو سثينيز (Eeatosthenes) في القرن الثالث قبل الميلاد ، عندما كان مديراً لمكتبة الإسكندرية الشهيرة ، وإن المرجح مصطلح إيران . اريانا كثيراً ما استعمله في العهد الأخميني ولاسيما في التراتيل والصلوات الدينية في الافستا الكتاب المقدس للزرادشتية ، (المقدمة ، ج١ ، ص٤١٧.).

آري ، بينما ذهب المسعودي بعيداً عن الواقع ليضفي نوع من الأسطورة والخرافة على تسمية إيران على أنها مأخوذة من اسم أحد ملوك إيران الأسطوريين وهو (أيرج بن افريدون)(١).

أما تأريخ ظهور هاتين التسميتين فأن (بلاد فارس) هي تسمية ظهرت لأول مرة في الحوليات الآشورية ولاسيما حوليات الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق.م) الذي أدعى أنه أخذ الجزية من ملوك بارسو سنة (٨٣٦ق.م)(٢) ، أما تسمية إيران فهي الأقدم تاريخياً من تسمية فارس ويحدد تأريخ استخدامها(١٥٠٠ق.م) ويعني اسم إيران في اللغة الفارسية (النبيل أو السيد) أما كلمة (فارس) ظهرت بعد ظهور الديانة الزرادشتية ، وكلمة (فارس) تعني باللغة الفارسية القديمة (التقوى والورع والعدل) ، وجمعهما (بارسايان) وتطلق على أهل إيران ، ويفتخر الفرس بهذه التسمية ويعللونها بانتشار العدل والتقوى في بلادهم(٣).

ت . هجرة الأقوام الآرية :

وهي الأقوام التي تعدُّ وفقاً لآخر الدراسات الفرع الأكبر الذي تفرع من الأصل وهو (الهندو . أوربي) إذ بدأت القبائل الهندو . أوربية تهاجر من موطنها الأصلي قبل نهاية الألف الثالث قبل الميلاد على شكل هجرات وموجات متعاقبة وفي أزمنة متعاقبة(٤) ويذكر الاستاذ طه باقر أن قسماً من هذه الهجرات اتجهت غرباً وتوغلت في آسيا الصغرى ومنهم الحثيون(٥) ، وقسم آخر اتجه في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد إلى بلاد اليونان ، بينما استوطن قسم آخر منهم في إيطاليا وأوربا ، ومن هذه الهجرات الكبرى التي اتجهت إلى الشرق الفرع الذي يمكن أن نسميه (الهندو

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١، ص٢٤٦ .

(٢) للتفصيل ينظر : التمهيد . الحوليات الآشورية ، ص١٢.

(٣) للتفصيل حول ذلك ينظر :

Cameron ,G., G., History of Early Iran (New york , 1936),P.31; moorey , Ancient Iran ,p.7; Chirshman,Iran,p.24. Frye, R, The Heritoge of Parsia, (London,1963),P.22.

(٤) بيرنيا ، تأريخ إيران القديم ، ص١٧ ؛ باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٤٣٢ .

(٥) الحثيون : وهم من الأقوام الهندية . الأوربية هجرت مقراتها الأولى في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ، واستقرت وسط الأناضول وخاصة في هضبة الأناضول وفرضوا سيطرتهم على السكان الأصليين وكونوا دولة عظمى عاصمتها حاتوشاش(بوغازكوي الآن)،ولم تعرف هذه الأقوام باسم الحثيين قبل وصولهم إلى بلاد الأناضول إنما اقتبست التسمية من أقوام أخرى كانت تعيش في المنطقة ، وتطلق على نفسها اسم الخاتيين(Hattians) ومنها عرفوا بالحثيين.(للتفصيل ينظر :جرني،ازد، الحثيون، ترجمة: محمد عبد القادر، (بغداد، دار الثقافة،١٩٦٣م)،ص٢٠؛ .Vieyra ,M., Hittite Art 2300-750 B.c,(London,1956),P.4)

ـ إيراني) أو (الهندو . آري) وعبرت جماعات أخرى منهم نهر القوقاز وانتشرت بعيداً وسكن هؤلاء مع الحوريين[١] وأقاموا بينهم دولة ميتاني[٢] ، ومن الفرع الشرقي أيضا كان الكاشيون[٣] وكذلك جماعات أخرى عبرت ما وراء النهر ووصلت الهند.

ويبدو لنا أن الموجات الآرية عندما انفصلت عن الشعوب الهندو . أوربية اتجهت صوب جنوب أوربا ثم اتجهت إلى أواسط آسيا ، وبقيت هناك قروناً كثيرة وبعدها تحركت باتجاه إيران والهند[٤] .

وإن مصطلح (الهندو . أوربية) هم شعوب تم تقسيمهم إلى الغربيون وهي المجموعة الحثية ، والشرقيون هي المجموعة الآرية، وقد أطلق هذا المصطلح على عائلة لغوية تضمُّ اللغات التي تنطق بها شعوب عديدة وبعيدة ، وقد أطلقت تسميات عديدة على العائلة اللغوية الواسعة ، ومنها عائلة اللغات (الهندية . أوربية) وهذه تسمية نسبت إلى أبعد الأقاليم التي بلغتها هجرات هذه الشعوب، وهما الهند وأوربا ، وتسمية اللغات الآرية[٥] التي اشتقت من كلمة (آري) التي انشقت منها تسمية (بلاد إيران) والتي تعني (بلاد الآريين) وإن ما يؤكد لنا أن الإيرانيين من الشعوب

---

(١) الحوريون : ويرجح أن يكون مهدهم الأصلي المنطقة الجبلية الممتدة من جبال طوروس بالقرب من كركميش (جرابلس الحالية) وظهروا في التأريخ منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، وانتشروا في جهات عديدة من بلاد الرافدين وبلاد الشام إذ كونوا أكثرية من السكان في حدود (١٨٠٠ق.م) وفي المدينة المسماة بـ(الالاخ . تل العطشانة في سوريا) (باقر ، المقدمة ، ج١ ، ص٨١).

(٢) مملكة ميتاني:وهي مملكة ظهرت في حدود القرن الخامس عشر قبل الميلاد في شمال بلاد الرافدين كان أغلب سكانها من الحوريين ، ولكن الطبقات الحاكمة فيها كانت أرستقراطية . آرية، وكان مركزها مدينة وشوكني (Washukkanni) أطلق عليها الآشوريين اسم خانيكلبات (Khanigalbat)، وأطلق عليها المصريين اسم (نهرايم) لأن موقعها بين الخابور والبليخ في سورية(باقر، المقدمة، ج١، ص٤٨٨).

(٣) الكاشيون : وهم من الأقوام الهندو . أوربية ترجع أصولهم الأولى من القوقاز، ألا أنهم اتجهوا نحو الشرق وبلاد الرافدين بالذات فأسقطوا حكومة بابل الوطنية وأسسوا سلالة حاكمة عرفت باسم سلالة بابل الثالثة التي دام حكمها زهاء الأربعة قرون(١١٦٢.١٥٩٥ق.م)(للتفصيل ينظر: الأحمد ، سامي سعيد ، " فترة الحكم الكاشي " ، مجلة سومر ، مجلد٣٩، بغداد ،١٩٨٣) .

(٤) باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٩ ؛ باقر، المقدمة، ج٢ ،ص٤٣٣ ؛ بيرنيا ، تأريخ إيران القديم ، ص١٨ .

(٥) يحيى ، أسامة عدنان ، بابل في العصر الأخميني (٣٣١.٥٣٩ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد ،٢٠٠٣م)،ص٢٧ .

الآرية ذات الأصل الهندو ـ أوربي هو انحدار اللغات الهندية ـ أوربية من أصل لغوي واحد وهي لغة الآريين الأصليين[١] .

أما الموطن الأصلي لهذه الأقوام الهندو ـ أوربية، فقد اختلف الباحثون حول تحديد ذلك الموطن الذي انطلقت منه تلك الهجرات المتعاقبة، على الرغم من الأسس التي وضعت لتحديد ذلك الموطن سواء أكانت التشابه في اللغة أم في المعتقدات أو العادات والتقاليد، فهناك من يذكر أن هذه القبائل كانت تسكن في أرض سهلية ومناخها جيد، ولا توجد فيها جبال أو غابات، وهذا يعني أنهم ربما جاؤوا من الشمال إذ الصحاري الواسعة الواقعة شمالي خراسان الأكثر خصوبة، أو أنهم جاؤوا من سهول جنوب روسيا وهي سهول يكثر فيها الماء والزرع[٢] وآخرون يذكرون أن موطنهم هو السهول الفسيحة الواقعة إلى الشرق والشمال الشرقي من بحر قزوين[٣]في حين يذكر الدكتور طه باقر إن موطنهم الأصلي هو الأقسام الجنوبية من روسيا أو ما تسمى بسهول أوراسيا ويتفق معه في هذا الرأي كل من بيرس سايكس وأبي مغلي[٤] .

وعلى الرغم من الاختلاف بين الباحثين في تحديد الموطن الأصلي لهذه الأقوام إلا أن أكثر الآراء ترجيحاً هو إن هذه الأقوام جاءت من أواسط آسيا من الإقليم المسمى بـ(إيرانويج) الذي يقع بين نهري سيحون وجبيحون أي منطقة السهول الروسية وجنوب شرق أوربا[٥].

أطلقت على هذه الأقوام تسميات عديدة منها : الأقوام (الهندو ـ أوربية)و(الهندية ـ الآرية)و(الآرية. الإيرانية) ، وإن طبيعة تلك الأقوام كانت قائمة على التنقل ، وعدم الاستقرار، أي : أنهم أِشبه بالبدو، تشغلهم الحروب والفروسية ، ويستعملون الخيول والعربات في القتال، ويعيشون

---

(١) عبد القادر ، زرادشت الحكيم ، ص٩ .

(٢) أبو مغلي ، محمد وصفي ، إيران ـ دراسة عامة،(البصرة، مركز دراسات الخليج العربي،١٩٨٥م) ، ص٨٢ ؛ سايكس ، تأريخ إيران ،ج١،ص١١٧ ؛ بدوي، القصة في الأدب الفارسي، ص١٦ .

(٣) برستيد، جيمس هنري، العصور القديمة، ترجمة: داود قربان،(بيروت، مطبعة الأمريكانية،١٩٦٣م)، ق٣ ، ص١٣٥ .

(٤) باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٣٧ ؛ باقر ، المقدمة ، ج٢،ص٤٣٣ ؛ سايكس ، تأريخ إيران ، ج١ ، ص١١٧ ؛ أبو مغلي ، إيران،ص٨٠.

(5)Chrishman , Iran ,P.82 ;Herzfeld , Iran in The Ancient East , P.125.
الأحمد والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٧٩ .

على شكل قبائل يترأس كل قبيلة رئيس أو ملك ينتخبه رجال القبيلة من بين الأكفاء والمحاربين ومن الأسر النبيلة ، يساعده في الحكم مجلس شورى وعدد من المحاربين والرؤساء[١].

أما الأسباب التي أدت إلى هجرة هذه الأقوام من موطنها الأصلي فقد اختلف الباحثون أيضاً حول الجزم بها ، إلا أنها ربما تكون أحد الأسباب التي أوردوها وهي أما زيادة السكان الأمر الذي أدى إلى قلة الموارد الاقتصادية المتاحة لهم وضيق المكان، أو بسبب تغييرات مناخية كبيرة تعرضت لها مناطق استقراهم الأولى أدت إلى جفاف دفعت بهذه الأقوام إلى التحرك غرباً، أو بسبب (وهو أقل الأسباب احتمالاً) ضغط بعضها على البعض الآخر، مما دفع بها إلى التحرك بعيداً عن خطر تلك القبائل[٢] ولا نأخذ بالسبب الأخير وذلك لأنه جميع هذه القبائل والأقوام صغيرة ومبعثرة، وليست لها من القوة بإن تصبح كياناً سياسياً يهدد جيرانه، لذا فأن السبب الأول والثاني هما الأكثر قبولاً .

وبدأت القبائل الآرية بالنزوح إلى بلاد إيران في بداية الألف الأول قبل الميلاد محدثة تغييرات أساسية في سكان البلاد وتاريخها[٣]، وكانت أهم تلك القبائل هي قبيلة (ماد) التي اتجهت نحو الجزء الغربي من إيران وقبيلة (فارس) التي استوطنت بالقرب من نهر (زنده ور . منطقة إصفهان الآن) ومجموعة قبائل (باكتريا) التي اتجهت نحو الجهات الجنوبية الشرقية واستولت على البنجاب وقبائل (الهيروكانيون) التي سكنت ناحية (استر آباد . كركان الآن) وقبائل (الكرمانيون) التي سكنت ولاية (كرمان) ونسبت إليهم ، وهناك أيضا قبائل (اراخوسيان) التي سكنت جنوب إفغانستان و (المرجيون) وسكنوا ناحية (مرو) وكذلك (الدرا نهيانيون) وسكنوا شمال بلوخستان يضاف إليهم (الباختريون) الذين سكنوا في بلخ[٤].

---

(١) باقر وآخرون،تأريخ إيران القديم، ص٣٦ ؛ الحديثي وآخرون، دراسات في التأريخ الساساني، ص٣٩.

(2)Chrishman , Iran ,P.60 ; Cameron, History of Early Iran, P.130.

سايكس ، تأريخ إيران ، ج١، ص١٣٩ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص٨٢ .

(٣) باقر ، المقدمة ، ج٢ ، ص٤٣٣ .

(4) أبو مغلي،إيران،ص٨٣؛علي،رمضان عبدة، تأريخ الشرق الأدنى وحضارته،(القاهرة،مكتبة زهراء الشرق، بلا)،ج١،ص٧٦،إذ أضاف المصدر الأخير إلى هذه القبائل قبائل(السيمريون،والسكيثيون واللولوبيون والاورارتيون)(للتفصيل ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، القبائل السيمرية والأسكيثية والدرع الآشوري والأخميني ضد القبائل الهندو- أوربية، الكتاب السنوي الثاني، مركز إحياء التراث، ٢٠١٠-٢٠١١م؛ Wilber ,N.,D.,Iran Past and present ,(London , 1975), P.25.

إن الميديين والفرس كانا من أشد القبائل الآرية تأثيراً في بلاد إيران وذلك بحكم كثرتهم العددية إذ شكلوا أكثر المجموعات الآرية التي دخلت إيران[١] واستطاعوا فيما بعد تكوين كيانات سياسية لها ثقلها السياسي ليست على بلاد إيران فحسب ،بل على منطقة الشرق الأدنى القديم كلها .

ث . الميديون والفرس الأخمينيون :

إن معلوماتنا عن الميديين تكاد تكون قليلة فهي تنحصر في الإشارات الواردة في حوليات الملوك الآشوريين[٢] والأخبار التي دونها هيرودوتس (٤٨٥-٤٢٥ق.م) وما ذكر عنهم من أخبار في الأساطير الفارسية والمصادر الإيرانية القديمة ولاسيما (الافستا والشاهنامة) فلم يتركوا أية سجلات عن أخبارهم[٣] ولم تجر أية تنقيبات أثرية في موطنهم[٤] بسبب أنشاء مدينة همدان المتأخرة على أنقاض العاصمة الميدية اكبتانا(Ecbatana)[٥] .

استوطن الميديون المنطقة التي سميت باسم (ميديا)[٦] وفرضوا سيطرتهم على سكان جبال زاكروس ، فانصهروا واختلطوا معهم[٧] فقد كان أول ذكر لهم في التأريخ في حوليات الملك

---

(١) أيليف ، ج .، هـ .، فارس والعالم القديم فصل من كتاب، تراث فارس، لمجموعة مؤلفين ، ص٢٦ .

(٢) ينظر : الحوليات الآشورية ، ص١٢.

(٣) لم يدون الميديون لغتهم ولهذا السبب حدث الاختلاط والشك بين لغتهم الكردية واللغة الفارسية وقد جمعت الافستا اللغتين، إلا أن الفرس يصرون على أن الافستا هي مكتوبة باللغة الفارسية ، وذهبوا إلى أن الكردية فرع من الفارسية ، ولهذا السبب والدافع سياسي واضح إذ حاولوا إبقاء لغتهم هي اللغة الأم واللغة الكردية هي فرع منها حتى يقارنوا أنفسهم بالأقوام المتحضرة المجاورة لهم ولاسيما البابليين والآشوريين، وقد اجتهد الباحثون الأكراد في إرجاع كلمات أفستية كثيرة إلى اللغة الكردية، والدفاع عن استقلالية اللغة الكردية عن اللغة الفارسية. (الباحثة) .

(٤) باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٣٧ ؛ السعدي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم، ج٢ ،ص٢٥١.

(٥) اكبتانا : ويعني اسمها في اللغة الفهلوية (ملتقى الطرق الكثيرة) أو (مجلس الاجتماع) وأطلقت عليها المصادر الآشورية اسم (بيت دياكو) دلالة على أهمية ، وقوة هذا الملك الذي يعدُّ مؤسس الدولة الميدية والعاصمة ، وهي مدينة همدان في الوقت الحاضر ، وتقع في وادي خصب . (للتفصيل ينظر : باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٢٥ ؛ بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص٤١) .

(٦) ميديا : وهي منطقة أذربيجان في الوقت الحاضر ، والأجزاء الجنوبية والغربية من بحر قزوين، (بورتر ، النهج القويم في التأريخ القديم ، ص٨٠).

(٧) الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، ج١ ، ص٢٧ .

الآشوري شلما نصر الثالث عندما قام بحملة عليهم في منطقة بحر قزوين وأخذ الجزية من ملوك بارسو الواقعة غرب بحيرة أرمية في سنة(٨٣٦ق.م) وكان الميديون من بين هذه القبائل التي كانت تهدد الجناح الشرقي للدولة الآشورية(١) .

ويبدوا لنا أن ضغط الدولة الآشورية المستمر على الميديين هو الذي أخر قيام دولتهم إلى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد ، إذ ذكر هيرودوتس أنهم يعيشون في قرى وليس لديهم حكومة مركزية ، واستطاع من بينهم رجل يدعى دياكو (ديوسيس في المصادر الكلاسيكية) عرف برجاحة العقل والنزاهة وتمكن من توحيد هذه القبائل سنة (٧١٥ق.م) مؤسساً الدولة الميدية، واتخذت من مدينة اكبتانا عاصمة لدولته الجديدة(٢) وعقد حلفاً مع دولة الأرمن(٣) وزعيمها (روساس) وكان القصد من ذلك هو الحصول على حليف وسند قوي لدولته الفتية ، إلا أن هذا الحلف لم يستمر إذ تمكن الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ق.م) من تحطيمه ، وأسر الملك الميدي دياكو سنة (٧١٣ق.م) ونفيه مع أسرته إلى بلاد الشام وبذلك أصبحت الدولة الميدية خاضعة بشكل كامل لنفوذ الدولة الآشورية(٤)

وفي المدة ما بين (٦٥٥-٦٣٣ق.م) تولى قيادة الدولة الميدية ابنه خشتريتا(٥) الذي أكمل توحيد القبائل الميدية : وضمَّ بعض المناطق الواقعة جنوب اكبتانا ، وتمكن من السيطرة على

---

(1) (Diakonoff,I.,M.,"media",The Cambridge History of Iran ,Vol,2,(Cambridge , 1968) , P.177 ; Arberry ,The Legacy of Persia , P.12.

(٢) هيرودوتس ، التأريخ ، ك١، الفقرة٩٦ ؛ بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص٦١ .

(٣) دولة الأرمن : والأرمن من الأقوام الهندو . أوربية التي استوطنت شمال موطن الآشوريين في إقليم بحيرة وان وأورمية ، واتصل الآشوريون معهم منذ نشوء كيانهم السياسي ، وتوسعهم الحربي ، وعرفت بلادهم لدى الآشوريين باسم (اورارتو) وفي التوراة باسم (اراراط)، وعرفوا أيضا باسم (الهالديين) (للتفصيل ينظر : مورتكات ، أنطوان ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة : توفيق سلمان وآخرون ، (دمشق ، مطبعة الإنشاء ،١٩٦٧م) ، ص١١٧).

(4) Daikonoff , I.,M., " media " , The Cambridge…Vol,2,P.185; Wiesehofer , Ancient Persia,(London,1941), P.7; Curtis , john , Ancient Persia, p.41 ؛

باقر وآخرون، تأريخ إيران القديم ،ص38 ؛ أبو مغلي،إيران،ص٨٥ .

(٥) الذي ذكرته المصادر الكلاسيكية باسم فراورطيس (Phraortes)،(هيرودوتس ، ك١، الفقرة٩).

قبائل الفرس في إقليم فارس ، وجميع القبائل الأسكيثية(Scythians)[١] والقبائل الكمرية (Cimmerians)[٢] معلناً استقلاله من التبعية الآشورية ، والأكثر من ذلك أن الملك الميدي كان له من الجرأة التي هاجم بها الدولة الآشورية سنة (٦٥٣ق.م) غير أن الجيش الآشوري وبالتحالف مع الأسكيثين الذين كانوا تحت السيطرة الآشورية تمكنوا من هزيمة الجيش الميدي وقتل ملكهم (خشتريتا) في المعركة سنة (٦٥٣ ق.م)[٣] .

وهذا يعني أن الأسكيثين نقضوا عهدهم مع الملك الميدي ، وأنحازوا إلى جانب الدولة الآشورية ، وهناك رواية لهيرودوتس تشير إلى أن الأسكيثين ظلوا يشكلون خطراً كبيراً على الميديين لمدة (٢٨) عاماً .

وأشارت بعض المصادر[٤] إلى أن الميديين كانوا فعلاً تحت سيطرة الأسكيثيين خلال هذه المدة بعد أن قويت شوكتهم وانضمتَّ إليهم بعض جحافل الكمريين .

أعقب خشتريتا أبنه المسمى كي . اخسار(Cyaxares ٦٣٣ـ٥٨٤ق.م) والذي وصفته المصادر بأنه من أعظم ملوك الميديين وتمكن من التخلص من تبعية الأسكيثيين وفرض سيطرته على بلاد فارس وإعادة بناء الجيش الميدي من جديد[٥] .

وقد سار هذا الملك وفق برنامج منسق ومنظم تطلع من خلاله إلى غزو بلاد آشور بعد أن عقد حلفاً مع نبوبلاصر(٦٢٧ـ٦٠٥ق.م) ملك بابل[٦] وتوج هذا الحلف بزواج نبوخذنصر بن

---

(١) الأسكيثييون : وهم مجموعة من القبائل يرجح أنهم خليط من والقبائل الهندو . أوربية ، وعبروا جبال القوقاز، واستقروا في الأجزاء الشمالية من إيران، واشتهرت هذه القبائل بالشراسة والتدمير لدول العالم القديم ، حتى وصفهم هيرودوتس بأنهم قبائل متوحشة يركبون الخيل العارية ويشربون دماء أعدائهم ويستعملون جماجمهم لشرب الماء .(للتفصيل ينظر : الصالحي، صلاح، القبائل السمرية الأسكيثية، المصدر السابق).

(٢) الكمريون: وهم من القبائل الهندو . أوربية عبروا مع الأسكيثين جبال القوقاز في هجرات في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد مسببين اضطرابات كبرى في شمالي إيران (للتفصيل ينظر: باقر، المقدمة). ج٢،ص٤٣٨ ؛ سليم ، أحمد أمين ، دراسات في تأريخ الشرق الأدنى القديم ، (بيروت ، دار النهضة العربية ،١٩٧١م) ، ج٢،ص٤٩٧).

(3) Olmested ,A.,T.,History of Assyria,(Chicago,1923),P.636 ;Chirshman ,Iran ,96 ;Herzfeld ,Iran in The Ancient Eeast , P.118.

(٤) ومن هذه المصادر : (باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٤١ ؛ الأحمد والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٣٦٩ ؛ باقر ، المقدمة ، ج٢ ، ص٤٤٠).

(٥) باقر ، المقدمة ، ج١، ص٥٠٨ .

(٦) نبوبلاصر : وهو حاكم بابل في مدة حكم الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٨ـ٦٢٧ق.م) ، عندما كانت بابل تابعة للدولة الآشورية ، وقد استغل سوء الوضع وانسلخ من تبعية الدولة الآشورية ، وانظم إلى جانب الملك

نبوبلاصر من ابنة الملك الميدي المسماة (اميتيس) فاستطاع الميديون وبالتعاون مع نبوبلاصر من الهجوم على بلاد آشور عام (٦١٢ق.م) فسقطت العاصمة نينوى بيد الميديين والتهمتها النيران بعد ما انسحبت فلول الجيش الآشوري إلى مدينة حران[١] .

وقد كان لسقوط نينوى ونهبها بكل قساوة ووحشية تمثل بداية لأحداث وتغييرات مهمة على الصعيد السياسي لمنطقة الشرق الأدنى القديم ، إذ إزالت هذه الأحداث من الوجود أعظم إمبراطورية عرفها العالم القديم ، وأصبحت الدولة الميدية رابع أكبر دول الشرق الأدنى القديم المتمثلة بـ(مصر وبابل ومملكة ليديا)[٢] .

غير أن هذه الدولة القوية التي أنشأها كي . اخسار التي شملت إقليم فارس وبلاد ميديا وبلاد آشور وتخوم آسيا الصغرى والأجزاء الشمالية من بلاد الشام لم تدم طويلاً[٣] ولاسيما بعدما خلَّف في الحكم أبنه المسمى استياجز[٤] Astuages(٥٨٤ـ٥٥٠ق.م) إذ ذكره هيرودوتس في رواياته بأنه كان مسرفاً ومبذراً ، ومهملاً لشؤون الدولة مما جعل حياة الدولة الميدية في عهده قصيرة[٥].

الميدي وشاركه الهجوم على نينوى عام (٦١٢ق.م) ، وهو كلدي أو آرامي الأصل،(للتفصيل ينظر: باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٠ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص٨٩.) .

(١) حران : وهي أحدى المدن القديمة تقع بالقرب من منابع نهر البليخ بين الرها(اروفة في الوقت الحاضر) ورأس العين على الطريق الموصل وبلاد الشام،وتبعد عن بابل نحو(٧٠٠ كم)،(للتفصيل ينظر: فاضل،عبد الوهاب، " حران ومدرستها "،مجلة(بين النهرين)،العدد٣٩.٤٠،(الموصل،١٩٨٢م)،ص٢٣٣.) .

(٢) ليديا : وهي مملكة أيونية غنية تعدُّ أقوى الممالك الأيونية في آسيا الصغرى ، سيطرت على جميع الممالك ولاسيما في عهد آخر ملوكها كروسوس (٥٤٦.٥٦١ق.م) وكانت نهايتها على يد كورش الثاني عام (٥٤٦ق.م) وعاصمتها ساردبيس(للتفصيل ينظر: برن، ادوارد روبرت، تأريخ اليونان، ترجمة :محمد توفيق حسين،(بغداد، مطبعة التعليم العالي،١٩٨٩م)،ص١٦٣.) ؛ الصالحي، صلاح رشيد، المملكة الحثية، بغداد، دار الثقافة، ٢٠٠٧م، ص٥٣٧.

(٣) باقر وآخرون ، تأريخ إيران، ص٤١ ؛ الحديثي وآخرون ، دراسات في التأريخ الساساني، ص٤١.

(٤) وهو آخر الملوك الميديين وهو جد الملك الأخميني كورش الثاني(٥٥٨ـ٥٣٠ق.م) لأمه،أطلقت عليه المصادر الإيرانية القديمة اسم ارشتفاكا(Arishtivaiga)ومعناه(رامي رمح)(للتفصيل ينظر:باقر،المقدمة،ج١ ص٤٧٧ ؛باقر وآخرون،تأريخ إيران القديم،ص٤٤ ؛الحديثي وآخرون،دراسات في التأريخ الساساني،ص٤١).

(٥) هيرودوتس ، التأريخ ، ك١، الفقرة ١٠.

وخلال هذه المدة كان الفرس يعيشون جنباً إلى جنب مع الميديين ، وكانت تربطهم أواصر قربى وكانوا قبائل رحلاً يستوطنون في بعض الوديان بالهضبة الإيرانية ، وكان يحكم كل قبيلة أمير ، لأنهم يعيشون بشكل قبائل متناثرة يشنون الغارات على بعضهم البعض، أو على الميديين ، وغالباً ما يذكرون في الوثائق العراقية القديمة جنباً إلى جنب ، كما في الحوليات الآشورية[١].

ومع بداية القرن السابع قبل الميلاد ، تركت قبائل الفرس مناطق استقرارها وتوجهت إلى سهول جبال بختياري[٢] وبدأت تؤسس دولتها الأولى من هناك، وذلك بسبب ضغط الآشوريين وقبائل الارارتو[٣] في الشمال ، وتذكر بعض المصادر إلى أن هناك عدداً من القبائل الفارسية التي تعيش شبه مستقلة ويصل عددها إلى نحو(٢٥) قبيلة منها: قبائل بازركاد ومرفي وماسبي وكذلك قبائل بانتالي وكرماني، وقبائل دائي ومرد ودروبيك وكذلك قبائل اوسيان واويتان ، وقبيلة دروبشيون ، ويتركز حكم هذه القبائل بيد سبع عوائل نبيلة[٤]، ويبدو أن العائلة الأخمينية كانت أقوى وأكفأ العوائل ، وقد استطاعت في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد أن تجمع شمل كل هذه القبائل الفارسية في اتحاد سياسي ترأسه رجل يسَّمى أخمينسAchaimenes(٧٠٠ـ٦٧٥ق.م) وتتضح أهمية هذا الرجل ونفوذه على القبائل الفارسية من خلال انسحاب أسمه على اسم دولتهم ، وكان مستقلاً عن العيلاميين الذين لم يكن لهم من القوة خلال هذه المدة ليعارضوا نفوذ القبائل الفارسية،ألا إن مملكة الفرس خلال هذه المدة كانت تابعة للسيادة الميدية ، وكان يشترط على ترؤس هذه الأمارة الفتية أن يكون من قبيلة بازركاد التي تنتمي إليها العائلة الأخمينية ، ثم أطلق اسمها على اسم عاصمتهم(بازركاد)التي اتخذها كورش الثاني (٥٥٨.٥٣٠ق.م) مركزاً لدولته[٥] .

---

(١) ينظر : الحوليات الآشورية ، ص١٢ .

(٢) جبال بختياري : وتقع شمال بلاد عيلام وتمتاز بكثرة سهولها المحصورة بين الجبال، فكانت مركز لدويلة الفرس الأولى التي أطلق عليها اسم (دويلة بارسوماشيParsumase)(للتفصيل ينظر : راوندي ، مرتضى ، تاريخ اجتماعي إيران،(تهران ،انتشارات بنك ملي ،١٣٥٤هـ)،ج١،ص١١٦.).

(٣) قبائل الارارتو : وهي من الأقوام الهندو . أوربية التي هاجرت من سهول روسيا إلى بلاد أرمينية في بداية الألف الثاني قبل الميلاد وموطنهم قرب بحيرة فان (Van) وعاصمتهم (تونشبا) ، وقويت شوكتها مع بداية القرن التاسع قبل الميلاد فأخذت تتوسع على حساب ممتلكات الدولة الآشورية ومناطق أخرى في أعالي الفرات . (للتفصيل ينظر : مورتكات ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١١٧ ؛ باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٣٨.).

(4) Sayce , A.,H., Assyria-its princes and people , (London , 1964) ,P.63.

(1)Hansman,J.," Anshan in The median and Achaaemenian periods " ,The Cambridge History of Iran, Vol,3,P.153.

لذلك فإن تسمية الأخمينيين وتسمية دولتهم هي نسبة إلى جدهم الأكبر أخمينس الذي أسس دولته وبدأ بالتسلل نحو بلاد عيلام[١] ، ألا إن ضغط العيلاميين على القبائل الفارسية لقربها من مملكتهم جعل مملكتهم تخضع للعيلاميين في الوقت نفسه الذي كانت فيه خاضعة للميدين في زمن ملكهم تسبيس[٢] (Teispes)(٦٧٥-٦٤٠ق.م) الذي ذكر أسمه في كتابات بيستون الذي يعدُّ ثاني ملوك الأخمينيون ، ووسع نفوذ مملكته مستغلاً اجتياح الأسكيثيين لبلاد ميديا وتبعية الدولة الميدية لهم خلال المدة (٦٥٣-٦٢٥ق.م)ففرض تسبيس سيطرته على إقليم فارس بعد أن وضع يده على كل مملكة بارسوماش ، وهذا مؤشر لتوطيد مملكته ولاسيما بعدما لقب نفسه بـ(الملك العظيم ، ملك انشان)[٣] .

ومن الدلائل على حنكة هذا الملك السياسية وحسن تدبيره لشؤون الدولة ، وحرصه على إدامتها فقد أقدم قبل وفاته سنة (٦٤٠ق.م) إلى تقسيم ما بحوزته من أقاليم بين ولديه كورش الأول(Kurash 1) (٦٤٠-٦٠٠ق.م) الابن الأكبر الذي

خلفه على بلاد بارسوماش(أنشان) وأبنه الثاني (الأصغر) اريامين (Aryiamen٦٤٠-٦١٥ق.م) الذي خلفه على إقليم فارس[٤].

---

(١) بلاد عيلام : وتؤلف السهول الجنوبية والجنوبية الغربية من بلاد إيران وعاصمتها مدينة سوسة الواقعة بالقرب من ديزفول الحالية وتعدُّ جزء من جنوب وادي الرافدين من ناحية الخصائص الجغرافية ومن الناحية الثقافية ، إذ التشابه الحضاري الكبير ، والاتصالات الثقافية منذ عصور ما قبل التأريخ ، (للتفصيل ينظر : باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٢٥ ؛ فرج ، نعيم،موجز تأريخ الشرق الأدنى القديم،(دمشق ، دار الفكر ،١٩٨٢م) ، ص٨٣) .

(٢) ينظر جدول أسماء الملوك ، ص٢٧٨.

(٣) أنشان : وهو اسم يطلق على جزء مهم من بلاد عيلام، ونتيجة لشهرته صار في بعض الأزمان القديمة يرادف اسم بلاد عيلام وقد ورد أول ذكر لها في نصوص الملك الأكدي (ريموش) (٢٢٧٨-٢٢٦٠ق.م) باسم (انزان . Anzan)، فضلاً عن ذلك هناك مدينة مهمة تسمَّى أنشان تقع إلى الشمال الغربي من مدينة سوسة عاصمة العيلاميين تقع على نهر الكرخا وهي مدينة داسجيدي سليمان الآن، لما استولى الأخمينيون على بلاد عيلام أطلقوا على أنفسهم لقب (ملك أنشان) تيمناً بهذه المدينة،(للتفصيل ينظر : باقر ، المقدمة ، ج٢ ، ص٤٢٥).

(1)Olmested, History of Persian Empire, P.29 ; Lamb,H.,Cyrus the Great,(London,

وإن هذا الخط الثنائي في تقسيم الأمارة الأخمينية ، أشار إليه النقش الذي حفر في صخرة بيستون[١] العائد إلى الملك دارا الأول(٥٢٢ـ٤٨٦ق.م) الذي قال بالحرف:(أنا الملك دارا الأول ، يوجد ثمانية من سلالتي كانوا ملوكاً قبلي ، وأنا التاسع ، بالخط الثنائي إذ كنا أسرتين ملكيتين ، ولنجعل هذه المسألة واضحة ، ألحقت النسب السلالي الآتي)[٢] . وأدناه شجرة نسب العائلة الفارسية الأخمينية .

١. أخمينس (بحدود ٧٠٠ـ٦٧٥ق.م)

٢. تسبيس (٦٧٥ـ٦٤٠ق.م)

(1960),P.11; Chirshman . Iran ,P.125.؛

وكذلك ينظر : سامي،علي،تمدن هخامنشي،(شيراز ،انتشارات سهامي،١٣٤٣هـ)،ص٤٣؛LesAchemenides مقال على الأنترنت لم يذكر اسم الكاتب على الموقع.WWW Antikforever .com

(١) للتفصيل في هذا النقش ينظر :

Farkas ,Anu," The Behistun Relief," The Cambridge…,Vol,2, P.123. ؛ داوري ، كورش كبير ، ص 7 ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص١٢٦ .

(٢) أقتبس هذا النص من:سايكس،تأريخ إيران،ج١ ،ص١٢٥ ؛اومستد، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي،ص٨٢ ؛ لوكوك،كتيبة هاي هخامنشي،ص٩٠ .



المصدر : كورت ، آملي ، هخامنشيان ، ص ١٨ .

وفي هذه المدة كان كل من أنشان وفارس تابعة للملك الميدي كي اخسار الذي عرف بسيطرته على جميع بلاد إيران ، الذي يهمنا من هذه المرحلة الوثيقة المهمة التي تركها لنا الملك (اريامين) وهي عبارة عن لوح ذهبي عُثر عليه في مدينة (اكبتانا . همدان الآن) كتبت باللغة البهلوية القديمة بالخط المسماري ، ذكر فيه هذا الملك ألقاب أخيه كورش الأول فوصفه بـ(الملك

العظيم ، ملك مدينة أنشان) ، ثم وصفه نفسه بالألقاب (الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك بارسو(فارس)...)[١] الأمر الذي يؤكد نشوء ملكية مركزية فارسية[٢] .

وتكمن أهمية اللوح الذي اكتشف بالمصادفة في كونه أقدم وثيقة تاريخية عن مآثر ملوك السلالة الأخمينية التي عرفت لحد الآن[٣] ، كما عُثر على لوح آخر في المكان نفسه يعود إلى ابن الملك (اريامين) الملك (اريام) وقد عدَّ برهاناً لبعض الباحثين[٤] الذين اعتقدوا أن اريام لم يعتل العرش بعد أبيه ولم يحمل حتى لقب ملك ، ألا أن هذا اللوح الذي نقشت عليه عبارة (الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك بارسيا(فارس) ابن اريامين)[٥] فضلاً عن ورود اسم هذا الملك في شجرة النسب التي وضعها الملك دارا الأول ، كلها أدلى على أن (اريام) تولى عرش فارس بعد وفاة والده عام (٦١٥ق.م) وحكم مدة قصيرة تنازل بعد ذلك عن الحكم لابن عمه قمبيز الأول سنة (٦١٤ ق.م) وكان هذا التنازل بموافقة الميديين[٦] وهذا يعني أن السلالة الأخمينية عادت للتوحد مرة أخرى تحت زعامة قمبيز الأول الذي بقي تابعاً للملك الميدي استياجز (٥٨٤ـ٥٥٠ق.م) الذي زوج ابنته (منداده) من الملك الفارسي قمبيز الأول، وهذا عظم من مكانة السلالة الأخمينية، إذ أثمر هذا الزواج ميلاد كورش الثاني (٥٥٨ـ ٥٣٠ق.م) الذي عُد المؤسس الحقيقي للدولة الأخمينية[٧] .

ج . ظهور كورش الثاني(Cyrus 11)(٥٥٨.٥٣٠ق.م) وقيام الدولة :

---

(١) فيما يخصَّ الألقاب الملكية ينظر : الفصل الثاني – النظم السياسية والادارية . الألقاب الملكية .

(2)Herzfeld , Iran in The Ancient East , P.120 ; Chrishman , Iran ,P.20.
بيرنيا ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٩ .

(٣) باقر ، المقدمة ، ج٢ ،ص٤٤٦ ؛ باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٩ .

(٤) ومن هؤلاء الباحثين : مورتكات ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٣٦٧ ، الذي ذكر أن (كي . اخسار) ترك فارس للجناح الآخر من الأخمينيين الذين استمروا بحكم بلاد بارسوماش كملوك تابعين .

(5)Burn ,A.,R.,Persia and Greek ; The Defennce of The West , (London,1962), P.25.
هيرودوتس ، التأريخ ، ك١ ، الفقرة٦٤ ؛ لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢٠٨ .

(٦) على الرغم من الشكوك التي لا تزال تحوم حول صحة هذان اللوحان وشجرة النسب على اعتبار أن الملك دارا الأول هو الذي وضع هذان اللوحان وهذه الشجرة لكي يضفي صفة الشرعية على توليه الحكم . (للتفصيل ينظر : بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٩ ؛ باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٣.) .

(٧) باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٤٤٦ ؛ بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٩ .

ولد كورش الثاني في بداية القرن السادس قبل الميلاد وبالتحديد في سنة (٥٩٨ق.م)، وظلت تفاصيل حياته غامضة وتحفها الأساطير والروايات التي دارت على ألسنة أهل زمانه[١]، فقد حيكت حول شخصيته العديد من الأساطير ، أهمها تلك التي رواها هيرودوتس ومفادها : أن كورش الثاني كان حفيد الملك الميدي استياجز من ابنته (مندانا) التي تزوجها قمبيز الأول وكان ثمرة هذا الزواج هو كورش الثاني[٢] .

ويبدو لنا من هذه الأساطير ، أنها أعطت الكثير من الهالة والعظمة لشخصية كورش الثاني وقد أورد المؤرخ زينفون الشيء الكثير عن طفولة كورش الثاني مؤكداً أصله (إن والده كان أحد سلاطين فارس ، وأمه ابنة استياجز أخر ملوك مملكة ميديا)[٣] ، وقدم لنا شرحاً عن سيرته معتمداً على الروايات الفارسية ومنها : (إن كورش الثاني كان قائداً عسكرياً يحظى باحترام رجاله كافة وهو يعطي أهمية فائقة للضبط العسكري ، ويحرص على رفع معنويات جنده ويعاملهم بمنتهى العدالة والحكمة وكان كريماً مع ضيوفه) ويقول زينفون : (لم يكن هناك فرق بين ما يتناوله كورش من طعام ، وما يقدمه لضيوفه ...)[٤] .

بينما ذكرت مصادر أخرى : إن كورش الثاني كان أجنبياً انتهازياً ، أي أنه لم تكن له أية صله ببلاد إيران ، وليس له علاقة بالملك الميدي استياجز ، بل أنه جاء من مناطق مجاورة لبلاد إيران واستغل ضعف الدولة الميدية في عهد استياجز الذي أهمل شؤون البلاد فهاجم البلاد وانتزع العرش عنوة من استياجز ، والأكثر من ذلك وصفوه بأنه قاطع ، طريق ينتمي إلى بعض القبائل التي تعيش على السلب والنهب[٥] .

---

(١) بژوهشكران ، كروه شكوه بارسيان . سرزمين امبراطوران ، ترجمة : ترانه قطب ، (تهران ، مؤسسة فرهنكي بزوهشي دانشنامة فارس،١٣٨٢هـ) ، ص٥٤ .

(٢) هيرودوتس،التأريخ،ك1،الفقرة١٠٧؛بيرينا،تأريخ إيران القديم،ص120؛ Sykes,History of Persia,P.119. للاطلاع على قصة كورش بالتفصيل ينظر :إيفانز ،هيرودوتس،ص١٤-٧٣.

(٣) يمكن للقارئ من خلال هذا المصدر المهم للمؤرخ زينفون أن يستخلص فضلاً عن المعلومات القيمة عن شخصية كورش الثاني،الكثير من الجوانب السياسية المتعلقة بنوع الحكم والحاكم المثالي والسلطة السياسية لبلاد اليونان من خلال الحديث عن تربية كورش الثاني وأفضل ترجمة لهذا المصدر هي ترجمة المستشرق ملر وهي: (Miller ,W., in xenophon , Cyropaedia, Vol ,1 , (London , 1960) , P.27).

(٤) بزوهشكران ، كروه شكوه بارسيان ، ص٥٧ .

(٥) إن هذه الرواية المناقضة تماماً لرواية هيرودوتس أوردها لنا كتسياس (Ktesias) المؤرخ اليوناني الذي كان يعمل في بلاط الملك الأخميني اردشير الثاني (٤٠٤-٣٦٠ق .م) التي أوردها في مؤلفه الذي ألفه بعد

أن القصتين يغلب عليهما الطابع الأسطوري غير أن الواقع السياسي يدلَّ على ارتفاع شأن وقوة مملكة فارس التي كانت تابعة للميديين[١] ، وربما كان هذا هو الدافع الرئيسي وراء تزويج الملك استياجز ابنته من الملك الأخميني قمبيز الأول .

أما بالنسبة إلى أصلَّ الملك كورش الثاني حسب نصوص الملوك الأخمينيين،فقد ذكرت لنا النصوص المكتوبة على نصبه الشخصي[٢] الذي يعدُّ أبرز معلم حضاري بقي من مدة هذا الملك في العاصمة بزركاد الآتي:(الملك العظيم، أنا كورش السلطان الأخميني، حفيد الملك استياجز ملك ميديا، ابن الملك قمبيز الأول) مع ذكر تفاصيل علاقته باستياجز والميديين[٣] .

أما النصوص البابلية المتأخرة فقد ذكرت (أن كورش الثاني هو ابن قمبيز الأول ملك أنشان المنحدر من تسبيس ملك أنشان المنحدر من سلالة معظم رجالها من الملوك)[٤] .

بدأ كورش الثاني حكمه بعد أن توفي والده قمبيز الأول سنة (٥٥٨ق.م) مستهلاً عهده بتنظيم مملكته إذ بدأ أولاً بإخضاع القبائل التي هي من أصل فارسي ولم تخضع للمملكة الأخمينية من قبل[٥] ، وقد جمع هذا بين الكفاءة العسكرية ، والحنكة السياسية ، يسانده في ذلك جماعة من المقاتلين المتمرسين الذين استفادوا من القدرة والكفاءة الآشورية)[٦] .

عودته إلى بلاده بعنوان (Persika) في ثلاثة وعشرين كتاباً معتمداً على الروايات الشفوية ، وهذه الرواية تظهر الحقد والكراهية التي كان يكنَّها هذا المؤرخ لكورش الثاني الذي استولى على بلاده ... نقلاً عن:(سليم، أحمد أمين، إيران منذ أقدم العصور، ص٦٣ .) .

(١) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، (الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ،١٩٧٩م) ، ص١٧٧ ؛ ايرانشناش، ازنجوان، تأريخ تمدن إيران ،(تهران، انتشارات سهامي ،١٣٤٩هـ) ، ص٩٦.

(٢) للتفصيل ينظر : (فصل الجوانب الحضارية) .

(٣) كسروي ، أرمين ، بيستون ، تحليل نقوش صخرة بيستون على الموقع :
(WWW.Zoroaster 2 .Persianblog .com ;Cameron , History of Early Iran , P.230.).

(5) Rye, N., F.,Richord , " Cyrius 11 The Great of Persia " , Encyclopedia of Britania , (London ,1980) ,Vol , 5 , p .399 ;Olmested , History of Persian Empire , p. 30 .

(٥) ومن هذه القبائل قبائل (مارافي Maraphi وماسبيMaspi وجرمانيGermani وماردي Mardi)، (Olmested ,History of Persian Empire,p.31.).

(2) Sykes ,p., " Cyruis The Greet , Darius , Xerxes and Their contact Hellas " , in Reprinted From Sournal at the Persia , (Oxford , 1976) , p . 545 ;
السعدي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٢٥٥.

بقي كورش الثاني بعد توليه الحكم (٥٥٨.٥٣٠ق.م) حاكماً خاضعاً للملك الميدي استياجز لمدة ثمان سنوات[١] ، ومن أجل تأمين الجهات الغربية لمملكته ، فقد عمل كورش الثاني على التحالف مع الملك البابلي نبونائيد[٢](٥٥٦-٥٣٩ق.م) ضد الميديين ، ويكون كورش بعمله هذا ضمن عدم تحرك البابليين ضده ، وفتح جبهة لأشغال الميديين ، واستغلال ذلك للثورة ضدهم وهذا ما حصل بالفعل .

إلا أن قبول الملك نبونائيد بهذا الحلف فهي من أجل استعادة مدينة حران ذات الموقع التجاري المهم من سيطرة الميديين[٣] وبعد أن علم الملك الميدي استياجز بهذا الحلف أمر جيوشه بالانسحاب من مدينة حران ، والتوجه إلى العاصمة اكبتانا لملاقاة جيوش كورش الثاني[٤] وبذلك يكون الملك نبونائيد قد حقق هدفه من الدخول في هذا الحلف ، إلا أنه لم يدرك أن كورش الثاني الذي ثار على الميديين بعد أن حقق هدفه بالاستيلاء على الدولة الميدية سوف يتوجه بعد ذلك إلى نبونائيد نفسه الذي كان حليفه يوم ما .

ذكرت الكثير من الروايات تفاصيل المعارك التي دارت بين كورش الثاني واستياجز ، وأقرب هذه الروايات إلى الواقع هي رواية هيرودوتس التي تطابقت مع النص البابلية ومفادها: أن استياجز جمع كل جيوشه وتوجه نحو اكبتانا لملاقاة جيش كورش الثاني فلم يستطع استياجز وجيشه الثبات وصد جيوش قورش الثاني ، ولاسيما خيانة قائد جيش استياجز وانضمامه إلى جانب جيوش كورش الثاني فدخل كورش وجيوشه العاصمة اكبتانا سنة (٥٥٠ق.م) ونهب خزائنها فسقطت الدولة الميدية لتحل محلها الدولة الأخمينية[٥] ، وهذا يعني أن السلطة بدأت بالتدريج تنتقل من الميديين إلى الأخمينيين .

---

(3)Olmested , History of The Persian Empire , p. 35 ; Chirshman , Iran , p . 110 ;
باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٥ ؛ بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٩ .

(٢) نبونائيد (Nabu-Naid) وهو آخر ملوك الدولة الكلدية،تولى عرش بابل(٥٥٦-٥٣٩ق.م) كان أبوه أحد وجهاء مدينة حران،وأمه كاهنة في معبد الإله(سين) إله القمر، إهماله لبابل وآلهتها وكهنتها،واهتمامه بحران والإله(سين) فسح المجال لكورش الثاني بالهجوم على بابل عام(٥٣٩ق.م) والسيطرة عليها.(للتفصيل ينظر :غزالة، هديب حياوي، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونائيد في قيادتها،(دمشق،دار الفكر،٢٠٠١م).

(٣) بدايتي،كورش كبير،ص٦٦ ؛راوندي،تاريخ اجتماعي إيران،ص١٠٨ ؛ Chrishman,Iran,p.40

(6) Sykes , " Cyrus The Greet ",p.547.

(1) Richard , B., Games , Ancient Near Eeastern Texes ,(London , 1955), p .297.
هيرودوتس ، ك١ الفقرة١٢٥.

وقد أعلن كورش الثاني نفسه ملكاً على فارس وميديا كلها،(ونعني بها جميع المناطق التي كانت تابعة لمملكة فارس الأخمينية فضلاً عن ممتلكات الدولة الميدية)،فأصبح بذلك يسيطر على جميع بلاد إيران[١] ،ولقب نفسه بـ(ملك الفرس والميديين) وهو لقب استحدث لأول مرة في عهد الملك كورش الثاني بعد أن أعلن قيام الدولة الأخمينية سنة(٥٥٠ق.م)[٢].

ويمكن أن نعطي صورة واضحة لبلاد إيران خلال هذه المدة ، من خلال ما ذكر في نصوص الملك البابلي نبونائيد إذ ذكر أن (الإله القومي لبابل (مردوخ) طلب منه أن يقوم ببناء معبد الإله (سين) في حران فرفض نبونائيد طلب الإله مردوخ ، لأن مدينة حران واقعة تحت سيطرة الميديين خلال هذه المدة ، فاشتكى نبونائيد ذلك للإله مردوخ فطمئنه الإله مردوخ بما رآه في المنام بمصير الميديين وتفتيت شملهم وسلطتهم على يد خادمهم الشاب كورش ملك أنشان ، ويهنئه بعودة حران ومعبد أي . خول . خول إلى الملك نبونائيد)[٣] .

وما دمنا بصدد الحديث عن قيام الدولة الأخمينية ، لابد من ذكر أهم الأسس التي قامت عليها هذه الدولة ، والتي أكدتها كتابات الملوك الأخمينيين ويأتي في مقدمتها :

(أصل نسب الملوك الأخمينيين والسلالة الملكية) فقد أكد الملوك الأخمينيين في نقوشهم وكتاباتهم ، وما تركوه من معالم حضارية الأصل الآري والنسب الذي ينتمي إليه جميع ملوك هذه الدولة منذ (أخمينس) الذي يعدُّ رأس السلالة الأخمينية .

وعند النظر إلى أقدم وثيقة تعود إلى هذه السلالة وهي الوثيقة الخاصة بالملك(اريامين)، نلاحظ أن الملك بعد أن ذكر ألقابه على اللوح الذهبي ، أشار إلى سلسلة نسبة وأصله ، وكما يأتي (اريامين ، الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك فارس ، ابن الملك تسبيس الأخميني)[٤].

---

(١) الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، ج١، ص٥٦ .

(3) Wilber ,N.,D., Iran past and present , p.18 ; Les Achemenides , p. 7 .

أما مصير الملك استياجز فتشير جميع المصادر إلى وقوعه في الأسر ، وكان رجل كبير السن فبقي حتى توفي ، ولم تشر تلك المصادر إلى أية إيذاء حصل له من قبل حفيده كورش الثاني . (للتفصيل ينظر : Diakonoff , " media ", p.60. ؛ بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٥).

(٣) بزوهشكران، كروه شكوه بارسيان،ص٥٤ ؛ بدايتي، كورش كبير، ص٧٢ ؛ صديق،عيسى،تأريخ فرهنك إيران،(تهران، انتشارات دانشكاه،١٣٣٨هـ)، ص٣٢ ؛ يحيى، بابل في العصر الأخميني،ص٣٧ .

(٤) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢٠٧ ؛ كسروي ، بيستون ، الفقرات٣ و ٤٧ .

أما اللوح الخاص بابنه الملك (أريام) فقد سار على المنوال نفسه في ذكر نسب عائلته ذاكراً (أنا أريام ، الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك فارس ، ابن الملك اريامين ، اريامين ابن الملك تسيبس الأخميني)(١) .

كما أكد الملك كورش الثاني مؤسس الدولة الأخمينية في نقوشه التي وجدت على تمثاله الشخصي في العاصمة الأخمينية بازركاد أنه من أصل الأسرة الفارسية الأخمينية وذلك بقوله :
(أنا كورش السلطان الأخميني،ابن الملك قمبيز الأول،حفيد الملك استياجز ملك مملكة ميديا)(٢).

ويشهد النص البابلي الشهير على نسب كورش الثاني والمعروف باسطوانة كورش التي كتبت بعد السيطرة على بابل (٥٣٩ق.م) بقوله:(أنني كورش ابن قمبيز الأول، الملك العظيم، ملك أنشان، حفيد كورش الأول، الملك العظيم، ملك أنشان، الحفيد الكبير لتسيبس الملك العظيم، ملك أنشان.)(٣)، وهنا يبدو لنا حرصهم على وصف أصلهم العائلي، والعرقي في الوقت نفسه والأكثر من هذا فهم يرون أنفسهم أنهم ورثة الملوك الإيرانيين الأوائل (الأسطوريين) ويؤكدون ذلك فضلاً عن التأكيد على الأصل الآري، وهذا ما هو واضح في نقوش وكتابات الملك دارا الأول (٥٢٢ـ٥٨٦ق.م) عندما قال:(أنا دارا الأول، الملك، ملك الملوك، ملك فارس، ملك البلدان والشعوب، ابن هيستاسب، وحفيد اريام الملك الأخميني، ملك في مملكة الأخمينيين.)(٤) ، فهنا يؤكد دارا الأول أنه ابن الملك الإيراني الأسطوري هيستاسب احد ملوك إيران في مدة تأريخهم الأسطوري .

وفي موضع آخر وفي نقوش المقابر (نقش رستم) ويظهر لنا هذا الملك من خلال نقوشه بمظهر آخر هو تأكيده على الأصل العائلي والعرقي وذلك عندما قال : (أنا دارا الأول ، الملك ، ملك فارس ، ملك البلدان والشعوب ابن هيستاسب ، هيستاسب بن الملك أريام ، أريام بن اريامين ، اريامين بن تسبيس ، تسبيس بن أخمينس الأخميني، الفارسي ، الآري)(٥) ، وهنا يظهر تأكيد العائلة والقبيلة والعرق الآري .

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٠٨.

(٢) كسروي، بيستون، الفقرة٤٥ ؛بژوهشكران،كروه شكوه بارسيان، ص١٤٢ ؛ بدايتي،كورش كبير ،ص٩٧.

(4) Briant ,Pierre ," History of The persian Empire 550-330 B.C ",in forgotten Empire,(London.2005),p.12.

(٤) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص١٨، ؛ كسروي ، بيستون ، الفقرات١و٣ .

(٥) كسروي،بيستون،الفقرات١،٣،٦ ؛كريستنس،إيران في عهد الساسانيين، ص٥ ؛زادة ، داريوش بكم،ص٩٧.

وهناك تعبير آخر لتأكيد الأصل الآري تظهره لنا الكتابة المحفورة على جسم موحد السطح تعود إلى الملك أحشويرش الأول التي تبدأ بـ:(أنا أحشويرش الأول ، ملك الملوك، ملك البلاد المتعدِّد أصناف رجالها، ملك تلك الأقطار الشاسعة ، ابن دارا الأول الملك، أني أخميني، وفارسي، وابن فارسي، وآري من عرق آري)(١) وقد سار على هذا التصرف جميع ملوك الدولة الأخمينية مشيرين إلى سلسلة طويلة من عائلة النسب وصولاً إلى أخمينس الجد الأول للسلالة الأخمينية .

كان الملك اردشير الثالث(٣٣٨-٣٣٦ق.م) أحد الملوك الذي ذكر لنا سلسلة طويلة من نسبه العائلي قائلاً:(أنا اردشير الثالث،الملك العظيم،ملك الملوك،ملك الشعوب المختلفة ابن اردشير الثاني،الملك، اردشير الثاني بن الملك دارا الثاني،دارا الثاني بن الملك اردشير الأول، اردشير الأول بن الملك احشويرش الأول،احشويرش الأول بن الملك دارا الأول،دارا الأول بن هيستاسب،هيستاسب بن الملك اريام،اريام بن الملك اريامين،اريامين بن الملك تسبيس الأخميني)(٢).

إذاً يمكن القول أن تأكيد ملوك الدولة الأخمينية أصلهم العائلي والقبلي والعرقي ، إنما هو جزء من إستراتيجية الدولة ، وجاء هذا التأكيد ربما لاعتزاز الملوك الأخمينيين بأصلهم أولاً وسيطرت الروح الإيرانية . الفارسية . الآرية على كل مظاهر الحضارة الأخمينية ثانياً على الرغم من أنها ذات أصول شرقية ، إلا أنها ظهرت بنكهة فارسية . آرية.

ومن الأسس الأخرى التي قامت عليها الدولة الأخمينية هي الديانة الزرادشتية التي ظهرت في وقت متزامن مع ظهور هذه الدولة إذ ظهرت هذه الديانة في بلاد إيران في منتصف القرن السادس قبل الميلاد ولم تكن ذات خصائص عقائدية ودينية مجردة عن الموروث الحضاري الذي سبقها ولم تكن أيضاً تخلُ من تأثير المعتقدات الدينية للحضارات العريقة التي جاورتها إلا أن أثر الدين في حياة الشعوب القديمة وتأثيره على حياة الإنسان جعل هؤلاء الملوك يتشبثون بهذه الديانة لا إيماناً بمعتقداتها بقدر ما هي وسيلة لتبرير أعمالهم وأظفاء الصفة الشرعية عليها(٣)، وجاءت سياسة هؤلاء الملوك من خلال عملية التوظيف الديني في الفكر السياسي الأخميني كتعزيز لهذا

---

(١) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٥٦ ؛ ايمار ، اندريه وآخرون ، تأريخ الحضارات العام ، ترجمة : فريدم ، داغر وآخرون ، (بيروت ، عويدات للطباعة والنشر ،٢٠٠٣م) . ص٢١٦ .

(٢) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٣٣٠ ؛ كسروي ، بيستون ، الفقرات١و٦و٣٢.

(١) للتفصيل ينظر : سياسة الملوك الأخمينيين، ص٢١٥-٢٢٧.

الأساس الذي قامت عليه الدولة الأخمينية من خلال توظيف الديانة الزرادشتية في بلاد إيران أو ديانة الأقاليم الأخرى التي فرضوا سيطرتهم عليها.

ومن الأسس الأخرى التي قامت عليها هذه الدولة هي ما أطلقت عليه المصادر الإيرانية باسم (الكازافرناه) والتي تعد من أهم دعائم ومقومات الدولة الأخمينية وهي في أصلها ومضمونها عنصراً دينياً إلا أنها أدخلت عناصر السلطة السياسية كجزء من توظيف الدين في الفكر السياسي الأخميني[١] والتي تحدث عنها الملوك الأخمينيين في كتاباتهم بـ(رحمة الرب) الموهوبة لهم باعتبارهم ممثلي الإله على الأرض إذ تم اختيارهم وتعينهم وتزيدهم بهذه النعمة الإلهية وأبهة السعادة والمنزلة من الإله على الملك[٢] .

---

(٢) كورت، آملي، هخامنشيان، ص٩٩.١٠٣.

(٣) للتفصيل ينظر: الفرة وأثرها على الملكية الأخمينية، ص٢٣٥.٢٣٦.

المبحث الثاني : تطور الإمبراطورية وتوسعها .

قبل البدء بتفاصيل الحملات العسكرية وتحليل أهداف كورش الثاني (٥٥٨ـ٥٣٠ق.م) من وراء تلك الحملات التي أدت إلى توسع الدولة الأخمينية وتحويلها إلى إمبراطورية واسعة ضمَّت الشرق والغرب ، أي : سيطرتها على جميع ما يعرف بالعالم القديم آنذاك ، لابد لنا من إعطاء نبذة مختصرة عن الأوضاع الدولية وتطورها في آسيا الصغرى وبلدان الشرق الأدنى القديم والتي رافقت تطور الدولة الأخمينية وتوسعها .

أ . أوضاع آسيا الصغرى :

كان الهدف الرئيس لكورش الثاني هو الوصول إلى سواحل بحر إيجة[١] وتأمين سيطرته على الموانئ والطرق التجارية وهذا يتطلب منه إخضاع الدويلات الواقعة في آسيا الصغرى لسيطرته كافة وهنا لابدَّ من البدء بأقوى وأهم الدويلات هي مملكة ليديا المملكة الأيونية الغنية التي كانت تسيطر على أغلب المدن الأيونية المنتشرة على ساحل البحر المتوسط في الجهات الغربية والجنوبية من آسيا الصغرى ، فكان لها من القوة والنفوذ ، ولاسيما في عهد آخر ملوكها المسمى كروسوس[٢] (Crosus)(٥٧٠ـ٥٤٦ق.م) الذي أصبحت في عهده أقوى وأغنى تلك الدويلات[٣] ، وكانت تربطه علاقة مصاهرة مع (استياجز) آخر ملوك الميديين الأمر الذي جعله يفقد سنده وصهره عندما سقطت ميديا بيد كورش الثاني ، فلجأ كروسوس إلى وسيلة أخرى

---

(١) وهو عبارة عن بحر تحيط به الأرض من كل جانب فعلى جانبيه الغربي والشمالي يمتد بر أوربا، وإلى الشرق أراضي آسيا الصغرى،وإلى الجنوب جزيرة كريت التي تفصل بين هذا البحر والبحر المتوسط ونشأة فيها أقدم حضارة التي عدت الأساس للحضارة اليونانية،يبلغ طول بحر إيجة(٤٠٠ ميل) وتتخلل شواطئه الخلجان والموانئ والجزر.(للتفصيل ينظر يحيى،لطفي عبد الوهاب،اليونان،(بيروت،دار المعرفة الجامعية،١٩٩١م)،ص٤٢؛الفتيان،أحمد مالك،دراسات في التأريخ القديم،(بغداد،منشورات مكتبة عادل،٢٠١١ م) ،ص٣٩٠).

(٢) وهو آخر ملوك مملكة ليديا امتاز بقوة وبثراء مملكته وحبه للإغريق ، أهم ما عرف عنه توسيعه لحدود مملكة ليديا لتشمل معظم آسيا الصغرى ، كما أنه أول من ضرب النقود الذهبية والفضية في بلاد الإغريق ، انتهت مملكته على يد كورش الثاني عام (٥٤٦ق.م)،(للتفصيل ينظر: برن، تأريخ اليونان، ص١٤٢).

(3) Bury ,J., B ., A History of Greece , Vol,2, (London,1963), p.223.
بتري ، مدخل إلى تأريخ الإغريق ، ص٢٥ ؛ الأسكندري ، عمر ، أ . ج ، سفدج ، تأريخ مصر حتى الفتح العثماني ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ،١٩٩٦م) ، ط٢، ص٦٩ .

لتقويض قوة الفرس ، فدعا إلى عقد تحالف مع اسبارطة[١] ومصر المرتبطتين بعلاقات وطيدة مع ليديا ، فأرسل الفرعون المصري احمس الثاني(٥٧٠-٥٢٦ق.م)[٢] جيشاً صغيراً عن طريق البحر ربما كان بدافع إدراكه لخطر الفرس على بلاده ، وانضمَّت بابل إلى جانب ليديا في هذا الحلف ، ولكن دون جدوى فلم يستطع هذا الحلف الثبات بوجه تقدم جيوش كورش الثاني[٣] الذي كان على بينه بالأهمية التي تحتلها ليديا لأنها تمثل حلقة مهمة من حلقات الاتصال بين الشرق والغرب .

ب . أوضاع بابل وآشور .

كانت الأوضاع في بابل خلال هذه المدة ينتابها التدهور والضعف على أثر تولي نبونائيد (٥٥٦-٥٣٩ق.م) عرش بابل واتخذ من مدينة تيماء شمال الحجاز مقراً له ، تاركاً شؤون الدولة بيد ابنه (بيل . شار . أوصر)[٤] الذي كان ولياً للعهد مهتماً بحياة البذخ أكثر من اهتمامه بإصلاح الأوضاع المتدهورة ، المتمثلة بالمشكلة الاقتصادية الناجمة عن كثرة الأموال المنفقة على الأعمال العمرانية ، وتجهيز الحملات العسكرية منذ عهد نبوبلاصر (٦٢٧-٦٠٥ق.م) فضلاً عن هذا كله كره كهنة بابل ونقمتهم على الملك البابلي نبونائيد بسبب ترك الإله مردوخ والعاصمة بابل والانتقال إلى تيماء واتخاذها مقراً له لمدة عشر سنوات، إذ ذكر في الوثائق البابلية (إن نبونائيد لم يأت إلى

---

(١) وهي أحدى أهم دويلات المدن اليونانية ، تقع في مقاطعة لاكونيا التي تقع إلى الجنوب الشرقي من شبه جزيرة البيلوبونيس امتازت بالمحافظة على نظامها السياسي الملكي بسبب روح المحافظة التي امتاز بها المجتمع الإسبارطي (للتفصيل ينظر: برن ، تأريخ اليونان ، ص١٤٥ ؛ السايح ، إبراهيم وممدوح درويش ، مقدمة في تأريخ الحضارة اليونانية والرومانية ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ،١٩٩٩م)، ص٣٢).

(٢) وهو الفرعون (سانيت . ختم أب رع) وتطلق عليه المصادر الإغريقية اسم (اماسيس Amises) وهو الفرعون المصري أثناء تقدم جيوش قمبيز الثاني للسيطرة على مصر، وهو سياسياً محنكاً ومحباً للإغريق، وقد عرف عهده بإدخال المرتزقة اليونان إلى الجيش المصري، وقام ببعض الإصلاحات الداخلية في مصر ولكن دون جدوى.(للتفصيل ينظر :حسن، سليم،مصر القديمة،(القاهرة،مطبعة الكتاب العربي،١٩٥٦م)،ج١٢،ص٢٨٤ ؛برستيد،جيمس هنري،تأريخ مصر السياسي منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ترجمة :حسن كمال،(القاهرة،مطبعة الاميركانية، ١٩٢٩م)،٣٨١).

(٣) برن، تأريخ اليونان، ص١٤١ ؛ بيرينا، تأريخ إيران القديم، ص٧١ ؛ ويلز، معالم تأريخ الإنسانية ،مج٢، ص٣٤٦ ؛ Chrishman , Iran ,p.130 ; Bury A History of Greece , p.123

(٤) ويكتب بالصيغة (Bel – shar – usur) ومعناه (يا بعل أرحم الملك) للتفصيل ينظر :
(Smith , Sidney, Babilonian Historcal Texte , (London , 1924) , p. 75.).

بابل ، ولم يخرج بعل مردوخ من المعبد ، ولم تجر مراسيم حفل عيد الأكيتو[١] في السنة التي دخل فيها كورش الثاني بابل)[٢] ، كما أن محاولات الملك نبونائيد لإصلاح الأوضاع الاقتصادية وحل المشكلة الدينية قد باءت بالفشل ، بل زادت الأمور سوءاً[٣].

أما جيش بابل فقد كان في حالة لا يمكن الاعتماد عليه ، وذلك بسبب ما قام به الملك نبونائيد من حملات عسكرية على سوريا وفلسطين لضمها إلى بابل ، فضلاً عن اشتغال الجيش ببناء معبد الإله القمر (سين) في حران تحقيقاً لرغبة والدته الكاهنة[٤] وتتضح لنا حالة بابل في هذه المدة من خلال الكتابة التي وجدت على جدار قصر الملك نبونائيد في بابل والتي تقول:(قسمت مملكتك وأعطيت لمادي وفارس)[٥] .

أما بلاد آشور خلال هذه المدة فقد كانت جزءاً من بلاد بابل ، ومنذ سقوط العاصمة نينوى على يد الميديين عام(٦١٢ق.م)واعترافهم بالبابليين كوارثين للإمبراطورية الآشورية وكل ممتلكات الإمبراطورية الآشورية تحت سيطرة الدولة الكلدية في بابل بما في ذلك بلاد الشام[٦].

ت . أوضاع مصر .

---

(١) وهو عيد رأس السنة البابلية الجديدة ، يتضمن احتفالاً واسعاً يعمُّ العاصمة بابل وغيرها من المدن ويستمر لمدة (١١ يوماً) ويشمل هذا العيد على مراسيم وطقوس دينية تقام بإشراف كبار رجال الدين في المعبد ويتضمن نحر الأضاحي وتطهير المعبد وقراءة التراتيل ، وكان من بين طقوس هذا العيد تجديد البيعة للملك فيقوم الكاهن الأعظم بإعادة التاج وشارات الحكم إليه في المعبد تعبيراً عن رضا الآلهة ، وتجديد السلطة له لسنة جديدة أخرى . (علي، فاضل عبد الواحد،عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة في حضارة وادي الرافدين(بغداد،دار الشؤون الثقافية،١٩٧٣م)،ص١٤٣).

(٢) بدايتي ، كورش كبير ، ص١٧٤ .

(3) Hall , H., R., The Ancient history of near East (London , 1963),p.543;
ساكز ، عظمة بابل ، ص١٧٠ ؛ السعدي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ج٢، ص٢١٠ ؛ غزالة ، الدولة البابلية الحديثة ، ص١٨٠ .

(٤) سعيد ، مؤيد ، العراق في عصور الاحتلال فصل تاريخ من كتاب (العراق في التأريخ) لمجموعة مؤلفين ، (بغداد ، دار الحرية ،١٩٨٣م) ، ص٢٣٦ ؛ حتي ، فيليب ، تأريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : جورج حداد ، (بيروت ، دار الثقافة ،١٩٥١م) ج١ ، ص٢٣٩ .

(٥) (دانيال: ٥ : ٢٩- ٣٠) ؛ شاكر ، محمود ، موسوعة الحضارات وتأريخ الأمم القديمة والحديثة،(عمان ، دار أسامة ،٢٠٠٢م)، ج١، ص٢٥١.

(٦) الفتيان ، دراسات في التأريخ القديم ، ص٣٦٨ .

لم تكن مصر أوفر حظاً من بابل وآشور وبلاد الشام ، فقد كانت خلال هذه المدة تعاني مشاكل داخلية ، وضعف الفراعنة ولاسيما احمس الثاني (٥٧٠-٥٢٦ق.م) وابنه بسمايتك الثالث (٥٢٦-٥٢٥ق.م) الذي خلفه في مدة تقدم الجيوش الأخمينية تجاه مصر ،فعمل هؤلاء الفراعنة بدلا من إصلاح الأوضاع الداخلية وتقوية الجيش المصري ، وإعداده للمواجهة ، عملوا على إدخال المرتزقة اليونان إلى صفوف الجيش المصري ولجأ الفرعون احمس الثاني إلى عقد حلف مع حكام الجزر اليونانية ، ولاسيما حاكم جزيرة (ساموس)[١] لما عرف عنه من القوة ، كمحاولة لصد الجيش الأخميني ، إلا أن خيانة الأخير وانضمامه إلى الجيش الأخميني عند وصوله إلى مدينة (غزة)[٢] الأمر الذي أدى إلى تفشي أسرار الجيش والدفاعات المصرية[٣] وبالتالي تدهور موقف مصر السياسي والعسكري وسهل دخول القوات الأخمينية إلى مصر .

١ . التوسع باتجاه آسيا الصغرى .

كانت ليديا أقوى الدول الأيونية في آسيا الصغرى ، وأهمها ، فقدت حليفتها الدولة الميدية التي أخضعها كورش الثاني لسيطرته فأصبحت ليديا في تماس مباشر مع قوات كورش الثاني ، ولاسيما بعد أن ضيق كورش الثاني الخناق على مملكة ليديا عندما أخضع جزيرة قبرص[٤]

---

(١) ساموس:وهي إحدى الجزر اليونانية المهمة ذات الموقع الإستراتيجي تقع على ساحل بحر إيجة تحالف معها الفرعون المصري احمس الثاني(٥٧٠-٥٢٦ق.م) في عهد حاكمها الملقب بوليقراط (٥٣٣-٥٢٥ق.م) إلا أن الأخير تخلى عنه وانظم إلى الجيوش الأخمينية وبذلك فقدت مصر أعظم قائد يوناني كان حليفاً لها ضد قمبيز وجيوشه المتجهة نحو مصر ،(للتفصيل ينظر :هيرودوتس، التأريخ، ك٢، الفقرة١٨٢).

(٢) وهي أحدى الموانئ في فلسطين الواقعة على سواحل البحر المتوسط وهي ضمن موانئ بلاد الشام ، اتخذها قمبيز الثاني مركزاً لحركة السفن الفينيقية والقبرصية للانطلاق نحو مصر . (للتفصيل ينظر : هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣، الفقرة١٩) .

(٣) للتفصيل ينظر : إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم . العراق وفارس ، (القاهرة ، دار المعارف المصرية ،١٩٦٧م)، ج٦، ط٢، ص٤٠٨ ؛

Coemack, G., Egypt in Asia (London,1980), p.51; Chirshman , Iran , pp. 125-127.

(٤) وهي أحدى أهم الجزر الواقعة شرق البحر المتوسط محصورة ما بين بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) والساحل السوري اسمها في العهد الحثي (ألاشيا) وفي العهد الآشوري (كبتارو)، أخضعها كورش الثاني لسيطرته وكان لها الأثر الكبير في سيطرته على ليديا، ثم اتخذها خليفته من بعده (قمبيز الثاني) نقطة انطلاق نحو مصر عن طريق البحر،(للتفصيل ينظر : الصالحي ، صلاح رشيد ، المملكة الحيثية، ص٤٤١).

لسيطرته ، ورفض طلب كروسوس المتمثل بإطلاق سراح حليفه الملك الميدي (استياجز) الذي كان أسيراً بيد كورش الثاني(١) .

أرسل كروسوس في سنة (٥٤٨ق.م) الرسل لاستشارة الأرباب في معابد اليونان وليديا بشأن حربه مع كورش الثاني ، فكانت الاستشارة غير واضحة (إذ عبر النهر(٢) فأنه سوف يحطم إمبراطورية عظيمة)(٣) ، ظنَّ كروسوس أن الاستشارة جاءت لصالحه لأنها لم تحدد أية إمبراطورية سوف تتحطم .

ومن أجل أن يبرر كورش الثاني عدوانه على ليديا ، فقد عرض على كروسوس الاعتراف بالسيطرة الأخمينية ، واعداً إياه بعدم محاربته ، إلا أن كروسوس رفض طلب كورش الثاني ، كما رفضت المدن الأيونية طلب كورش الثاني لها ، بأن تثور ضد ملكها كروسوس(٤) ، الأمر الذي عجل من تقدم قوات كورش الثاني تجاه ليديا ، ولاسيما بعد أن نقض كورش الثاني عهده مع الملك البابلي نبونائيد بشأن حران فأنظم الأخير إلى الحلف الليدي المكون من(مصر . إسبارطة . ليديا) في سنة (٥٤٧ق.م) فضلاً عن بابل ، إلا أن هذا الحلف لم يكن له أهمية ولم تصل أية قوة لإسناد أو مساعدة ليديا(٥) .

يذكر كريشمان (Chirshman) أن المعركة الأولى بين جيوش كورش الثاني وكروسوس كانت قرب نهر الهاليس ، ولكنها لم تكن حاسمة ، وحين حلَّ الشتاء ظن كروسوس أن كورش سوف ينسحب بقواته بسبب برودة الجو وقساوته ، الأمر الذي أدى إلى تسريح كروسوس بعض مقاتليه المأجورين ، فاستغل كورش الثاني هذا الخطأ وفاجأ كروسوس وحدثت معركة طاحنة خسرها كروسوس، وتراجع إلى العاصمة ساردیس(٦) ليتحصن بها ، غير إن الليديين لم يستطيعوا

---

(2) Mallowan .max , " Cyruis The Great " , in, Cambridge History of Iran Vol ,2, P.219; Chirshman ,Iran,p.132.

(٢) ويقصد به نهر الهاليس وهاليس هو اسم كلاسيكي له ، والاسم الحقيقي هو (قزيل يرمق)، وهو النهر الذي يفصل بين مملكة ميديا في بلاد فارس، ومملكة ليديا أحد الدويلات الأيونية في آسيا الصغرى . (للتفصيل ينظر : هيرودوتس ، التأريخ ، ك١، الفقرة١٠٣.).

(٣) برن ، تأريخ اليونان ، ص١٤٠ ؛ بتري ، مدخل إلى تأريخ الإغريق ، ص٢٩ ؛ يحيى ، بابل في العصر الأخميني ، ص٣٩ .

(5) Hammond , W., G., L., A history of Greece , (Oxford ,1967),p.156.

(٥) باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٩ ؛ بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص٦٩ .

(٦) ساردیس : وهي عاصمة مملكة ليديا الأيونية ، وهي أشبه بقلعة محصنة ومسورة بأسوار منيعة ، يذكرها سترابو على أنها شيدت من قبل أحد الأمراء الفريجيين قبل قيام مملكة ليديا ، وأصبحت أثرى مدن آسيا

الثبات أكثر من أسبوعين سقطت على أثرها العاصمة ساريس بيد كورش الثاني وقواته فدخلها محتلاً عام(٥٤٦ق.م)[١] .

وتشير مصادر أخرى[٢] إلى أن سبب دخول كورش الثاني العاصمة ساريس بهذه السهولة على الرغم من أنها كانت أشبه بالقلعة المحصنة هو أنه أخذ بمشورة أحد الميديين وهو (هارباجوس Harpagos) في جمع كل الإبل والجمال التي كانت في مؤخرة الجيش تحمل المؤنة ، في صف واحد وجعله في مقدمة الجيوش الأخمينية الأمر الذي أرعب خيول الليديين وفرسانهم وشتت شملهم.

أما عن مصير كروسوس الذي وقع أسيراً بيد الملك الأخميني وجيوشه ، فقد أختلفت المصادر في ذلك ، فبعضها يشير إلى أن كورش الثاني عامل ملك ليديا معاملة حسنة ، وجعله أحد مستشاريه بعدما أطفأ النار التي أراد ملك ليديا (كروسوس) أن يحرق نفسه ، وآل بيته بها عند دخول كورش الثاني العاصمة ساريس[٣] ، في حين أشارت وثيقة الأخبار البابلية إلى أن كورش الثاني قتل الملك الليدي كروسوس، واحتل بلدته وأخذ مواكبه وأحل محلها حاميته[٤].

بينما أشارت مصادر أخرى إلى أن كروسوس حمل من قبل الإله أبولو[٥] إلى الجنة الأرضية عندما كان واقفاً على كومة الحطب التي أعدها له كورش الثاني لإحراقه[٦] ، في حين أشارت مصادر أخرى إلى أن كروسوس هلك في المعركة مع جنوده ، ولا يوجد له أي أثر[٧]، وأنا

الصغرى إلا أن كورش الثاني عندما احتل ليديا نهب كنوزها وخرب معالمها الحضارية ، (للتفصيل ينظر : الأحمد والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٣٦٠).

(2) Chirshman ,Iran,p.136 ;Sykes , History of Persia , p.188.

(٢) ومن هذه المصادر : بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص٧٢ ؛ ويلز ، معالم تأريخ الإنسانية ، مج٢ ، ص٣٥٤ ؛ يحيى ، بابل في العصر الأخميني ، ص٣٩ .

(٣) باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٠ ؛ ويلز ، معالم تأريخ الإنسانية ، ص٣٥٤ .

(5) Oppenheim , Leo , " Text from Accession year of Nabo-Nidus to The fall of Babylon ", in (ANET),Vol,2,p.306.

الأحمد والهاشمي ، تأريخ الشرق ، ص١٨٧ .

(٥) أبولو : وهو إله الضوء والتكفير عن الذنوب ومصدر النبوة ومعبد في دلفي في بلاد اليونان . (للتفصيل ينظر : بتري ، مدخل إلى تأريخ الإغريق ، ص٨٦.).

(٦) ويلز ، معالم تأريخ الإنسانية ، مج٢ ، ص٣٥٥ .

(٧) برن ، تأريخ اليونان ، ص١٤٠ .

أتفق مع الرأي الأول الذي يشير إلى معاملة ملك ليديا معاملة حسنة من قبل كورش الثاني، لأنه أقرب إلى الحقيقة إذ كان الهدف الأول للملك كورش الثاني هو كسب ود الشعوب وعدم المس بمشاعرها الدينية والسياسية فليس للملك الذي حمل مثل هذه الأهداف أن يقتل ملك ليديا وهو يعلم بأن كروسوس هو أقرب ملوك ليديا إلى قلوب الليديين، ووصلت مملكة ليديا في عهده إلى أوج عظمتها وازدهارها الاقتصادي.

وبعد السيطرة على ليديا عام (٥٤٧ق.م) أصبح هناك احتكاك مباشر بين العالم الشرقي المتمثل بالدولة الأخمينية ،والعالم الغربي المتمثل ببلاد اليونان من خلال مستوطناتها الواقعة على الساحل الآسيوي[١] ، وبدأت هذه المدن الأيونية الساحلية تسقط بيد كورش الثاني الواحدة تلو الأخرى مثل مدن (أيونيا وكاريا وليكيا)[٢] ما عدا مدينة ميليتوس[٣] التي استعصت عليه[٤] ، وهذا يعني زيادة ثراء الإمبراطورية الأخمينية الناشئة وزيادة جيوشها من المرتزقة.

أدرك كورش الثاني نتائج السيطرة على ليديا عندما قسم ممتلكاته في آسيا الصغرى إلى إقليمين إداريين قبل عودته منها هما : الإقليم الأول ضمَّ الإقليم الأيوني إلى سارديس ، والثاني إقليم البحر الأسود الذي عرف بـ(إقليم البحر)[٥] في حين ذكر الباحث (سامي سعيد الأحمد) أن كورش الثاني ترك إدارة الأمور في آسيا الصغرى للقادة العسكريين مقسماً إياها إلى ست مقاطعات تدار ليديا وساحل أيونيا من قبل حاكم فارسي في حين تركت البقية لتدير شؤونها بنفسها بعد إعلانها الطاعة ، وفرض عليها دفع الجزية[٦] ، ثم عاد كورش الثاني إلى إيران ،وتمكن خلال المدة المحصورة (٥٤٥-٥٣٩ق.م) من إحكام سيطرته على كل الجهات الشرقية والجنوبية الشرقية

---

(١) الأحمد والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص98 ؛ Chirshman , Iran , p. 177

(٥) كاريا وهي تمثل الساحل الغربي لتركيا الحالية ويحيط بها الساحل الأيوني ، أما (ليكيا أو ليسيا) فهي الأخرى تقع على الساحل الجنوبي الغربي لتركيا الحالية ، للتفصيل ينظر : المملكة الحثية ، ص ٥٥٠ .

(٦) ميليتوس: وهي مدينة تقع على الساحل الغربي لتركيا الحالية، الصالحي، المملكة الحثية، راجع الفصل(١٥) و (١٦) الخاص بالممالك الصغيرة في بلاد الأناضول .

(٤) السعدي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٢٢٦ .

(٥) الماجدي ، خزعل ، تأريخ القدس القديم ، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،٢٠٠٥م) ، ص٢٣٠ ؛ السعدي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٢٢٦ .

(٦) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٣٧٠ .

من إيران المتمثلة بأفغانستان وإقليمي سيحون وجيحون[١] فضلاً عن إقليم قندهار الكبير[٢] ، وجعل من نهر سيحون الحدود الشمالية للإمبراطورية وبنى عدد من التحصينات العسكرية على الضفة الجنوبية للنهر من أجل حماية هذه الحدود من الهجمات[٣] ، وهذه المدة هي التي قضاها كورش الثاني في محاربة القبائل الرحل على ضفاف نهر السند فوصلت حدود الإمبراطورية إلى الحدود الشمالية الغربية لبلاد الهند[٤].

٢. التوسع باتجاه بابل :

إكمالاً للانتشار السياسي الأخميني في المنطقة ، وطبقاً للمصادر البابلية التي تشير إلى أن كورش الثاني توجه لاحتلال بابل مباشرة بعد سيطرته على مملكة ليديا، واستناداً للوثيقة التي أوردها المؤرخ البابلي برحوشا (Berhusha)[٥] أن الجيش الأخميني تقابل مع الجيش البابلي في شهر آب من سنة (٥٣٩ق.م) عند مدينة أوبس[٦] وقتل في المعركة قائد الجيش البابلي (بيل . شار . اوصر) ابن الملك نبونائيد، وكان الجيش الأخميني بقيادة كورش الثاني بعد أن انحاز إليه

---

(١) والمقصود بها المنطقة المحصورة بين نهر سيحون وجيحون ، أو ما يطلق عليها باسم بلاد ما وراء النهر (للتفصيل ينظر :..Chirshman , Iran , p. 131)

(٢) وهو من الأقاليم المهمة لبلاد إيران يقع في الجهات الشرقية بمحاذاة بحر قزوين وأهم مدنه هي مدينة (سمرقند) التي أخضعها كورش الثاني لسيطرته لتكون ضمن الحدود الشرقية لإمبراطوريته.(للتفصيل ينظر: Chirshman , Iran , p. 131).

(٣) بيرنيا ، تأريخ إيران القديم ، ص٨١ ؛ ايرانشناش ، ازنجوران ، تأريخ تمدن إيران ، (تهران ، انتشارات سهامي ،١٣٤٩هـ) ، ص٩٩ ؛ الأحمد والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٩٨ ؛ Sykes , Persia , p.11 .

(٤) باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٨ .

(٥) وتطلق عليه المصادر الكلاسيكية اسم بيروسيوس (Berossus) وهو أحد كهنة بابل وربما كبير كهنة الإله مردوخ ، عاش في القرن الثالث قبل الميلاد ، ويبدو أن معلوماته تعتمد على المصادر البابلية الأصلية التي دونت أيام احتلال كورش الثاني لبابل (٥٣٩ق.م) لأنها قريبة في مضمونها كتابات كورش نفسه ، تشير المصادر إلى أنه ألف كتاباً عن تأريخ بابل منذ بدأ الخليقة، إلا أنه فقد ولم يعثر عليه أحد، لذلك فأن معلوماته أكثر دقة وأمانة من المصادر الكلاسيكية التي كتبت عن تأريخ بابل.(للتفصيل ينظر: باقر، طه، ملحمة كلكامش ، (بغداد، دار الشؤون الثقافية،١٩٨٦م) ، ص٢٠٨ ؛ باقر وآخرون، تأريخ إيران القديم، ص٤٩).

(٦) أوبس : وتقع على نهر دجلة قرب مدينة المدائن في الوقت الحاضر (للتفصيل ينظر : الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، ج١، ص٥٩).

غوبارو[١] الذي تقدم بنفسه لمحاصرة مدينة سبار[٢] التي تحصَّن فيها الملك نبونائيد مع قلة من أتباعه فلم يقوم كثيراً فاستسلم إلى غوبارو، الذي أسره وسلمه بدوره إلى كورش الأخميني، وتدلُّ وثيقة الأخبار البابلية أن(غوبارو وهو الذي أحتل بابل بجيوشه وسلمها إلى كورش الثاني) ، وتدلُّ على ذلك نصوص الملك نبونائيد نفسه التي تروي(جمع حشوده ضد كورش ملك أنشان ... وزحف على الاستابيجية لكن جنوده ثاروا ضده، وقبضوا عليه، وألقوه إلى كورش الأخميني)[٣] .

وكان لسقوط مدينة سبار بيد غوبارو في ١٤/ت١ / في سنة (٥٣٩ق.م) وبدون قتال أهمية بالغة لأنها تشكل خطاً دفاعياً مهماً لمدينة بابل وسقوطها مهد للجيش الأخميني التقدم نحو بابل[٤] ، وفعلاً تقدم غوبارو بجيوشه واحتل بابل في ١٦/ت١/ سنة(٥٣٩ق.م) وكانت المدينة خالية من القوات العسكرية ، ولم يدخلها كورش الثاني إلا بعد مرور سبعة عشر يوماً ،أي: في٢٩/ت١/ من سنة (٥٣٩ق.م) وتسلمها هدية من غوبارو[٥] .

وبعدما استولى كورش الثاني على بابل ، أعطى أوامره بهدم السور الخارجي العظيم للمدينة ، لأنه يظهرها بمظهر المناعة والهيبة[٦] .

أما مصير الملك نبونائيد ، فقد اختلفت الروايات حوله فهناك من يذكر أنه مات في بابل[٧] ، والبعض الآخر يذكر أنه وقع أسيراً بيد كورش الثاني الذي أخذه معه إلى بلاد إيران[٨] ،

---

(١) غوبارو : وتدلُّ وثيقة الأخبار البابلية ، على أنه الحاكم البابلي لمنطقة كوتي في الشمال الشرقي لبلاد الرافدين خان الملك نبونائيد وانضمَّ إلى جيش كورش الثاني الأخميني (للتفصيل ينظر : الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، ج١، ص٥٩ ؛ باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص 49 ؛Sykes , Persia , p.11).

(٢) سبار : وتقع على نهر الفرات شمالي بابل ، وتعرف أطلالها اليوم باسم (تل أبو حبة) ما بين مدينتي المحمودية واليوسفية وهي مركز عبادة الإله (شمش) (دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، ترجمة ليون يوسف ، (بغداد ، دار المأمون ،١٩٩٠م)، ج١، ص٣٢٠.).

(4) Sykes , History of Persia , p . 152.

(5) Wiseman , D., j., Peoples of old Tesament times , (Oxford ,1975),p.310; ؛ غزالة،الدولة البابلية الحديثة،ص١٨٧.

(٥) روثن،مارغريت،تأريخ بابل،ترجمة:زينة عازار وآخرون،(بيروت، منشورات عويدات،١٩٨٤م)، ص١٧٠.

(٦) الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، ج١، ص٤٠ .

(٧) رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة : حسين علوان ، (بغداد ، دار الحرية ،١٩٨٤م)،ص١٠٤.

(٨) باقر،المقدمة،ج١،ص٥٥٠؛ باقر،وآخرون، تأريخ إيران القديم، ص٤٩؛الحديثي والحيدري،دراسات في التأريخ الساساني،ص٤٣.

وهناك رأي آخر يرى أن الملك الأخميني كورش أكرمه وعينَّه حاكماً في مقاطعة كرمانيا وسط إيران وبقي هناك حتى مات(١) .

وجاء في نصوص الملك نبونائيد (الوثيقة الوحيدة من هذا العهد) (حين دخل جند فارس بقيادة غوبارو بابل عام (٥٣٩ق.م) بادر فوج من الجنود اللصوص إلى الدخول إلى منطقة ايساكلا المقدسة للسلب والنهب إلا أن كوتيوم(٢) الملك حاصروا بوابات ايساكلا ومعبد مردوخ ولم يدخل ازاجيل وسائر المعابد أي سلاح أو أية قوة عسكرية)(٣) .

ويبدو لنا من خلال هذا النص أن كورش الثاني في نصره لم يمارس أي عدوان على شعائر وطقوس الشعوب المغلوبة ، بل أنه كان يحترم الشعوب ، ويسعى لاستقطاب تلك الشعوب ، إذ اشتهر بتساهله وسياسته الحكيمة ومقدرته الفذة في الإدارة والتنظيم وتساهله مع أعدائه الذين حاربوه ، ودليلنا على ذلك معاملته مع كل من كروسوس ملك ليديا ، ونبونائيد ملك بابل ، تلك هي السياسة التي قامت عليها الإمبراطورية الأخمينية التي ورثت إمبراطورية بابل العظيمة. فعندما دخل كورش الثاني بابل ، أصدر عفواً عاماً عن الجميع ، وأعطى الأمان لجميع أهالي المنطقة (لقد منح الأمان لكافة أهالي منطقة بابل)(٤).

وأشارت المصادر البابلية أن كورش الثاني قد أتهم الملك نبونائيد بعدم أحترام آلهة بلاده ، وربما يعود ذلك إلى استغلال الملك الأخميني ما قام به الملك نبونائيد من إدخال طقوس عبادة الإله (سين) إلى مدينة بابل وبنائه معبداً له في حران وفي بابل ، وما تبع ذلك تذمر كهنة بابل ، وحقدهم على الملك نبونائيد(٥) فحاول كورش الثاني من وراء ذلك كسب ود كهنة بابل وشعبها ، فهو لم يغير في علاقات البابليين العامة ، وأحوالهم الاقتصادية ونظمهم الإدارية ، وكذلك لم يغير من شعائرهم وطقوسهم الدينية(٦)، ويعود السبب في ذلك إلى أولاً: تهدئة الأوضاع العامة

---

(4) Olmested , History of The Persian Empire , P.67 .

(٢) كوتيوم الملك : وهم أشبه بالحرس الملكي الخاص بحماية المعابد والأماكن المقدسة . (للتفصيل ينظر : داوري ، كوروش كبير ، ص٩٩ ؛ بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٨٦).

(٣) بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٨٧.

(٤) هذا ما نصَّت عليه وثيقة الأخبار البابلية : فخري ، أحمد ، دراسات في تأريخ الشرق القديم ، (القاهرة ، مطبعة الأنجلوا المصرية ،١٩٦٣م)،ط٢،ص٢١٦ ؛ بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٨٧ ؛
Olmested , History of The Persia …, P.83

(٥) باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٩ ؛ الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، ج١، ص٤٠.

(٦) الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، ج١، ص٤١ وما بعدها .

لإمبراطوريته ليتسنى له الاستمرار في عملية الانتشار السياسي ، وثانياً: تكامل أنظمة بابل السياسية والإدارية والاقتصادية وتمسكهم بطقوسهم وشعائرهم ومعتقداتهم الدينية.

ويتضح لي من خلال نصوص العهد القديم(١) وما تضمّنه من نصوص أحاطت بشخصية كورش الثاني بشيء من القوة ، والعظمة ، والرحمة واصفين إياه بكورش العظيم ، الفاتح ، المنقذ ، والمسيح المنتظر ، لأنه أمر بعودة اليهود إلى وطنهم فلسطين ، فقد انعكست تلك النصوص على كتابات المستشرقين ، الذين وظفوا تلك النصوص من خلال ما اتسمت به شخصية كورش من اللين والرحمة ، عندما جرد كروسوس من قوته ولم يقتله ، وأبقى الشعوب المغلوبة على شرائعها وعاداتها ، واحترام قوانينها.

ولكن في الحقيقة أن كل ما ذكر عن كورش الأخميني من عدالة ورحمة، ما هو إلا أسلوب من أساليب الدعاية الأخمينية ، لإقناع الشعوب المغلوبة على أمرها ، وهو جزء من إستراتيجية الدولة التي وضع أسسها كورش الثاني،وإن تسامحه هذا إنما كان مع الشعوب التي تقبلت السيطرة الأخمينية ، في حين نجده يستعمل أقسى أنواع العقاب والاضطهاد ضد المدن والأقاليم الرافضة للسيطرة الأخمينية ، والمتذمرة من السلطة(٢) .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى القول : أن السيطرة على بابل وسبار بهذه السرعة وبدون مقاومة إنما يعود بالدرجة الأولى إلى الدعم الذي تلقاه الأخمينيون من الجماعات المحلية المتواطئة معهم ومنهم اليهود(٣) ، فضلاً عن الوضع الاقتصادي المتدهور للبلاد والانقسام الديني الذي خلفه

---

(١) حول تلك النصوص ينظر : (التوراة: سفر اشعيا ،٩ ، ٤٥) الذي وصف كورش بالمسيح المنتظر ، وإن الإله يهوا ، الإله الأوحد لليهود دعا كورش الثاني باسمه كإله لإسرائيل .

(٢) للتفصيل حول الأساليب التي استعملها كورش الثاني لقمع الثورات ينظر : بكر ، هاني عبد الغني ، حركات التحرير في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية الآداب ، (الموصل ، جامعة الموصل ،٢٠٠٥م) ، ص١٥٤-١٨٠.

(٣) وقد كافأهم عند دخوله إلى بابل (٥٣٩ق.م) عندما أصدر مرسوماً بالسماح لهم بالعودة إلى وطنهم فلسطين ، كما أمر ببناء هيكل الرب وتحمل كل نفقاته . (للتفصيل ينظر :

Olmested , History of The Persia …, P.50 ; Curtis , Ancient Persia,p.40) ، وإن الواقع يشير إلى أكثر من ذلك فقد استهدف كورش الثاني من وراء سماحه لليهود بالعودة إلى فلسطين أن يجعل من فلسطين المحطة التي ينطلق من خلالها للوصول إلى مصر وقرطاج ، وهذا ما حدث بالفعل عندما انطلق قمبيز الثاني من ميناء غزة نحو مصر إلا أنه فشل في احتلال قرطاجه .

الملك نبونائيد ولا تقل عن هذه الأسباب أهمية خيانة الحاكم البابلي غوبارو ، وانضمامه إلى صفوف الجيوش الأخمينية[١].

وبعد سيطر كورش الثاني على بلاد الرافدين أصبحت كل من بلاد الشام تحت السيطرة الأخمينية ، إذ كانت ضمن ممتلكات الإمبراطورية البابلية ، ثم أشرك معه في الحكم ابنه قمبيز الثاني ومنحه لقب (ملك بابل) وعيَّنَهُ الحاكم الحقيقي للسلطة الأخمينية في بابل ، ثم عَهدَ إلى ابنه الآخر (برديا)[٢] حكم الأقاليم الشرقية من الإمبراطورية[٣] وكان هذا الإجراء الإداري مهماً جداً لضمان الاستقرار في هذه الأقاليم ، لكي يواصل فتوحاته في الأقاليم الأخرى ، وهذا ما حصل بالفعل عندما توجه إلى الأطراف الشرقية من إيران واشتبك بمعارك مع قبائل (الساكا)[٤] وقتل في أحد هذه المعارك وجلب جسده إلى مدينة بازركاد ، أولى العواصم الأخمينية ودفن هناك عام (٥٣٠ق.م)[٥] .

وقد ذكرت هذه الأحداث ضمن النص البابلي الذي كتب على أسطوانة كورش والذي جاء فيه : (بعد أن هزم كورش الثاني الملك البابلي نبونائيد ، ودخل بابل وبعد تلك الفتوحات جاء كل ملوك بلاد الرافدين وبلاد الشام ، ليسيروا بأنفسهم أمام سيدهم الجديد وفي الوقت نفسه أعاد كورش جموع اليهود الذين أبعدوا إلى بابل منذ عام (٥٨٧ق.م) ليعودوا إلى أورشليم وإعادة بناء معبد يهوه ، وفي تلك الأثناء وجه حملته عبّر الهضبة الإيرانية إلى أقصى بكتريا وسوكديانا ، إذ أسس

---

(١) جوارو ، أيشو ، الآشوريون في التأريخ ، ترجمة : سليم واكيم ، (بيروت ، منشورات واكيم أخوان ،١٩٦٢م) ، ص٣٧ ؛ العبيدي ، محسن حمزة ، " التحالف الفارسي اليهودي عبر العصور التاريخية " مجلة الجامعة ، العدد (١٢) ، (الموصل ، جامعة الموصل ،١٩٨١م) ، ص٤٥ ؛ التوراة : سفر ارميا ،٥ : ٥ ؛ غزالة ، الدولة البابلية الحديثة ، ص١٩٠.

(٢) أطلقت عليه المصادر الكلاسيكية اسم (سمير ديس Smerdis) ويردَّ أسمه في مصادر أخرى بصيغة (تانا اوكسارس Tanaoxares) و (ماردوس Mardos) و (مرفيس Merphis) للتفصيل ينظر :
Olmested ,A.," Darius and his Behistun inscriptions" in American journal of Language and Literature , Vol,2,p.350.

(٣) فخري ، دراسات في تأريخ الشرق القديم ، ص٢١٦ ؛الحديثي وآخرون،دراسات في التأريخ الساساني، ص٤٣ ؛فرزات،محمد حرب،موجز تأريخ سورية القديم،(دمشق،مطبعة جامعة دمشق،١٩٨٣م)،ص٦٢.

(٤) وتطلق عليها بعض المصادر اسم قبائل المساجيت (Massagetae) وكانت تقيم في المناطق التي تعرف الآن باسم(كازخستان)(للتفصيل ينظر :
(Wisesman ,D.,Peoples of old Tesament times ,p.320)

(٥) هيرودوتس ، التأريخ ، ك١، الفقرة٨٦ ؛ الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، ج١، ص٤١.

هنـاك سلسـلة مـن الحصـون علـى الضـفة اليسـرى لنهـر سـيحون ، الـذي يعـدُّ الحـد الشـمالي للإمبراطوريـة الأخمينيـة الناشئة ، وقد اختفـى خـلال تلـك الحملـة ، ودفـن فـي بازركـاد بقبـر أنشـأه هناك)[1] .

وكانت الظروف الغامضة التي أحاطت بموت كورش الثاني، أدت إلى أطلاق الروايات حول طبيعة موته ، فهناك من يذكر أنه مات في غزواته البعيدة ضد قبائل (الساكا) بين نهر سيحون وجيحون[2] ، بينمـا يذكر زينفون أن كورش الثاني مات موتاً طبيعياً وهو في قصره[3]، وخلفه في الحكم أبنه الأكبر قمبيز الثاني[4](٥٣٠ـ٥٢٢ق.م) الذي عُرف عنه بأنه كان قاسياً وغريب الأطوار .

يتوضح لنا من خلال هذا السرد التاريخي لتوسع الدولة الأخمينية وتطورها إلى إمبراطورية أن هذا التوسع رافقته عملية توظيف لأكثر من ديانة واحدة في بابل الديانة البابلية وفي فلسطين عبادة الإله يهوهوفي بلاد اليونان الإله أبولو ، واحترام وتقديس الملوك لأهميته في ديانة المصريين كما كان للأسلوب الذي اتبعه الملك الأخميني كورش الثاني في احترام عادات وطقوس وشعائر سكان البلدان التي دخلها محاولاً كسب ود الكهنة ورجال الدين ولاسيما في بابل ومصر وليديا ، وكان يهدف من وراء ذلك كله هو تهدئة أحوال وأوضاع تلك البلدان واستقرارها وفرض السيطرة عليها كي يفسح له المجال للتقدم للسيطرة على مناطق أخرى وتحقيق أهدافه التوسعية أي استخدام هذه السياسة الدينية وسيلة وغاية لتحقيق الأهداف السياسية للدولة الأخمينية .

---

(١) اقتبس نص الوثيقة من:

Briant,p"History of The Persian Empire"in,forgotten empire,p.14

(٢) باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٤٥٠ ؛ باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٥ ؛ بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص٦١ .

(٣) الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، ج١، ص٤٢.

(٤) حول أسماؤه والصيغ التي ورد فيها بالمصادر ينظر جدول الملوك الملحق .

المبحث الثالث : توسع الإمبراطورية في عهدي قمبيز الثاني ودارا الأول

أ . التوسع في عهد قمبيز الثاني (٥٣٠-٥٢٢ق.م):

كان أول عمل قام به قمبيز الثاني بعد توليه الحكم، هو قتل أخيه ومنافسه (بارديا . سميرديس) لأسباب كان في مقدمتها هو ميل الشعب إليه بما فيهم أسرته، وكان هذا الميل يشكل عائقاً أمام منافسه على السلطة ضد قمبيز الثاني الأمر الذي أدى إلى تدبير عملية اغتيال وإخفاء سر قتله سنة (٥٢٦ق.م) وقد بالغ في كتمان ذلك إلى الدرجة التي لم يعلم به حتى أفراد أسرته[١].

توجه بعد ذلك قمبيز الثاني للسيطرة على مصر ، بعد أن أمن الاستعدادات كافة للحملة المتمثلة بالتعاون بين الجيش والأسطول البحري ، وجعل ميناء (غزة) مركزاً لحركات السفن الفينيقية والقبرصية التي سبق وأن أعلنت خضوعها للملك الأخميني[٢] وعقد معاهدات مع زعماء القبائل العربية البدوية التي كانت تقطن الطريق المؤدي إلى مصر وأهم ما تضمنته هذه المعاهدات هو ضمان حياد هذه القبائل وتزويد الجيوش الأخمينية بالماء ، واستأجر الإبل مقابل ذلك تعهد قمبيز الثاني بإعفاء هذه القبائل من دفع الجزية السنوية التي فرضتها الدولة الأخمينية على جميع الولايات التابعة لها ، فتقدمت الجيوش الأخمينية تجاه مصر وخلال هذه المدة توفي ملك مصر احمس الثاني وتولى الحكم ابنه بسماتيك الثالث (٥٢٦-٥٢٥ق.م) الذي جهز جيوشه لملاقاة الأخمينيين ، فحصلت معركة حاسمة عند مدينة (رفح)[٣] انحاز خلالها قائد الجيش المصري (فانس) إلى جانب الأخمينيين مفشياً أسرار الدفاع المصري (وكان يوناني الأصل) وزاد الطين بلة لستعمال الأخمينيين أمام جيوشهم عدداً كبيراً من الحيوانات المقدسة عند المصرين[٤] وهذا لايعني أن المصريين قدسوا الحيوانات بل أنهم قدسوا الصفة التي يحملها الحيوان

---

(١) أبو مغلي ، إيران ، ص٣٩ ؛ Sykes , History of Persia , Vol , 1 , p. 200 .

(2) Bury , AHistory of Greece , Vol , 2 , 221 .

(٣) رفح : وهي أحدى المدن الحدودية في بلاد الشام تفصل ما بين بلاد الشام ومصر وهي الآن تقع ضمن حدود دولة فلسطين ويسمًى هذا المعبر باسم (معبر رفح) (للتفصيل ينظر : الأحمد ، تأريخ فلسطين القديم ، ص١٤٢).

(٤) زيدان ، جرجي ، صفحات من تأريخ مصر ،(القاهرة ، مكتبة مدبولي ،١٩٩٩م)، ج١، ص٥٣ ؛ السرنجاوي ، عبد الفتاح ، مصر وعلاقتها بالعالم القديم،(القاهرة ، مكتبة جامعة الأزهر ،١٩٥٢م)، ط١١ ، ص١١٥ ؛ إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر وسورية في العصور القديمة ، (القاهرة ، دار المعارف ،١٩٥٨م) ، ص٢٨ ؛ فرزات ، موجز تأريخ سورية القديم ، ص٦٧.

مثل القط السرعة والأفعى السم والصقر العين القوية، فذهبوا وتركوا المعركة ولم يتجاسر أحد على رمي السهام خشية إصابة تلك الحيوانات .

ويذكر لنا هيرودوتس تفاصيل المعركة التي دارت بين الأخمينيين والجيش المصري ، فعلى الرغم من المبالغة التي تمتاز بها كتابات هيرودوتس من إن إعداد الجيوش والمعدات المستعملة في الحرب ، إلا أنه يذكر سير تلك المعارك إذ أرتد الجيش المصري إلى مدينة (منفس)[١] وفرض حولها الحصار حتى انتهى بسقوط العاصمة ، ووقوع الفرعون المصري بسماتيك الثالث أسيراً بيد الملك الأخميني قمبيز الثاني سنة (٥٢٥ق.م)[٢] فسيطر قمبيز الثاني على مصر بأكملها وأعلن نفسه ملكاً على مصر ، وتوج وفقاً لمراسيم التتويج المصرية[٣] وبذلك يعدُّ مؤسساً للأسرة المصرية السابعة والعشرين الحاكمة في مصر (٥٢٥ـ٥٢٢ق.م) وسار على نهج والده في معاملة سكان البلدان التي دخلها، واحترام معتقداتهم وشعائرهم الدينية.

وقد جعل قمبيز الثاني مصر قاعدة لاستكمال سيطرته على العالم القديم ، فخطط لثلاثة مشاريع فشلت جميعها ، إذ مهد أولاً : للسيطرة على مدينة قرطاجة[٤] الفينيقية الأصل ذات الشهرة التجارية مستعيناً بالأسطول الفينيقي ، ألا أنه فشل عندما لم يستجب له الفينيقيون ، وثانياً : حملته التي أرسلها إلى واحة (سيوه) وهي أحدى مراكز آمون الكبرى ليتسنى له فتح الواحات الأخرى ، إلا أن العواصف الرملية ابتلعت حملته ، ثم قاد حملة إلى أثيوبيا أو ما تسمى ببلاد (بونت) طمعاً في ذهب النوبة ، وليفتح طريقاً نحو المناطق الأفريقية الأخرى[٥] .

---

(١) منفس : وتسمى أيضا مدينة (مينس) وهي تقع في جنوب القاهرة على الضفة الغربية لنهر النيل ، وهي أول عاصمة سياسية أنشأها الملك (مينا) موحد مصر ، ومؤسس أول سلالة حاكمة في بلاد وادي النيل في مكان تتوسط فيه بين مصر العليا ومصر السفلى ليسهل عليه إدارة المملكة الموحدة الناشئة ، (للتفصيل ينظر : برستد ، تأريخ مصر ، ص٢٤) .

(٢) هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣، الفقرة٩ ؛ Olmested, History of The Persia…,p.122

(٣) للتفصيل ينظر : الفصل الرابع . أثر الدين في سياسة الملوك الأخمينيين ، ص٢٢١.

(٤) قرطاجة: وهي مدينة تقع على شواطئ أفريقيا الشمالية ، قرب مدينة تونس الحالية وقد أسسها المهاجرون الفينيقيون في أواخر القرن التاسع قبل الميلاد (٨٢٥ـ٨١٤ق.م) وبذلك فهي أحدى المستوطنات التي أنشأها الفينيقيون غرب البحر المتوسط (للتفصيل ينظر : كونتينو ، جورج ، الحضارة الفينيقية ، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة : طه حسين ،(القاهرة ، مركز كتب الشرق الأوسط ،١٩٨٢م)، ص٥٩).

(1) Chirshman , Iran , p. 140

ولكنها فشلت هي الأخرى لقلة المؤن ، وصعوبة الطريق ، فضلاً عن مقاومة أهل (بنت)، وكان فشله هذا قد أثر في عقله وأثار جنونه، ولاسيما بعد أن بدت مصر تشهد بوادر العصيان والاستخفاف بحكمه ، فعدل عن سياسة التساهل والتسامح ، وأخذ يصبُّ جام غضبه على المصريين فهدم بعض المعابد،ووصل به الأمر إلى قتل معبودهم(ابيس . العجل المقدس) في أحد الاحتفالات الدينية في العاصمة منفس[(١)] .

وفي عام (٥٢٣ق.م) عاد قمبيز الثاني إلى إيران ، وفي طريقه مرَّ ببلاد الشام فوصلته أخبار مفادها أن كاهناً مجوسياً يدعى (جوماتا) ، قد أدعى بأنه أخو قمبيز (بارديا) واستطاع أن يسيطر على العرش الأخميني في بلاد إيران ، فأصاب قمبيز اليأس وفي طريق عودته مات في ظروف غامضة تعددت على أثرها الروايات حول طبيعة موته ، فهناك من يذكر أنه عند سماعه بخبر الثورة امتطى جواده فسقط على سيفه وجرح ولم يبالي لجرحه فالتهب ومات في الطريق[(٢)] ، وهناك من يذكر أنه انتحر بعدما أصابته وعكة من الجنون على أثر فشل حملاته ،

هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣، الفقرة٢٥ ؛ صالح ، عبد العزيز ، الشرق الأدنى القديم،(القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، بلا)،ج١،ص٤٤٦؛ أيليف،" فارس والعالم القديم"، تراث فارس،ص٢٦ .

(١) لقد وردت هذه الأخبار في كتابات هيرودوتس والمصادر المصرية فقط إذ كان من الطبيعي أن يرى المصريون في هذا الفشل انتقاماً من السماء فأحاطوه بالأساطير ، (للتفصيل ينظر : السرنجاوي ، مصر وعلاقتها بالعالم القديم ، ص١١٥؛ أبو مغلي ، إيران ، ص٩٤ ؛ سليم ، أحمد أمين ، في تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٢٠٣ ؛ فخري ، دراسات في تأريخ الشرق القديم ،ص٢١٢)، ويروي هيرودوتس (إن قمبيزاً أصابه نوع من الجنون من جراء فشله ، وعندما عاد من حملته على النوبة وجد أهل (منفس) يحتفلون بمولد ابيس الجديد ، فضنها فرحة الشماتة به ، فقتل كبارهم وطعن ابيس بخنجره وأمر بإخراج جثة الفرعون احمس الثاني (الذي كان المصريون يحبونه ، وأنزل به اللعنات وأحرق جثته).(للتفصيل ينظر: هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣، الفقرة٢٩) إلا أن الدراسات الحديثة لمقبرة العجول المقدسة في مصر السيرابيوم (Serapeum) تنفي مثل هذه الأعمال وتؤكد أن جميع العجول التي تمّ الكشف عنها والتي يعود إلى هذه المدة كانت قد مات موتاً طبيعياً،(للتفصيل ينظر: الأحمد، والهاشمي، تأريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٠٣).

(٢) الدبس ، يوسف ، تأريخ سوريا الدنيوي والديني ، (دمشق ، دار الكتاب ، بلا) ، ص٣٠٤.

من ثم قيام ثورة (جوماتا) ضده[١] ، ويذكر بعض الباحثين أن قمبيز مات مسموماً بمؤامرة دبرها له الملك دارا الأول (٤٨٦.٥٢٢ق.م) الذي خلفه في الحكم[٢].

ويتضح لي أن قصة اعتلاء قمبيز الثاني العرش ، ثم وفاته قد حظيت بشهرة واسعة على يد الملك دارا الأول ، الذي أشار إليها في نصوصه التي نقشها على صخرة جبل بيستون، ونسخها إلى نسخ عديدة ووزعها على مراكز الأقاليم التابعة ومفادها:(إن قمبيز الثاني اعتلى العرش بعدما قتل أخاه برديا ، وإن غيابه في مصر جعل أحد الكهنة المجوس (جوماتا) يعتلي العرش مستغلاً شبهه بأخيه المقتول ، وظَّل الوضع حتى بعد وفاة قمبيز ، وإن دارا الأول وبمساعدة ستة من القادة نجحوا في القبض على المتمرد (جوماتا) وذبحه في سنة (٥٢٢ق.م)[٣].) ، ويتضح لنا ذلك من خلال النصوص التاليه:(قمبيز بن كورش،ملك هنا، له شقيق أسمه برديا، شقيقه لأمه وأبيه، لم يتضح للناس أنه قتل برديا،كما توجه إلى مصر تمرد الناس وأثر ذلك في الإكثار من الكذب في البلاد، سواء أكان في فارس أم ميديا أم سائر البلدان.)

(يقول دارا ... جاء رجل اسمه جوماتا نشأ في بيشي جبل في كدريش ، أنه كذب على الناس ، حتى قال أنه برديا بن كورش شقيق قمبيز آنذاك ، فارتد الناس عن قمبيز ومالوا إليه في فارس وميديا ، وسائر البلدان ، بعد ذلك قتل قمبيز على يده) .

(ويقول دارا ... جوماتا استطاع أن يستولي على كل شيء لدى قمبيز في فارس وميديا وسائر البلدان ، حتى أصبح سلطاناً على هذه البلدان)[٤].

---

(١) كونتينو ، جورج ، المدنيات القديمة في الشرق الأدنى ، ترجمة : متري شماس ، (القاهرة ، مكتبة النهضة ، بلا) ص١١٥ ؛ Sykes , History of Persia , Vol , 1 , p.168

(٢) باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٢ .

(3) Farkas, Anu,"The Behistun Relif,"The Cambridge History of Iran,Vol ,2,p.198; قيركوتير، جان، مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاني،(القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر،١٩٩٣م)، ج١٧،ص١٥٨ ؛ دياكوف ، كوفاليف ، س. ، الحضارات القديمة ، ترجمة : نسيم واكيم يازجي ،(بيروت ، منشورات دار علاء الدين ، بلا) ، ج١، ص٢٠٠.

(٤) اقتبست هذه النصوص من: كسروي، بيستون، الفقرات،١.٢٦.٣٥، ٨.٣٥.٤٣ ،١.٤٣.١ ؛ لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢٢٥ .

ب . التوسع في عهد دارا الأول (٥٢٢.٤٨٦ق.م):

من خلال كتابات المؤرخين ، ولاسيما اليونانيين ، ومن خلال نقوش الملك دارا الأول نفسه ، أنه أعد خطة محكمة استطاع من خلالها القضاء على(جوماتا) المدعي أنه (بارديا) وفي الوقت نفسه القضاء على قمبيز أيضا ، وكان هذا العمل قام به دارا الأول بمساعدة ستة[١] من زعماء العائلات الأخمينية[٢] .

وينتمي دارا الأول إلى أحد فروع الأسرة الأخمينية التي كانت تعيش في ظل عائلة كورش الأول (ينظر شجرة النسب) وهو ابن هيستاسب حسب ما ذكرته المصادر اليونانية وأكدت عليه نصوص بيستون[٣] ، وليس ابن الملك قمبيز الثاني، كما تذكره بعض المصادر[٤] ، فقد كان حاكماً على إقليم بارثيا وهركانيا[٥] في عهد الملك قمبيز الثاني ، كما أنه آمر الحرس الملكي . ويذكر أنه من حملة الرماح الملكية[٦] . كان أول عمل قام به بعد تسلمه مقاليد الحكم زواجه من ابنة الملك كورش الثاني المسماة اتوسا (Atossa) وتقريب جميع أفراد عائلتها، وذلك لضمان ولاء أفراد البيت الحاكم أتباعاً له ، ولإضفاء صفة الشرعية على حكمه ، والدليل على ذلك إصراره

---

(١) أورد الملك دارا الأول في نقش بيستون أسماء الستة وهم (فندا فارنا بن فايا سبارا Vinda Farna) و (فيدارنا بن باجا Vidarana) و(باجابكشا بن دايتويا Bagabuksha)و(يوتانا بن ثوكرا Utana) و (جاباربو بن ماردوينا Gabarbu) و(اردومانش بن فاهوكا Ardumanish) للتفصيل ينظر:

(Burn ,Persia and Greeks ,p.60 ؛هيرودوتس،ك٣،الفقرة٧٢؛صديقي، تأريخ فرهنك إيران،ص٣٦).

(٢) ويذكر الاستاذ طه باقر : أن ثورة دارا الأول كانت موجهة ضد قمبيز الثاني وأخيه برديا ، وإن (جوماتا) المجوسي كان شخصية وهمية ابتدعها دارا لتحقيق أغراضه السياسية . (باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٢٥ ؛ بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص٧٨).

(٣) ينصُّ النقش:(أنا الملك دارا الأول، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك البلدان، ملك هذه الأرض ابن هيستاسب الأخميني، حفيد الملك أريام...) إذ تؤكد هذه الكتابات أن دارا الأول هو ابن هيستاسب.(روثن ، مارغريت،علوم البابليين، ترجمة:يوسف حبي،(بغداد، دار الرشيد للنشر،١٩٨٠م)،ص٣٢ ؛ Navala,J.,M.,"some in Scriptions",in Asurvey of Persian Art,Vol,1, p.339 ; Chirshman,Iran,p.140.)

(٤) من المصادر: فخري، أحمد، مصر الفرعونية،(القاهرة، مكتبة الا نجلو مصرية،١٩٦٠م)،ص٤٣٤.

(٥) إقليم بارثيا وهركانيا : أو ما يسمَّى بإقليم خراسان الذي يمثل المدخل الثاني (الشرقي) لبلاد إيران بعد إقليم أذربيجان الذي يعدُّ المدخل الأول لإيران، وتقع مقاطعة هركانيا وبارثيا بمحاذاة بحر قزوين ،(للتفصيل ينظر : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٩٧.٩٩).

(6) Olmested, History of The Persia Emprie,p.105 ; Curtis , Ancient Persia , p.42.

وتأكيده في نقوشه وكتاباته على بيان أصله والتأكيد على سلالة البيت الحاكم، مشيراً إلى أن هناك ثمانية أشخاص من عائلته كانوا ملوكاً وهو التاسع بينهم ابتدءاً من كورش الأول ، وأنه ينتمي إلى الفرع الثاني فرع (اريامين) إذ أشار النص التالي إلى أنه (يقول الملك دارا الأول ، نحن كنا ملوكاً منذ زمن طويل ، وإن ثمانية من أفراد أسرتي كانوا ملوكاً قبلي وأنا التاسع بينهم)[١] .

شهد عهد الملك قيام الكثير من الثورات ضد الإمبراطورية ، وظهور عدد من المنافسين له في الحكم، ففي ميديا ظهر ثائر يدعي أنه ينحدر من نسل الملك الميدي (كي . اخسار)، وفي عيلام ثار شخص يدعى (هاشنابن)، وفي فارس حاول امباتيوس(Ambitious) السيطرة على العرش كما حاولت مصر وليديا الانفصال عن فارس ، وحدثت ثورات في كل من أرمينيا ، وساكاريتا وباكتيريا وهركانيا[٢] ، غير أن أكثر هذه التمردات تأثيراً على الملك دارا الأول هو التمرد الذي حصل في بابل إذ ظهر شخص يدعى (ندينتي . بيل) أدعى أنه من صلب الملك نبونائيد ، وأعلن نفسه ملكاً على بابل باسم (نبوخذ نصر الثالث)[٣] في سنة (٥٢٢ق.م) ، ويصفه الملك دارا الأول في نصوصه بأنه أخدع البابليين فالتفوا حوله[٤].

وقد تمكن دارا الأول من قمع كل هذه التمردات باستعمال القوة والعنف والإرهاب والخديعة أو استعمال أسلوب التأمر والبطش والدس من أجل تفتيت تلك التمردات ، إذ بلغ من القسوة على المتآمرين درجة قطع الأذن والأنف واللسان وفقء العينين بالمحفار ، ثم يسلسل هذه الأجزاء على البوابة الملكية ثم يستعملها سياجاً للقصر الملكي[٥] ، وقد بلغت قسوة الملوك الأخمينيين درجة

---

(١) ينظر حول ذلك . مخطط شجرة النسب ؛ الأحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، (بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ،١٩٧٨م)، ج١، ص٣٥ ؛ يحيى ، بابل في العصر الأخميني ، ص٥٣ .

(2) Sykes , History of Persia , Vol , 1 , p.171; Curtis , Ancient Persia , p.45.

(٣) عثر في مدينة الوركاء على عدد من الألواح الطينية المؤرخة باسم نبوخذ نصر الثالث (للتفصيل ينظر: Olmested, History of The Persia Emprie,p.118;Sykes,History of Persia,Vol,1,p.173).

(٤) النص يقول :(الملك دارا الأول يقول ... ظهر رجل في بابل أسمه ندنتو . بيل ، خدع الناس في بابل وقال لهم : أني ندنتو بن نبونائيد فمال إليه كل أهالي بابل ، ويقول دارا : تقدمت إلى بابل فهرب ندنتو مع فرسانه فألقيت القبض عليه ثم قتلته في بابل .) وكان ذلك بعد مرور أحد عشر شهراً من قيام الثورة ، أي في سنة (٥٢١ق.م).(كسروي ، بيستون ، الفقرة ،١٨٣.٩٠ ؛ لوكوك ، كتيبة هاهخامنشي، ص٢٤٣.).

(1) Sykes,History of Persia,p.190

القتل بالطريقة المسماة بـ(موت القوارب) وهذه الطريقة من الموت قوامها: " أن يهيأ قاربان يطابق أحدهما الآخر ويوضع الشخص في أحدهما ويطبق عليه القارب الثاني ولا يخرج من الشخص سوى رأسه ويديه ورجليه ، بعد أن يطعموه طعاماً ويصبون فوق رأسه وفمه خليطاً من اللبن والعسل ويجعلون وجهه مواجهاً للشمس فيتجمع عليه الذباب والحشرات والديدان ويبقى هكذا حتى يتلف جسمه ويموت"(١) .

وبعد أن فرغَ دارا الأول من قمع هذه التمردات ، التي كان آخرها معاركه ضد المتمردين في أرمينيا عام (٥٢٠ق.م)(٢)، عاد إلى بلاد إيران ، وأمر بنقر كتابة نصوصه على صخرة جبل بيستون في مرتفعات نيسابة(٣) مسجلاً عليها انتصاراته في قمع تلك التمردات ، إذ حفرت على صخور هذا المنحدر نقوشه التي ابتدئها بالإنسان الذي أسماه دارا الأول بالمرابي(جوماتا) ، إذ رسمه ملقى على ظهره تحت أقدام الملك،ثم يتسلسل أولئك الحكام الذين تمردوا، إذ نشروا بنقوش قصيرة تشير لهم بأنهم ملوك كاذبون ينحني أحدهم للآخر ووضعت الحبال على رقابهم، واصطفوا أمام الملك وفوق رأس الملك صورة الإله اهورامزدا(٤) رمز حمايته(٥) ، إذ دونت تلك الحوادث في الملجأ المعروف بملجأ دارا الأول ويشاهد هذا الملجأ وهو ملحق بمراقبين أثنين والقائد المتمرد

زادة ، داريوش بكم ، ص٩٠ ؛ صديقي ، تأريخ فرهنك ، إيران ، ص٣٥ ،(ويذكر الاستاذ طه باقر : أن دارا الأول عندما قضى على تمرد بابل قتل (ندنتو . بيل) وصلب معه حوالي ثلاثة ألاف من وجهاء المدينة)(المقدمة ، ج٢، ص٤٥٣).

(١) باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٤٧٧ .

(٢) هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣، الفقرة٣١ .

(٣) نيسابة:وهي أحدى ضواحي بلاد ميديا، بل هي أفضل ناحية وأجملها بسفوحها وجبالها وغاباتها ،فأطلقوا عليها بـ(موضع سكن الملوك والسلاطين) منذ أقدم العصور ،ويطلق عليها أحياناً(بكستانة . بخستانة) وتعني (مكان الآلهة)وتعدُّ أقدس مكان في مناطق ميديا، لذلك فلم يكن أختيار دارا الأول لهذا المكان لينقر عليه نصوصه اعتباطاً بل بسبب قداسة هذا المكان وأهميته الدينية،(للتفصيل ينظر :زادة، داريوش بكم،ص٧٢).

(٤) اهورامزدا : وهو الإله الأعظم عند الزرادشتين وهو إله الخير والحكمة والمعرفة ، انتشرت عبادته في العصر الأخميني في بلاد إيران ، وكان يصورة بالشكل الذي كان يصور به الإله آشور الإله القومي للدولة الآشورية إذ يرمز له بالجسم الأعلى لشخص ذي جناحين مبسوطين وعلى رأسه التاج الخاص بذلك العصر ، أو رجل داخل الشمس المجنحة ، (للتفصيل ينظر: اوشيدرى، جها نكير ، " اهورامزدا " ، WWW.freewebs.com ؛ أنطوان ، مورتكات ، الفن في العراق القديم ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، (بغداد ، مطبعة الأديب ،١٩٧٥م) ، ص٣٧٣.).

(1)Briant," History of The Persian,"p.13.

(جوماتا) ساجداً تحت أقدام الملك دارا الأول ووراءه تسعة من المتمردين ربطوا بعضهم مع البعض والحبال ملتفة حول أعناقهم[١] .

لذلك فأن النص يصف لنا كيف قهر الملك دارا الأول المتمردين ويبدأ قائلاً : (أنا دارا الأول ، الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك فارس ، ملك البلدان ابن هيستاسب ، حفيد الملك اريام الأخميني ، لقد خضّتُ تسعة عشر حرباً ، وأمسكت بتسعة ملوك ، قتلت عدد منهم وجرحت وأسرت الباقي)[٢] ثم يبدأ بتعداد هؤلاء الملوك المتمردين الكاذبين كما يسميهم ، مشيراً إلى الأقاليم التي تمردوا على سكانها وخدعوهم واستمالوا لهم .

ويبدو أن الملك دارا الأول عندما استتبت له أحوال الإمبراطورية ، طمع أن يضمَّ أقاليم أخرى فذهب بحمله على القبائل الأسكيثية([٣] في جنوب روسيا عابراً مضيق البسفور[٤]، ونهر الفولكا[٥] إذ رفعت هذه الحملة الستار عن بلاد اليونان[٦] ، وفي سنة (٥١٢ق.م) أرسل حملة إلى

---

(2)Curtis,Ancient Persia, p.41; Olmested, "Darius and his Behistun inscriptions",The campridge…,Vol,2,p.357.

(3) Olmested, History of The Persia Emprie,p.116; Kent , G ., R., old " Persian Taxts " in ,(jNES),Vol,2,p.104; Curtis ,Ancient Persia , p.42.

كسروي،بيستون،الفقرات، ١.٤٨.٦١

(٤) حول حملة دارا الأول ضد القبائل الأسكيثية راجع : الصالحي، القبائل السيمرية والأسكيثية ، المصدر السابق، ص ٢٠١.١٧٠.

(٤) مضيق البسفور : وهو ممر مائي ضيق وملتوي يمتد حوال (١٥) ميل ويتراوح عرضه بين ميل وربع الميل يقع بين بحر إيجة والبحر الأسود، فهو بذلك يفصل بين أوربا وآسيا وانتقل عن طريقه الناس حاملين معهم التجارة والمقومات الحضارية من آسيا إلى أوربا(للتفصيل ينظر: علي ، عبد اللطيف أحمد ، التأريخ اليوناني ،(بيروت ، دار النهضة العربية ،١٩٧٦م)، ص٩).

(٥) نهر الفولكا : وهو أحد الأنهار التي تجري في القسم الأوربي من أراضي روسيا .

(٦) ربما كانت أهداف الملك دارا الأول من وراء ذلك الوصول إلى مناجم الذهب فضلاً عن ذلك أن مهاجمة الخصوم البعيدين في عقر دارهم ، ويضيف لمعاناً ورونقاً إلى اسم الملك العظيم ، وهو ما كان يسعى إليه الملك دارا الأول،فعندما رجع من هذه الحملة إلى بلاد إيران أصدر أوامره بإكمال نقش بيستون وإضافة عمود جديد يحوي على نص يبيّن حروب الملك دارا الأول في الشمال الشرقي وحركة القبائل هناك، أراد بهذا العمل أن يقول أنه ختم عملياته العسكرية بالسيطرة التامة على البلاد وتحقيق النجاح الباهر ،(للتفصيل ينظر: Sykes,History of Persia,p.177 ؛ويلز ، معالم تأريخ الإنسانية، ص٣٦٥؛زادة، داريوش بكم،ص١٠٢).

الحد الشرقي للهضبة الإيرانية عبر أفغانستان إلى وادي نهر السند[١] ، كما حصل في عهد الملك أول اصطدام بين الأخمينيين واليونانيين على أثر ثورة المدن الأيونية ، فأرسل دارا الأول حملته أولاً ضد أثينا[٢] إذ استطاعت الجيوش اليونانية من هزيمة جيوش الملك دارا الأول في معركة مارثون الشهيرة[٣] سنة (٤٩٠ق.م) إذ ارتدت جيوشه أمام الجيش الأثيني فكانت هذه بداية لسلسلة من الاعتداءات والحروب والصدامات بين الشرق والغرب انتهت بتخلي الأخمينيين عن فكرة مهاجمة بلاد اليونان وجعلها ولاية فارسية[٤] .

وقد عبَّر الملك دارا الأول عن نفسه في حكم هذه البلدان متفاخراً في النص الذي وجد في أساس البناء في حفائر مدينة برسيبوليس[٥] وهو عبارة عن نص مكتوب على لوحين احدهما من فضة والآخر من ذهب وعلى اللوح الأخير وجدت الترجمة التالية : (أنا الملك دارا الأول ، الملك

---

(١) أن هذه الحملة هي الوحيدة التي لم تذكرها نصوص الملك دارا الأول ، كما أن معلوماتنا عنها قليلة جداً ، وأكثر المصادر لا تذكرها . (Sykes,History of Persia,p.178).

(٢) أثينا وهي أحدى أهم الدويلات اليونانية الواقعة في جزيرة أتيكا ذات السهول الفسيحة والموقع المتميز على سواحل بحر إيجة مما انعكس ذلك على تطور أنظمتها السياسية وظهور بوادر الديمقراطية فيها،(للتفصيل ينظر :برن، تأريخ اليونان،ص١٢١؛السايح وآخرون،مقدمة في تأريخ الحضارة اليونانية والرومانية،ص٣٧).

(٣) معركة مارثون: وهي أول مواجهة برية حصلت بين الأخمينيين والأثنيين في سهل مارثون عام(٤٩٠ ق.م) في ولاية أتيكا ، حقق خلالها الأثينيين انتصاراً كبير على الفرس اللذين ارتدوا بجيوشهم إلى آسيا الصغرى ، بالرغم أن المصادر تشير إلى أن المعركة انتهت بدون خسارة أو كسب بالنسبة للأخمينيين لأن هدفهم هو تأديب أثينا لتدخلها بشؤون مدن أيونية تقع تحت سيطرة الأخمينيين ،(للتفصيل ينظر : كيتو ، هـ.، الإغريق ، ترجمة : عبد الرزاق يسري ، مراجعة : محمد صقر خفاجة ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ،١٩٦٢م) ، ص٢٣٥ ؛ عيادة ، تأريخ اليونان ، ص٢٨٤.).

(٤) لقد اكتفينا بالإشارات البسيطة لهذه الحروب وذلك لوجود الكثير من المصادر التي تناولت هذه الحروب ابتداء بالتفاصيل الدقيقة لإعداد الجيوش وتسليحها وتنظيمها ، وانتهاء بالنتائج التي حققتها تلك المعارك،وهي ذات معلومات دقيقة ، لأن بعض مؤلفيها معاصرين للأحداث مثل(هيرودوتس، التأريخ، ك5، الفقر ٣٦ أو من اعتمد عليه مثل: Rostovtzeff,m.,Greece(Oxford.1963),p120;Burn,Persia and The Greeks

(٥) مدينة برسيبوليس : وتعني (مدينة الفرس) وهي ثاني عاصمة للإمبراطورية الأخمينية ، تقع على بعد (٥٢)كم شرقي مدينة شيراز في الوقت الحاضر، وتعرف اليوم باسم تخت جمشيد (Takht – i – jamshid)، وقد دمرها الأسكندر المقدوني عند دخوله إلى بلاد إيران سنة (٣٣٠ق.م) وأعيد بنائها في العصر الساساني وعرفت حينئذ باسم اصطخر (Istakhr).(للتفصيل ينظر: الجاف، الوجيز في تأريخ إيران، ج١، ص٦٢، الهامش٤٣).

العظيم، ملك الملوك، ملك البلاد، ابن هيستاسب الأخميني). ويقول الملك دارا : (هذه هي المملكة التي أحكمها تمتد من بلاد الأسكيثيين من الشرق إلى بلاد كوش (أثيوبيا) من الغرب ، ومن وادي السند (الهند) في الجنوب إلى سارديس في الشمال وهي التي منحها لي أكبر الآلهة وهو الإله اهورامزدا ، فليحفظني الإله اهورامزدا وليحفظ أسرتي)[١] .

يتضح لنا من خلال النص أن الملك دارا الأول بعمله هذا إنما فعل تقليداً واضحاً لما كان يقوم به ملوك العراق القديم ، وهي ما تعرف باسم (تعويذة الأساس) التي كان ملوك بلاد الرافدين يحرصون دائماً على وضعها في أساس ، أي عمل عمراني يقومون به[٢] ولاسيما إذا ما علمنا أن مدينة برسيبوليس كان قد بناه هذا الملك على الطراز الآشوري، ويمكن القول أيضا أن هدف الملك دارا الأول من حملاته هذه، فضلاً عن التوسع وتأمين حدود إمبراطوريته فهو لغرض إيجاد دعامة اقتصادية جديدة لدولته ،والمقصود بها التجارة ، وخاصة التجارة البحرية والسيطرة على البحار العالمية .

أما النقش الشهير لهذا الملك ، الذي يقع على واجهة قبره الذي اقتطعه في منحدر نقش رستم ، الواقع قرب العاصمة برسيبوليس في قلب بلاد إيران ، فقد رمز الملك دارا الأول إلى حدود إمبراطوريته ، بالمخطوطات لتمثل الشعوب التي قهرها ، ثم أن النظر إلى صورة أولئك الذين كانوا يحملون العرش ورمح الملك (المحارب) كما لقب نفسه ، أنما يمثل المحارب الإيراني الذي حارب بعيداً عن بلاد إيران[٣] .

ومن خلال هذا المخطط الذي وضعه الملك دارا الأول يمكن للناظر أن يتخيل عدد البلدان التي تولى حكمها هذا الملك وحدود إمبراطوريته ولترجمة هذه النصوص على أرض الواقع في عهد الملك دارا الأول ينظر الشكل رقم (٢) التي تظهر لنا خارطة الإمبراطورية الأخمينية في عهد هذا الملك الذي مات في سنة(٤٨٦ق.م) ولم يستطع الثأر لهزيمته في معركة مارثون .

---

(1) Briant,"Historyof The Persian",P.14; Kent ,"Old Persian Taxts"in,(JNES),Vol ,2 ,p . 49 ;Farkas,Anu,"The Behistun Relief", The Cambridge History,Vol,2,p.133; Curtis"The palace", in The World of Ancient Persia,P.56.

(٢) للتفصيل ينظر : مورتكات ، الفن في العراق القديم ، ص٢٥٣ وما بعدها .

(3) Navala , J.,M.," Some inscriptions ", in , Asurvey of Persian Art , Vol,1,p.342; Wieshofer ,Ancient Persia,p.15

خلفه في الحكم أبنه احشويرش الأول (٤٨٦-٤٦٥ق.م) ويبدو أن هذا الملك وصل إلى الحكم بتأثير النساء اللواتي بدأ أثرهن يتضح في الحياة السياسية[١] .

أول عمل قام به هذا الملك هو أخماد الثورة التي نشبت في مصر، وإعادتها إلى ممتلكات الإمبراطورية وتعيين أخاه (هخامنش) حاكماً على مصر، ثم عاد إلى بابل لإخماد الثورة فقضى على المتمردين[٢] ، مستعملاً سبيل العنف والقسوة ، ولاسيما في بابل، إذ تذكر المصادر أنه خرب مدينة بابل وحصونها ومعابدها ونهب تمثالاً من الذهب للإله مردوخ ارتفاعه (١٨) قدم ، وخرب معبد ايساكلا (Esagiala)[٣] والزقورة وتخلى عن لقب (ملك بابل)[٤] واكتفى بلقب (ملك الفرس والميديين)[٥].

وبدأ هذا الملك يستعد لحرب اليونان ، والانتقام لهزيمة معركة مارثون فجمع في سبيل ذلك جيشاً ضخما[٦] لملاقاة الجيش الأثيني ، وحدثت سلسلة من المعارك والمواجهات بين الجيشين ، أورد لنا هيرودوتس تفاصيل تلك المعارك البرية والبحرية التي كانت سجالاً بين الطرفين لم تحسم حالة النزاع على الرغم من الانتصارات التي حققها اليونان في المعارك التي حصلت في مضيق

---

(١) إن الملك دارا الأول قد عينّه ولياً للعهد أثناء حياته على الرغم أنه ليس الأبن الأكبر له ، إلا أن زوجته المحبوبة (اتوسا بنت كورش الثاني) طلبت منه ذلك برغم ما عرف عن احشويرش الأول من مساوئ منها أنه كان ضعيف النفس ومحباً للراحة واللهو ، وتابعاً في رأيه لمستشاريه ، ولاسيما اليهود الذين جعلهم يتصرفون بأمور البلاد حسب أهوائهم (للتفصيل ينظر : ناصر ، إبراهيم ، " قصة أستير " ، التوراة بين الحقيقة والأسطورة والخيال ، بيروت ، المؤسسة العربية ،٢٠٠٩م)،ص٣٦٣)، وقد أشار الملك احشويرش الأول في نصوصه إلى طريقة توليه الحكم إلا أنه استبعد أن يكون لأمه أثراً في اختياره ، وإنما الإله هو الذي أختاره (كان للملك دارا الأول عدد من الأولاد ، ولم أكن أنا أكبرهم إلا أن الإله اهورامزدا هو الذي اختارني لأكون ملكاً على هذه البلاد) ، (لوكوك ، كتيبة هاهخامنشي ، ص٣٠٧.).

(٢) وهم كل من (بيل . شماني)و(شمش . أريا) وأشخاص آخرين وصلتنا وثائق مؤرخة بحكمهم (للتفصيل ينظر : باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٤٥٥.).

(٣) معبد ايساكلا : وهو المعبد الشهير للإله القومي (مردوخ) في مدينة بابل ويعني أسمه (البيت العظيم) أو (المعبد العالي) وهو من أقدس الأماكن في مدينة بابل.(دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج١، ص٢١).

(٤) للتفصيل حول أسباب ذلك ينظر : الفصل الثاني . الألقاب الملكية .

(5) Chirshman,Iran,p.148 .

(٦) وصف لنا هيرودوتس ذلك الجيش وتعداده ، واصفاً إياه بأنه أضخم جيش ظهر في التأريخ ، تعداده من الفرسان والمشاة والبحرية بلغ(٢،٣١٠،...) رجل فضلاً عن التابعين والخدم الذين عددهم (خمسة ملايين) شخص وإن هذا الوصف فيه الكثير من المبالغة.(للتفصيل ينظر:هيرودوتس، التأريخ، ك ٨،الفقرة١٠٢).

ثرموبيلي[١] وجزيرة سيلاميس[٢] سنة (٤٨٠ق.م) ، إلا أن تحطم الأسطول الأخميني في سنة (٤٧٩ق.م) كان له أثر كبير في أعصاب الملك احشويرش الأول الذي تقهقر مع جيشه البري على أثر حرق سفنه في آخر معركة بحرية وهي معركة ميكالي[٣] سنة(٤٧٩ق.م)[٤] ترك على أثرها الملك الأخميني بلاد اليونان وعاد إلى سارديس لينغمس في اللهو لمدة أكثر من سنة ، ثم عاد إلى بلاد إيران، وبدأت بعد ذلك السلالة الحاكمة تنهار، وبدأت علامات الانهيار تظهر بنهاية عهد الملك احشويرش الأول سنة (٤٦٥ق.م)[٥]، وهنا لابد لنا من الإشارة أنه نتيجة الصراع اليوناني ضد احشويرش الأول فقد حدث أتفاق في بلاد اليونان بين أثينا وإسبارطة والمدن اليونانية الأخرى نص على أن تتولى إسبارطة المعارك البرية وأثينا تتولى سير المعارك البحرية فخاضت المدن اليونانية حروباً طويلة انتصرت فيها على القوات الأخمينية[٦] .

يتضح لنا من خلال ذلك إن الإمبراطورية الأخمينية قامت وتوسعت ووصلت أقصى ما وصلت إليه على أيدي الملوك الأربعة الأوائل فقط (كورش الثاني ، قمبيز الثاني ، دارا الأول ،

---

(١) ثرموبيلي Thermoubeily:وهو ممر ضيق يعدُّ المنفذ الوحيد إلى كل بلاد الهللينيين الشرقية الواقعة إلى الجنوب من جبل اوته،وقد أعطى هذا الممر ميزة مهمة لحرب أثينا مع الأخمينيين ، وهو منع الأخمينيين من استعمال سلاح الفرسان،والمركبات وكذلك منع استعمال السلاح البحري ، وهذه الأمور أدت إلى رجحان كفة أثينا في الحرب . (للتفصيل ينظر: Burn,Persia and Greeks,130 ؛ هيرودوتس،التأريخ ،ك١، الفقرة٢٥) .

(٢) جزيرة سيلاميس(salamis) : وهي جزيرة تقع في الخليج الباروني قرب الساحل الجنوبي الغربي لمقاطعة أتيكا ، وهي ذات أهمية اقتصادية كبيرة بالنسبة لأثينا ، سيطر عليه الأخمينيين ، مما دفع أثينا في عهد حاكمها صولون إلى استرجاعها في معركة بحرية كبيرة مع الأخمينيين سنة (٤٨٠ق.م).(للتفصيل ينظر : علي ، التأريخ اليوناني ، ص٢٧ ؛ هيرودوتس ، التأريخ ، ك٨، الفقرة١٠٧).

(٣) ميكالي Meekli : وهي أرض من اليابسة تقع في النصف الجنوبي للشاطئ الغربي لأسيا الصغرى عند الشواطئ الشرقية لجزيرة ساموس ، وهي آخر معركة بحرية تم بموجبها القضاء على آخر أسطول أخميني في بحر إيجة سنة (٤٧٩ق.م) .(للتفصيل ينظر: عياد، تأريخ اليونان، ص٣٣٥ ؛ فهمي، محمود ،تأريخ اليونان، ص١٣١؛

Hellenica, E.,F.,Sources for Greek History The Persia and Pelopnnesian wars, m (Oxford,1962),p.129.)

(٤) هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣، ص٩٥ ؛ باقر ، المقدمة ،ج٢، ص٤٦٥ ؛ باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٦٤ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص١٠٣.

(٥) باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٦٨.

(٦) الصالحي، صلاح رشيد ، محاضرات في تأريخ اليونان ، زليتن ، ليبيا ، ٢٠٠٣م ، ص٩٢.

احشويرش الأول) وانحصرت أهداف الإمبراطورية التوسعية في هذه العهود فقط ، إذ كان نهاية عهد الملك احشويرش الأول يمثل بداية للعد التنازلي لهذه الإمبراطورية ، وتحويل أهداف ملوكها من التوسع والسيطرة إلى الدفاع والمحافظة على ما هو موجود من ممتلكات .

قتل الملك احشويرش الأول بمؤامرة دبرها له رئيس الحرس الملكي المدعو (اردوان)[١] ، واتهموا أبنه الأكبر بقتله فحكم عليه بالإعدام ، وأعدم من أتهم معه[٢]، وأجمعت المصادر على أن الملك يكاد يكون آخر الملوك الأقوياء في السلالة الأخمينية على الرغم مما عرف عن عهده من سلبيات[٣] مخلفاً بعده في الحكم أبنه المسمى ، (اردشير الأول) (٤٦٥-٤٢٤ق.م)[٤] وكان ضعيف الشخصية ،فقدت الإمبراطورية الأخمينية في عهده نفوذها في آسيا الصغرى[٥] ، وبدأت الإمبراطورية تضعف في بعض الأقاليم التابعة لها ، وبذلك يمكن القول : أن نهاية عهد الملك احشويرش الأول شهد تحول استراتيجية الدولة من حالة التوسع والهجوم إلى حالة الدفاع بعدما وصلت في عهد الملك دارا الأول إلى أبعد ما وصلت إليه الإمبراطورية الآشورية .

---

(١) وتطلق عليه المصادر اليونانية اسم ارتبانوس (Artabanus) وتبعتها المصادر الأوربية .(أبو مغلي ، إيران ، ص١٠٤) ، كما تشير بعض المصادر إلى (اردوان) تولي العرش بعد احشويرش الأول لمدة سبعة أشهر وعدته هذه المصادر ضمن الملوك . (ينظر : Sykes,History of Persia,Vol ,1 ,p.282.)

(2)Chirshman,Iran,p.121 ؛ Sykes,History of Persia1 ,p.210

أبو مغلي، إيران، ص١٠٤.

(٣) ونخصُّ منها بالذكر الأعمال التي قام بها في بابل من تخريب المعابد والحصون ونهب تمثال الإله (مردوخ) ، وتخريب معبد مقدس ابساكيلا ، فضلاً عن ما عرف عنه من تقريب عنصر اليهود ولاسيما أستير التي كان لها دور في مساعدة اليهود وتخريب بابل والاعتماد على رأي مستشاريه ولاسيما مردخاي عم أستير ومربيتها .(للتفصيل ينظر : باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٤٥٦ ؛

(Chirshman,Iran,p.143; Olmested, History of The Persia Emprie,p.122.).

(٤) ينظر جدول الملوك الملحق ، ص٢٧٨.

(5) Chirshman,Iran,p.136 ؛

باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٧٠ .

المبحث الأول : السلطة السياسية

١. جذورها :

مرَّتْ السلطة السياسية لتأريخ الفرس بمرحلتين أساسيتين وهما المرحلة الأسطورية، التي تبدأ بظهور كيومرث كأول ملك يحكم العالم وتنتهي بظهور الدولة الأخمينية وهي المرحلة التي امتازت بقلة المدونات التاريخية وغلبة الخرافات والأساطير، وتداخل المعلومات، واختلاط الروايات التاريخية مع الأساطير في نسج تأريخ الفرس السياسي خلال هذه المرحلة[١] أما المرحلة الثانية : فهي المرحلة التاريخية، والتي ابتدأت بتأسيس الدولة الأخمينية سنة (٥٥٠ق.م)، إذ يتخلى التأريخ عن الأسطورة في هذه المرحلة وتبدأ ملامحه بالوضوح والتكامل[٢].

وعليه فقد قسمت الشاهنامة تأريخ الفرس السياسي منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي الى أربع دول (سلالات) حكمت مدة (٣٨٧٤) سنة[٣].

وتشير الأساطير الإيرانية ان السلالة البيشدادية[٤]، كانت أولى السلالات الحاكمة ، عدد ملوكها عشرة ملوك حكموا مدة (٢٤٤١) سنة[٥] ، وأول ملوك هذه السلالة هو كيومرث (Giyumart) وهو أول ملك حكم العالم[٦] ، وأطلق عليه الفرس اسم (كل شاه) وتعني (ملك الطين) أو (الملك الكبير) أو(الملك العظيم)، وقد حكم مدة(٣٠ سنة)، وهو الملك الذي أصدر أوامره للعالم ، ويصفه الزرادشتيون ، بأنه آدم وإليه يرجع الفرس في أنسابهم ، فهو يمثل لديهم أبا

---

(١) فياض ، عامر حسن وعلي عباس مراد ، اشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والإسلامي الوسيط ،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية ،٢٠٠٥م) ، ،ص٩٦؛ ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٥٨.

(٢) راوندي ، تأريخ إجتماعي إيران ، ج١،ص٥.

(٣) الفردوسي،الشاهنامة،ج١،ص٥٢ ؛ خنجي، أمير حسن ، بيدايش إيران . قوم إيراني ، ج١، ص٦١، سلسلة مقالات على الموقع www.lrantarikh.com ؛ الجاف ، الوجيز ، ج١ ، ص١٥ .

(٤) يعتقد بعض الباحثين ان السلالة البيشدادية ، والسلالة الميدية ظهرتا في عصرين مختلفين ، وان السلالة البيشدادية أقدم من السلالة الميدية التأريخية ، وان موطن البيشداديين هو مناطق ميديا الصغرى والكبرى والسلالة الميدية هي أمتداد للسلالة البيشدادية ، (الجاف ، الوجيز، ج١، ص١٩) .

(٥) هناك من يرى ان عدد ملوكها(٩) حكموا (٢٤٧٠سنة)(الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠ هـ)، تأريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، (بيروت ، دار مكتبة الحياة ، بلا) ، ص١٢).

(٦) ابن البلخي ، فارس نامة ، ترجمة وتحقيق يوسف الهادي ، (القاهرة ،الدار الثقافية للنشر ،٢٠٠١م) ،ص٢٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٢٤٣ ؛ المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٧٥.

البشـر وأصـل النسـل[١] ، الأمـر الـذي أدى الـى أخـتلاف المصـادر الدينيـة القديمـة والأسـاطير الإيرانيـة، والمصـادر الحديثـة حـول شخصـية (كيـومرث) هـل هـو يمثـل الإنسـان الأول (كمـا أشـارت الـى ذلك قصـة الخليقـة الإيرانيـة)[٢]، أم أنـه أول ملك حكـم فـي أول سـلالة حاكمـة فـي بـلاد إيـران، وعلـى الـرغم مـن هـذه الاختلافـات الا أنـه حتـى المصـادر التـي عدت(كيـومرث) أول إنسـان خلقتـه الآلـهة، في الوقت نفسه، عدته أول ملك حكم البشرية في أول سلالة حاكمة[٣].

إن شخصـية (كيـومرث) أخـذت أهميـة كبيـرة فـي النصـوص ، والأسـاطير الإيرانيـة القديمـة والكتابـات الحديثـة لأنهـا تمثـل الأنمـوذج الأول للملكيـة الإيرانيـة القديمـة، وصـفته المصـادر بأنـه كـان حكيمـاً بـين قومـه، واسـع الإدراك، يزيـد علمـاً علـى معظـم أهـل أيامـه، بـدأ بتعلـيم النـاس وإرشـادهم وعمـره (١٠٠٠سـنة)[٤] فـي حـين وصـفته المصـادر الدينيـة أنـه كـان لـه مـن الطـول أربـع أذرع ومـن العرض ما يماثلها أيضا[٥] وأتخذ من مدينة أصطخر(Stakhra) أي الحصن)[٦] مقراً له .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج1،ص٩٥ ؛ المؤلف نفسه ، التنبيه والأشراف ، ص٧٥ ؛ ماكس ، شابيرو ، رودا ، هندريكسن ، معجم الأساطير ، ترجمة : حنا عبود ، (بيروت ، دار الكندي للنشر ، بلا)، ص٣٠ .

(٢) أشارت قصـة الخليقة (أسطورة كيومرث) ان الإله ولم تذكر اسم ذلك الإلـه (ربما يكون أهورا مزدا) قد خلق مخلوقات كثيرة تمثلت بخمس مراحل ، ثم خلق كيومرث ليمثل المرحلة السادسة من الخلق ، فكان الملك الأول علـى البشر ، وبعد مقتلـه سقط دمـه علـى الأرض فنبتت منـه (نبـات الريبـاس) الـذي بقـي ٤٠ سـنة فـي الأرض لتخـرج منـه شـلختان وهماميشـان ومبيشـانة وهمـا أبنـاء كيـومرث (ولـد وبنـت) فتزوجـا وانتشـرت بـذلك البشرية من ذرية كيومرث . للتفصيل ينظر: (جان،هينلنز، شناخت أساطير إيران، ترجمة: ژالة اموزگار، وأحمد تفضلي ، ط٤ (طهران، انتشارات جشمة ،١٣٨٢هـ)،ص٣٠؛ أموزگار ، ژالـة ، تأريخ أساطير إيران ، ص٢٦ ؛ بهار ، مهرداد ، پژوهشتي در أساطير إيران ، ص٢١) .

(٣) للمزيد من المعلومات حول ما أثارته هذه الشخصية من نزاع بين الدين والسياسة ينظر :(ياحقي ، محمد جعفر،فرهنك أساطير واشارات در ادبيات فارسي،(تهران،انتشارات سروش،١٣٧٥ هـ)، ص٢٧٢).

(٤) مكاريوس ،تأريخ إيران،ص٧ ؛ البيروني ، الآثار الباقية من القرون الخالية ، ص١٠٤.

(٥) اليشت ها ، الجزء١٣، الفقرة ٨٧ ؛ معين ، محمد ، مزديسنا وتأثيران در ادبيات فارسي ،(تهران، انتشارات وجاب داشنكاه ،١٣٤٣هـ)،ص١١٥.

(٦) أصطخر: وهو المكان نفسه الذي شيد عليه الملك الأخميني دارا الأول عاصمته برسيبوليس سنة٥٢٠ ق.م الواقعة على مسافة ٤٠ كم شرق شيراز والمعروفة اليوم باسم تخت جمشيد (Takht – I – jamshid) وقد دمرها الأسكندر المقدوني سنة٣٣١ ق.م وأحرقها ثم أعيد بنائها في العصر الساساني باسم مدينة أصطخر الشهيرة للتفصيل ينظر : (الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢١٠) .

أما السبب الذي دعا أهل ذلك العصر الى تنصيب ملك أو رئيس عليهم ، وذلك فإن أكثر الناس قد لجأوا الى التباغض والتحاسد ، والظلم والعدوان ، ورأوا ان الشرير منهم لا تصلحه الا الرهبة ، ورأوا ان هذا العالم الصغير هو أشبه بجسم الإنسان المرئي ، لا تستقيم أموره ولا تنتظم أحواله الا باستقامة من يتولى أمورهم ، فالناس لا يستقيمون الا بملك ينصفهم ويوجه العدل عليهم ، وينفذ الأحكام فيهم فوجدوا هذه الأمور في (كيومرث) ، إذ تشير الأساطير الإيرانية الى ان قومه ذهبوا إليه وقالوا : أنت أفضلنا ، وأشرفنا ، وأكبرنا ، وليس في العصر من يوازيك فرد امرنا اليك ، وكن القائم فينا ، فإننا تحت سمعك وطاعتك ، فاستوثق منهم بأكيد العهود والمواثيق على السمع والطاعة ، فوضع التاج على رأسه ، فهو بذلك أول من وضع التاج على رأسه من أهل الأرض[1].

وتذكر الأساطير الإيرانية أسباب ظهور السلطة السياسية في شخصية الملك (كيومرث) ، الذي قال عندما وضع التاج على رأسه : ((ان النعم لا تدوم الا بالشكر والحمد للآلهة ، والرغبة بالمزيد منها ، والمعونة على ما أنعمت علينا ، وهداية الآلهة الى العدل والاستقامة ، وتحقيق السلام))[2] .

وهنا يبدو لنا ان هذه الأساطير على الرغم من أنها جعلت من حاجة الإنسان والمجتمع سبباً في ظهور السلطة السياسية ، الا أنها لم تنكر الأصل الإلهي لهذه السلطة ، التي نشأت جنباً الى جنب مع السلطة الدينية ، وتأثير كل منها في الآخر ، على الرغم من الصورة الأسطورية التي رسمتها هذه الأساطير للملك الأول ، الا أنها لم تغفل الأساس الديني لسلطته ، فهو أول الملوك لأنه من أسرة (**البرذانا**) ومعناها (أسرة أصحاب الناموس القديم)، أي : أصحاب الدين والشريعة ، فأسست السياسة على الدين، وأسند الدين بالسياسية فهي بذلك نشأت بنفسه النمط الذي نشأت فيه السلطة السياسية في بلاد وادي الرافدين، إذ كان الملك يجمع بين السلطتين الدينية والسياسية في بداية ظهور أنظمة الحكم وأولى السلالات الحاكمة، فـ(الآين En) هو الحاكم ومعناه (السيد) وهو رجل دين، ثم أخذ القصر ينفصل بمهامه ووظائفه عن المعبد، ولكن الدين بقي ملازماً للسياسة حتى سقوط آخر سلالة وطنية في العراق القديم سنة

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٩٥ ؛ اليعقوبي، أحمد بن أسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢ هـ)، تأريخ اليعقوبي ،ج١،ط١، تعليق : خليل منصور ، (بيروت، دار الكتب العلمية ،١٩٩٩م)،ص١٥٨؛ الطبري ، تأريخ الأمم والملوك ، ج١ ، ص١٥٣.

(٢) جان ، هينلنز ، شناخت أساطير إيران ، ص٣٥ ؛ ميرسيا ، الياد ، الأساطير والأحلام والأسرار ، ترجمة: حسين كاسوختة ،(دمشق، منشورات وزارة الثقافة ،٢٠٠٤م) ، ص٢٦٨ ؛ أموزكار ، زالة ، تأريخ أساطير إيران ، ص٣٢ .

(٥٣٩ق.م)[١]، وهذا بطبيعة الحال، أنما يمثل تأثيراً عراقياً واضحاً على بلاد إيران، ليست على مستوى نشوء السلطة السياسية، وإنما تشمل جميع نواحي الإدارة والاقتصاد والفن والعمارة .

وجاء بعد (كيومرث) الملك هوشنك الذي أختلفت حول شخصيته المصادر ، فالزرادشتيين يصفونه بأنه أول ملك حكم في السلالة البيشدادية[٢] ، في حين تصفه الأساطير الإيرانية والشاهنامة بأنه الملك الثاني في هذه السلالة وهو الحفيد المباشر للملك (كيومرث) ، حكم مدة (٤٠سنة) ولقب بلقب (بيشداد) ومعناه(النور) أو (أول حاكم بالعدل) أو(المشرع الأول) وطبقاً لهذا المعنى فإن السلالة البشدادية تعني (دولة المشرعين الأوائل)[٣].

وقد بويع هوشنك ملكاً في أصطخر التي سميّت في عهده باسم (بومبي شاه) أي مقر الملك ، وهو أول ما نزل ببلاد الهند ثم انتقل بين الأقاليم ، ولما استقام له الأمر ، واجتمع ملكه عقد التاج على رأسه وخطب بالناس قائلاً : ((أني ورثت جدي كيومرث ، ملك الأرض ، وأنا رحمة للمصلحين ، ونقمة على المفسدين ، والشياطين))[٤].

وهو أول من وضع الأحكام والحدود، ونشر العدل، وأنصف المظلومين، وبنى المعابد، ودعا الناس الى عبادة الإله، ووضع القوانين، وحفر الأنهار والترع، وكان أول من بنى الأبنية والأمصار، وهو وفق الأسطورة الفارسية أول من استخرج الحديد، واتخذ منه أدوات للصناعات ، وقتل السباع والوحوش وأتخذ اللباس والفرش من جلودها، وذبح الأبقار والغنم وأكل لحومها[٥] ويذكر (الفردوسي) أنه هو الذي عرف الناس بالنار وفائدتها وكان اكتشافه لها من خلال احتكاك قطعتين من الصوان فلما رأى شعلة النار أطلق عليها(نور خدا)أي(نور الإله)[٦].

---

(١) حول طبيعة نشوء السلطة السياسية في العراق القديم ، وأصلها ، ينظر : (الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ،١٩٨٦م) ج١).

(٢)أبو مغلي ، إيران ، ص٧٦.

(٣) مؤلف مجهول ، تأريخ المعجم في آثار ملوك العجم ، مخطوط مصور في مكتبة المتحف الوطني (ببغداد ، طبع حجر لاهور ،١٨٨٤م)، ص ص٧.٤ .

(٤)ابن البلخي ، فارس نامة ، ص٣٦ .

(٥) الطبري ، تأريخ الأمم والملوك ، ج١، ص١٦٩ ؛ اقبالي،إبراهيم وحسين قمري ،" تحليل داستان سياوش برياية نظريات يونك" ، بژوهشي زبان وادبيات فارسي ، شمارة هشتم،بهار وتابستان ، سنة١٣٨٦هـ،ص ص٨٥ـ٩٦ ؛ المصري ، حسين مجيب ، صلات بين العرب والفرس والترك ، (القاهرة الدار الثقافية للنشر ،٢٠٠١م) ، ص١٣.

(٦) الشاهنامة ، ج١ ، ص٥٧.

وحكم بعد هوشنك ابنه الملك طهمورث (تاهامرس) الذي عرف عند الإيرانيين باسم (مقيد الجن)، حكم (٣٠) سنة، تشير الأساطير الإيرانية أنه هو الذي بنى مدينة (أصفهان)[١] وانتشرت في عهده عبادة النار[٢] .

أما أشهر ملوك هذه السلالة فهو الملك (جمشيد بن طهمورث)، وجمشيد هو مختصر من كلمة (يماخشتيا) ومعناه (المتلألئ)[٣]، ويذكر ابن خلدون ان معنى اسم جمشيد هو (شعاع القمر) فكلمة جم تعني (القمر) وشيد تعني (الشعاع)[٤] ويعد أعظم ملوك السلالة البيشدادية فقد نسبت الأساطير الإيرانية إليه بناء مدينة برسيبوليس (تخت جمشيد الآن)، مستخدماً الجن في بنائها[٥] كما أنه أول من صنع الأسلحة والسيوف وآلات الحرب الأخرى وابتكر العلوم والصناعات . كما دعته تلك الأساطير والكتب الدينية بالمنقذ الأول للبشرية إذ حصل في عهده الطوفان الذي كاد يمحي الوجود، وقد قام جمشيد وبأمر من الإله[٦] ببناء أماكن لإيواء قسم من البشر وبعض أنواع الحيوانات والنباتات، حتى انتهى ذلك الإعصار المهلك، فإذا بجمشيد يخرج بهم من تلك المغارات لينقذهم من الطوفان، وليكون هو

---

(١) أصفهان: ويطلق عليها أصبهان وهي من المدن العظيمة والمشهورة في بلاد إيران القديمة، بل تعدُّ من أعلام المدن وأعيانها وأحياناً يطغي أسمها على الأقاليم الواقعة فيها بأسرها. للتفصيل ينظر:(الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٦٩؛ خطاب، محمود شبيب، قادة فتح بلاد فارس ،(بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ،٢٠٠٢م) ، ط٢، ص١٧).

(٢) مكاريوس ، تأريخ إيران ، ص٨ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص٧٦.

(4) Jackson,A.,V.,"Die Iranische Religion",Encyclopedia of Religion and Ethics ,Vo,2, (New york , 1960) , P .132.

(٤)الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل ، تحقيق : عبد الأمير مهنا،(بيروت ، دار المعرفة ،١٤٠٤هـ) ،ج١ ، ص٢٨٢.

(٥) وبناءً على هذه الأسطورة أعتقد الإيرانيون القدماء ، ان جمشيد هو النبي سليمان لأنه استعمل الجن في بناء عاصمته ، والجن لا يخضع إلا لسليمان ، غير ان هذا الاعتقاد بعيد جداً عن الحقيقة لأن النبي سليمان (u) ظهر في فلسطين وعاش فيها ،ولم يصل الى بلاد إيران.للتفصيل ينظر :(بهار ،مهرداد،بژوهشي،در أساطير إيران،ص١٦٣).

(٦) يذكر لنا درسدن ان الإله (أهورا مزدا) وهو الذي أنذر جمشيد بحلول الدمار، وأمره ببناء قلعة لإيواء البشر والكائنات الحية الأخرى كما أمر هذا الإله نفسه بترميم الأرض ويقال ثلث الأرض باستعمال أدوات أعطاها الإله (أهورا مزدا) له. للتفصيل ينظر:(درسدن، م.،ج.، الأساطير الإيرانية فصل من كتاب، (أساطير العالم القديم)، مجموعة مؤلفين، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف،(القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م)، ص٣٠٣) .

الحاكم عليهم بأمر من الإله الذي يعطيه العصا والمسبحة التي تشير الى رمز الحكم[1]. الا ان نهاية حكمه كانت بسبب غروره وعدم استجابته لأوامر الإلهة، فأدعى الإلوهية، فعاقبته الآلهة فأرسلت عليه الضحاك[2] الذي لاحقه الى بلاد الصين وقتله؛ وذلك بوضعه بين لوحتين من الخشب وقده نصفين بمنشار صنعه من عظم سمكة حسب أسطورة الشاهنامة[3] ، وجاء بعده الملك بيوراسب (بهراسب) ويعتقد الإيرانيون في أساطيرهم أنه ملك أصله عربي كان من اليمن، ثم استولى على بلاد إيران وأطلقوا عليه اسم (الضحاك) فكان ساحراً وهو الذي قتل جمشيد ولقب نفسه بـ(ملك الأقاليم السبعة) وحكم مدة ألف سنة[4].

وتذكر الأساطير أن حيتين نبتتا في كتفي الضحاك من جراء قبلتين من الشيطان ، وكانتا تؤلمه حتى تأكل كل واحدة منهم مخ إنسان ، وهذا هو سبب طغيان الضحاك وسفكه للدماء[5] الأمر الذي دفع حداد في أصفهان يسمّى (كاوة) لإعلان الثورة ضد الضحاك بعد ما رفع الجلد الذي كان يضعه على وسطه فوق رمح وجعله علماً[6].

---

(١) بهار ، محمد تقي ، تأريخ زبان فارسي، (تهران، انتشارات طوس ،١٣٨١هـ)، ص٥ ؛ ياحقي ، محمد جعفر وفرزاد قائمي،" نقد أساطير شخصيت جمشيد،" نشرية دانشكدة ادبيات وعلوم إنساني، شمارة ٢١، بيابي ١٨، بهار ٨٦ ،(تهران ، ٢٠٠٥م).

(٢) الضحاك : وتطلق عليه الافستا اسم (ازى دهاكة) ومعناه (الروح الشريرة) فهو الشخصية السلبية في الأساطير الفارسية ويمثل الشر كله، حيث نجده الشيطان الذي يمنع وصول الماء من السماء إلى الأرض، وتارة نجده ملكاً جباراً شريراً . للتفصيل ينظر : الفردوسي ، الشاهنامة ، ج١، ص٢٥.

(٣) الفردوسي، الشاهنامة، ج١،ص١٠ ؛ إسماعيل، نوري، الديانة الزرادشتية مزديسنا ، (دمشق، منشورات علاء الدين ،٢٠٠٢م) ، ط٥ ، ص٥٣.

(٤) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود(ت٢٨٢هـ)،الأخبار الطوال ،(بيروت، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٠م)،ص٥؛ ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس هارون بن توما الملطي (ت٦٩٥هـ)، تأريخ مختصر الدول، ط٢ ،(بيروت، دار الرائد اللبناني ،١٩٨٣م) ،ص٥٢.

(٥) أبو مغلي، إيران ، ص٧٧؛ مكاريوس ، تأريخ إيران ، ص٩ ؛ المسعودي ،مروج الذهب ،ج١ ،ص٩٧.

(٦) ويذكر ان علم كاوة هذا، أصبح العلم الملكي للسلالات الإيرانية القديمة أطلق عليه اسم (درفش كاوياني) وبقي حتى سقط بيد العرب المسلمين في معركة القادسية سنة(١٦هـ). للتفصيل ينظر: (كريستنسن ، أرثر ، كاوة ودرفش كاوياني ، ترجمة : منيزة أحمد زادكان،(تهران، انتشارات طهوري ،١٣٨٤هـ) لابد لنا من الإشارة إلى أن اسطورة كاوة الحداد . ترتبط بعيد النيروز التي هي أصلاً اسطورة فارسية . كردية فبعد أن انتصر كاوة الحداد على الضحاك وقتله احتفلوا باليوم الجديد واطلقوا عليه اسم (عيد النيروز) الذي يتألف من مقطعين هما (نيو . New . جديد)و(روز . Roz . يوم)(رأي الأستاذ المشرف ويتفق معه الباحث).

ثم ظهر (أفريدون)[١] الذي كان من نسل طهمورث وتسلم قيادة الثورة ، فقبض على الضحاك وألقى به في فم بركان من فتحة جبل دماوند[٢] ، وتذكر الأساطير ان (أفريدون) حكم خمسمائة سنة ، ظهر بعده (منوجهر)[٣] بن إيرج بن فريدون وجلس على العرش مكان جده ، وحكم (١٢٠سنة) ، وقد انهزم أمام افراسياب الذي تولى الحكم بعده لمدة(١٢سنة) ، حكم بعده في نهاية السلالة البيشدادية ما تسميهم الأساطير الإيرانية باسم (أسرة سام) وهم الأبطال الأسطوريون الأفذاذ في إيران ، وكان أولهم (رستم بن زال بن سام) الذي يعد ذروة البطولة[٤] وأعظم أبطال إيران الذي لا تزال أخلاقه في الحرب، والصيد، والأكل، والشرب راسخة في اذهان الإيرانيين حتى عصرنا الحاضر، وما يزال الفرس يتحدثون عن حصانه الضخم وإسطبله، وكان الملك (نوذر) الذي انغمس في اللهو، والملذات، آخر ملوك الدولة البيشدادية ، إذ عزل لعدم جدارته في الإدارة والحكم[٥] وأنتخب بدله أمير آخر اسمه (كيقباد)[٦] الجد الأول للدولة الثانية المعروفة باسم الدولة الكيانية –موضوع البحث والدراسة – وسميّت بهذا الاسم لأن أسماء ملوكها

---

(١) وتعدُّ الشاهنامة هذا الملك أهم ملوك هذه السلالة ، ففي عهده نشأت الخلافات بين أولاده على الملك حتى اقتتلوا فيما بينهم وكان هذا القتال الشرارة الأولى التي أشعلت نار الحروب الطويلة بين السلالتين البيشدادية والكيانية حسب ما تراه أساطير الشاهنامة. للتفصيل ينظر : (ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٥٩) .

(٢) جبل دماوند : وهو أعلى جبل من سلسلة جبال البرز التي تمثل هي الأخرى أعلى سلسلة جبلية في بلاد إيران وتمثل الحدود الشمالية لإيران ، ويقع جبل دماوند حالياً شمال طهران ، وتطلق عليها المصادر المسمارية أسم جبل بكني أي جبل اللازورد . للتفصيل ينظر :(الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٥٥ ؛ Chirshman , Iran , p. 26.) .

(٣) وقد سماه ابن خلدون ب (منوشهر) ، العبر ، ج١ ، ص٢٣٢ ؛ وأطلق عليه المسعودي أسم (منوجهر ملك سهم) لأنه كان يتمتع بقوة خارقة حتى أنه أطلق سهماً من جبل دماوند قرب طهران في الوقت الحاضر فوقع على ساحل نهر جيحون ، (مروج الذهب ، ج١،ص٩٧) .

(٤) ابن الجوزي، المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، ج١، ص٣٤٥ ؛ بهار، مهرداد، بزوهشي در اساطير إيران، ص١٨٣.

(٥) المسعودي، مروج الذهب،ج١، ص٩٧؛ المؤلف نفسه ، التنبيه والإشراف، ص٩٧؛ سايكس، تأريخ إيران، ج١،ص١٧٤ .

(٦) أطلقت عليه الأساطير الإيرانية والمصادر الإسلامية اسم (كيقباد)(المسعودي ، مروج الذهب، ج١،ص٩٥)، في حين أطلق عليه هيرودتس اسم (ديوسيس)(التأريخ، ك١،الفقرة:٩٦)، أما المصادر الحديثة فقد أسمته بـ(دياكو) وهو الذي سبق ذكره بأنه المؤسس الحقيقي للدولة الميدية(باقر، وآخرون، تأريخ إيران القديم ، ص٣٨ ؛ الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، ج١ ، ص ٢٨).

تبدأ باللقب (كي) ومعناه (العظيم)، وتروي المصادر الحديثة ان ملوك هذه الدولة حكموا (٧٣٢)[١] سنة، وكان عددهم (٩) ملوك، وبقيام هذه الدولة بدأ تأريخ الفرس الحقيقي، إذ بدأت الأساطير تمتزج بشيء من التأريخ، وكلما أقتربنا من نهاية هذه الدولة كلما زادت الأحداث التأريخية وقلت الأسطورة، لذلك فقد أطلق بعض الباحثين عليها اسم(الدولة نصف التأريخية)[٢] على رغم إن العهدين البيشدادي والكياني هما عهد الخرافات والأساطير إلا أن بينهما بعض الفارق وهو إن العهد البيشدادي هو عهد الخرافة الخالصة بينما يمتزج بعض الحقائق بالخرافات السائدة في العهد الكياني، إلا أن حوادث الشاهنامة متصلة الحلقات فيما يتصل بحوادث هذين العهدين فليس هناك معالم واضحة لكل منهما[٣].

وعليه فان هذا البناء الأسطوري الذي يوضح لنا الجذور الأولى للسلطة السياسية في بلاد إيران ، يشير الى ان السلطة كانت ذات شكل ملكي وراثي ، تتحمل مسؤولياتها في ميدان الحضارة والمدنية ، مثلما هي المسؤولة عن تحقيق العدالة والأمن والاستقرار ، وهذه الصورة الأسطورية للملك الأول ، لم تغفل عن الأساس الديني للسلطة[٤] لأن الإله هو الذي يختار الملك ويهبه الملوكية ويميزه عن بقية الناس.

٢. طبيعة تداولها :

لقد امتازت بها السلطة السياسية في بلاد إيران بشكل عام ، والدولة الأخمينية بشكل خاص هو الصراع الدامي والمستمر في تداول السلطة والأثر المفسد للنساء في الأسر الحاكمة الذي أدى الى عدم استقرار الحكم من خلال المؤامرات التي كانت تدبرها النساء بالتعاون مع الخصيان وبعض رجالات البلاط ، فضلاً عن ذلك مسألة الخلافة على العرش في البيت الملكي

---

(١) في حين تذكر الشاهنامة والأساطير الإيرانية إن عدد ملوك هذه السلالة (٩) ملوك حكموا مدة (٧٠٧ سنة) وأشهر ملوكها هو الملك (كشتاسب) الذي ظهر في عهده زرادشت معلناً دعوته إلى الدين الجديد ودخول هذا الملك وأعوانه وسائر مملكته ورجال دينه في هذا الدين الجديد متخذاً سبيل القوة في نشره بين الناس . للتفصيل ينظر : (ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٦٠) .

(٢) سايكس ،تأريخ إيران، ج١، ص١٧٨ ؛ مكاريوس ، تأريخ إيران ، ص١٣ ؛ أبو مغلي، إيران، ص٧٩.

(٣) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج١ ، ص٢٢٤ ؛ ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٦٠.

(٤) فياض ، عامر حسن ، إشكالية السلطة ، ص١٠٦ .

الأخميني المبني على تعدد الزوجات ، ثم أختلاف الولاءات الموزعة بين زوجات الملك الأمر الذي أدى الى توتر نظام الحكم[١] .

إن سياسة الزواج عند الملوك الأخمينيين كانت قائمة على مراعاة أسر كبار النبلاء لضمان ولائهم ، ثم عن طريق محاولة ربط الأسرة الحاكمة بأسرة مؤسس الدولة ، وكانت هذه السياسية قائمة حتى عهد دارا الأول ، أما في أيام خلفاء دارا الأول فقد تغيرت ، وأصبح الملوك يطمحون الى ضمان الحكم ، والدخول بأنفسهم في تحالفات داخل الأسرة المالكة ، وكانت الارتباطات بطبقة كبار النبلاء تعقد للمكافئة على الإخلاص ثبتت صحته وخدماته ، وليس من أجل الولاء وضمانه[٢].

فلو استثنينا المرحلة الأولى من ظهور ونشأة السلطة السياسية وهي المرحلة التي غلبت عليها الأساطير والخرافات ، وتداخلت معلوماتها ، وابتدأنا من مرحلة التأريخ الحقيقي والظهور الواضح للسلطة السياسية ، والذي مثلته قيام الدولة الأخمينية ومؤسسها الحقيقي كورش الثاني سنة (٥٥٠ق.م)، لاتضحت لنا هذه السمة البارزة للسلطة السياسية ، إذ ان قيام هذه الدولة كان على أثر ثورة قام بها كورش الثاني على جده (استياگز) وتمكن من ضم مملكة الميديين الى حكمه مؤسساً الدولة الأخمينية بعدما كانت مملكة تابعة للحكم الميدي[٣].

وبهذا يمكن القول ان هذه الدولة قامت بطريقة الثورة والصراع والمؤامرة ، والانقضاض على مركزية الحكم ، ونقل السلطة والمهام الإدارية في يد الميديين الى يد الأخمينيين واتخذت هذه السياسة إستراتيجية للدولة الأخمينية في التوسع والسيطرة على ما يمكن ان نطلق عليه بالعالم القديم .

---

(1)Wieshofer , Ancient Persia ,p.121; Malcolm, S.,C.,J., The History of Persia Religion Government, usages and character,Vol,1,(London,1965),p.48.

(2)Tuplim ,Christopher ,"All The Kings men ',The world of Achaemenid persia ,British museum,(London,2005)p.53 ;

فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص١١٤ .

(٣) بدايتي ، كوروش كبير ، ص٩٠ ؛ Malcolm , The History of Persia , P.5

وبعد وفاة كورش الثاني ، الذي وضع هذه الإستراتيجية جاء بعده ابنه قمبيز الثاني ، الذي بدأ عهده بقتل أخيه الصغير (برديا) الطامع في الحكم ، وإخفاء خبر قتله حتى على أفراد الأسرة المالكة(١)، كما أنه قتل أخته التي ذهبت معه الى مصر(٢).

أما نهاية هذا الملك ، على الرغم من اختلاف الباحثين حول أسباب موته ، الا ان أكثر الروايات قبولاً وقرباً الى الحقيقة هي أنه مات مسموماً بمؤامرة دبرها له دارا الأول ، وبالتعاون مع أعداء قمبيز الثاني .

ويبدو لنا ان شخصية الثائر (جوماتا) التي سبق الحديث عنها ، ما هي الا شخصية وهمية لا وجود لها ، أستعملها دارا الأول وسيلة لإنجاح مؤامرته على قمبيز الثاني وأخيه برديا، اللذان كانا يتمتعان بمحبة عالية من الناس ، لأنهما أبناء كورش الثاني مؤسس الإمبراطورية الأخمينية. وهذه الأحداث كلها أشار إليها دارا الأول في كتاباته ونصوصه على صخرة جبل بيستون(٣) .

وكان الملك دارا الأول هو الملك الوحيد الذي مات موتاً طبيعياً سنة (٤٨٦ق.م) . خلفه ابنه احشويرش الأول (٤٨٦ـ٤٦٥ق.م) الذي تصفه المصادر بأنه آخر الملوك الأقوياء في الإمبراطورية الأخمينية ، إذ بدأت علامات الضعف والانحلال تظهر في أواخر حكمه ، وانتشر العنف والاغتيالات ومؤامرات نساء القصر ، وانتشرت حياة الملذات بين أفراد الطبقات الارستقراطية ، فانتهت حياة هذا الملك سنة (٤٦٥ق.م) على أثر مؤامرة دبرها له نديمه (مهرداد) بالتعاون مع رئيس مراقبيه المدعو (اردوان) واغتيل معه ابنه دارا(٤) وترتب على اغتياله مع أبنه،

---

(١) بيرنيا ، حسن ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٥ .

(٢) أشارت المصادر الألمانية الى ان قمبيز تزوج اخته ، بناء على البند القانوني الذي ينصُّ على (ان ملك الفرس حراً في ان يفعل ما يشاء)، وتذكر هذه المصادر أنه تزوج من أخت أخرى له من أمه وأبيه وهذا يعني ان استبدادهم بالحكم دفعهم الى ارتكاب المحارم والابتعاد عن الزواج من العشيرة، بل من داخل الأسرة يضاف إلى هذا ربما كان ذلك الزواج نوع من التأثر بالمصريين لأن الملكية الفرعونية لا تكون شرعية إلا بزواج الفرعون من أخته . للتفصيل ينظر :

(فيزهو فر ، فارس القديمة ، ص١١٥ ؛ Wieshofer , Ancient p persia , p. 126)

(٣) للتفصيل في هذه النصوص ينظر : (بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص٦٩) .

(٤) بيرينا، تأريخ إيران القديم،ص٩٧ ؛ الجاف،الوجيز،ج١،ص٥١ ؛ سايكس،تأريخ إيران ، ج١، ص٢٨٣ .

حدوث سلسلة كبيرة من الاغتيالات من أجل الاستيلاء على العرش، واتهما ابنه الأكبر باغتياله ، وأعدم هو الآخر، وكان لنساء القصر أثر كبير في هذه المؤامرة[١] .

جاء بعده ابنه أردشير الأول الذي عرف لدى الفرس باسم (أردشير طويل الباع) أو (طويل اليد) اختلف الباحثون في تفسيره فمنهم من ذكر أنه سميّ بهذا الاسم لطول يده ، ومنهم من عدّهُ كنية تعبر عن قوة سلطته وانتشار نفوذه وسلطانه[٢] .

وكان هذا أول عمل قام به قتله لأخيه المدعو (فيشتاسب بن احشويرش الأول) عند قيامه بالثورة عليه مدعياً أحقيته بالملك وكان حاكما على بلاد البخت[٣] ، فقتله ثم قتل جميع أخوته حتى لا يثور عليه أحد منهم[٤] ، وتشير بعض المصادر الى انه نتيجة لهذه الأحداث فقد حكم مع أردشير الأول ملك آخر يدعى (أرتابانوس) لمدة سبعة أشهر ، لأنه تآمر معه في قتل أخوته[٥] غير ان أكثر المصادر تضع هذه المدة ضمن حكم أردشير الأول الذي دام حوالي (٤٠) سنة، لأنه تولى الحكم وهو لا يزال طفلاً صغيراً[٦] .

وقد كانت مدة حكمه الأخيرة هادئة تحت نفوذ أمه (أمسترس) التي كانت بارعة في حياكة المؤامرات ، حتى مات سنة (٤٢٤ق.م) وقد ساءت الأوضاع السياسية في عهد خليفته وابنه (احشويرش الثاني) الذي لم يحكم سوى (٤٥) يوماً فقط إذ قتل على يد أخيه (سغديانس

---

(١) باقر، المقدمة، ج٢، ص٤٥٦؛ أبو مغلي، إيران، ص١٠٤ ؛ فخري، أحمد، دراسات في تأريخ الشرق القديم ، ص٢٢٢ ؛زرقانة ، إبراهيم وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ،١٩٥٩م) ، ص٤٢٣ .

(٢) ويذكر ابن الجوزي ان سبب تسميته بـ (طويل الباع) هو ابتلاعه لكل ما يمد له من الممالك التي حوله حتى ملك الأقاليم كلها (المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، ج 1،ص٤١٦ ؛ الجاف، الوجيز، ج١ ص٥٢) .

(٣) بلاد البخت : وتشمل أفغانستان في الوقت الحاضر ، وتقع شرق بلاد إيران وتمتد حتى شمال نهر سيحون ، أشتهرت هذه البلاد بالزراعة والتجارة وهي تربط بلاد إيران بالصين وجنوب روسيا . للتفصيل ينظر : (باقر ، المقدمة ، ج٢ ، ص٤٩٦) .

(٤) باقر، المقدمة،ج٢،ص٤٥٦؛ أبو مغلي، إيران، ص١٠٤؛ فخري ، أحمد ، دراسات في تأريخ الشرق القديم ، ص٢٢٢ .

(٥) وهو المدعو (أردوان) نفسه رئيس مراقبي القصر (Olmested ,The History of Persia,p . 282) وقد أشار بن العبري، الى وجود بعض أللقي الآثارية المؤرخة له من هذه الحقبة (تأريخ مختصر الدول، ص٨٥) .

(٦) بيرنيا ، تأريخ إيران القديم ، ص٩٦ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص١٠٤ .

Sogdianos)[١] أو (صغديانس) الذي تعاون في قتله مع خليلة احشويرش الثاني المعروفة باسم (الوكونة)،وأتبع صغديانس سياسة عنيفة مع القادة والوجهاء، والأعيان، وقتل وأعدم الكثير من معاونيه ومستشاريه نتيجة شكوكه وقلقه ، الأمر الذي أدى الى تآمر هؤلاء الأعيان وقادة الجيش وبالتعاون مع دارا بن أردشير[٢] على قتل صغديانوس الذي دام حكمه (ستة أشهر ونصف) ، وتولى الحكم بعده أخوه باسم دارا الثاني (٤٢٤-٤٠٤ق.م) وقد لقب هذا الملك في المصادر بلقب (نوثوس Nothus)[٣] وحكم مدة (٢٠) سنة[٤] .

وعليه فقد تداول السلطة في الدولة الأخمينية في مدة تقل عن السنة نحو ثلاثة ملوك (احشويرش الثاني . صغديانوس . دارا الثاني) .

وكان دارا الثاني طيلة مدة حكمه واقعاً تحت تأثير زوجته المسماة (بريزاد)[٥] وكانت ماهرة بالسحر ، والمؤامرات جعلت عهده مليئاً بالفساد والمؤامرات ، وأجبرته قبل وفاته على ان يوصي بالعرش لابنه الأصغر (كورش الصغير) ، وبعد وفاته سنة(٤٠٤ق.م)، جلس على العرش ابنه الأكبر (أردشير الثاني٤٠٤-٣٥٩ق.م) الذي تعرض لمحاولة اغتيال من قبل كورش الصغير ، محاولاً طعنه بخنجر أثناء الاحتفال بتتويجه في المعبد في العاصمة بازركاد ، وكاد أردشير الثاني القضاء عليه بعد ما كشف مؤامرته ، الا ان توسلات أمه جعلته يعفو عنه وعينَّه حاكماً على آسيا الصغرى وقائداً للجيوش الفارسية هناك[٦] .

ولم يمضِ وقت طويل حتى جدد كورش الأصغر عصيانه وثورته على أخيه لاغتصاب العرش ، فقاد جيشاً قد جهزه في ولايته ، وألحق به جيشاً آخر من المرتزقة الإغريق ، وكان تعداده

---

(١) صغديانس هو أخو احشويرش الثاني من زوجة أبيه البابلية (أبو مغلي ، إيران ، ص١٠٥) .

(٢) حول التسمية ينظر الجدول الملحق (الشكل رقم ١) ، ص٢٧٨.

(٣) وهو لقب أطلقته عليه المصادر اليونانية . (هيرودوتس ، التأريخ ، ك٢، الفقرة١٤٠) ، بينما أطلقت عليه المصادر العربية عليه لقب (وهوك) أي (ابن الحرام) ، وذلك لأنه ولد من زوجة غير شرعية لأردشير الثاني . (الجاف ، الوجيز ، ج١ ، ص٥٣) .

(4) Olmested , The History of Persia, p. 354.

(٥) كان اليونانيين يطلقون على دارا الثاني اسم (اوخس Okhos) وقد تزوج هذا ، من أخته الأميرة (بروشات) حسب المصادر اليونانية و(بريزاد) حسب المصادر الفارسية (أبو مغلي ، إيران ، ص١٠٥) .

(٦) باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٥ ؛ بيرينا، تأريخ إيران القديم ، ص٩٨ ؛ الجاف ، الوجيز، ج١ ، ص٥٤ .

(عشرة ألاف مقاتل) ، وان اسم زينفون كان دائماً مقروناً بهذه الحملة، وذلك لأنه قاد عشرة ألاف مقاتل هؤلاء عند تقهقرهم من العراق وعودتهم الى بلادهم(١).

وقد التقى كورش الصغير بجيوشه هذه مع جيوش أخيه أردشير الثاني عند بابل في موقعة (كوناكسا Cunaxa)(٢) التي انتهت بقتل كورش الصغير وجرح أردشير الثاني . وكانت هذه المعركة أنموذجاً للصراع الدامي على السلطة في الدولة الأخمينية .

توفي الملك اردشير الثاني بعد ان دام حكمه خمس وأربعين سنة وكانت أمه محوراً لكثير من المؤامرات ، فقد دست السم أولاً لزوجته المحبوبة (استاتبيرا) ، وفرضت سيطرتها على القصر ثم ما لبثت ان كانت هي وراء قتل الملك أردشير الثاني سنة (٣٥٩ق.م) ، فمات مسموماً(٣) .

كانت السنوات الأخيرة من حكمه قد شهدت اقتتال دامي بين ابنائه للوصول الى العرش ، استطاع أحدهم وهو الملقب بـ(أوخوس)(٤) أن يجلس على العرش باسم أردشير الثالث (٣٥٩.٣٣٨ق.م) وكان هذا يتميز بشيء من الحنكة السياسية والرجاحة ، ولكنه كان أيضا شديداً قاسياً ، ابتدأ حكمه بقتل عدد كبير من القادة وموظفي البلاط ، وأعيان البلاد ، كما قتل جميع إخوانه وأخواته وبلغ عددهم العشرات ليكون في مأمن من المؤامرات والدسائس للنزاع على العرش(٥) وكان عهده يمثل أيام صحو نسبي في حياة الإمبراطورية إذ بدأت بعض الأمور تستعيد أيام ملوكها الأوائل ، ولكن المؤامرات التي كانت قد طبعت البلاط الأخميني لم تنته إذ مات هذا

---

(١) للتفصيل ينظر (زينفون ، حملة العشرة آلاف إغريقي . الحملة على فارس ؛ شير ، ادي ، تأريخ كلدو آشور ، (بيروت ، دار النهضة العربية ،١٩٥٦م) ، مج٢، ص١٥٦ ؛

(٢) كوناكسا : وهي الموقعة التي حسمت الصراع بين الأخوين (كورش الصغير) والملك أردشير الثاني سنة٤٠١ ق.م قرب بابل (طريق بغداد . الحلة) إذ قتل كورش الصغير وجرح أردشير الثاني ، وكان نتيجتها السماح للجيوش اليونانية بالعودة الى أوطانهم بعد تعيين قائد فارسي لمراقبتهم حتى عبروا حدود الإمبراطورية ، (Olmested , The History of persian Empire , p .373)

(٣) جميل ، فؤاد ،"زينفون في العراق وحملة العشرات ألاف إغريقي"، مجلة سومر،ج١وج٢، مج٢٠، (بغداد،١٩٦٤م)،ص٢٢٧ وما بعدها .

(٤) وتذكر بعض المصادر ان اسمه الأصلي والحقيقي هو (أوخس) ويعدُّ مؤسس الأسرة الثلاثين في مصر بعد أن عامل أهلها بوحشية واعتدى على مقدساتها وأعادها إلى السيطرة الأخمينية بعد استقلالها،للتفصيل ينظر:(حلمي،٣٥٠٠ عام من عمر إيران ص١٣٥؛Olmested, The History, of Persia p.415)

(٥) باقر، المقدمة، ج٢، ص٤٦١ ؛ الجاف، الوجيز، ج١ ، ص٥٤؛ بيرينا ،تأريخ إيران القديم ،ص١٠٧.

الملك مسموماً[١] لأنه اعتمد على رجل من أعيان الفرس اسمه باجواس (Bagoas) كان سياسياً بارعاً ، نظم إدارة الدولة ، وقضى على الدسائس ولكنه قام في سنة (٣٣٨ق.م) بقتل الملك أردشير الثالث نفسه عندما أحس بخطره عليه ، فدسَّ له السم[٢] وذكر أنه دس السم لجميع أفراد أسرته فقتلهم[٣] وأعلن ابنه (ارشاك) نفسه ملكاً ، الا أنه لاقى المصير نفسه ، فقد دُسَّ له السم (باجواس) أيضا عندما أحسَّ بطغيانه بعد مدة قصيرة من حكمه ، وأختار رجلاً من أقاربه (من الأسرة الهخامنشية) وأجلسه على العرش باسم دارا الثالث (٣٣٦ـ٣٣٠ق.م) الملقب بـ (كودمانوس Codomannus) وكان شجاع ، راجح العقل، لكنه لم يستطع الوقوف بوجه الإسكندر المقدوني ، إذ كان عهده نهاية الإمبراطورية الأخمينية[٤].

---

(١) فخري ، أحمد ، دراسات في تأريخ الشرق القديم ، ص٢٢٥ .

(٢) بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص١٠٧ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص١٠٨ .

(٣) الجاف، الوجيز ،ج١،ص٥٥؛أبو مغلي،إيران ص١٠٨؛Olmested ,The history of Persia ,p.440

(٤) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص١١٦ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص١٠٨ .

المبحث الثاني : نظام الحكم

١. سلطة الملك :

(يقول الملك دارا الأول : حين رأى أهوارامزدا هذه المملكة منحها لي ، وجعلني ملكاً ، أنا الملك الوحيد ، ومشرع القانون الوحيد للعديد من أفراد البشر ، الإله أهوارامزدا هو الذي خلق هذه الأرض ، والذي خلق تلك السماء ، والذي خلق الإنسان ، والذي خلق السرور للناس ، أنا دارا ، الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك الأقاليم التي بها كل أنواع الجنس البشري ، ملك هذه الأرض منذ زمن بعيد ، ابن هيستاسب الهخامنشي ، الفارسي ، ابن الفارسي ، الآري من عنصر الآريين)[١] .

تعدُّ هذه الكلمات التي نقشها الملك دارا الأول على الألواح الخزفية المحروقة على جدران قصر سوسا وفي السطور من (١-٥٨) تتبين لنا مكانة الملك في بلاد إيران ، ونوع السلطة التي كان يمارسها ، والواجبات والوظائف المناطة به تجاه رعيته من الفرس ، أو من شعوب البلدان والأقاليم الأخرى الواقعة تحت سيطرته .

كان الملك يمثل قمة الهرم في المجتمع الأخميني القديم ، أي : يأتي على رأس الدولة، ويلقب بـ (خشاترا) وتعني المحارب ، مما يدلُّ على الأصل الحربي ، والصفة العسكرية للملكية الأخمينية[٢] ، تلك الملكية التي كانت حق موروث للأخمينيين ، بوصفها أسرة أولى من بين الأسر الفارسية السبع ، التي كان لها الحق في الملكية ، وكان الى جانب الملك زعماء هذه الأسر ، الذين شكلوا مجلساً استشاريا يحيط بالملك[٣] .

وكانت سلطة الملك ، سلطة استبدادية مطلقة ، لا يحقَّ لأي فرد ، أو مجلس أن يقاسمه السلطة ، أو يراقبه ، لأنه مُلهم بهذه السلطة من الإله أهوارامزدا(Ahura mazda) إله الخير ،

---

(1) Naval ,"som inscription" , in Asurvey of Persian vol.1., p.339; Kent, Old Persia Text , in (JNES) , Vol 2 , p . 125 ;
براون ، ادوارد ، تأريخ الأدب في إيران ، ترجمة: الى الفارسي علي باشا صالح ، وترجمه الى العربية أحمد كمال الدين حلمي ، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ،٢٠٠٥م) ، ص١٦٦ ؛ لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢١٧ .

(٢) اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٨٩ ؛ عصفور ، أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ،(القاهرة، دار الكتب العربية ،١٩٦٣م) ، ط٢ ، ص٢٦٩ .

(٣) مورتكات ، أنطوان ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٣٧٣ ؛ إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦ ، ص٤١١ .

وعليه فأن هذه المشيئة الإلهية كانت أساس الحكم في الدولة ، ومن يخالف أوامر الملك ، إنما يعدُّ أثماً بحق الإله الأعظم[١] .

وكان الأخمينيون يعتقدون أن الملك لا يخطئ ، حتى وإن ظلم لأنه يستند في سلطته وأحكامه الى السلطة الإلهية [٢] .

وإن هذه السلطة الملكية المطلقة ، التي تقررها الإرادة الإلهية ، لا تعدُّ تجديداً ، جاء بها الأخمينيون ، وليس بالشيء الغريب في أن الملك يحب الحق ، ويؤمن بالعدالة ، ويحمي الضعيف وذلك طاعة لرغبات الآلهة ، وإنما تعدُّ هذه النظرية جزء من مفهوم النظام الملكي في بلاد وادي النيل وكذلك تعدُّ الأساس الذي قام عليه نظام الحكم والسلطة السياسية في بلاد الرافدين[٣] ، وأشار الى ذلك الكثير من ملوك العراق القديم ولاسيما الملك حمورابي[٤] في قانونه الذي عده أكمل ، وأنضج ، وأقدم قانون عرفه العالم القديم[٥] غير ان ملوك الأخمينيين عبروا عن هذه العقيدة بصورة أشد وضوحاً ، وأكثر استمراراً : ((لقد أحببت العدل ، وأبغضت الكذب)) كما يؤكد ذلك دارا الأول ((وإرادتي هي ان لا يلحق ظلم بأرملة ، واليتيم ، لقد جازيت الكذاب وكافأت الفلاح))[٦]

---

(١) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ترجمه: نجيب محمود (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨م) مج١ مج٢ ، ص٤١٥ ؛ أيمار ، اندريه وآخرون ، تأريخ الحضارات العام ، ص٢١٨ .

(٢) سايكس ، تأريخ إيران ،ج١ ، ص٢٢٧ ؛ أيمار ، اندريه وآخرون ، تأريخ الحضارات العام ، ص٢٢٣ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص١١١ .

(٣) للتفصيل حول فلسفة الحكم في بلاد الرافدين ووادي النيل ينظر: (جاكسون ، ثوركليد ، ما قبل الفلسفة ، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ،(بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة ،١٩٦٠م)،ص١٣٧ وما بعدها).

(٤) حمورابي : ويعني أسمه (إله حمو عظيم) ، وحمو هو اسم لأحد الآلهة السامية ، وهو سادس ملوك سلالة بابل الأولى(١٨٩٤ـ١٥٩٥ق.م) حكم المدة من (١٧٩٢ـ١٧٥٠ق.م) ، استطاع ضمَّ دويلات المدن المجاورة وفرض الوحدة السياسية ، والحكومة المركزية وتأسيس إمبراطورية عظيمة سنة (١٧٦٣ق.م) ، أي: توحيد البلد في مملكة واحدة بعد أن كان يحكم فيه جملة من السلالات متعاصرة ومتنازعة. للتفصيل ينظر:(كلنغل ، هورست، حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة: غازي شريف، بغداد، دار الشؤون الثقافية،١٩٨٧م)، ص٤٧ ؛ الأعظمي ، محمد طه ، حمورابي١٧٩٢ـ١٧٥٠ق.م ،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٩٠م).).

(٥) للتفصيل ينظر: (رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ،1987)، ص١٣٠.١٤٠) .

(٦) لوكوك،كتيبة هاي هخامنشي،ص253؛ Kent ,Old Persia Texts, in (JNES),Vol,2,p.131 .

وهذا ما يتفق مع المبادئ التي بشرت بها الديانة الفارسية ، الأمر الذي جعل الكتاب اليونان يعدُّون الملك الأخميني عدواً ، ومثال الملك المستبد الظالم الذي يعدُّ نفسه فوق كل قانون(١) .

وكان يحقُّ للملك أن يختار ولي عهده من بين أبناءه ، ولكن مع ذلك فقد كان وراثة العرش ، عرضه لما تقرره الثورات ، والفتن والمؤامرات داخل العائلة الأخمينية المالكة(٢) ، أما الشاغل الوحيد للملك فهو الحرب، والصيد ، فالملك هو القدوة لكل محارب ، وهو مدرب على مختلف التمارين الجسدية ، أما الصيد فيتم بالسيف والقوس والسهم ، وغالباً ما يستعملون كلاب الصيد ، وقد اقتبسوا الكثير من عادات الآشوريين في الصيد ولاسيما الصيد داخل(الفراديس) وهي الحدائق الواسعة المحصورة ، إذ يكون الصيد أسهل من مطاردة الفريسة في الغابات المفتوحة ، وهناك بعض الكلمات التي نقشت على قبر الملك دارا الأول توحي بذلك : ((كنت صديقاً لأصدقائي ، وأصبحت أمهر الخيالة ، ورماة القوس ، وفقت الصيادين ، وباستطاعتي القيام بكل شيء))(٣) .

وعلى هذا الأساس يمكن القول" ان الميديين اقتبسوا آدابهم ونظمهم السياسية والإدارية، ورسومهم الملكية عن الآشوريين بينما اقتبس الأخمينيون ذلك عن الميديين والبابليين، وسار على هذا النظم والآداب كل ملوك إيران الذين جاءوا بعد الأخمينيين متخذين النظم والألقاب نفسها(٤).

ويظهر الملك في النقوش الحجرية بلحية كثيفة ، وذؤابة مجدولة جالساً على عرش، مزين بأنواع الزينة، وفي يده عصا ذات رأس رفيع ، ورأس آخر ينتهي بكرة ذهبية(٥)، ويقف

---

(١) ايمار ، أندريه وآخرون ، تأريخ الحضارات العام ، ص٢١٩ .

(٢) للتفصيل ينظر المبحث الأول الخاص بطبيعة تداول السلطة .

(٣) لوكوك، كتيبة هاي هخامنشي،ص٢٥٩؛ زادة ، نبشي ، داريوش بكم ، ص٩٧ ؛ سايكس ، تأريخ إيران ،ج١،ص٢٢٦؛ ايمار ، أندريه، وآخرون، تأريخ الحضارات العام ،ص٢١٩ ؛ أبو مغلي، إيران، ص١١٢.

(٤) للتفصيل حول النظم الإدارية والسياسية ، واداب ، وعادات ملوك إيران في العهد الأخميني الذي يعدُّ واضع أسس هذه الأنظمة وحتى نهاية الدولة البهلوية عام١٩٧٩م ينظر:(سايكس ، تأريخ إيران ، ج١ ، ص٢٠٩ وما بعدها) .

(٥) يذكر هيرودوتس أن حمل العصا كان من عادات الفرس بشكل عام والأخمينيين خاصة والأشراف وذوي المكانات المرموقة كالملوك ، ويحرصون على أن لا يحملونها فارغة بل منحوتة من أعلاها بالزخرفات المختلفة والمعادن الثمينة ويتميز الأخمينيون بنحت التفاحة أو كرة ذهبية ، وهذا أقتبسه الأخمينيون من البابليين الذين حرصوا على مسك هذه العصا ذات النهايات المنحوتة بالزخارف المختلفة التي غالباً ما تكون شعاراً للوظائف

خلف رأسه خادم يحمل منشة (وهي أداة بدائية مصنوعة من الريش يحركها خادم خاص له ، من أجل تدوير الهواء وإبعاد الحشرات الطائرة عن الملك) . كما كان الملك يرتدي الرداء الملكي الذي يكون لونه أرجواني، وكساء فضفاض مبجل من كساء الميديين، ويضع على رأسه تاجاً مرتفعاً لماعاً(عمامة بلون لماع يرتديها الملك فقط)، وفي أذنيه أقراطاً، وحول عضده أساور ، وحول وسطه حزاماً وهذه كلها من ذهب(١) .

٢. النبلاء والأشراف :

وكان إلى جانب الملك توجد الطبقة الأرستقراطية التي كانت تحيط به وهي تمثل النبلاء والأشراف من الفرس والميديين، وهم من أشراف الإقطاع ، وكذلك من أشراف البلاط ، إذ عليهم أن يقدموا الولاء للملك في البلاط ، وهم بذلك يعدون الواسطة بين الملك والشعب ، ولهم سلطة مطلقة على الشؤون العسكرية والمدنية في أقاليمهم إذا ما عينوا حكاماً ، وهم غالباً ما ينحصرون في القبائل الفارسية السبعة التي لها حق الملكية والذين ألفوا ما يسمى بـ (مجلس السبعة) إذ كان الملك يستشيرهم في جميع الأمور المهمة(٢) هذا فيما يخصُّ تنظيم أمور الملكية قبل تسلم الملك دارا الأول العرش .

أما في المدّة من تسلم دارا الأول العرش عام (٥٢٢ق.م) وما بعدها، فقد نظمت مبادئ دقيقة في أمور الملكية، وأصبح رجال العوائل السبعة التي أسهمت مع دارا الأول في القضاء على تمرد (جوماتا)، واستتباب الأمن في الإمبراطورية هم الذين يمثلون أهم طبقة يستشيرهم الملك في جميع الأمور المهمة، ويؤلفون مجلساً يدينون للعرش بالولاء والإخلاص، وان الملك كان يقطعهم الاقطاعات والولايات مقابل ان يمدوه بالرجال والمعدات وقت الحاجة(٣) وهؤلاء الأرستقراطيون يتمتعون في أقطاعاتهم بالسلطة التامة التي تخول لهم جمع الضرائب ، وسن القوانين ، وتنفيذ الأحكام والأشراف على القوات المسلحة ، وعليه فقد أصبحت التنظيمات الملكية بعد عهد دارا

الرسمية ، وهذا واضح في رسوم العصا ، على الأسطوانات البابلية أو الأختام وكذلك الألواح الفخارية . للتفصيل ينظر : (إيفا نز ، هيرودوتس ، ص٧٦) .

(2) Sykes ,History of Persia , p.184; Curtis, Ancient Persia,p.45; Herzfeld, E ., Iran in the Ancient East , (London ,1941),p.222

(٢) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦ ، ص٤١٢ .

(٣) مورتكات، أنطوان، تأريخ الشرق الأدنى القديم، ص٣٧٥ ؛ ديورانت، قصة الحضارة، مج١،ج٢،ص٤١٦؛ إبراهيم، نجيب، مصر والشرق الأدنى، ج٦،ص٤١٢ .

Wieshofer , Ancient Persia , p. 61 .

الأول أكثر دقة ، وأصبح الملك يعيش في جناح خاص به لا يستطيع أحد الاقتراب منه ، وقد أحاط نفسه بحرس خاص سمي بالحرس الملكي[1].

وكان الحرس تحت قيادة أكبر موظفي الملك ويطلق عليه أسم (شيليارش) ومعناه آمر الحرس الخاص ، الذي كان بمثابة الوزير الكبير ، وهناك أيضا مستشار الإمبراطورية ، الذي أخذ على عاتقه أخطر منصب ، إلا وهو كتابة المراسلات السياسية والدبلوماسية[2].

٣. واجبات الملك :

أ . تحقيق العدالة ، وتشريع القوانين .

كان كل شيء في بلاد فارس يجري باسم الملك ، فالقوانين تعدُّ ملكية ، تتخذ شكل تصريحات شفوية تصدرها دوائر الدولة[3] وهذه الحالة مشابهة لما موجود في مصر إذ كل شيء يرتبط بالفرعون والقوانين الفرعونية هي عبارة عن مراسيم ملكية تصدر عن الفرعون، أي: أنه لم يوجد في الدولة الأخمينية قانون غير الإرادة الملكية ، والقوة العسكرية ، فالقانون كان يستمد من إرادة الملك التي تستند الى إرادة الإله أهوارامزدا ، والذي يخرج عن إرادة الملك إنما يخرج عن طاعة الإله[4].

فالملك هو مصدر القانون، ويأتي على رأس السلطة القضائية العليا ، المؤلف من هيئة تشريعية تمثل أحد العلماء، أو الشيوخ من أتباع الملك يتولى مهمة صياغة رغبات الملك وأوامره[5]، ثم تأتي بعده محكمة عليا مؤلفة من سبعة قضاة، ثم محاكم محلية منتشرة في أنحاء الإمبراطورية الأخمينية، وكان الكهنة هم اللذين يضعون القوانين، ويتولون شؤون القضاء في

---

(١) الحرس الملكي : وهم من أهم الفرق في الجيش الأخميني ، ويعدُّ نواة له ، وهو مؤلف من (٢٠٠٠ من الفرسان ومثلهم من المشاة) جميعهم من الأشراف واجبهم الأول هو حماية الملك ومجلس السبعة ؛ (ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج٢ ،ص٤١٧ ؛ كورت ، آملي ، هخامنشيان،ص٣٧٥) .

(٢) مورتكات ، تأريخ الشرق الأدنى ، ص٣٧٥ ؛

Chirshman , Iran, p.76;Sykes, History of Persia , p.97; Weissbach , F., H. Keilnchriften der Achame nidens Leipzig, (mosco , 1911) ,pp.80-87.

(٣) ايمار ، اندريه وآخرون ، تأريخ الحضارات العام ، ص٢٢٠ .

(٤) ديورانت ، قصة الحضارة، مج١ ،ج٢،ص٤١٨ ؛ إبراهيم ،نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦ ، ص٤١٣ .

(٥) محمد، جميلة عبد الكريم، قورينائية والفرس الأخمينيون،(بيروت،دار النهضة العربية،١٩٩٦ م)، ص١٩٨ ؛ ديورانت، قصة الحضارة ، مج٢ ، ص٤١٨ .

المحاكم المحلية، وينظرون في المظالم في المدد الأولى من عمر الدولة، ولكن في المدد المتأخرة أصبح هناك رجال، بل وحتى نساء من غير رجال الدين يتولون الأمور القانونية[١].

ويذكر هيرودوتس، أنه عقب تعقد مواد وقواعد القانون الأخميني ، وجد ما يعرف باسم (المتحدثين في القانون) أو (المتفقهين في القانون) ، الذين أخذوا على عاتقهم تفسير القوانين للمتخاصمين ومساعدتهم على السير في قضاياهم . وتطور أمر القضاء في الدولة الأخمينية حتى أصبحت هناك شخصيات من خارجه تجلس على كرسي القضاء[٢] .

وكانوا يتبعون في المحاكمات إجراءات منتظمة، إذ كانت المحاكم تأمر بمنح المكافأة، كما كانت تأمر بتوقيع العقوبات فكانت هذه المحاكم، وهي تنظر في الجرائم ، تقدر ما للمتهم من حسنات، وما أدى من خدمات، ولكي يحاولوا منع أطالة الإجراءات القضائية كانوا يحددون زمناً معيناً تنتهي فيه كل قضية، ويعرضون على الخصوم أن يختاروا لهم حكماً يحاول فض ما بينهم من نزاع بالطرق السلمية . وكانت الجرائم الصغرى يعاقب عليها بالجلد الذي يتراوح بين (٥-٢٠٠جلدة) بسوط من سياط الخيل، أما الجرائم التي أشد من الصغرى، فيعاقب عليها بالوسم بالنار، أو تشويه أحد الأعضاء، أو بتر بعض الأطراف، أو سمل العيون، أو الإعدام[٣].

وقد وجه الملك دارا الأول في نصوصه، بأنه لا يحق لأية إنسان حتى الملك نفسه بأن يحكم على إنسان بالقتل عقوبة على جرم أرتكبه ، ولكن القتل أو الإعدام فهي عقوبة على خيانة الوطن ، أو هتك العرض ، أو القتل العمد ، أي: ما يمكن أن تطلق عليها (بالجرائم الكبرى) أو (الجرائم المخلة بالشرف)[٤] .

وكان الإعدام يتم بطرق متعدِّدة منها: أن يدفن المذنب تحت كومة من التراب، أو يدفن في القبر حياً أو يسلخ جلده أو يصلب، أو يرغم على تجرع السم[٥]، وأضاف (ديورانت) طرقاً أخرى

---

(١) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١، ج٢، ص٤١٨ ؛ هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣ الفقرة٣١ .

(3) Olmested ,Darius and his Behistun inscmption , in (Ajsl) , Vol , 2 , P .245; هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣، الفقرة٣٣.

(٣) نيشي ، زادة ، داريوش بكم ، ص١٧٧ ؛ اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص١٦٠ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١، ص٤١٩ ؛ Kent , Old Persia Texts in (JNES),vol,2, P .122.

(٤) مثل اللواط ، وحرق الموتى ، أو الاعتداء على القصر الملكي ، أو الإساءة الى أحد أفراد البيت الحاكم ، أو الجلوس على كرسي الملك . (إبراهيم ، نجيب ، مصر والشرق الأدنى ، ج٦، ص٤١٤).

(٥) سايكس ، تأريخ إيران ، ج١،ص٢٥٥ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص١١٢ ؛ Olmested , The History of Persia,p .131

للإعدام عند الأخمينيين منها شنق المجرم ورأسه الى الأسفل، أو تهشيم رأسه بين حجارتين كبيرتين، أو خنقه في رماد ساخن، أو قتله بالطريقة التي أسميناها سابقاً بـ (موت القوارب)(١) .

وكانت الرشوة من الجرائم الكبرى التي لم يتهاون فيها الملوك الأخمينيون في معاقبة القضاة الذين لا يلتزمون العدالة ، فقد ذكر ان الملك قمبيز الثاني (٥٣٠-٥٢٢ق.م) سلخ أحد القضاة وهو حي ، وجعل من جلده منصه ووضعها في مكان القاضي ، وعين أبنه بدله ، وكان ذلك بسبب تعاطيه الرشوة . وكان هذا العمل هو من أجل ضمان نزاهة القضاء ونظافته ، وكانت الدولة تحصل على بعض المال اللازم للشؤون القضائية من استبدال الجلد بالغرامة باحتساب نسبة من المال لكل جلده واحدة ، وهذه النسبة كانت تتغير بين مدة وأخرى وكانت الكفالة تقبل من المتهم في جميع القضايا ، ما عدى القضايا الخطيرة الشأن(٢).

ولم تذكر المصادر أية معلومات حول وجود سجون في بلاد فارس ،ويعود السبب في ذلك لأن الأخمينيين كانوا في بداية ظهورهم قبائل رحل ، بلا مساكن لذلك فأنهم لا يعرفون البناء المتين الذي يمنع المتهم من الهروب ، ثم عرفوا بناء السجون بعدما تأثروا بالحضارات المجاورة وأصبحوا الوارثين لها(٣) .

ومن الجدير بالذكر أن هناك جماعة خاصة متخصصة بالشؤون القضائية ، كانت أشبه بالمحلفين ، إذ كان يطلب من المتخاصمين أن يقسموا اليمين ، وفي أكثر الأحيان كانوا يلجئون الى ما يمكن أن يسمى بالحكم الإلهي ، ومعناه أن يلقى المتهم بالنهر ، أو يوضع في النار فيخلصه الإله إذا كان بريئاًَ ،أي ، أن نجاته محكومة بأمر الإله(٤) .

---

(١) قصة الحضارة ، مج١، ج٢، ص٤٢٠.

(٢) تذكرها بعض المصادر بـ(٦روبيات لكل جلدة) ومصادر أخرى تذكرها بـ (٥أو ٤ روبيات لكل جلدة).
James , E.,O.,myth and Ritual in the Ancient Near East ,An Archeologicul and Documentary, (London ,1958) , P . 231;
ديورانت، قصة الحضارة،ج٢، ص٤١٩ ؛ إبراهيم،نجيب ميخائيل ،مصر والشرق الأدنى،ج٦، ص٤١٣.

(٣) لنتون، رالف، شجرة الحضارة، ج٢، ترجمة أحمد فخري، (القاهرة، دار المعارف،١٩٥٧م)،ص١٥٠؛
Olmested , The History of Persia,p.133., Sykes , History of Persia , p.224 .

(٤) وهذا اقتباس من قانون حمورابي ، المادة الثانية التي أشارة إلى ما يسمى بالاختيار المائي أو الحكم الإلهي، ايمار ، اندريه وآخرون، تأريخ الحضارات العام، ص٢٧٦؛ ديورانت ، قصة الحضارة،ج٢، ص٤١٩ ؛ عصفور ، أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، ص٢٧٦.

يتضح لنا من خلال هذا العرض ان أهم ما يميز القانون الأخميني هو شدة العقوبات وقساوتها ، فضلاً عن أن قواعد ذلك القانون بشكل عام وضعت للفرس أنفسهم ، بينما بقيت الولايات التابعة تحكم بواسطة قوانينها الخاصة بها ، ففي بابل وآشور على سبيل المثال فقد وصلتنا الكثير من النصوص تدلّ على ان الأخمينيين دخلوا في معاملات مختلفة خلال هذه الحقبة ، طبقاً للقانون البابلي والآشوري ، مثل عمليات إقراض النقود وإعارتها ، وكذلك عمليات بيع وشراء الأراضي والدور ، وبيع الرقيق وغيرها[١] .

بعد هذه الصورة التي أعطيناها عن الوضع القانوني والإدارة القانونية للإمبراطورية الأخمينية ، لابد لنا من معرفة هل هناك قانون مدون كان الأخمينيون يسيرون عليه ؟، وما أصول ذلك القانون ؟، وفي عهد أي ملك دون هذا القانون؟.

وإن هذه الإمبراطورية التي اتسعت في عهد الملك دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ق.م)، ووصلت الى أقصى ما وصلت إليه، من تراقيا الى السند، ومن القوقاز الى المحيط الهندي، فإن هذا الملك لم يدع هذه الإمبراطورية تقوم بغير إطار من القانون، وضعه هذا الملك، وسجل نصوصه الرسمية على لوحات طينية، ثم أرسلت الى المراكز الرئيسية في جميع أنحاء الإمبراطورية[٢] .

فقد وجدت أجزاء من نقوش (بيستون) مكتوبة بالآرامية مستنسخة من النص الأصلي في جزيرة الفنتين في مصر ، إذ كانت تستقر هناك حامية من المتطوعين اليهود ، كما وجدت أجزاء مكتوبة بالبابلية في بابل ، وعُثر على لوحة في العاصمة (سوسة) ، فضلاً عن النص الأصلي الذي أمر الملك دارا الأول أن يحفر على قبره في نقش رستم[٣] . وان الكتابات كلها تؤكد سلطات

---

(١) (دندماييف ، بلاد بابل في العهد الأخميني ، من كتاب (العراق القديم)، جماعة من علماء الآثار السوفييت ، ترجمة سليم طه التكريتي ،ط٢،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٨٦) ص٤٥٨؛ يحيى ، بابل في العصر الأخميني) .

(٢) ان هذا لا يعدُّ تناقض مع ما قلنا في الصفحات السابقة حول تطبيق قواعد القانون الأخميني على الفرس فقط ، وهذا ما أثبتته النصوص إذ أن الأقاليم والولايات التابعة ، بقيت تعمل بنظمها وقوانينها وتشريعاتها الى جانب كتابات دارا الأول ، ولم يقم الملوك الأخمينيون بأية محاولة لتوحيد القوانين في الإمبراطورية . للتفصيل ينظر : (اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص ص١٦٠.١٧٣ ؛

Kent , old Persia Texts in (jNES),vol,2 ,p.122; Olmested , The History of Persia , pp.128-135).

(٣) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١٠٨ ؛ إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى ، ج٦ ، ص٤١٨ وما بعدها ؛ المؤلف نفسه ، مصر والشرق الأدنى ، ج٦ ، ص٣٩٠ .

الملك دارا الأول ، وعظمته وأسبقيته على جميع الرجال ، ورعاية الإله أهوارامزدا له ولمملكته التي وهبها له ، كما تؤكد أصله الفارسي الآري ، ثم يبدأ بتعدُّاد الولايات والأقاليم التي حكمها دارا الأول خارج بلاد فارس ، التي كانت تدفع الجزية السنوية له ، كما يؤكد دارا الأول في كتاباته هذه ، التي أصبحت بمثابة القانون المتبع في كل الأقاليم ، والولايات أنه يمنع القوى من سحق الضعيف ، ولا يجوز لأحد الاعتداء على الآخر ، وأنه أعاد الكثير من الأموال المسروقة الى مكانها الصحيح ، وإعادة بناء الجدران المهدمة التي بقيت مهملة ، كما أنه يدعوا الى حماية ورعاية الإله أهوارامزدا له ولأسرته الحاكمة ولكل إصلاحاته وإجراءاته(١) .

وهذه ترجمة لبعض كتابات هذا الملك التي توضح ذلك : ((يقول الملك دارا الأول : إني أصلحت ما كان سيئاً ، كانت الأقاليم في فتنة ، وكان الرجل يضرب الآخر ، وبفضل أهوارامزدا ، أقررت السلام ، حتى لا يضرب الواحد الآخر ، بل يكون كل في مكانه ، شريعتي تبعث الخوف حتى ان القوي لا يغتال الضعيف)(٢) .

ويقول الملك دارا الأول:((بفضل أهوارامزدا كل صناعة أو حرفة لم تكن في مكانها وضعتها في المكان اللائق بها ،...، مدينة ... التي سقطت أسوارها منذ زمن بعيد ولم يقم أحد بإصلاحها ، بنيت لها أسواراً جديدة ، لتنتفع بها منذ الآن حتى المقبل من الأيام .))(٣) .

ويقول دارا الأول:((الا ليحمني أهوارامزدا، مع الإلهة الآخرين، وليحم بيتي الملك ، وأسرتي، وكل ما خططت له، وما فعلته، وليساعدني، ويعينني على كل ما أريد ان أفعله.))(٤).

ومن خلال دراسة الباحثين لهذه الكتابات التي وجدت في عدد من المدن الفارسية ، وموازنتها مع شريعة حمورابي ، أتضح ان قوانين العدالة هذه التي سنها الملك الأخميني دارا الأول ما هي الا نسخ مستنسخة من قانون حمورابي ، استنسخها مشرعو دارا الأول وترجموها ثم اعتمدوها قانون وزعت نسخ منه في جميع مراكز الإمبراطورية الأخمينية لتعتمد مبادئها في حفظ

---

(١) إبراهيم، مصر والشرق الأدنى، ج٦، ص٤١٩؛ الأحمد والهاشمي، تأريخ الشرق الأدنى القديم،ص١٠٨.

(٢) لوكوك، كتيبة هاي هخامنشي، ص٢٤٣ ؛ اومستد، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي، ص١٧٠ ؛ إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ،ج٥، ص٣٩٠.

(4) Farkas , Ann, The Behistun Relief , The Cambridge History of Iran , Vol,2,p.243; Olmested, the History of Persia,p.131.

(٤) لوكوك، كتيبة هاي هخامنشي، ص٢٤٣؛ Olmested, the History of Persia,p.131.

حقوق الأقاليم وسكانها ، واعتمدت تلك الشريعة أساساً في المعاملات وتنظيم الحياة القانونية ، بعدما استنسخوها على والرقم الطينية[١] .

فمن المعروف لدى الدارسين أن القوانين العراقية القديمة تمثل أقدم القوانين المعروفة والمدونة في العالم القديم ، ويمثل قانون حمورابي أنضج وأكمل وأقدم نص قانوني مدون معظم جوانب الحياة[٢] ، فكان الفرس كغيرهم من الأقوام والشعوب تأثروا بتلك القوانين التي فاق العراقيون القدماء بها جميع الأمم والحضارات القديمة[٣] .

الا ان الملك العيلامي(شتروك ناخونتي)[٤] نهب مسلة الملك حمورابي التي دون عليها قانونه وأخذها الى العاصمة (سوسة) عام (١١٦٢ق.م)، وحاول تخريبها ودون اسمه عليها، بعدما وضع اسمه على تمثال الملك (مانشتوسو)[٥] ومسلة الملك (نرام . سين)[٦].

---

(١) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١٠٧؛ إبراهيم ، نجيب ميخائل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٥، ص٣٩١ .

(٢) للتفصيل في بنود هذا القانون ينظر : (سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، (الموصل، مطبعة جامعة الموصل،١٩٧٧م) ، ص٣٩.٣٥).

(٣) سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، ص٣٨ ؛ الأمين ، محمود ، قوانين حمورابي ، (بغداد، دار الشؤون الثقافية ،١٩٨٧م)،ص٢٧.

(٤) شتروك ناخنتي (Shutruk - Nakhunte): وهو من أشهر الملوك العيلاميين الذين حكموا بلاد عيلام في مدة معاصرة للمدة الكيشية في بلاد الرافدين (١١٦٢.١٥٩٥ق.م) ، غزا بلاد الرافدين وأسقط السلالة الكيشية سنة (١١٦٢ق.م) وأخذ الكثير من الغنائم من بينها نسخة من مسلة حمورابي (١٧٩٢ـ١٧٥٠ق.م) التي نقش عليها قانونه الشهير ومسلة النصر للملك نرام . سين فضلاً عن تمثال الملك مانشتوسو ودمر بابل وجملة من المدن الأخرى . للتفصيل ينظر : (السعدون ، نصار ، الجوانب الحضارية والسياسية والعسكرية لعلاقات بلاد الرافدين مع بلاد عيلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية التربية، (جامعة القادسية، القادسية ،٢٠٠٢م) ، ص٢١٩ .

(٥) مانشتوسو :وهو ثالث ملوك الدولة الأكدية(٢١٥٤.٢٣٣٤ق.م)حكم المدة(٢٢٥٥.٢٢٦٩ق.م) أي خمس عشرة سنة ساد خلالها الأمن والاستقرار في الإمبراطورية الأكدية،وجد له تمثال من الحجر في مدينة سوسة سرقه العيلاميين،يمثل هذا الملك وعليه كتابة لحاكم منطقة(اشيم)يقدمه إلى آلهته المحلية من أجل حياة سيده مانشتوسو ،انتهى حكمه سنة(٢٢٥٥ق.م)على أثر مؤامرة داخليه دبرت له.(باقر، المقدمة، ج١، ص٣٦٨).

(٦) نرام . سين (Naram – sin) ويعني أسمه(محبوب الإله سين) حكم مدة(٣٧)سنة(٢٢١٨.٢٢٥٤ ق.م) وهو ابن مانشتوسو ، تميز حكمه بالازدهار والقوة ، فهو أشهر وأقوى ملك أكدي بعد مؤسس الدولة سرجون الأكدي (٢٢٧٩.٢٣٣٤ق.م) ، وقد لقب نفسه بـ(إله أكد) و(ملك الجهات الأربعة) ووضع التاج المقرن على رأسه وهو

إلا أن محاولته باءت بالفشل[١] ، لأنه نهبه لمسلة الملك حمورابي ليست دليلاً على انتصاره بقدر ما هي محاولة لطمس حضارة بلاد الرافدين ونسبة هذا الإنجاز العظيم لهم .

ومن خلال هذه الموازنة، يبدو لنا أن الملك حمورابي قد بدأ مقدمة قانونه بالعبارات التالية التي أدعى فيها بأنه يحكم استناداً الى إرادة الإلهة (انو)[٢]، وانليل[٣]، إله السماء والأرض، والإله مردوخ[٤] النجل الأول الذي أودعه جميع الناس ثم توجه الى بابل وسط هذه الأرض المترامية الأطراف، وجعلني ملكاً لتلك الأرض)[٥].

علامة الإلوهية ، فهو بذلك أول ملك في بلاد الرافدين يؤله نفسه ، خلد انتصاراته على أعدائه على منحوتات يصور فيها نفسه وهو يدوس على جثث الأعداء ، وأهمها مسلته الشهيرة (مسلة النصر) التي سرقها العيلاميون وحاولوا نسبتها لهم ، عثر عليها في مدينة سوسة عاصمة بلاد عيلام وهي الآن تمثل أنفس آثار متحف اللوفر في باريس. للتفصيل ينظر:(باقر،المقدمة،ج١،ص٣٧١).

(١) للتفصيل ينظر : (السعدون ، نصار ، الجوانب الحضارية والسياسية والعسكرية لعلاقات بلاد الرافدين مع بلاد عيلام ، ص١٨٧ ؛ نصار السعدون وأحمد لفته ، " تأريخ العلاقات بين وادي الرافدين وعيلام " ، مجلة القادسية ، العدد٢ ، مج٢ ، لسنة٢٠٠٢م ، ص٤٦) .

(٢) أنو : وهو إله السماء يمثل أبرز الآلهة في تصور العراقيين القدماء ، وقد عدَّ أبا الآلهة ومنبع السلطة السياسية ويرمز له بالنجمة وهي العلامة الدالة على ألإلوهية ، كان مقر عبادته في مدينة الوركاء ، كما يرمز له بالرقم (٦٠) وهو أعلى رقم يمثل الوحدة الكاملة حسب النظام الستيني عند السومريين ويأتي تركيبه من إذ الأهمية على رأس الآلهة السومرية فهو مصدر الخير والشر في آن واحد لأن السماء تؤثر سلباً وإيجابياً من حياة الإنسان ، (الدباغ ، تقي ، الفكر الديني في العراق القديم (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٢، م)، ص١٧ ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التأريخ القديم ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ١٩٩٣،م) ، ج٢، ص١١٨).

(٣) إنليل : وهو آلهة الجو والهواء يأتي في المرتبة الثانية بعد والده الإله أنو ، ونظراً لأهميته فقد كثرت الغاية في النصوص المسمارية ، إذ لقب بسيد جميع البلدان والحيل الكبير ، والإله الذي يقر المصائر ويمتلك ألواح القدر، وهو الذي فصل السماء عن الأرض ، وهو الذي يحدث المطر ،ونسب إليه الطوفان في الأساطير السومرية ، ومركز عبادته مدينة نفر . (سليمان، عامر، العراق في التأريخ القديم، ج٢، ص١١٨ ؛ الدباغ ، الفكر الديني في العراق القديم ، ص١١٧) .

(٤) مردوخ: هو إله مدينة بابل الحامي والإله القومي للبابليين ،وقد عدّ أبناً للإله أيا إله الحكمة ، وارتفع شأنه عندما أرتفع شأن مدينة بابل وأصبحت عاصمة إمبراطورية حمورابي إذ أصبح على رأس جميع الإلهة ولعب دور البطل المنتصر في أسطورة الخليقة،(سليمان،عامر،العراق في التأريخ القديم،ج٢، ص١١٩).

(٥) رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ،ص١١٣؛ الأمين ، قوانين حمورابي ، ص١٥.

وقد فعل الشيء نفسه الملك دارا الأول الذي بدأ كتاباته بالعبارات التي تؤكد أنه يحكم بإرادة الإله أهوارامزدا ، (أهوارامزدا ، خلق كل شيء ، خلق السماوات ، وخلق الناس وخلق السرور للناس ، وجعل دارا ملكاً .)[١].

ثم ادعى حمورابي أنه يحكم بإرادته ومشيئته عندما قال: (انذاك دعاني، أنو، وأنليل، حمورابي الأمير المبجل، عابد مردوخ الذي أشاع الصدق في الأرض ،وقضى على القبح والأعمال المشينة، ولم يدع لقوي سلطة على الضعيف.)[٢] .

وضع الملك دارا الأول ما يشابه ذلك النص تماماً في العبارات (أنا دارا ، الملك العظيم، ملك الملوك ، ملك الجميع ، لما رأى أهوارامزدا ان هؤلاء أصبحوا أعداء يقاتل بعضهم البعض الآخر ، فوض الأمر لي ، وجعلني ملكاً عليهم ، أنا الملك ، أنا من أوقفهم عند حدودهم بمعونة أهوارامزدا .)[٣] ويفسر هذا النص بأن الملك دارا الأول كان يحكم بمشيئة وإرادة الإله أهوارامزدا ، وإن الإله هو الذي فوض إليه أمر تحقيق العدالة بين الناس بعد ان اضطربت أحوالهم وكذلك هو الذي منح الملوكية والسلطة للملك دارا الأول . .

وإن قانون حمورابي جعل الإعدام عقوبة الرشوة ، من أجل ضمان نزاهة القضاء ، ووضع نظم وموازين للمحاكمات ، والتقاضي حسب المادة الخامسة الخاصة بتنظيم القضاء ، من أجل ضمان العدالة ، فضلاً عن النصوص القانونية التي تنصَّ على أسلوب الحكم الإلهي ، أو ما يعرف بامتحان النهر،[٤] وهو الشيء نفسه الذي أشار إليه الملك دارا في نصوصه وكتاباته .

أما فيما يتعلق بخاتمة القانونين (قانون الملك حمورابي وكتابات الملك دارا الأول) فيبدوا لنا ان أحدهما استنسخ من الآخر ، إذ وجه الشبه الواضح للعيان ، ففي الوقت الذي يعدُّد الملك حمورابي في خاتمة قانونه الأعمال التي قام بها بمشيئة الإله مردوخ ، داعياً الى أنزال اللعنات على كل من يحاول تخريب أو تشويه أو العبث بهذه المسلة ، وهذه الانجازات (حقق حمورابي ، الذي هو الأب لأبناء وطنه ، والذي أمتثل لأوامر وأقوال مردوخ ، حقق المزيد من الانتصارات

---

(١) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ،ص٢١٧ ؛ اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص١٦٩ ؛
Olmested , The History of Persia Empire, p.132.

(٢) الأمين ، قوانين حمورابي ، ص٦٩ وما بعدها .

(5) Kent, "Old Persia Texts",in (JNES), Vol,4, P.39; Weissbach, F.,H., Die keilinschriften am Grab des Darius Hystaspis, (mosco , 1911),p.87.

(٤) للتفصيل في نصوص هذه المواد وترجمتها ينظر آخر الدراسات لقانون حمورابي للدكتور : نائل حنون والمعنونة بـ: (شريعة حمورابي ، (بغداد ، منشورات دار الحكمة ،٢٠٠٣م) ،ص٢١١وما بعدها).

في الشمال والجنوب ، وأدخل السرور على قلب مردوك ، وأنا أشعت الأمن والاستقرار ، والسلام ، ولم أدع أحداً يعتدي على الآخر ، أنا أبحث عن المظلوم لأنصفه ، وجعلت العدل يسود معاملة اليتيم والأرملة)[١] .

أما الملك دارا الأول فهو الآخر يسلسل الانتصارات والإنجازات التي قام بها بمعونة الإله أهوارامزدا، ثم ينزل اللعنات ذلك الإله فيمن يحاول تكذيب أو تشويه ذلك من خلال:(ما فعلته في عام كان بتوفيق أهوارامزدا، لم أكن سيئاً، ولا كاذباً ولم أفعل سوءاً، لا أنا ولا ذريتي، لم أتعامل سوى بالصدق، لم أسئ لقوي ولا ضعيف، إذ رأيت هذه الكتابة فأحفظها، وسيبارك ، أهوارامزدا لك، ويزيد رزقك، ويطيل عمرك وان حطمتها وضيعتها، سيلعنك أهوارامزدا ، ويكدر معيشتك)[٢] .

من خلال هذه الموازنة يتضح لنا أن الحضارة التي كانت عليها بلاد الرافدين، كانت المؤثر الأول الذي أدى الى أزاحت العادات البدائية القديمة للفرس ، والإمبراطورية الأخمينية ، وتطوير أساليب حياتهم من خلال التأثير على أجيالهم اللاحقة كانت كتابات الملك دارا الأول التي اقتبسوها من شرائع وقوانين العراق القديم يتمثل جزءاً من تلك الحضارة العريقة التي أفادت العالم القديم باجمعه ، وكان الفرس الأخمينيون جزءاً من ذلك العالم الذي كان يفتقر الى القانون المنظم والمدون .

ب . قيادة الجيش والإشراف المباشر عليه

كانت قيادة الجيش في الحملات العسكرية ، تعدُّ أهم مهام ووظائف الملك الأخميني ولجميع الأزمان، فقد كان الملك خلال السنوات الأولى من قيام الإمبراطورية يسير على قدميه في قيادة جنده، بعد ذلك ركب العربة الحربية في المدد اللاحقة، وظل حرسه الخاص يسيرون على أقدامهم وقد إنيطت مسألة الإشراف المباشر على القوات العسكرية سواء أكانت في مركزية الدولة أم في الأقاليم والولايات التابعة لها بالملك أيضاً ، وذلك من خلال ارتباط أمر تعيين قادة تلك الوحدات العسكرية بالملك مباشرة، وهو بدوره قد أنحصر في الفرس من النبلاء وأقرباء العائلة الحاكمة[٣] الأمر الذي جعل الجيش قيادته وكل ما يتعلق به من تدريب وتنظيم ، وتسليح تحت إشراف الملك

---

(١) سليمان، القانون في العراق القديم، ص٢٢١ ؛ Olmested , The History of Persia…,p.1

(٢) اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص١٧١ ؛ زادة ، نيشي ، داريوش بكم ، ص٢٠٧ ؛ لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢٢٣.

(٣) لنتون ، شجرة الحضارة ، ص١٦٢ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة، ج٢، ص٤١٧.
Scollins, Richard , The Achaemenid Persian Army,(London,1992),P.45.

مباشرة، كما كان على الملك ايضاً أن يتصف بالقدرة على تحريك الجيوش وقيادتها بوصفه قدوة لكل محارب[١] وكان الانخراط في الجيش فرضاً إلزامياً على كل رجل صحيح الجسم من سن(٥٠.١٥) سنة لا يستطيع أي فرد التخلف منه بأي حال من الأحوال.

فقد أشار (ديورانت) أن هناك رجل أرسل أربعة من أبنائه الى ميدان القتال، ورجا الملك احشويرش الأول(٤٨٦ـ٤٦٥ق.م) أن يسمح ببقاء الخامس من أبنائه لإدارة شؤون الأسرة، فأمر الملك بقطع جسم الابن الخامس الى نصفين ووضع كل نصف على جانبي طريق مرور الجيش ليكون عبرة لمن يحاول التخلف أو يطلب التخلف عن الجيش[٢] .

وكان الجيش النظامي في الإمبراطورية الأخمينية مقسماً الى (جيش خاص) ويشمل كل الفرس الذين هم في سن التجنيد وتطلق عليه بعض المصادر اسم (الجيش الأساسي) وهو بدوره مقسم الى وحدات أهمها (الحرس الإمبراطوري) وهي فرقة تضم ألفي فارس ، وألفين من حملة الرماح وهم جميعاً من أشراف العائلة الأخمينية مهمتهم حراسة الملك وبلاطه إذ ما حل ، ويعتمد الملك عليهم إذ يختار منهم من يقوم بالإشراف على بقية وحدات الجيش[٣] .

وفي الإمبراطورية الآشورية وجد ما يماثل هذه الفرقة وهي(فرقة الحرس الملكي الآشوري) (كصر شروتي) وكل أفرادها من الآشوريين ويتمَّ اختيارهم بعناية من قبل الملك الآشوري[٤] ، مما يدل على ان الأخمينيين قد اقتبسوا أنظمتهم العسكرية من أنظمة الدولة الآشورية.

وكان جند الحرس الإمبراطوري يتميزون عن غيرهم، إذ يظهرون على المنحوتات ، وهم يرتدون ثياباً فضفاضة ، يحمل الجندي منهم رمحاً طويلاً ينتهي بكرة ذهبية أو فضية ، ويرتدون أحذية جلدية[٥] .

---

(١) حلاق ، حسان ، مقدمة في تأريخ الحضارات ، ص٩٧ .

(٢) قصة الحضارة، مج١، ج٢ ، ص٤١٧ .

(٣) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى، ج٦ ، ص٤١٢ ؛ عصفور، أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى، ص٢٧٧ .

(٤) للتفصيل حول الجيش الآشوري وتنظيماته أنظر :(عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التأريخ ، كلية التربية (بغداد، جامعة بغداد ،١٩٧٧) ؛ وكذلك موسوعة الجيش والسلاح ، مجموعة مؤلفين ، ج١،(بغداد، دار الشؤون الثقافية١٩٨١م) .

(٥) محمد، جميلة عبد الكريم، قورينائية والفرس والأخمينيون، ص٢١٤ ؛ عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى ، ص٢٧٧.

ويقع ضمن الجيش الأساسي فرقة مؤلفة من (عشرة آلاف) جندي تسمى فرقة الخالدين (Myriads Immortals) وتضمُّ جنوداً من الفرس والميديين ، وهي تعدُّ نواة الجيش الإمبراطوري يعتمد عليها في حفظ الأمن وتحقيق الاستقرار في أنحاء الإمبراطورية[١] وأطلق عليهم هذا الاسم ، لأن هؤلاء خالدون في أماكنهم لا يكاد أحد منهم يفارق رهطه جراء موت أو مرض الا وتمَّ اختيار خلف له ، وان عددهم ثابت لا يزيد على العشرة آلاف ولا ينقص ، ويتميزون بارتداء الثياب المكسوة بالجلد ، والأحذية الجلدية حاملين قوساً ويتقلد كل منهم سيفاً قصيراً[٢] .

فضلاً عن الجيش الأساسي ، كان يوجد هناك (الجيش العام) ، الذي يتألف من جميع الشعوب الخاضعة لسيطرة الفرس ، إذ كان لكل ولاية جيشها الخاص الذي يتولى قيادته قائد يعينه الملك من بين فرق الخالدين ، ويستعملون لغتهم الخاصة كما يقاتلون بأسلحتهم ويتبعون أساليبهم الخاصة مما يميزهم عن الفرق المحلية الأخرى[٣] .

ويبدو لنا من خلال المنحوتات البارزة والنقوش الملكية ان الجيش الأخميني بشكل عام كان ينقسم الى المشاة ، والفرسان الذين يركبون الجياد ، وفرسان يستعملون العربات التي تجرها الخيول ، فهناك الكثير من اللقى المعدنية والأختام الأسطوانية التي تصور هؤلاء الجند ، وهم بالعربات أو على ظهور الجياد[٤] .

أما كتابات الملك دارا الأول (٥٢٢.٤٨٦ق.م) ، فهي تشير إلى أن هذا الملك كان دائماً يجد نفسه انموذجاً يحتذى به جنوده ، وهذا واضح من خلال ما نقشه على قبره من عبارات تقول (أما الفروسية فلي فيها القدح المعلى ، وأما الرماية بالقوس ، والسهم ، فأنا الرامي البارع ، سواء أكنت راجلاً أم على صهوة جوادي ، وأما حمل الرماح فأنا ، حامل الرماح المجلي سواء أكنت راجلاً أم كنت راكباً)[٥].

---

(3) Olmested , The History of Persia, p.237; Burn , Persia and Greeks,p. 320.

(٢) فيزهوفر ،فارس القديمة،ص١٢٣؛ Scollins,Richard, The Achaemenid Persian Army,p.30.

(٣) ديورانت ، قصة الحضارة ،ج٢، ص٤١٧ ؛ عصفور ، معالم حضارات الشرق الأدنى ، ص٣٧٧.

(1) Chirshman , The Art of Ancient Iran , (New york ,1964), p. 245 .

(٥) Wiesehofer , Ancient Persia , p .129؛ يزهوفر ، فارس القديمة ، ص١٢١ ؛ لوكوك ، كتيبة ها هخامنشي ، ص٢٤٢ .

وتذكر بعض المصادر أن الجيش الأخميني كان مقسماً تبعاً للنظام العشري، أي: (عشرات . مئات . ألوف) فالقسم الأكبر مؤلف من ألف رجل ، كان يعمل بقيادة ضابط يلقب بـ(هزاربتيش) ويعني(قائد الألف) ثم يتدرج بعده الضباط وفرقهم حسب تقسيماتهم العشرية[١].

أما عن تسليح الجيش الأخميني ، تظهر لنا النقوش البارزة ان الجندي المشاة كان يحمل سيفاً قصيراً له قبضة خشبية ذات رأس معدني وجعبته ملأى بالسهام ذات الرؤوس البرونزية أو الحديدية ، وهناك الترس المتخذة من قضبان الصفصاف المظفورة : فهي تستعمل غطاء للرأس[٢]

.

أما سلاح الفرسان فقد وصفه زينفون على النحو الآتي:(وثب كورش من العربة ، ولبس درعه ، وأمتطى صهوة جواده ، وتناول الحربتين وأمر الجند ان يتسلحوا وان يتقدموا أنساقاً وأرتال منتظمة.)[٣].

وهذا يعني أن أسلحة الأخمينيين ، هي أسلحة الجيش الآشوري نفسه ، وهي السيوف ، والحراب ، والمقالع ، والترس ، والخوذة ، إلا أنهم لم يصلوا الى المستوى الذي وصل إليه الآشوريون في استعمال آلات الحصار وتطور صنف الهندسة ، فلم نعثر على ما يدلُّ على استعملها من قبل الجيش الأخميني[٤]، ولم نعثر كذلك على معلومات حول الرتب العسكرية ، وأسلوب التعبئة والقتال وهذا يدلُّ على تأثرهم في هذه المجالات بالتنظيمات الآشورية ، لأنهم ورثوا الآشوريين في النظم كافة منها النظم العسكرية ، ولاسيما الاحتفاظ بميزة الكثرة العددية ، والزج بأكبر عدد منهم في ميدان القتال لإشاعة الفوضى والاضطرابات[٥] ، كما اقتبسوا من الآشوريين ميزة تحرك الجيوش على إيقاع الموسيقى العسكرية وهتافات الجماهير المتجمعة لغرض توديع الجيوش والشد من أزرهم[٦] .

أما الأسطول البحري الأخميني ، فلم يكن للأخمينيين في بداية عهدهم أسطولاً بحرياً لأنهم دولة برية ، إلا أنهم بدءوا بالتعرف إليه بعدما سيطروا على الدول البحرية في آسيا الصغرى

---

(١) فيزهوفر ،فارس القديمة،ص١٢٣؛ Scollins,Richard, The Achaemenid Persian Army,p.44

(4) Wiesehofer,Ancient Persia, p.132;Olmested, The History of Persia ampire, p.240.

(٣) زينفون، حملة العشرة ألاف . الحملة على فارس، ص٢١١؛ .Xenophon , Anabasis , p. 128

(٤) عبد الله ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث، ص٣٤ وما بعدها .

(٥) للتفصيل حول أساليب الجيش الأخميني القتالية ينظر:(تارن ، الأسكندر الأكبر ، ص٤٢).

(٦) عبد الله ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث ، ص٨٦ .

ومصر ، ولاسيما الفينيقيين ، فأصبح الأخمينيون يمتلكون أسطولاً بحرياً قوياً وهو الأسطول الفينيقي[١] ، ولم يقتصر عمله على ارتياد البحار والمحيطات ، بل عملوا كذلك على إرسال البعثات الاستكشافية للدوران في البحار والمحيطات ، ومن أهمها بعثة (سيكلاكس)[٢] وقد عرف النظام العسكري الأخميني الأرقاء والمرتزقة الذين كانوا يساقون ويستعملون في الحروب ، وكان للمرتزقة الفينيقيين واليونانيين أثراً بارزاً في قيام الأسطول الأخميني[٣] .

ويذكر هيرودوتس ان الأسطول الأخميني قد وصلت عدد قطعه في عهد الملك احشويرش الأول (٤٨٦-٤٦٥ق.م) نحو (١٣٢٧) قطعة أو سفينة وهو اسطولاً فينيقياً ، كما قسم أنواع السفن هذه الى ثلاثة أنواع ، أولها سفن هجومية تحمل نحو (٢٣٠ رجل) وثانيها السفن الخاصة بنقل الجنود ، أما النوع الثالث فهي صغيرة الحجم خاصة بنقل الأمتعة والذخيرة[٤] .

٤. الألقاب الملكية :

من الخصائص المميزة للملكية الأخمينية كثرة الألقاب الملكية التي تلقب بها ملوك الإمبراطورية الأخمينية وتطور هذه الألقاب حسب التطورات السياسية التي مرت بها الدولة ، ولا يستثنى من هذه الخاصية الملوك اللذين حكموا في المرحلة الأسطورية الخرافية ، وهي المرحلة التي تمثل الجذور الأولى للسلطة السياسية في إيران .

فقد أشارت الشاهنامة إلى أن أول ملوك هذه المرحلة وهو الملك (كيومرث) الذي يعدُّ أول ملك لأول سلالة حاكمة في إيران، أطلق عليه العديد من الألقاب مثل (الملك الكبير، الملك العظيم، ملك الطين، ملك الجبل، ملك الأرض)[٥] ، ويلاحظ أن الألقاب(الملك الكبير، الملك العظيم، ملك الأرض) قد أستمرت تطلق على جميع الملوك وحتى الملوك الذين حكموا في المدد التاريخية مع إضافة ألقاب أخرى حسب التطورات السياسية التي تتميز بها مرحلة كل ملك في حين اقتصرت على ملوك المرحلة الأسطورية دون إضافة ألقاب جديدة ، لأن التطورات التي

---

(١) عصفور ، أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق القديم ، ص٢٧٧ .

(٢)وقد ترأس سيكلاكس هذه البعثة التي أرسلها الملك دارا الأول من أجل الاكتشاف والدوران في البحار والمحيطات واستغرقت عدة سنوات . للتفصيل عن هذه البعثات ينظر :

(Burn , Persia and Greeks, P . 118; Olmested , The History of Persia , p. 216.).

(٣) حلاق، حسان، مقدمة في تأريخ الحضارات، ص١٠٠؛ ايج، ملرش، قصة الحضارة في سومر وبابل، ص١٢٣ وما بعدها .

(٤) هيرودوتس ، التأريخ، ك٧ ، الفقرة٨٩؛ Burn, Persia and Greeks, p. 328 _ 33

(٥) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج١ ، ص١٥ .

رافقت هذه المرحلة كانت تطورات حضارية أكثر منها سياسية باستثناء الملك (جمشيد) الذي أطلق عليه فضلاً عن هذه الألقاب لقب (المنقذ) وذلك لحدوث الطوفان في عهده ، وإنقاذه للبشرية من الغرق .

وكانت مدلولات هذه الألقاب بشكل عام هي العظمة والفخامة والموهبة السياسية، والنفوذ والتسلط وهي أمور كان ملوك بلاد فارس يحاولون دائماً إبرازها وتأكيدها عليها سواء أكانت في ألقابهم الملكية أم في نقوشهم الكتابية، ومنحوتاتهم وهي ميزة امتازت بها الملكية الفارسية عامة ، والأخمينية خاصة .

أما المرحلة التاريخية لتأريخ الفرس السياسي التي ابتدأت بظهور السلالة الأخمينية فقد احتفظ ملوكها بالألقاب السابقة، فضلاً عن ألقاب أخرى حسب التطورات السياسية التي مرت بها الدولة منذ المراحل الأولى عندما كانت مملكة تابعة للميديين ثم استقلالها وضمَّ الميديين الى حكمهم حتى توسعها الى إمبراطورية شملت ما يسمى بالعالم القديم.

كان أخمينس هو الجد الأكبر ، ورأس السلالة الأخمينية الحاكمة، فقد لقب نفسه بلقب (ملك انشان) ، لأنه كان يحكم مملكة صغيرة محصورة في مدينة انشان الواقعة شمال غرب مدينة سوسة، وكان تابعاً للحكم الميدي[١] وأستمر أبنه تسبيس الذي جاء بعده يلقب بالألقاب نفسها (الملك العظيم، ملك انشان) لعدم حدوث أية تطورات في عهده من الناحية السياسية، غير أنه قسم المملكة بين ولديه (اريارامنين) على فارس، وكورش الأول على انشان[٢] .

وخلال هذه المدة وصلتنا أول وثيقة تأريخية من العهد الأخميني كتبت باللغة الفارسية القديمة وبالخط المسماري، وهي عبارة عن لوحة ذهبية عثر عليها في مدينة أكبتانا وهي خاصة بالملك أريارامنين الذي ذكر فيها ألقاب أخيه كورش الأول فوصفه بـ(الملك العظيم، ملك مدينة انشان) ثم وصف نفسه بالألقاب (الملك العظيم، ملك الملوك، ملك فارس)[٣] في الوقت الذي ورد في نصوص الملك آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ق.م)[٤] اسم كورش ، وهو يلقب بـ (ملك بارسوماشي)

---

(١) باقر ، المقدمة ، ج٢ ، ص٤٤٦ .

(٢) الأحمد ، الهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٩٦ .

(٣) باقر ،المقدمة،ج٢،ص٤٤٦ ؛لوكوك،كتيبة هاي هخامنشي، ص207؛ Burn, Persia and Greeks,p.25

(٤) آشور بانيبال: وهو من أهم ملوك الإمبراطورية الآشورية الثانية، وصلت في عهده الإمبراطورية الآشورية إلى أوسع ما وصلت إليه وأصبحت بلاد بابل ومصر تابعة لها، وقد حكم ما يقارب الـ(٤١) سنة أي (٦٦٨-٦٢٧ق.م) وأهم إنجازات هذا الملك العسكري هي حملته على بلاد عيلام سنة (٦٣٩ق.م) وكان هذا أكبر

وذلك في أخبار حملته على بلاد عيلام في المدة بين (٦٤٢-٦٣٩ق.م) الأمر الذي ينبئ هنا بنشوء ملكية مركزية[١] .

وخلال هذه المدة أيضا ظهر لقب (ملك الملوك) ولأول مرة ، مما يدلل على ان هناك ملوكاً قد دانوا له بالطاعة ، ولم يستحدث الملوك الأخمينيون هذا اللقب ، بل أنه لقب تلقب به ملوك الأمم السابقة[٢].

أما الملك اريام الذي خلف والده الملك اريارامنين، على الرغم من أنه لم يحكم مدة طويلة الا أنه خلف لنا نصّاً كُتب على لوح ذهبي وجد في اكبتانا ، ذكر فيه ألقابه ونسبه إذ نقش عليه (الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك فارس ، ابن اريارامنين)[٣] ، وقد تخلى عن الملك الى قمبيز الأول الذي خلف أباه كورش الأول ، والذي تلقب بالألقاب (الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك انشان)[٤] .

يبدو لنا ان التطورات السياسية خلال هذه المرحلة في التوسع والسيطرة لم تكن بمستوى المرحلة التي تلتها ، مما ترتب على ذلك الاحتفاظ بالألقاب الدالة على التسلط والفخامة والعظمة فقط في حين امتازت المدات التالية بظهور ألقاب ملكية عكست لنا طبيعة المرحلة ومميزاتها وتطوراتها السياسية ابتدأ من عهد الملك كورش الثاني ، أو ما يسمّى في بعض المصادر بكورش العظيم الذي يعدُّ مؤسس الدولة الأخمينية .

كان أول شيء أكدته لنا نقوش وكتابات هذا الملك هو تأكيد الألقاب الملكية التي تبرز الصفة العسكرية ، والأصل الحربي للملكية الأخمينية ، إذ تلقب هذا الملك وخلفائه من بعده بلقب (المحارب ، أو الفارس) (خشاترا)[٥]، كما ظهر لقب (ملك الملوك) بشكل أوسع ، وبقي

خطأ أقترفه هذا الملك إذ بسقوط عيلام نشأة القبائل البدوية مدناً على انقاض مدينة سوسة وكان لهذه الممالك فيما بعد الدور الرئيسي لإسقاط آشور سنة (٦١٢ ق.م). للتفصيل ينظر : (الدوري ، رياض عبد الرحمن أمين ، آشور بنيبال سيرته ومنجزاته، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،٢٠٠١م)؛ الصالحي، استراتيجية العسكرية للدولة الآشورية) .

(١) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٩٦.

(٢) ومنهم ملوك العراق القديم ولاسيما الملوك الآشوريين والملك الحثي شوبيلوليوما الأول، حول ذلك للتفصيل ينظر ينظر :(مورتكات ، تأريخ الشرق القديم ، ص٢١٢) .

(٣) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢٠٩ ؛ Olmested , The History of Persia , p.364.

(٤) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٩٦ ؛ لوكوك ، المصدر السابق ، ص٢١١.

(٥) باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٠.

حتى عهد قريب يطلق على ملوك إيران. فبعد ان ثار كورش الثاني على جده (أستياگز) وضمَّ مملكة ميديا الى الأخمينيين أطلق على نفسه (ملك الفرس والميديين)[١] وهو بطبيعة الحال لقب سياسي بالدرجة الأولى فهو يشير الى سيطرته على كل من بلاد ميديا فضلاً عن بلاد فارس : أما عندما دخل الى بابل سنة (٥٣٩ق.م) فقد تلقب بلقب (ملك بابل والبلاد) فضلاً عن لقبه (ملك فارس) وهذا يشير الى احتلالهم بابل ، والأهمية التي تحتلها حضارة بابل ، أو إضافة كلمة البلاد فهي تعني البلاد التي كانت تابعة الى إمبراطورية بابل ، فهي دخلت في حوزة الإمبراطورية الأخمينية دون قتال والمقصود بها بلاد آشور ، وبلاد الشام (سوريا وفلسطين)[٢] .

كما تلقب بألقاب ملوك العراق القديم ومنها (الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك البلدان ، ملك بابل ، ملك سومر وأكد ، وملك الأقاليم الأربعة ، وملك الجهات الأربعة)[٣] ، ويتضح لنا ذلك من خلال مرسوم كورش الثاني (٥٥٨ـ٥٣٠ق.م) الذي أصدره بعد دخوله الى بابل سنة(٥٣٨ ق.م) ، وقد وجد هذا المرسوم منقوشاً على اسطوانة من الطين المشوي ، مكتوب باللغة البابلية ، وهو الآن محفوظ في المتحف البريطاني ، جاء في هذا المرسوم : (أنا كورش ملك العالم ، الملك الكبير ، الملك القوي ، ملك بابل ، ملك سومر وأكد ، ملك الجهات الأربعة للعالم ، ابن قمبيز الملك الكبير ، ملك انشان)[٤] .

ففي هذا النص يذكر كورش الثاني ألقابه ، وألقاب أبيه ، والملاحظ عليه أيضاً ان ألقاب الملك كورش الثاني كلها ألقاب كانت تطلق على ملوك العراق القديم [٥]، كما أنها تدلُّ على النفوذ ، والسلطة ، والامتداد الجغرافي للدولة ، ولاسيما ألقاب (ملك العالم ، ملك سومر وأكد ، ملك البلاد ، ملك الجهات الأربعة) وبالنسبة الى اللقب الأخير (ملك الجهات الأربعة) فهو يدلُّ على

---

(١) مقالة في الانترنيت بعنوان (Les Achemenides) على الموقع. (WWW.Antikforever . com)

(٢) سعيد ، مؤيد ، العراق خلال عصور الاحتلال فصل من كتاب (العراق في التاريخ)، مجموعة مؤلفين ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٣م) ، ص٢٣٨ .

(٣) سنيوبوس،شارل،تأريخ الحضارة،ترجمة: محمد كرد علي ،(القاهرة،مطبعة الظاهر ، بلا ،)،ص٥٤؛
Sykes ," Cyrus the great , Darius , Xerxes , and their contact with Hellas " , in Reprinted from sournal of the Persia , p .545 .

(٤) لوكوك، كتيبة هاي هخامنشي، ص ص٢٠٩.٢١٥؛ اومستد ، تاريخ ، شاهنشاهي هخامنشي ، ص٤٦.
Curtis , jobn , Ancient Persia , p . 40

(٢) ومنهم الملك نرام . سن ، وأور . نمو مؤسس سلالة أور الثالثة(٢١١٢.٢٠٠٤ق.م)، للتفصيل ينظر: (إبراهيم ، جابر خليل ، منطقة الموصل في مدة الاحتلال الأجنبي . الأخميني والسلوقي والفرثي ، من موسوعة (الموصل الحضارية) ،(الموصل، جامعة الموصل ،١٩٩١م) ، مج١، ص١٢٩).

التوسع والامتداد الجغرافي فضلاً عن دلالة أخرى أوردها الدكتور فاضل عبد الواحد في آخر تفسير قدمه لهذا اللقب بأنه يدلُّ فضلاً عما سبق على المسؤوليات الأربعة الملقاة على عاتق الملك والتي ترتكز عليها الدولة وهي المسؤولية السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية[١] .

ومن الجدير بالذكر ، ان الكتابات المسمارية التي وصلتنا من عهد الدولة الكلدية تستمر بالإشارة الى كورش الثاني بلقب (ملك انشان) ، غير ان النصوص التي وصلتنا من حكم الملك نبونائيد (٥٥٦ .٥٣٩ق.م) آخر ملوك بابل ، ولاسيما السنوات الأخيرة من حكمه ، أطلقت على الملك كورش الثاني لقب (ملك فارس) مما يؤكد ان تسمية فارس أصبحت مرادفة لاسم انشان القديم ولاسيما بعد سيطرة كورش الثاني على ميديا سنة (٥٥٠ق.م) ، واحتلاله العاصمة اكبتانا وحصوله على الغنائم والكنوز[٢] .

وهذا يدلُّ على ان التطور السياسي الذي حدث في عهد هذا الملك أدى الى اختفاء لقب (ملك انشان) بين ثنايا لقب (ملك فارس) ولم يعدُّ ذكره بين ألقاب الملوك اللاحقين للملك كورش الثاني .

والملاحظ هنا أيضاً ان هذه الألقاب التي تلقب بها كورش الثاني قد استمرت تطلق على خلفاءه من بعده ، ولاسيما أبنه قمبيز الثاني الذي تلقب بلقب (ملك بابل) عندما كان حاكماً على بابل في عهد أبيه ، فقد ورد في أحد النصوص البابلية اسم قمبيز حاكماً على بابل بهذا اللقب ، الى جانب اسم أبيه ولقبه :

(Kam- bu - Zi –ia-Sar babiliki Inau -mu-mu-Su-ma-Ku-ra-Su-abu-Su matati) وتترجم بـ(أيام قمبيز ملك بابل ، وأبوه كورش ملك بابل والبلدان)[٣] والمقصود بأيام قمبيز هنا هي السنوات الثمانية الأخيرة من حكم الملك كورش الثاني والذي أشرك معه أبنه قمبيز في الحكم ملقباً إياه بلقب ملك بابل[٤] .

---

(٣) علي ، فاضل عبد الواحد ، الحكم نظريته وسماته في حضارة وادي الرافدين ، مجلة الآداب ، العدد 69، (بغداد ،٢٠٠٦م) .

(٤) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٩٦.

(1) Huart , C., La Perse Antiquetla Civili Zation , Iranien , (paris ,1925) , p.45.

(٤) باقر وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٢ .

وقد عرف عن قمبيز الثاني بأنه انتهازياً وأنانياً ، الى الدرجة التي أضافت لقب (ملك الأرض) الى لقبه السابق (ملك بابل) فور سماعه أنباء وفاة والده كورش الثاني والذي أقتصر هذا اللقب على والده فقط[1].

أما الملك دارا الأول الذي وصلت الدولة في عهده الى أوج قوتها ، وعظمتها ، وامتداداتها الجغرافي ، كما وصلت الإمبراطورية في عهده الى أعلى ما وصلته في الإدارة ، والتنظيم ، والتماسك فكان لابد لهذا الملك ان يلقب نفسه بالألقاب التي تنسجم ومميزات هذه المرحلة ، وهذا ما عكسته بالفعل نقوش وكتابات هذا الملك فهو يقول : (أنا دارا الأول ، الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك فارس ، ملك الأراضي ، ملك العالم ، ملك البلدان والشعوب بمختلف قومياتها ، ابن هستاسبيس ، وحفيد اريام الأخميني ، ملك في مملكة الأخمينيين)[2].

من خلال هذا النقش الكتابي للملك دارا الأول[3] ، والتي تظهر فيه ألقابه الملكية وهي توحي بالخصائص المميزة للملكية الأخمينية خلال هذه المرحلة ، فالملك يشير الى نفسه أولاً بالملك العظيم الذي يتميز بالسيادة، مع الاحتفاظ بلقب ملك فارس وهو اللقب الذي استمر مع كل ملوك الدولة الأخمينية للأهمية السياسية والعرقية للأقوام الفارسية ومنها الأخمينيون ، وهو لقب إنما يرجع الى أصل فارسي ميدي ، ثم يظهر لنا هذا الملك علاقته بملوك الدول الأخرى التي دخلت تحت سيطرت الإمبراطورية الأخمينية ، فهو ينزل سيادتهم الى منزلة التابع لسيادته ، من خلال استعماله لقب (ملك الملوك ، شاهان شاه) وهو لقب يعود في أصله الى بلاد الرافدين ، ثم تحول بمرور الزمن الى رمز للسيادة الإيرانية بامتياز ، ثم يظهر الملك انتماء الكثير من البلدان والقوميات الى الإمبراطورية من خلال وتأكيده رابطة أو لقب (ملك البلدان والشعوب) ، وقد كانت هذه من المبتدعات الجديدة للملك دارا الأول ، وهي ألقاب شرف ، وظهرت الى جانبها متغيرات جديدة تلقب بها هذا الملك وخلفائه من بعده حاملة الخصائص نفسها منها (ملك الشعوب

---

(١) محمد ، جميلة عبد الكريم ، قورينائية والفرس الأخمينيون ، ص٦٨.

(٢) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢١٦؛

Navala ,j., M ., Op. Cit , p .339 .

(٣) إضافة الى هذه الألقاب التي أوضحها هذا النقش ، فقد أطلق هذا الملك أيضاً على نفسه لقب (ملك مصر العليا والسفلى) وهو جزء من توظيف الدين في السياسة وقد وجد هذا اللقب في الكتابات التي وجدت على ضفتي القناة التي تربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط والتي أعاد هذا الملك فتحها لأهميتها الاقتصادية ، للتفصيل ينظر : (زادة ، نبشي ، داريوش بكم ، ص١٠٩) .

من أصول شتى) أو(ملك هذه الأرض الكبيرة) أو(ملك الأرض الفسيحة الأرجاء)[١] وهي تحمل المتغير نفسه تقريباً وأستمرت هذه الألقاب في المدات اللاحقة، فقد نعت الملك احشويرش الأول(٤٨٦.٤٦٥ق.م) بالألقاب نفسها في كتاباته التي جاء فيها (أنا احشويرش ، الملك العظيم ، ملك العالم ، ملك الملوك ، ملك فارس ، ملك أراضي السلالات العديدة ، ملك هذه الأرض الممتدة بعيداً جداً ، ابن الملك دارا الأول الأخميني .)[٢] وتشير أغلب المصادر الإيرانية الى ان اليونانيين أطلقوا لقب (الملك العظيم) على جميع ملوك الإمبراطورية الأخمينية بدون استثناء[٣] .

غير ان الملك احشويرش الأول قد تخلى عن اللقب المأثور الذي أوجده الملك كورش الثاني وهو لقب (ملك بابل) واقتصر على لقب (ملك الفرس والميديين) الذي أوجده أيضاً الملك كورش الثاني بعد سيطرته على مملكة ميديا ، فعل احشويرش ذلك بعد قضاءه على الثورة التي حصلت في بابل فور تسلمه العرش بعد وفاة والده دارا الأول[٤]. وان الفعل ان دلَّ على شيء إنما يدلُّ على أن ملوك الدولة الأخمينية ومنذ عهد دارا الأول ، وعلى أثر الثورات المتوالية ضدهم في البلدان التابعة ، أخذت ثقتهم تنحصر في بلاد فارس وعلى الفرس فقط ، وعدوا الأقاليم الأخرى مجرد رعايا تابعين ، كما بدأ خلال هذه المدة أيضاً سياسية التسامح التي أرسى أسسها الملك كورش الثاني تنحرف عن مسارها العام ، لتتحول الى سياسة تعصب وعنف وبطش والميل الى حياة الترف وتشييد القصور بدلاً من الحرب والتوسع ، وهذا يعني أن تغيير سياسية الملوك الأخمينيين خلال هذه المرحلة من الطبيعي أن يرافقه تغيير في بعض الألقاب الملكية والتخلي عن بعضها أن صحَّ القول على أثر السياسة الجديدة .

وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول بأن ملوك الإمبراطورية الأخمينية قد سوغوا لمشروعية حكمهم بطرق شتى منها : الأصل (الذي سبق الحديث عنه) ويعني الانتماء الى العشيرة الأخمينية ، ومن ثم الى الشعب الفارسي ، والى الآريين ، وكذلك مركز الملك الأول ، وحقه في خلافة من سبقه في مواجهة ملوك إمبراطوريات الأسلاف ، يضاف إليها ما يتنزل عليه من نعمة

---

(١) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص٥٥؛ Wiesehofer , Ancient Persia , p. 49.

(٢) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٣٠١ ؛

Navala ,J., M .,Op. Cit , p . 342.

(٣) بژوهشكران ، كروة ، شكوه بارسيان ، سرزمين امبراطوران ، ص٨٦ .

(٤) باقر ، المقدمة ، ج٢ ، ص٤٥٥.

الإله الذي يبارك حكمه ، وبذلك يكون الإله أهوارامزدا هو الذي ينعم بالإمبراطورية وعلى ملك الإمبراطورية الذي له الحكم والسيادة .

يتوضح لنا من خلال هذا العرض المفصل للألقاب التي تلقب ملوك الدولة الأخمينية أن هذه الألقاب كانت تحمل الكثير من المدلولات السياسية والدينية والعسكرية وإن هذه الألقاب ومدلولاتها تظهر في فترة الملك الواحد وتفرضها التطورات السياسية التي ترافق فترة ذلك الملك، فالمرحلة التي سبقت فترة حكم الملك كورش الثاني اقتصرت مدلولات الألقاب الملكية على الجانب السياسي فقط مثل (ملك انشان . ملك الفرس والميديين . والملك العظيم . والملك القوي) وتم التركيز على أبراز صفة العظمة والنفوذ والتسلط والفخامة في حين مثل عهد الملك كورش الثاني عهد أبراز الصفة العسكرية للدولة من خلال الألقاب (الفارس . المحارب . خشاترا) ألا أن هذه الألقاب أخذت منحى سياسي ديني في الفترة ما بعد كورش الثاني من خلال الألقاب التي تلقب بها الملك دارا الأول ومنها (ملك الملوك . ملك سومر وأكد . ملك الجهات الأربعة . نوت . رع . ملك بابل والبلاد . ملك العالم) والملاحظ على هذه المرحلة أنها امتازت بالتوسع والامتداد الجغرافي للدولة حيث أصبحت إمبراطورية وهو ما انعكس بالفعل على هذه الألقاب في حين جاء لقب (ملك البلدان والشعوب) ليحمل مدلولاً دينياً وسياسياً بالدرجة الأولى، فهو يعني الملك الذي يحكم العديد من الشعوب والبلدان المختلفة في بيئتها وعاداتها وتقاليدها وديانتها وطقوسها ومعتقداتها .

المبحث الثالث :. النظم الإدارية

١ . مركزية الدولة :

تُضح لنا من خلال عرض النظم السياسية للدولة الأخمينية ، ان الأخمينيين أسسوا أعظم إمبراطورية عرفها العالم القديم في النصف الثاني من الألف الأول ق.م ، وان حكم هذه السلالة دام زهاء القرنيين من الزمان (٥٥٠ـ٣٣١ق.م) ، حكم فيها ابتداء من كورش الثاني أحد عشر ملكاً ، تفرد بعض منهم بحسن الإدارة ، والتنظيم ، والحنكة السياسية ، ولاسيما كورش الثاني(٥٥٨ـ٥٣٠ق.م) مؤسس الإمبراطورية، ودارا الأول(٥٢٢ـ٤٨٦ق.م) الذي تمكن بتنظيمها، تنظيماً ناجحاً إذ بقيت هذه الإمبراطورية متماسكة طوال القرنيين من الزمان تحت سلطان السلالة الأخمينية ، واستفاد هؤلاء الأخمينيون من تراث نظام الإدارة عند الآشوريين ، بعد ان حسنوا وبدلوا في الطريقة الآشورية بالشكل الذي يتلاءم وطبيعة المرحلة التي ظهرت بها الإمبراطورية الأخمينية [(١)].

ففي الوقت الذي كانت الأقاليم التابعة الى الآشوريين ممالك كبرى ولاسيما ممالك بلاد الشام لا يربطها بالآشوريين سوى دفع الجزية والاعتراف بالسيادة الآشورية ، في حين نرى أن الملك دارا الأول (٥٢٢ـ٤٨٦ق.م) وطد تنظيم الإمبراطورية الأخمينية وقسمها الى ولايات يحكم كل منها والي تابع للملك الفارسي وهو من النبلاء الفرس[(٢)] .

وعلى هذا الأساس لابدَّ وأن تكون هناك إدارة مركزية تمثلت بإدارة ولاية فارس التي كانت خارجة عن نطاق ذلك التنظيم الذي وضعه دارا الأول ، فكانت محل رعاية خاصة بوصفها موطن السلالة الحاكمة ، وكانت إدارتها تختلف عن إدارة الأقاليم والولايات التابعة للإمبراطورية . إذ أستتد الملك لفرض سلطانه الى حاشية مميزة من النبلاء الفرس وقد أعطى لولاية فارس ميزة خاصة وهي إعفاؤها من الضرائب لقاء الخدمة العسكرية ، كما كان للفرس المقام الأول ،ويأتي بعدهم الميديون ، ويساعد الملك حكام إقطاعيون يملكون الأراضي ويجندون الجيوش ويؤلفون طبقة أرستقراطية شغل كبارها الوظائف في قيادة الجيش ، والوزارة والقضاء والإدارة ، والولاية ،

---

(١) باقر ، طه ، المقدمة ، ج٢ ، ص٤٦٢ ؛
Arberry,A.,J.,The Legacy of Persia,(Oxford,1953),p.10;Sykes,History of Persia,p.113
(٢) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦ ، ص١١٥ .

وحصل زعماء القبائل الرئيسة التي سبق ذكرها على امتيازات أصبحت بمرور الزمن ذات صفة وراثية[١] .

وكان الجهاز الإداري في فارس ، يتألف من شخصية (مدير إجمالي الجهاز الاقتصادي والإداري) ، أي : (فرنكا) بالعيلاميه و (فرنكايس) باليونانية ، وهو غالبا ما يكون عم الملك أو خاله ، وكان هذا يتلقى يومياً كميات كبيرة من اللحوم والدقيق والخمر ليس لإطعامه الشخصي ، بل إنها لغرض اطعام الخدم وبعض الشخصيات التي تحت أمرته، وتظهر لنا النصوص(فرنكا) هذا رئيساً للجهاز الإداري ، وذلك من خلال مسار العمل الذي كان يمارسه فهناك وثيقة مختومة تشير الى ان فرنكا أوعز الى الديوان الشاهنشاهي (الديوان الملكي) الى التكليف بإعطاء التوجيه الى (قيم الخمر . مسؤول الخمر . ارتامازدا لتسليم (١٤٠٤) لتر من الخمر لمجموعة العمال اليدويين في برسيبوليس)[٢] ، وبعد وصول هذا التكليف الى الكاتب حررها بنسختين بقيت أحداها ضمن النصوص المحفوظة في برسيبوليس ، وأرسلت الأخرى نسخة أصليه الى ارتامازدا لغرض التنفيذ ، والى جانب فرنكا كان ممثله أو وكيله (ثيسافاهوشTheicavahus) يساندهما المساعدون وديوان من الكتبة ، والعاملون في العاصمة برسيبوليس ، وكانت مهمتهم تتمثل في تزويد المسافرين المكلفين من قبله ، كالقضاة ، وكتاب الحسابات ومدققيها ، والمرافقين في البعثات الرسمية ، والعاملين في مجال رعاية وخدمة الملك ، تزويدهم بالمستندات الضرورية لتنظيم أوضاع المخزون من المؤن ، وتدبير شؤون العباد ، والعمل على تعبئة أيدي عاملة أضافية ، وكذلك الأشراف على تسديد الضرائب وريع الإيجارات ، ومن أجل ذلك فقد كان يرد اسمه في الوثائق الرسمية وخاتمه الخاص به ، وكان مكانه الحقيقي الى جانب الملك في حين كان ممثله يمارس الاتصال فيما بينه وبين الملك ، كما كان (فرانكا) يمارس أيضاً بعض الزيارات الميدانية الرقابية لبعض المناطق التابعة لولاية فارس ، وهذا واضح من خلال ورود أسمه وختمه على بعض الوثائق والألواح الصغيرة التي وصلتنا من برسيبوليس وتتضمن طلباً من الديوان الملكي بتكليف بعض الجهات للحصول على الخمر أو الدقيق أو أشياء أخرى[٣] .

---

(١) فرزات ، محمد حرب ، تأريخ فارس القديم ،(دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ،١٩٩٠م)، ص٢٧ ؛
Olmested , History of The Persia,p.347.

(2) George ,G., Cameron, "Darius Daughter and The Persepolis Inscriptions", in, (JNES), Vol, 1 , (oxford,1942) ,p.214; Wiesehofer ,Ancient Persia,p.95.

(٣) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص١٠١ ؛ Arberry , The Lagacy of Persia , p . 12 .

والى جانب هذه الإدارة المركزية ، كان موظفان يطلق عليهما لقب (غرود باتيش) باللغة الفارسية القديمة ومعناه هو (حارس المنزل) ولكل منهم ممثل أو وكيل يلقب بـ(أوليرا) ويعني (موظف التشغيل) وكان كل منهما مسؤولاً عن قسم من مناطق ولاية فارس فيما يخصُّ تعبئة العمال ورعايتهم ، وكذلك الزراعة وعمليات تسديد الضرائب ، ويأتي بعدهما (مدراء المكاتب) التابعين لقطاع أداري ضمن ولاية فارس ، ويتولون أيضا مهام رعاية شؤون البلاط في أثناء الرحلات الى مناطقهم ، ويقع تحت أمرتهم ممثلون أو مدراء للمستودعات ويصنفون هؤلاء ضمن (ما يسمَّى عمال الأعمال التمهيدية)[١].

وقد أشارت الألواح التي تمَّ العثور عليها في برسيبوليس ، والبالغ عددها نحو (١١٤) لوحاً وهي مأخوذة من ما يسمَّى بـ(ألواح خزينة الكنوز في برسيبوليس Persepolis Treasury Tablets pTT) وجميع هذه الألواح تتعلق بدفع مبالغ من الفضة من خزينة الكنوز الى القوى العاملة وهي تعود الى الأعوام (٤٩٢ـ٤٥٨ق.م) وهذا يشير الى وجود ما يسمَّى بـ(الخزينة الملكية . الخزينة الشاهنشاهية) .

وفي ضوء الأسس التي وضعها دارا الأول في إدارة البلاد ، فقد ارتبطت كل الخزائن الحكومية في الولايات التابعة بهذه الخزينة الشاهنشاهية ، وبعبارة أخرى من أجل ضمان مركزية الدولة إزاء سلطات الولايات وحكامها ، فقد جعل الملك دارا الأول(٥٢٢ـ٤٨٦ق.م) الخزائن الحكومية في تلك الولايات مستقلة عن سلطة حكامها ومرتبطة ارتباطاً مباشراً بالخزينة الشاهنشاهية المرتبطة بدورها مباشرة بالديوان الملكي أو الديوان الشاهنشاهي[٢] .

وتشير هذه الألواح الى وجود كبار المسؤولين عن الخزينة يطلق عليه لقب (غنزبارا) بالفارسية القديمة ومعناه (قيم الخزانة . مدير الخزانة) والمقصود هنا الخزانة الملكية ، ويتبع لهذا الخزانة خزانات في نواحي ولاية فارس والخزانات في الولايات التابعة ، وتضمُّ الخزانة مراكز تجميع النفائس، وهناك مئات الموظفين يعملون في هذه الخزانة وعدد كبير من الكتبة ، وهذا يتطلب دفع كميات كبيرة من المواد الغذائية كحصص تموينية وأجور لهؤلاء العاملين في بيت المال ، وتلي هذه الوظيفة وظيفة (باراتكاما . أمين الخزينة) وهو المسؤول عن تنظيم العمل وتخصص المواد

---

(١) زادة ، نيشي ، داريوش بكم ، ص٩٧ ؛ فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص١٠١ .

(2) Richard ,T., Hallock ,Dasria 1 , The King of The Persepolis Tablets, in , (JNES) , Vol ,1(Oxford,1942),p.230.;

اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٢٥٢ ؛ زادة ، نيشي ، داريوش بكم ، ص٩٦ .

اللازمة للعاملين بوصفها أجوراً شهرية لقاء الخدمة ، ثم يأتي (مدير المستودع) المسؤول عن عدد أقل من العاملين ونسبة أقل من العمل)[١].

والى جانب العاملين في بيت المال ، يوجد الكثير من الأفراد يعملون في الخدمات التي تؤدى للحكومة ، ومن ثم الى الملك ، وهم يشغلون المراتب الدنيا من المستويات الإدارية ، فكانوا يعملون في الحقول ، أو في تربية المواشي ، أو يحضرون الغذاء ، وهم يتقاضون حصصاً تموينية في صورة أجر ، كما كان أولئك (الموضوعون في خدمة التاج) وكانت أعدادهم كثيرة ويطلق عليهم اسم (الممثلين ذوي الأعداد الجمة للقوميات التي تم إخضاعها)[٢] اختلفت المصادر عند الحديث عنهم ، منهم من يعدُّهم أرقاء ، أو أناساً مسترقين ، ومنهم من يعدُّهم أسرى حرب ، الا أنهم بالأحرى عمال يلتزمون عن طريق الإدارة الحكومية بأنشطة محددة يعطون عليها أجوراً ، ويخضعون للرقابة فيما يعملون وهم يحملون صورة من القسر والتهجير ، والابتعاد عن الوطن والأرض .

وفيما يتعلق بالحياة الاقتصادية في فارس ، فقد ظل الأخمينيين قبل عهد دارا الأول ، يتعاملون أقتصادياً بأسلوب المقايضة (أستبدال سلعة بسلعة أخرى) لذلك فأن الأموال والأجور كانت تدفع عيناً من البضائع ولاسيما الحبوب ، والمواشي الأمر الذي أدى الى ظهور المقاييس والمكاييل والموازين على نطاق واسع وكانت هذه منظمة ومقننة بدقة ، الا ان أهم ظاهرة اقتصادية ميزت الحقبة الأخمينية هي استعمال النقود المسكوكة ، من قبل الملك دارا الأول ، إذ ضرب دنانير من الذهب سميت بـ(الدارك) ، والدراهم من الفضة سميت بـ(شاقل) وتميزت هذه النقود بدقة وزنها ، كما أنها تعدُّ أشهر القطع المسكوكة في العالم القديم ، ويعدُّ الملك دارا الأول هو أول من رسم نفسه على العملة، حتى اعتقد البعض خطأ ان تسمية (دارك) مشتقة من اسم الملك دارا ، والحقيقة هو ان الدينار الذهبي الأخميني (دارك) مشتق من كلمة زريق الفارسية بمعنى (عملة من ذهب)[٣] .

---

(١) فيزهوفر ،فارس القديمة،ص١٠٢؛زادة،داريوش بكم،ص127؛Sykes,History of Persia,p.118

(٢) زادة،داريوش بكم، ص١٠٧ ؛ كورت، هخامنشيان،ص١٢٤ ؛ Wiesehofer,Ancient Persia,p.99

(٣) للمزيد من المعلومات حول العملة الأخمينية وأوزانها ورموزها الدينية أنظر الفصل الخاص بالجوانب الحضارية ، وكذلك ينظر :

(Drury, C., J., Aet of The Ancient Near and middle East, Translated from the Dutch by Alexis Brown ,(New york,1969),p.149.)

وكان لظهور العملة سبباً في انتعاش الاقتصاد الداخلي، والتجارة الداخلية أسرع من التجارة الخارجية ، كما سهل ظهور العملة نشاط الحركة المصرفية والائتمان Credit ، إذ كانت الشؤون المصرفية تتم على يد الأمراء أو المعابد ، أما في المدة الأخمينية: فقد أنشئت مصارف خاصة ، لها سجلات معتمدة تقوم بعمليات الرهن والقروض والإيداع وكان رأس المال يستثمر في الأملاك العقارية والماشية والسفن التي تحمل المتاجر[(١)].

كما ظهر على أثر أتباع النظام النقدي في التعامل التجاري ما عرف بنظام الحسابات الجارية والشيكات ، والمعروف ان هذه الضروب من الأنشطة التجارية كانت يقوم بها الطبقة الارستقراطية وبعض أفراد العائلة المالكة ، إذ تشير بعض الأبحاث الحديثة العثور على وثيقة تؤكد ان قمبيز الثاني عندما كان ولياً للعهد كان يتعامل بالقروض والرهان والصكوك[(٢)].

ومن الأمور التي أُسهمت في تحقيق الحكم المركزي وتثبيته وتوطيد أمن وسلامة وأزدهار اقتصاد الإمبراطورية الأخمينية كما كانت عاملاً من عوامل نقل المظاهر الحضارية بين مختلف أنحاء الشرق الأدنى القديم ، هو ما قام به الملوك الأخمينيين من ربط الإمبراطورية بشبكة واسعة ومنظمة من الطرق وتعدُّ من أروع ما يمكن ان يكون في ذلك الوقت ، وكان الباعث الرئيسي وراء ذلك هو السياسة الحربية أولاً ، ثم السياسة الإدارية ، وأخيراً الاستفادة من الموارد الاقتصادية من خلال تأمين حدود الإمبراطورية[(٣)].

ومن أهم تلك الطرق ، طريقان كبيران أنشأهما دارا الأول، أحدهما الطريق الملكي الذي يصل بين ليديا والعواصم الفارسية يبدأ من سوسة ويعبر نهر دجلة جنوب مدينة أربيلا ثم الى مدينة حران وينتهي عند سارديس، والثاني هو الطريق القديم الذي أطلق عليه اسم طريق الفرات،

---

(١) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٥ ، ص٣٩٨.

(٢) حول هذه الوثيقة ينظر : (العاني ، خالد عبد المنعم ، من موسوعة (العراق الحديث) ،(بغداد، دار العربية للموسوعات ،١٩٧٧م) ، مج١ ، ص٥٨٣).

(٣) حسن ، سليم ، مصر القديمة ،(القاهرة، مطابع دار الكتاب العربي ،١٩٥٧م)،ج١٢، ص٥٩٠ ؛ عصفور ، أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، ص٢٧٣.

ويبدأ من بابل الى مصر عن طريق كركميش[١]، إذ عمل دارا الأول على تجديده وتنظيمه وربطه بطريق آخر يمتد من بابل الى حلوان ثم الى همدان ثم يمتد شرقاً الى وادي كابول[٢] .

وعلى طول هذه الطرق وجدت المراكز التجارية والخانات، أو ما تسمَّى اليوم بالمحطات ويوجد الى جانبها النزل والفنادق لتأمين راحة المسافرين وتوفير الراحة والطعام والشراب ، والمسافة بين محطة وأخرى(أربع فراسخ)حسب رأي هيرودوتس وأقيم على الطريق الملكي وحده نحو (١١١) محطة مزودة بأعداد من الخيول المعدة للنقل[٣].

وان هذه الشبكة من الطرق والمحطات التجارية التي أهتم بها الملوك الأخمينيون وهي تسير عملية الاتصال بين الأقاليم والولايات وهي ما أطلق عليه باسم نظام البريد الذي أشتهر به الملوك الأخمينيون في إدارتهم للأقاليم ويرجع في جذوره الى نظام البريد الآشوري الذي أعتمده الملوك الآشوريون في إدارة الأقاليم التابعة للدولة الآشورية.

وتشير المصادر الإيرانية الى الحيوانات التي استعملت في تسير أمور الاتصال بين الولايات كانت حيوانات مجهزة ومعدة للانطلاق في ، أي : وقت كما أنها كانت مميزة عن غيرها من حيوانات فصيلتها كأن تكون مقطوعة الذيل أو مجدولة أو مظفورة الذيل[٤] .

ومن الأمور التي تميزت بها هذه المدة من الناحية الاقتصادية التجارية هي أزدياد الصلات التجارية بين جنوب أوربا وغرب آسيا ، وكذلك اتساع التبادل التجاري عن طريق التجارة البرية والبحرية نتيجة لظهور العملة النقدية ، وكذلك لوحظ هبوط مفاجئ في الأسعار ، ربما كان بسبب استحداث وسائل جديدة في صهر المعادن ، وضمان وسائل النقل ، الأمر الذي جعل البضائع والسلع أقل عرضة للتلف ومن ثم يقل الطلب[٥] عليها وهذا بطبيعة الحال يؤدي الى انخفاض أسعارها.

---

(٤) كركميش : وهي مدينة جرابلس ، تقع شمال سوريا على الضفة الغربية لنهر الفرات وقد أحكم سيطرته عليها . للتفصيل ينظر :(غزالة، هديب حياوي، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التأريخ، كلية التربية،(القادسية، جامعة القادسية،٢٠٠٢م)، ص١٤٩).

(١) للتفصيل ينظر: إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج٥، ص٣٩٤ ؛ حسن، مصر القديمة، ج١٢، ص٥٩٠ ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص١٣٢ ؛ وكذلك .Wiesehofer, Ancient Persia,p.100

(٢) التأريخ ، ك٧ ، الفقرة٥٣ ؛ Sykes,History of Persia,p.122

(٣) أومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٢٦٨ ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص١٧٦ .

(٤) إبراهيم ، نجيب ، مصر والشرق الأدنى ، ج٥ ، ص٣٩٦ .

أما الزراعة في بلاد فارس، على الرغم من بسط سيطرتها على معظم العالم القديم، الا ان الزراعة وتربية الحيوانات بقيت قوام حياة فارس الاقتصادية ، وكانت ملكية الأراضي الزراعية في فارس على أنواع فهي أما ملك لأصحابها وهم ملاك زراعيون لمساحة كبيرة من الأرض ، أو قد يستأجر أولئك الملاك أقطاعات كبيرة من مالكيها ويستخدمون فيها فلاحين مستأجرين فضلاً عن أرقاء ليس من الفرس ، كما ظهرت في فارس الضياع الصغيرة الخاصة بالملاك الصغار وهي مورد من موارد الاكتفاء الذاتي[١].

ونتيجة لظروف فارس كولاية معفاة من الضرائب ، وأثر العقيدة الدينية في الزراعة[٢] ، جعل من فلاحي بلاد فارس بمختلف مستوياتهم ملاكاً أحراراً في التصرف بالأراضي الزراعية . وقد نالت الزراعة في بلاد فارس اهتمام وعناية الملوك الأخمينيين من خلال تحسينها وتوفير مصادر المياه التي حسنوا طرق جريان المياه من الجبال الى الحقول بطرق ري صناعية كما حسنوا عمليات صرف المياه من خلال شق القنوات المائية تحت الأرض حسب درجة ميل الأرض ، وهذه الطرق والأساليب كلها كانت متبعة عند الآشوريين والبابليين والمصريين ، ومن أهم المحاصيل الزراعية الرئيسة في بلاد فارس هو القمح ، والشعير ، فضلاً عن تربية الحيوانات مثل الخيول والحمير والبغال والإبل ، وبعض الطيور[٣].

٢. إدارة الأقاليم :

ضمّت الإمبراطورية الأخمينية أقاليم عديدة كانت متباينة بتطورها الحضاري، لذلك فقد ورثت هذه الإمبراطورية الأساليب والأنظمة الإدارية من تلك الأقاليم الأكثر تحضراً ولاسيما الأنظمة الآشورية والبابلية والمصرية عندما كانت هذه الأقاليم إمبراطوريات واسعة في المدة التي سبقت العهد الأخميني .

لم يفرغ كل من الملك كورش الثاني(٥٥٨-٥٣٠ق.م) وقمبيزالثاني(٥٣٠-٥٢٢ق.م) لبناء الدولة الداخلي بل أنهما انشغلا في المعارك والفتوحات، لذا فقد بقيت الأنظمة الإدارية في هذه الولايات

---

(1) Wiesehofer, Ancient Persia,p.99.

(٢) ان كتاب الافستا يمجد الاعمال الزراعية ، ويعدها حرفة وعملاً شريفاً يسر به الإله اهورامزدا ، (للتفصيل ينظر: گيمن، دوشن، دين إيران باستان، ترجمة: رويا منجم،(تهران ، انتشارات جاب تك ،١٣٨١هـ)، ص٥١).

(3)Gobineau ,J.,A.,The World of the Persians, Texts (Geneve , 1971),p.67; Wiesehofer , Ancient Persia,p.99.

على ما كانت عليه الا ان عهد الملك دارا الأول، وفرض سيطرته على ولايات وأقاليم أكثر، جعله يعيد النظر في تنظيم الإمبراطورية وفق أسلوب جديد يزيد من شدة الخناق على الشعوب الخاضعة لسيطرته من خلال إدراكه بضرورة وضع النظم الإدارية، والقوانين، وخلق الإدارات الجديدة التي تتيح له السيطرة التامة على هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف(١) (ينظر الخارطة في الشكل رقم ٢).

قسَّم الملك دارا الأول الإمبراطورية الأخمينية الى عدد من الولايات، اختلفت المصادر التأريخية في عدد الولايات، إلا أنها بطبيعة الحال لا تقل عن العشرين ولاية ، في الوقت نفسه الذي تباينت فيه النقوش الملكية التي حوت أسماء الشعوب الخاضعة للإمبراطورية الأخمينية، فقد اختلفت من وقت لأخر، بل واختلفت أيضاً حتى في مدة حكم الملك الواحد، لأن هذه النقوش وزعت في أماكن مختلفة ، في الوقت الذي يذكر هيرودوتس اسم عشرون ولاية(٢)، فإن الملك دارا الأول يصل بذلك العدد الى رقم يتراوح بين ثلاث وعشرين ولاية الى تسع وعشرين على النحو الذي نقشت فيه أسماء الشعوب التابعة لإمبراطوريته على جدران المباني والقصور التي أقامها هذا الملك في العاصمة برسيبوليس، فقد تمَّ تصوير النحت البارز مندوبي الأمم الخاضعة للأخمينيين، وهم يقدمون فروض الطاعة، ويحضرون الجزية النوعية ليقدموها الى ملك الملوك(٣)، وتمَّ تصوير

---

(١) باقر، المقدمة ، ج١ ، ص٤١٧ ؛ الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١٠٥ ؛
Arberry , The Lagacy of persia , p.8.

(٢) هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣ ، الفقرات٨٩-٩٢.

(٣) وهذه لم تكن بدعة للملوك الأخمينيين ، وإنما كانت متبعة قبل ذلك الوقت عند الملوك الآشوريين ، والدليل على ذلك منحوتاتهم التي خلفوها لنا وهي تصور مندوبي الأمم والولايات وهم يحضرون لتقديم الهدايا والجزية المفروضة عليهم فضلاً عن تقديم فروض الطاعة لملك الملوك الآشوري ، ولاسيما في عهد الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق.م) الذي لم يقبل بأن يأتوا مندوبي الأقاليم التابعة لتقديم فروض الطاعة والجزية وإنما أراد حضور ملوك الأمم والأقاليم بأنفسهم أمامه حاملين معهم الإتاوات من الذهب والفضة وتشير إلى ذلك المسلة السوداء التي خلفها لنا هذا الملك وهي خاصة ببوابة بلوات في قصر الملك شلمنصر الثالث في العاصمة نمرود (مدينة كلخو القديمة) على الطريق بين الموصل وأربيل، وتصور لنا المسلة المحفوظة الآن في المتحف البريطاني مواكب الملوك الذين وفدوا إلى العاصمة كلخو وهم يحملون الإتاوات ويقبلون الأرض بين يدي الملوك الآشوريين . للتفصيل ينظر: (الراوي ، شيبان ثابت ، آشور ناصر بال الثاني سيرته وحياته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية الآداب ، (بغداد ، جامعة بغداد١٩٨٦م) ؛
King,L.,W.,Bronze Reliefs from The Gate of Shalmaneser King of Assyria , (London,1951).).

أولئك المندوبين وهم يلبسون لباسهم الخاص بكل إقليم يرتدون حليهم ويحملون السلع العينية والنقدية المفروضة على كل شعب من الشعوب[١] ، وكانت أعدادهم متباينة على جدران تلك القصور .(ينظر الشكل رقم ٩ . منحوتة السلالم) .

وعلى جدران سلالم قصر دارا الأول الجنوبية، وهو القصر المعروف بالقصر المركزي (Tripylon) هناك ثلاثة وعشرون مندوباً في ثلاثة صفوف مقسمة الى ثلاثة وعشرين مشهداً بالنحت البارز، كل مشهد يمثل إقليم من الأقاليم وكل منها مفصول عن الآخر برسم رمزي محور .

وعلى حيطان سلالم قاعة الاجتماعات الكبرى للملك دارا الأول ، أو ما تسمَّى بالأبدانا في برسيبوليس(قاعة المئة عمود)(Darius The Great,s Hall of Audiece or Apadana) تمَّ تصوير ثلاثة وعشرين إقليماً بمندوبيها وهم يؤدون الجزية النوعية، وأشار الملك دارا الأول الى العدد نفسه في نقوشه التي وجدت على صخرة بيستون[٢] أما نقوش الملك دارا الأول على ما تعرف باسم (لوحة تل المسخوطة) فقد وصلت الى أربعة وعشرين إقليماً[٣]. ثم أزداد ذلك العدد على باب المدخل الشرقي للقصر المركزي للملك دارا الأول إذ يمثل نحت الملك جالساً على عرشه المرفوع بواسطة ممثلي ثمانية وعشرين إقليماً، ويقف ولي عهده احشويرش الأول يراقب المنظر[٤] .

أما في نقوش رستم المتأخرة التي نقشت في نهاية عهد الملك دارا الأول ، ونقش عليها اسم تسعة وعشرين اسماً للأقاليم التي كانت تابعة للإمبراطورية[٥] .

وعلى أية حال فإننا يمكن أن نعلل سبب تباين عدد الولايات والأقاليم التابعة للإمبراطورية الأخمينية في المصادر التاريخية ، وكذلك في المصادر المادية ، الى انه يعود الى انكماش وتوسيع حدود الإمبراطورية أولاً ، أو تكرار بعض أسماء الأقاليم ذات الأسماء المتعدِّدة مثل (

---

(١) ويحدث هذا المشهد على أرض الواقع في كل ربيع من السنة في احتفال مهيب يسمَّى بعيد السنة الجديدة (New Roz) وهو ما يشابه (عيد أكيتو) عند العراقيين القدماء ، الذي يتجدد فيه إعلان البيعة للملك والطاعة والولاء .(للتفصيل ينظر : ص٥٨ الهامش رقم١ ؛
Kent,Old persian Texts , Darius Behistun inscription in (JNES) , Vol ,2,p.105.).

(2) Olmested,History of The Persia,p.149;Kent,old persian texts in(JNES);vol,2.p306.

(٣) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج١٢ ، ص٧٢٣ .

(4) Dalton,O.,M.,The Treasure of the Oxus,(London,1964),p.71; Olmested, History of The Persia,p.149.

(٥) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢٦٢ ؛Burn ,Persia and Greek , p.110.

بيوتيا . إثيوبيا . كوشيا) وكليها تشير الى اسم إقليم مدريا[١] ، أو تعود الزيارة أحياناً الى تقسيم بعض الولايات الى أقسام أصغر من أجل إحكام السيطرة عليها بسبب كثرة الثورات في عهد الملك دارا الأول ، إذ كان الباعث الأول وراء إقامة دارا الأول هذه الولايات هو عسكرياً بالدرجة الأولى ثم لتأمين الحدود ، والاستفادة من الموارد الاقتصادية فضلاً عن باعث الاستعمار والسيطرة ، أن هذه الولايات والأقاليم مهما كثر عددها أو قل فليس هناك أية فارق في نوع الإدارة المتبعة فيها، على الرغم أن أكثر الباحثين[٢] يقسمون تلك الولايات الى ولايات شرقية واقعة شرق الهضبة الإيرانية وغربية واقعة غرب ولاية فارس الا ان الإدارة كانت موحدة ، إذ أقام الملك الأخميني نائباً له في كل ولاية أطلق عليه باليونانية اسم ستراب (Satrap) ويعني اسمه (حاكم ولاية . محافظ المملكة) وهذه الكلمة تعني حرفياً (مظلة الحكم) وهي تعريف لكلمة الفارسية اخشاثرابوان (Khshathrapavan)، وأطلق على الولايات اسم ستراپيس (Satrapios).

ويعتقد أن نظام الولايات ومنصب الستراب إنما يرجع أصله الى بلاد ميديا[٣]. وكان هؤلاء الحكام من الميديين والفرس، أو من النبلاء وأفراد العائلة المالكة يعينهم الملك مدى الحياة وكانوا بمثابة نواب الملك في ولاياتهم، وكان حاكم الولاية يتمتع بنفوذ كبير في ولايته التي غالباً ما كانت تشكل كياناً سياسياً عظيماً، لذا فأن نفوذه أشبه بنفوذ الملك في إمبراطوريته لذلك حق للملك الفارسي ان يلقب نفسه بـ(ملك الملوك)[٤]. ومن هذه الناحية فأن حاكم الولاية غالباً ما كان يشكل خطراً كبيراً على الملك إذا ما حاول استقلال بولايته ، الأمر الذي دفع الملك الى تعيين قائدٍ عسكري لجيش الولاية يكون مستقل عن الحاكم ويتبع الملك مباشراً ، كما كان هناك الموظف المالي الكبير ومهمته الإشراف على جمع الجزية وهو المسؤول عن خزانة الولاية وهو الآخر مستقل عن حاكم الولاية ويكون ارتباطه مباشرة بالملك ، فضلاً عن ذلك تتبع الملك شخصياً في العاصمة لهيئة من المفتشين الذين أطلق عليهم ألقاب:(آذان الملك ، عين الملك ، رسول الملك)

---

(١) وهو إقليم يضم فضلاً عن إثيوبيا مصر وسميَّ بإقليم بلاد النوبه (مدريا) حسب النقوش الفارسية، للتفصيل ينظر:(هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣ ، الفقرة٩١).

(٢) ومن هؤلاء الباحثين: حسن، سليم، مصر القديمة، ج١٢،ص٥٩٢ ؛ أبو مغلي، إيران، ص٩٦.

(٣) باقر ، طه وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٧ ؛ باقر ، المقدمة ، ج٢ ، ص٤٦٤ .

(٤) دياكوف ، وآخرون ؛ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص٢٠١ .

وكان لهذه الهيئة جيشها الخاص للتنقل في الولايات والتفتيش على عمل الإدارات بما يرضي الملك ، وهذه الهيئة بحكم عملها مرتبطة بالملك)[١] .

ويوجد في كل ولاية جمع من الكتبة يتبعون الحاكم للقيام بالأعمال الحكومية ، وكان من أهم واجبات حاكم الولاية الإدارة ، والمحافظة على الأمن والاستقرار وكذلك جمع الضرائب نقداً أوعيناً ؛ إذكانت جميع الولايات مطالبة بنسبة معينة من الضرائب حسب طبيعتها وظروفها الاقتصادية ، ولا يستثنى من ذلك سوى ولاية فارس فهي معفاة من دفع الضرائب لأنها مهد السلالة الأخمينية[٢] .

وكان موظفو الولاية فضلاً عن حاكمها يأخذون رواتبهم من أهل الولاية التي يعملون فيها وليس من خزانة الملك ، كانت هذه الرواتب مرتفعة جداً ، الأمر الذي جعلهم يعيشون حياة الترف والبذخ والأبهة كسادتهم من ملوك فارس[٣] .

وإن نظام المراقبة الذي شدد عليه ملوك فارس لأحكام سيطرتهم على حكام الولايات ، لم يكن نظاماً فارسياً ، بل كان معروفاً لدى الآشوريين باسم (القيبوا والقيفو) وقد أخذه الأخمينيون عنهم ولكن بشكل أكثر وضوحاً لعدم ثقتهم بحكامهم[٤] .

وهناك دليل على تلك الرقابة الشديدة كما يوضح ذلك رسالة بعث بها الملك دارا الأول الى أحد موظفيه جاء فيها:(عرفت أنك لا تخضع لأوامري بحذافيرها، وبما أنك تستثمر أملاكي، وتزرع فيها أشجاراً مثمرة بعد ان تنقلها من سوريا الى شاطئ آسيا، فإني أمتدح أفعالك وستلقى مكافأتك من القصر الملكي، ولكن بما أنك تستهزئ بتعليماتي التي أصدرها تجاه الآلهة ، سأريك ان لم تغير سلوكك، مدى غضبي، فقد فرضت دون وجه حق ضريبة على مزارعي أبولو المقدسين وأمرتهم بأن يفلحوا أرضاً لا تخص الإله مستهتراً، والحالة هذه بعرفان الجميل الذي أبداه أجدادي نحو الآلهة)[٥] وهذه الرسالة ذات أهمية كبيرة فهي توضح لنا بالدرجة الأولى المراقبة الشديدة

---

(١) باقر، المقدمة، ج٢،ص٤٦٥ ؛ إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج٥، ص٣٩٧ ؛ علي، سعيد، موجز ترجمة التأريخ الفارسي مع مقدمة في الأحوال الاجتماعية،(النجف، مطبعة الحيدري،١٩٦٠م) ص٣٣؛ Olmested ,The History of Persian,p.62.

(2) Arberry , The legacy of persia , P .96

(٣) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج٢ ، ص٤٢٢ .

(٤) باقر ، المقدمة ، ج1 ، ص511 ؛ Olmested ,The History of Persian,p.139.

(5) Olmested ,The History of Persian Empire, p.159.

للملوك الأخمينيين على موظفيهم والتوازن بين القسوة والإسراف والغلظة في تطيق القوانين فيما يتعلق بجباية الجزية التي هي مصدر ثراء الإمبراطورية.

وعلى الرغم من ان الملوك الأخمينيين وضعوا السلطة الحقيقية في الولايات بيد الفرس، الا أنهم تركوا بقية الوظائف الثانوية الأخرى بيد سكان الولايات الأصليين ، وبذلك يكونون قد أعطوا للقوميات الأخرى من غير الفارسية الحق في إدارة شؤونهم الخاصة[١]

ومن جهة أخرى فقد تمتعت الولايات التابعة للإمبراطورية الأخمينية بشيء من الحرية إذ سمح لها باستعمال لغتها الخاصة وعاداتها، وتقاليدها وديانتها وعملتها، بل وحتى بقاء الأسر الحاكمة في بعض الأحيان، كما سمح لبعض الطوائف والأقليات ان تشكل هيئات مستقلة كاليهود[٢] .

أما فيما يخصُّ المعابد ، وما يمكن ان نطلق عليه المؤسسة الدينية في الولايات التابعة ، فهي ليست بأحسن حال من بقية المؤسسات ، ولاسيما الاقتصادية منها – والتي سنتحدث عنها لاحقاً – فقد أخذت هذه المؤسسة تشهد بعض التغيير وتتأثر الى حد كبير بالقرارات الصادرة عن الملك الفارسي ، أو الطبقة الدينية الإيرانية المتنفذة التي أخذت تستأثر بالمعابد وتتخذ منها أداة لفرض الضرائب الباهظة على السكان ، في الوقت نفسه الذي نهبت العديد من الكنوز، وتماثيل الآلهة العائدة الى المعابد ، سواء أكان برضى الكهنة أم بدونه[٣]، وهذا ينطبق على معابد بابل ومصر في حكم كل من الملك قمبيز الثاني واحشويرش الأول على التوالي .

أما السياسة الضرائبية التي أتبعها الملوك الأخمينيين تجاه الأقاليم والولايات التابعة والنسبة المفروضة على كل ولاية فقد اختلفت من ولاية الى أخرى حسب المساحة أولاً وطبيعة الموارد الاقتصادية لتلك الولاية ثانياً:فضلاً عن الأهمية الإستراتيجية والعسكرية لهذه الولايات ، ففي عهدي الملك كورش الثاني ، وقمبيز الثاني ، لم تكن هناك أية قواعد لتحديد مقدار الضريبة

---

(١) باقر ، طه وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٧ ؛ اوتس ، جون ، بابل تأريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ،(بغداد، دائرة الآثار والتراث ،١٩٩٠م)،ص٢٠٧.

(٢) عصفور ، أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، ص٢٧٣.

(٣)الأحمد، سامي سعيد،العراق في كتابات المؤرخين اليونان والرومان،(بغداد،دار الشؤون الثقافية،١٩٩١م)،ص١٢٣؛

Dalley,Stephanie,Oeeasione and Opportunities,The Legacu of Mesopotamia,(oxford, 1998) , p . 37.

التي يجب ان تدفعها جميع الولايات باستثناء ولاية فارس[١] ، فكانت تحدد بشكل تقريبي وغالباً ما يترك أمر تحديدها الى حاكم الولاية من أجل تغطية نفقات الحرب والدفاع فقط.

إلا أن عهد الملك دارا الأول شهد تنظيماً دقيقاً لمسألة الضرائب المفروضة على الولايات ، وكانت هذه الضرائب تدفع نقداً ، وهو مبلغ من المال وغالباً ما يكون معدناً ثميناً كالذهب أو الفضة ، كما كانت تدفع عيناً أيضاً ، وهي كمية من الموارد التي اشتهرت بها كل ولاية وكان دفعها سنوياً[٢]، وان الذين يدفعون الضريبة بالفضة يؤدونها على أساس الوزن البابلي ، والذين يدفعونها ذهباً عليهم ان يؤدوها على أساس الوزن الايوني[٣] .

وعلى هذا الأساس فقد تباينت هذه الضريبة بين ولاية وأخرى ، فقد كانت ولاية الهند على رأس الولايات في مقدار خراجها السنوي إذ كانت تدفع الى خزانة ملك الملوك نحو (٤٦٨٠) وزنة [٤] بينما أشارت كتابات المؤرخين اليونان ولاسيما كتابات هيرودوتس نقلاً عن بعض المصادر الحديثة ، إن ولاية بابل كانت في عهد الملك دارا الأول تدفع أعلى نسبة من الضرائب وتقدر بـ(ألف وزنة) من الفضة ، وهذا يعني ان ولاية بابل كانت تدفع سنوياً (ثلاثين ألف طن

---

(١) تذكر أغلب المصادر ان فارس وميديا كانتا معفيتين من دفع الضرائب ، الا ان المصادر المادية ولاسيما المنحوتات الفارسية تؤكد وجود مندوبي ولاية ميديا مع بقية مندوبي الولايات وهم يقدمون الجزية للملك الأخميني ، حول ذلك ينظر :(لوكوك، كتيبة هاي هخامنشي،ص٢٦٩؛

Gobineau ,The world of the persians, P.86.

ومحتوى النص هو:(يقول الملك دارا الأول، شاءت رغبة اهورامزدا ان أسيطر على البلاد التالية فضلاً عن الى فارس، وان أبسط فيها سلطاني، وتؤدى لي الخراج، وتنفذ أي أمر يصدر إليها من جانبي، وان يكون قانوني بها محترماً وناقذاً: ماد، سوسيانا، پارت، هرئيوا (هرات)، باختر (بلخ)، سغد، خوارزم (خيوة)، درنكي نية، ارخوزيا، كوش (ستگيد)، كندارة، هندوستان، هئوم وركا سكاي، بابل، آشور، عربيتان، مصر، ارمنستان، كابادوكية، اسباردا، بلاد اليونان، ولاية السكا عبر البحر، اسكودرا، بوتيا، كوشيا، مجيا، كركا))(براون، إدوارد، تأريخ الأدب في إيران، ص١٦٦ ؛ أومستد، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي،ص٢٧٢) علماً أن أسماء الأقاليم هنا وردت حسب النقوش الأخمينية.

(٢) هيرودوتس ، التأريخ ، ك٤،الفقرة١٨٦ ؛ Burn , Persia and Greek, P.310.

(٣) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص٩١ ؛ Wiesehofer , Ancient Persia .p.85

(٤) الوزنة نفسها هي (التالنت Talent) والتالنت يساوي(30,3 كغم) وتسمَّى بالبابلية (بلتو) وهي تساوي (٦٠منا) والمن يساوي٦٠ شيقل وهو ما يعادل نصف كيلو غرام .(باقر،المقدمة، ج٢،ص٤٥١).

و٣٠٠ كغم) من الفضة[١] فضلاً عن خمسمائة شاب للخدمة في البلاط الملكي، وتحمل مصاريف الجيش والبلاط لثلث السنة ، وتقديم ثمانمائة حصان و(١٦٠٠) فرس[٢].

وهنا يبدوا لنا الأهمية الكبيرة التي كانت تمثلها ولاية بابل بالنسبة للإمبراطورية الأخمينية أما ولاية مصر فقد كانت تدفع سنوياً نحو(٧٠٠كغم) من الفضة مع كمية من الحبوب[٣] ، إلا إن أهم جانب استفادت منه مصر في مجال الإدارة خلال الحقبة الأخمينية هو ما قام به الملك دارا الأول في إعادة فتح المحاجر في وادي الحمامات فضلاً عن قيامه بإعادة كري القناة البحرية التي تربط النيل بالبحر الأحمر ومن ثم بالبحر المتوسط وكان لهذه القناة[٤] أهمية كبيرة لمصر من الناحية الاقتصادية .

---

(١) باقر، وآخرون، تأريخ إيران القديم، ص٥٨؛ الجاف، الوجيز،ج١،ص٤٩؛ الأحمد، سامي سعيد، الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد٩٢٣.٣٣١ق.م، فصل من كتاب (الصراع العراقي الفارسي)،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية،١٩٨٣م)،ص٨٥؛ المطيري، عبد الحليم عبد علي، النظم الإدارية للدولة الساسانية في العراق٢٢٤ــ٦٣٦ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة،قسم التأريخ، كلية الآداب(بغداد، جامعة بغداد،٢٠٠٧م)،ص١١.

(٢) باقر،المقدمة،ج١،ص٥٨٠؛ آربري ،تراث فارس،ص٨٩؛ الأحمد، الصراع خلال الألف الأول،ص٨٥.

(٣) عصفور ،أبو المحاسن،علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم،(القاهرة،دار المعارف،١٩٦٢م)،ص١٦٥ ؛ صالح ، عبد العزيز ، الشرق الأدنى القديم ،ج١،ص٤٤٨.

(٤) أشارت المصادر اليونانية الى ان الملك دارا الأول هو أول من شق هذه القناة وذلك اعتماداً على الترجمة الخاطئة للنقش الذي عثر عليه بمنطقة رشيد بمصر ، وهو النقش الذي أمر دارا الأول بنقشه على الحجارة الواقعة على جانبي الطريق الواقع إزاء الترعة وجاء فيه: (أمرت بحفر هذه الترعة من النهر الجاري في مصر المعروف بالنيل الى البحر الأحمر الذي يتاخم بلاد فارس فتم العمل حسبما أمرت وجرت فيها السفن من مصر الى بلاد فارس طبقاً لأمري) ثم يذكر مراسيم افتتاح هذه القناة على النقش أيضاً .

فقد اعتمُد المؤرخون اليونان على هذه الترجمة بالاعتماد على عبارة (أمرت بحفر ...) ففسرت على أنه أول من حفر هذه القناة ومنهم :(هيرودوتس ، التأريخ ، ك٢ الفقرة ١٥٨ ؛ نفس المؤلف ، ك٤ ، الفقرة٣٩ ؛ ديودوس ،٣٣/١) أما المصادر الأخرى والأبحاث التي لا يمكن التشكيك بصحتها تؤكد أن هذه القناة حفرت من قبل الملوك المصريين الأوائل نحو (٢٠٠٠ق.م) ومنها:(حسن، سليم، مصر القديمة،ج١٢، ص٦٩٥ ؛ محمد ، عبد القادر ، تأريخ الشرق القديم ، ص٧١ ؛ برستيد ، العصور القديمة ، ص١٤٣ ؛ بژوهشكران ، شكوه بارسيان ،ص85 ؛ Olmested ,The History of Persian,p.145)

أما فيما يتعلق بولاية بلاد الشام (سوريا وفلسطين) ففي عهد دارا الأول ألحقت بلاد آشور (المسماة بـ عربايا في النصوص الفارسية) بسوريا وفلسطين وألحقت بهما جزيرة قبرص أيضاً لتصبح ضمن الولاية الأخمينية الخامسة ، وسميّت بولاية (عبر النهر) نسبة الى نهر الفرات وفرضت عليها ضريبة مقدارها (١٠٠٠٠وزنة) من الفضة[١] .

أما في مناطق آسيا الصغرى فقد جعل الملك دارا الأول الجزية المفروضة على المدن الأيونية سنوية ، مع جعل آسيا الصغرى القاعدة العسكرية للانطلاق والتوسع العسكري تجاه تراقيا ومقدونيا[٢] .

وهنا لابد لنا من الإشارة الى أهمية المدن الفينيقية التي ازدهرت في هذا العهد بصفتها مراكز مهمة للتجارة الدولية ، كما كان الأسطول الفينيقي هو الآخر عاملاً مساعداً للأخمينيين في مواصلاتهم البحرية ، فضلاً عن أثره في مساعدة الأخمينيين في غزو بلاد اليونان وقد ازدهرت بعض المدن الفينيقية وسمح لكل منها بالاستقلال الذاتي في دويلاتهم الصغيرة ، ثم اتخذت هذه الدويلات في القرن الرابع قبل الميلاد ، وكونت اتحاد ولايات جعل مركزه مدينة طرابلس مدينة طرابلس الغرب (في ليبيا حالياً)، وعلى الرغم من استقلال هذه الدويلات ذاتياً الا انها بقيت تحت رقابة وزراء عسكريين من الفرس ، لكي يضمنوا ولاءها واستمرارها في دفع الجزية[٣] .

من خلال هذا العرض الموجز للإدارة الأخمينية تجاه الولايات الشرقية والغربية يتضح لنا ان الملك الأخميني قد وزع المسؤوليات في كل ولاية بين ثلاثة أشخاص (الحاكم ، قائد الجيش ، مسئول الخزانة) وجعل كل منهما مستقلاً عن الآخر ومتصل بالملك مباشرة أي انه قسم القوة على ثلاث جهات من الصعب ان تتفق هذه الجهات ضد الدولة المركزية ، وجعل المفتشين ذات قوه وصلاحية بان خولهم الملك بإنزال العقوبة بأي أحد من هؤلاء يمكن أن يخلَّ بإدارة الولاية.

وهذا يعني ان الهدف الأساسي من هذه الإدارة هو توفير الأموال من خلال فرض الضرائب الباهظة على الأقاليم ، وتوفير الوسائل اللازمة لإظهار قوة الملك وجبروته .

---

(١) رو ، جورج ، العراق القديم ، ص٥٤٩ ؛ عيد ، عاطف ، قصة وتأريخ الحضارات العربية ، (دمشق، دار الكتاب العربي،١٩٩٩م)، ج٧،ص٤٣ ؛ علي، أحمد إسماعيل ، تأريخ بلاد الشام ، (دمشق ، مطبعة الجوهرة،١٩٩٤)، ط٣، ص٦٥.

(٢) الأحمد،والهاشمي،تأريخ الشرق الأدنى القديم،ص٣٧٦؛ يحيى ، بابل في العصر الأخميني،ص٥٧.

(٣) باقر، المقدمة، ج٢، ص٣١٦ ؛ عصفور، أبو المحاسن، المدن الفينيقية،(بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،١٩٨١م)،ص٤٦.

المبحث الأول: المعتقدات الدينية

احتلت المعتقدات والعبادات والطقوس حيزاً كبراً ومهماً في حياة الجماعات الانسانية منذ القدم ، فليس هناك جماعة من الجماعات الإنسانية لم تمارس حياة دينية على نحو معين ، فالدين قديم قدم الانسان نفسه ، وآثاره واضحة في الجانب الحضاري ، وفي تحديد الاطر الاجتماعية للتقاليد والعادات في الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية فالدين من أهم النظم البشرية التي سيطرة على نفسية الفرد ، وأخذت اشكالاً وصوراً واضحة متنوعة لاختلاف الجماعات الانسانية ، أو ضمن نطاق الجماعة الواحدة .

ودراسة الاديان على جانب كبير من الاهمية ، فهي تعنى في معرفة حضارة وأخلاق أي مجتمع من المجتمعات .(١)

من أهم المشاكل التي تواجه الباحث في التأريخ الأخميني القديم ، هو موضوع ديانتهم ومعتقداتهم الدينية، فدراسات الباحثين لم تحسم هذه المسألة، ولم تعرف الديانة التي كانت سائدة في عهد الإمبراطورية الأخمينية، هل هي ديانة قائمة على الشرك والوثنية وتعدُّد الآلهة... ؟ وهي أهم الخصائص التي امتازت بها المعتقدات الدينية المبكرة في حضارات العالم القديمة ، أم كانت ديانتهم هي الزرادشتية... ؟ وهي الديانة التي ظهرت في منتصف القرن السادس قبل الميلاد وهي حقبة معاصرة لظهور الدولة الأخمينية.

ولتجاوز هذه المشكلة في البحث لابد لنا من تتبع مراحل تطور الفكر الديني عند الأقوام الهندو أوربية عندما كانت في مستقراتها الأولى ثم بعد هجراتها إلى مناطق استيطانها الجديدة في بلاد إيران باعتبار أن الفرس الأخمينيين هم أحد هذه الأقوام التي دخلت إلى بلاد إيران في بداية الألف الأول قبل الميلاد ، وبدأت هذه الأقوام تتأثر بالمعتقدات الدينية لحضارات الشرق القديمة التي جاورتها من خلال الاحتكاك بهذه الأقوام ، ولاسيما البابليين والآشوريين والمصريين وعليه لابدَّ من البدء أولاً بمعتقدات الأقوام الآرية والموروثات الدينية التي حملتها معها من مستقراتها الأصلية.

---

(١) الموسوي ، جواد مطر ، الدين في منهجه ونظرياته ، مجلة الاديان عدد١٨ (بغداد، بيت الحكمة،٢٠١٠م) ، ص٤ .

١. معتقدات الأقوام الآرية :

عندما دخلت الأقوام الآرية ولاسيما الفرس الأخمينيين إلى بلاد إيران في بداية الألف الأول قبل الميلاد وهي تمثل جزء من القبائل الهندو – أوربية التي توزعت في مختلف أجزاء ما يسمَّى بالعالم القديم[١] جلبت معها المعتقدات الدينية التي كانت سائدة بين القبائل الهندو . أوربية في مستقراتها الأولى ، وبقيت تحتفظ بالكثير من خصائصها المميزة ، لأنها كانت لا تزال قبائل رحل ليست لها كيانات سياسية كبيرة وأخذت تتأثر بالمعتقدات الدينية للأقوام المجاورة لها كالعيلاميين والآشوريين من خلال الاحتكاك بهذه الأقوام[٢] .

وكانت هذه الأقوام الآرية كما هي حال معظم الشعوب القديمة تعتقد أن هناك رابطاً بين الكائنات الخارقة للطبيعة ، وبين الظواهر الطبيعية إذ نسبوا لقوى الطقس والأجسام الحية وغير الحية بعداً روحياً خاصاً بكل منها ، وفعلوا الشيء ذاته مع الأفكار المجردة والصفات الأخلاقية مثل القدر[٣] ، وهذا يعني أن القبائل الآرية ومنها الفرس الأخمينيين كانوا وثنيين مشركين مثل القبائل الهندو . أوربية الأخرى .

كانت عبادة مظاهر الطبيعة المختلفة أولى العبادات في الحضارات القديمة فعبدوا هذه القوى المختلفة وجسدوها وشخصوها على هيئة آلهة، فعبدوا الشمس بهيئة إله سموه الإله (مثرا)[٤]، والقمر بأسم الإله ماه (Mah)[٥] ويأتي بالمرتبة الثانية بعد الإله مثرا وأقيمت له العديد من المعابد

---

(١) للتفصيل ينظر : الفصل الأول . هجرة الأقوام الآرية .

(٢) جاسم ، چاسب مجيد ، الدين والمعتقد في حضارة بلاد الرافدين وأثره في الفكر الديني في حضارة بلاد إيران خلال المدة (٣٠٠٠ق.م .٦٤٢م) دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية الآداب،(جامعة بغداد ،٢٠٠٧م) ، ص١١٥ ؛ الناضوري، رشيد ، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني ، (بيروت ، دار النهضة العربية ،١٩٨٢م) ، ك٣،ص١٥٥.

(٣) كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص١٩ ؛ فولتز ، ريتشارد ، الروحانية في أرض النبلاء ، ترجمة : بسام شيما ، (بيروت ، الدار العربية للعلوم ،٢٠٠٧م) ، ص٣٢.

(٤) وهو يشبه في خصائصه ووظائفه الكهنوتية الإله (شمش) عند البابليين (رشيد ، فوزي ، المعتقدات الدينية (فصل من كتاب حضارة العراق) ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة ،١٩٨٥م)، ج١، ص١٥٩) .

(٥) وهو يشبه في خصائصه ووظائفه الدينية إله القمر (سين) في حضارة الرافدين ، (رشيد ، المعتقدات الدينية ، حضارة العراق ، ج١،ص١٥٩).

أشهرها معبده الخاص في العاصمة الميدية اكبتانا[١]، وعبدوا الأرض بهيئة إله وهو الإله زام(Zam)[٢]، والنار باسم الإله أتار(Atar)، والماء بأسم الإله أفام نفت (Apam Napat)، والرياح بأسم واهيو (Vahyu)[٣]، وقد قدسوا الحيوانات ولاسيما الثور الذي كان يقدم قرباناً في الطقوس المثرائية وكان ميثرا في كل سنة يقدم على ذبح الثور في الأماكن المظلمة أو في داخل الكهوف[٤] .

أما (الهوما) فهو إله النباتات المسكر وكان يُجسد بشرب عصير هذه النباتات التي كانت تنمو في المناطق الجبلية ولاسيما جبال البرز[٥].

ويذكر الثعالبي[٦] (أن ملوك الفرس قبل الأخمينيين كانوا يعبدون النجوم والكواكب والنيران والماء والهواء) ، ويؤيد ذلك البيروني[٧] الذي يذكر أن ملوك السلالة البيشدادية وبعض من ملوك السلالة الأخمينية كانوا يعظمون النيران والكواكب وبعض عناصر الطبيعة الأخرى ويقدسونها حتى وقت ظهور زرادشت في أواسط القرن السابع قبل الميلاد.

في حين وقع الفردوسي في شاهنامته بخطأ كبير في أكثر من موضع مشيراً إلى أن ملوك الفرس الأخمينيين الذين عاشوا قبل زرادشت كانوا يعبدون الإله الواحد ، غير أن المصادر الأخرى المشار إليها تؤكد أنهم كانوا مشركين ويعتقدون بتعدُّد الآلهة[٨] .

---

(1) Chirshman , Iran , P.142

موليه، ماريان، القمر في إيران القديمة فصل من كتاب، القمر أساطير وطقوس، مجموعة من الباحثين، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي،(بيروت، دار الغرب الإسلامي ،٢٠٠٧م) ، ص٣١٩ .

(٢) كما جسدت الأرض بهيئة الآلهة(أناهيتا آلهة الخصوبة والأرض) وهي تشابه في صفاتها ووظائفها الآلهة عشتار عند العراقيين القدماء،(رشيد، فوزي،المعتقدات الدينية(فصل من كتاب حضارة العراق)ج١،ص١٦٠).

(٣) سعفان ، كامل ، معتقدات آسيويه ، (دمشق ، دار الندى ،١٩٩٩م) ، ص٩٠.

(4) Bivr, A.D., H., The personalities of mithra in Archaeology and litratur, (New York , 1998).p.p.85-92.

ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١، ج٢ ، ص٤٢٤ ؛ ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٢٤٠

(٥) غالباً ما يخلط هذا العصير المسكر مع البرسيم أو سيقان شجر الرمان وهو شراب مقدس يبعث روح الاستقامة والعفاف على شاربه ، (إسماعيل ، نوري ، الديانة الزرادشتية ، ص٦٩ ؛ إبراهيم ، ميخائيل نجيب ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦، ص٤٣٢ .

(٦) غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، ص٢٥٨.

(٧) الآثار الباقية من القرون الخالية ، ص٢٠٤.

(٨) ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٢٤١.

وأنا بوصفي باحثة يمكنني تفسير ذلك الخطأ الذي وقع فيه الفردوسي ،لأنه أعتمد في تنظيم مادة شاهنامته على كتاب (خداي نامة) الذي ألف في العهد الساساني وكان مؤلفه (دانشور) زرادشتياً لهذا فهو متعصب لدينه أولاً ، ثم أنه ربما أراد أن يفتخر بملوكه الأقدمين وأسلافه الماضين فأراد أن يضفي عليهم صفة التوحيد وينزههم من وصمة الشرك ولاسيما إذا علمنا أن ملوك الساسانيين يعدُّون أنفسهم ورثة أسلافهم الملوك الأخمينيين ، ولهذا وقع الفردوسي بهذا الخطأ لاعتماده على كتاب (خداي نامة).

إن عبادة الأجداد والأسلاف والأبطال الراحلين هي واحدة من أقدم أشكال التدين في العالم القديم ، وقد عرفتها الأقوام الآرية بوصفها موروثاً هندو . أوربياً أولياً، فقد أعتقد الإيرانيون القدماء أن أرواح الأسلاف (Fravashis) يمكنها حماية أرواح أقاربها الأحياء شريطة أن يتمَّ تذكرها واستعطافها بالشكل اللائق، كما أنهم اعتقدوا في البداية أن الحياة بعد الموت عبارة عن وجود موحش في عالم سفلي مظلم ، ثم تطورت هذه الفكرة لديهم بحكم احتكاكهم بحضارات الشرق الأدنى القديم الأكثر تقدماً إلى الاعتقاد بالانبعاث الجسدي(١) .

واستناداً إلى الدلائل الآثارية التي تعود بتأريخها إلى سبعة آلاف سنة يفترض علماء الآثار أن التقاليد الطقوسية الهند ـ أوربية تتضمن تبجيل إلهي السماء والأرض ، وعبادة الأجداد والأسلاف وعبادة النار والماء ، ومن بين أقدم هذه الطقوس التي تشهد عليها المكتشفات الآثارية هي سكب السوائل على سبيل التضحية على بقعة الماء وإحراق القرابين مثل دهن الحيوانات في النار التي تبقى مشتعلة كانت الأوعية التي تستعمل في الطقوس تطهَّر بواسطة بول البقر(٢) الغني بمادة النشادر(٣).

---

(١) فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء ، ص٣٣.

(٢) ميغوليفسكي ، س . ، أسرار الآلهة والديانات ، ترجمة : حسان ميخائيل أسحق ، (دمشق ، منشورات علاء الدين ،١٩٨٨م)، ص٨٥ ؛

Malandra,wilLiam,w.An Introduction to Ancient Iranian Religion:Readings From the avesta and the achaemenid Inscriptions,vol,1,(university of Minnesota press,1983), p.74.

(٣) النشادر: ويرمز له بالرمز($NH3$) وهو عبارة عن غاز ذو رائحة نفاذة عديم اللون، أخف من الهواء وسريع الذوبان في الماء، كثافته تساوي ٠/٧٧١ ، ودرجة غليانه٣٣/٤مْ، ودرجة إنجماده ٧٧/٧. مْ ، وهو غاز الأمونيا نفسه الذي يستعمل في صناعة الثلج(WWW.2zoo.com، ملتقى مرضى البهاق).

ومن التقاليد الطقوسية الشائعة عند الأقوام الهند . أوربية في الألف الثالث قبل الميلاد هو وجود طبقات عديدة من الكهنة في المجتمع ، الطبقة الأولى والأكثر أهمية هي طبقة الكهنة الذين يصبون السوائل ويدعون بـ زوتارز (Zaotars) أما الطبقة الثانية: فهم الكهنة المسؤولون عن الحفاظ على النار المقدسة ويسمون بـ أثارفان (Atharvan) والمجموعة الثالثة المسماة بـ كافز (Kavis) الذين كان لديهم علم السحر والخلود والطب ، وأخيراً كان هناك طبقة من الكهنة يرافقون المحاربين مع الغزو يسمون بـ يوسكز (Usigs)[١].

وكان لهؤلاء الكهنة بمختلف طبقاتهم أثر كبير في حفظ الصيغ والأساليب المقدسة، أي: التقاليد الطقوسية والشعائر والمعتقدات الدينية للأجيال ، لأن تلك الشعوب لم تكن قد أمتلكت بعد لغة مكتوبة فهي كانت تولي أهمية كبيرة للشفهية .

وهذا يعني أن الفكر الديني عند القبائل الآرية الإيرانية مرَّ بمراحل بدائية أولية ذات موروث هند . أوربي عكس لنا صراع الإنسان مع الطبيعة وتقديسه للظواهر الطبيعية ومحاولته التقرب من تلك الظواهر وتقديسها والعمل على أرضائها وتقديم القرابين لها لعدم قدرته على السيطرة عليها،ثم ما لبثت أن تطور ذلك الفكر إلى فلسفة الصراع بين الخير والشر.

وكانت معتقداتهم القديمة تركز على فكرة الصراع الثنوي بين الخير والشر وأحياناً بين النور والظلام ، وهي أفكار لها فلسفتها الخاصة التي تهدف إلى صراع الآلهة مع بعضها لطرد الأرواح الشريرة وخلاص الإنسان من شرورها[٢] .

وقد بنى الإيرانيون القدماء تعاليمهم على أساسين الأول : أن لهذا العالم قانوناً يسير عليه وأن له ظواهر طبيعية ثابتة ، والثاني : هناك نزاع وتصادم بين القوى المختلفة بين النور والظلمة والخصب والجدب والخير والشر ، لذلك فأنهم عبدوا الأرواح الخيرة المتعدِّدة[٣].

كانت عبادة الإله زروان(Zrvan) من أقدم العبادات الناضجة في تأريخ الشعوب الآرية[٤] إذ أن ما يسمَّى العبادة الزروانية في حضارة إيران القديمة ما هي إلا مرحلة متطورة عن مرحلة عبادة

---

(١) فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء ، ص٣٤.

(٢) داوري ، محسن ، كوروش كبير ، ص٦٨ .

(٣) دياكوف، الحضارات القديمة،ج١، ص٢٠٤؛ ايليف، فارس والعالم القديم فصل من كتاب (تراث فارس)، ص٣٦؛ الدباغ، الفكر الديني القديم، ص١٨٩؛

Razmjou, Shahrokh " Religion of Achaemenid Empire " , in , Forgotten Empire,(The British museum,2005),p.166.

(٤) جاسم ، جاسب ، الدين والمعتقد في حضارة بلاد وادي الرافدين ، ص١١٦.

مظاهر الطبيعية والمؤثرات المحيطة بالإنسان، ثم أخذت تتطور تدريجياً إلى ما يخصُّ فلسفة الخير والشر والصراع القديم حتى أصبحت المرحلة البدائية الأولى لما يسمَّى بالثنيوية(١).

دخلت العبادة الزروانية في حياة الشعوب الآرية القديمة في مراحل مبكرة تعود إلى بدايات الألف الثالث ق.م(٢) وهذا يعني أن العبادة كانت موجودة عند هذه الأقوام قبل دخولها إلى بلاد إيران ، أي: أنها تعود بجذورها إلى الأقوام الهندو . أوربية وحقبة وجودها في مستقراتها الأولى في بداية الكون بهيئة ماء يسيطر عليه الظلام ، وفي هذا الوسط خلق (زروان) نفسه كائناً بين الذكر والأنثى، وفي رواية أخرى تجعل منه أنثى اسمها (خوشيزك) وكلمة خوش تعني الطيب، وكان زروان وحيداً لا زوجة له فقد كان هو الزمان والفضاء والقدر موجوداً لوحده وجوداً فعلياً فهو الإله الأقدم، وظل يقدم القرابين زهاء ألف عام لكي يكون له ولداً يسميه (أهوارامزدا) لكنه في آخر الأمر أخذ يشك في فائدة ما قدمه من قرابين، وعندئذ في بطنه أو بطنها ولدان، الأول: (أهرمن) رائحته عفنة مظلم يمثل الشر، والثاني: (أهورامزدا) رائحته طيبة نوراني يمثل الخير(٣).

يعدُّ الإله زروان أبا الآلهة وكبيرهم ، وهو إله الخير وخالق كل شيء ، ثم تحول إلى إله الزمن وذلك في بداية ظهور الدولة الميدية على مسرح الأحداث السياسية(٤)، أن هذا التطور الذي حدث في عبادة الإله زروان حدث مع بداية الألف الأول ق.م وشمل هذا التطور شؤون المعابد الخاصة بهذا الإله، إذ لم يكن له دار للعبادة قبل هذا التأريخ وكان زعيم القبيلة يقوم بتقديم القرابين والنذور في العراء للإله زروان وهو الذي يتولى طقوس الدعاء ، ولم تصنع التماثيل لهذا الإله ، إلا أنه لاحقاً تم العثور على بيوت مبنية من الحجر ذات غرف كثيرة وهذه الغرف الخاصة بالكهنة ولاسيما الكاهن الكبير الذي يتولى رعاية شؤون الإله زروان كما أقيمت له دكة المذبح الخاصة بالأضاحي(٥) ، وقد كانت هذه الأبنية في بداية ظهورها قد نشأت لغرض الطقوس الخاصة بجنائز

---

(١) البيروني ، الآثار الباقية من القرون الخالية ، ص٦٩.

(٢) الفردوسي،الشاهنامة،ج١،ص٧٧؛ الدنيوري،الأخبار الطوال، ص٢٩ ؛ ابن البلخي، فارس نامة،ص٤٢.

(٣) الصالحي، صلاح رشيد ، المثيلوجيا في الشرق القديم ، (زليتن ، ٢٠٠٣م)، ص٤٧.

(٤) كيمن، دوشن، دين إيران باستان،ص٦٨ ؛ راوندي، مرتضى، تأريخ اجتماعي إيران، ص١٠٤.

(٥) بيرنيا،تأريخ إيران القديم،ص١٤٤ ؛ Weshofer,Ancient Persia,p.127 .

الموتى ، ألا أنها تحولت إلى دار خاصة بعبادة الإله زروان في بداية القرن السابع قبل الميلاد[١]
.

وكانت هذه التطورات في الفكر الديني عند الأقوام الآرية بدأت تظهر في الوقت الذي أخذت هذه القبائل تستقر في أجزاء مختلفة من بلاد إيران ، وأخذت تظهر الكيانات السياسية لهذه الأقوام منها الميديون والاسكيثيون والكمريون في بعض المدن الإيرانية التي أستقرت فيها هذه الأقوام .

وامتازت هذه الديانة بالتضحية وتقديم القرابين إذ يقوم بمراسيمها طبقة من الكهنة عرفوا بالمجوس الذين يرجع أصلهم إلى الميديين وكانوا ذوي أمتيازات دينية وسياسية واجتماعية فقد استأثروا بتفسير الأحلام وحماية القبور، فضلاً عن ممارستهم السحر والتعاويذ وأثرهم في الحياة السياسية من خلال المشاركة بمراسيم تتويج الملوك[٢] ، وكذلك أمتازت هذه الديانة باعتقادها وإيمانها بالقصص الخرافية والأساطير الوثنية حول مسألة خلق الكون والإنسان[٣] .

وهناك فكرة ظهرت خلال هذه المدة وأصبحت جزءاً جوهرياً من النظرة الإيرانية القديمة إلى الكون والحياة بصورة عامة وأخذ تأثيرها يأخذ أبعاداً أكثر عمقاً وتأثيراً في مدة الدولة البيشدادية الأسطورية والدولة الأخمينية ، ونقصد بها النعمة الإلهية(Khvarna) أو ما يطلق عليها باللغة الفارسية الفرة(Farrh)[٤] وهي النعمة الإلهية التي يتمتع بها أولئك المفضلون من قبل الآلهة فقط ، إذ تجلب لهم النجاح والرفاه ورغد العيش ، في حين أن أنكفاءها يشير إلى أنواع المصائب

---

(١) راوندي ، تأريخ اجتماعي إيران ، ص١١٤ ؛ Chirshman , Iran , p .132 ؛
Oric , Basirov , " The Achaemeniad Practice of primary Burial An Argument against Their Zoroastrianism " , in , The World of Achaemenid persia ,(London,2005) , p.79.

(٢) للتفصيل ينظر: (الفصل الرابع . أثر الدين في النظم السياسية / مراسيم التتويج).

(٣) اعتقدت القبائل الآرية القديمة (الإيرانيون القدماء) أن الكون خلق على سبعة مراحل، للرقم سبعة أهمية روحية ثابتة وتأثير واسع في ثقافات تلك المدة والحقبة اللاحقة وكانت السماء أول المخلوقات ثم الماء فالأرض ثم النباتات والحيوانات والبشر وأخيراً النار، أما القوة التي يعتقد أنها نفذت عملية الخلق فهي غير واضحة ألا أنهم يعتقدون أن الكون كان ساكناً ثم تمت التضحية بالنبتة الأولى والحيوان الأول (الثور المقدس) والإنسان الأول ونثرت بذورهم وبذلك بدأت دورة الموت وإعادة الحياة والولادة.(فولتز، الروحانية في أرض النبلاء ، ص٣١).

(٤) للتفصيل ينظر : (الفصل الرابع . أثر الدين في النظم السياسية / الفره وأثرها في النظام السياسي) .

والكوارث لذلك أخذ الملوك الأبطال يدينون بمجدهم إلى هذه النعمة الإلهية ورمز إليها في الرسوم الإيرانية القديمة بهالة ذهبية من اللهب تحيط بالشخص المنعم عليه بها[١] .

ومن الجدير بالذكر أن الديانة الإيرانية القديمة تطورت من عبادة القوى الطبيعية المتعدُّدة والقائمة على الشرك والوثنية وتعدُّد الآلهة ثم إلى فلسفة الصراع الثنيوي بين الخير والشر التي كانت العبادة الزروانية والمثرية أنضجها أخذت في منتصف القرن السادس ق.م تتصهر في عقيدة الزرادشتية التي ظهرت خلال هذه المدة وهو ردَّ الفعل على الآلهة البدائية المتعدُّدة .

٢. ظهور العقيدة الزرادشتية :

أ . علاقة الزرادشتية بالمجوسية .

ظهرت الزرادشتية في بلاد إيران بوصفها أحدى الديانات الوضعية في مطلع القرن السادس ق.م ، ولم تكن ذات خصائص عقائدية وفلسفة دينية مجردة عن الموروث الحضاري الذي سبقها ولم تخلْ من تأثير المعتقدات الدينية للحضارات العريقة التي جاورتها[٢] فهي لم تظهر إلا رد فعل قوي إزاء العبادات الآرية البدائية والممارسات المرتبطة بها المتمثلة بالقرابين والأضاحي والقائمة على الوثنية والشرك وتعدُّد الآلهة[٣] .

وقد يتبادر إلى الذهن ما علاقة المجوسية بالزرادشتية ؟ ومن منهما أقدم في الظهور ؟ .

تشير المصادر العربية والفارسية إلى أن المجوسية قد سبقت ظهور زرادشت بمدة زمنية طويلة تصل إلى قرون عديدة، وإن المجوسية بوصفها ديانة فقد أخذت حيزاً خاصاً بها في تأريخ الشعوب الفارسية القديمة وإن الزرادشتية ما هي إلا مرحلة إصلاح مرت بها المجوسية كما مرت

---

(1)Childe, V., Grdon, New Light on The Ancient East,(London,1969),p.172 ; Olmsted, History of Persia Empire,p.16.

(٢) لقد حاول الإيرانيون القدماء والأخمينيون بشكل خاص تبني الديانة الزرادشتية لمساواة أنفسهم بالشعوب المتحضرة وإيجاد أطار يسوغ تحركاتهم السياسية وكان تأثيره الديانة العراقية القديمة واضحاً جداً على الزرادشتية سواء أكان في مجال التفريد الذي يعني في المعتقد الديني العراقي القديم تفضيل أحد الآلهة واعتباره إلهاً قومياً دون نبذ الآلهة الأخرى وهو أهم مرتكز دعت إليه الديانة الزرادشتية فضلاً عن تسمية إلههم(اهورامزدا)فتسمية (اهور) قريبة جداً من تسمية (آشور) والمرجح أن الاثنان هما إله واحد نقل من بلاد آشور إلى بلاد إيران ولاسيما إذا علمنا أن رمزهما واحد،ولو كانت الديانة الزرادشتية ديانة ذات خصائص مجردة لأصبحت ديناً للشعوب التي أخضعتها الإمبراطورية الأخمينية لسيطرتها.(الباحث).

(٣) فرانكفورت، هنري، ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، (بيروت ، دار الفكر ،١٩٨٠م) ، ص٦٢.

الزرادشتية في مددها اللاحقة بمراحل إصلاح أو تجديد مثل الحركة المانوية[١] التي تطورت إلى ديانة مستقلة فيما بعد، أو الحركة (المزدكية) التي ظهرت في عهد الملك الساساني قباذ الأول(٤٨٨-٥٣١م) والملك كسرى أنو شروان(٥٣١-٥٧٩م)، أما تحديد ظهور المجوسية تاريخياً فمن الصعب معرفته لعدم وجود إشارات واضحة ودقيقة حوله[٢] لذا فقد تعدَّدت الآراء حول المجوسية وأكثر هذه الآراء قبولاً هو الرأي الذي يذهب إلى أن المجوسية لفظاً واصطلاحاً وردت قبل زرادشت وأنها اختصت برجال الدين الذين سبقوا زرادشت بمئات السنين وهم الذين قدسوا عناصر الطبيعة الأربعة(الماء، النار، التراب، الهواء) وكانت لهم طقوس عبادية معينة ، لاسيما ما يخصُّ دفن الموتى وما يرافقها من طقوس أشبه بالسحر[٣] وقد جاء زرادشت بتعاليم اهورامزدا[٤] لتهذيب هذه الديانات ورفع الكثير من طقوسها وإقرار البعض منها وأن أقرت تعاليم زرادشت تقديس العناصر الأربعة لكنها جاءت بتعاليم جديدة تحث على العمل والمثابرة والأخلاق الحسنة ، وإقرار الملكية الفردية وغيرها[٥].

وهذا يعني إن الزرادشتية أبقت على مصطلح المجوسية وعلى وظائف أصحابه وأتباعه ومنحته إلى رجال الدين بعد أن توسعت وظائفهم وألقابهم ومراتبهم وخصائصهم الاجتماعية

---

(١) المانوية ديانة أسسها ماني بن فاتك الذي عاش بين (٢١٦.٢٧٦م) من أسرة بارثية ملكية قضى شبابه في بلاد الرافدين التي كانت حينها بوتقة تنصهر فيها كثرة من الديانات الرئيسة وكان يقول : أن الكون تسيطر عليه قوى متخاصمة من الخير والشر ، وكلمة ماني فارسية تعني(الفريد أو النادر) والمانوية فيها عناصر زرادشتية وبوذية تؤمن بوجود إلهيين للخير وللشر وانتشرت في حوض البحر المتوسط وكان لها أتباع كثيرون وبقي أتباعها في المشرق حتى القرن الرابع عشر الميلادي.للتفصيل ينظر: (بارندر ، جفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة : عبد الغفار مكاوي ، (الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،١٩٩٠م) ، ص١٣٠).

(٢) باقر، طه وآخرون، تأريخ إيران القديم ص١٣٧ ؛ راوندي، مرتضى، تأريخ اجتماعي إيران،ص١٤٤ .

(٣) وهي طقوس معقدة تمثل تقشير الموتى من لحومهم ووضع الهيكل العظمي في تابوت في المناطق المرتفعة ولا يحتوي ألا على فتحة صغيرة على اعتبار أن لحم الإنسان غير طاهر ويجب التخلص منه . للتفصيل ينظر: (كريستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ص٢٨؛ جاسم، الديانة الزرادشتية،ص٣٦) .

(٤) اهورامزدا : ويتألف من مقطعين (اهورا) و(مزدا) ومعناها (السيد العالم).(موليه، ماريان، القمر في إيران القديمة، ص٣٢٤).

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١،ص٩٨ ؛ الطبري ، تأريخ الأمم والملوك، ج١،ص١٣٩.

والطبقية والدينية حتى أصبحت كلمة (مجوس) تطلق على سواهم من أتباع زرادشت بعد القرن السادس قبل الميلاد ثم أصبحت تعني عبدت النار في الفترات اللاحقة[١].

ب . المبادئ التي قامت عليها الديانة الزرادشتية :

تنصُّ تعاليم زرادشت على أن الإله اهورامزدا هو قوة روحانية عليا خالقة ومبدعه ومتفردة على من سواها من قوى الشر الأخرى وهو قوة أزلية عاملة خالقة وإن على الإنسان أن يختار أما طريق اهورامزدا أو طريق الشر والذي يمثله (اهريمان) إله الشر والظلام والتدمير ، ويرى زرادشت أن الشر مهما قوي وطال ففي نهاية المطاف يكون الانتصار للإله اهورامزدا إله الخير وبذلك يتم السلام النهائي والخلود الأبدي[٢]، ويرى زرادشت في هذه الآلهة البدائية الكاذبة أنها ليست آلهة حقيقية ولا يوجد في العالم سوى إله واحد وما عداه فإنها تمثل مظاهر له أو صفات من صفاته[٣] .

وقد كان لأهورامزدا كما وصفه زرادشت سبعة مظاهر أو سبع صفات وهي: النور، العقل الطيب، الحق، والسلطان، والتقوى، والخير، والخلود[٤]، وقد اعتاد هؤلاء الكهنة على عبادة الآلهة المتعدِّدة في زمن سابق ، ألا أنهم بعد وفاة زرادشت مثلوا تلك الصفات في صورة كائنات أسموها بـ(الكائنات الخالدة)(أميشا سبنتا) وجعلوها تأتمر بأمر الإله اهورامزدا[٥]، وبذلك تحولت الديانة بعد وفاة زرادشت من مبدأ الثنيوي ، إلى فكرة تعدُّد الآلهة ، مما جعل البعض يصفون الزرادشتية في صورتها المتأخرة بالتوحيد الناقص[٦] .

وامتازت الديانة الزرادشتية بأنها قامت على أساس مبدأ إعمام الخير وإبادة الشر ، والسبيل إلى ذلك تقوية الإنسان ونشر العمران والخصب ولما كانت النفس البشرية موطن الصراع بين الخير والشر فالإنسان يتبع أحد الطرفين أما اهورامزدا الذي يمثل إله الخير، أو اهريمان الذي

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٤ ؛ باقر ، طه وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص١٣٨ .

(٢) السقاف، أبكار، الدين في الهند والصين وإيران،(بيروت،مؤسسة الانتشار العربي ،٢٠٠٤م)،ص١٧٧.

(٣) هيرودوتس، التاريخ، ك١، الفقرة :١٠١، 140 ؛ Olmested History of Persia Empire,p.195

(٤) اوشيدري ، جهانكير ، " اهورامزدا " ، مقالة على الموقع :WWW.freewebs.com ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٢ ، ص٤٢٨.

(٥) درسدن ، الأساطير الإيرانية ، أساطير العالم القديم ، ص٣٠٤.

(٦) النشار ، سامي علي ، نشأة الفكر الفلسفي ، ص٢٠٥ ؛ مورتكات ، تأريخ الشرق القديم ، ص٣٨١.

يمثل إله الشر[١]، وهذا يعني أن للإنسان وزنه في هذا الصراع فهو يتحرك بإرادته ليختار بنفسه الخير أو الشر كما جعلت هذه الديانة الحياة ميدان جد وعمل.

ويذكر الأستاذ فراس السواح[٢] أن المعتقد الزرادشتي يتميز بابتكاره لمفهوم الوحدانية الثنيوية، ووصف الثنيوية هنا لا يلغي صفة الوحدانية، لأن مفهوم الثنيوية الزرادشتية يقف في تعارض مع مفهوم التعدُّدية ولكنه لا يتعارض مع الوحدانية بل يتلازم معها، لأنه يقدم التفسيرات المنطقية لوجود الشر في العالم، فالإله اهورامزدا واحد ولا ثاني له في الإلوهية خالق كل شيء طيب وحسن ولكنه ليس مسؤولاً عن وجود الشر في العالم ولم يكن ليرتضي وجوده منذ البداية بل سعى إلى مكافحته بكل السبل، وسوف ينتصر (أهوارامزدا) على (أهريمان) في معركة تمتد على مدى تأريخ الكون والإنسان، وسيشهد نهاية هذا التأريخ غلبة جند الحق على جند البهتان واختفاء الشيطان وأعماله إلى الأبد .

ويتفق معه السقاف[٣] ولكن بلغة أخرى فهو يذكر أن دعائم فلسفة زرادشت هذه لم تتصف بالثنائية إلا في تفكيرها الطبيعي، وأما في تفكيرها الإلهي فقد تميز بالوحدانية الخالصة.

ت . زرادشت :

أما بالنسبة لزرادشت نفسه فقد اختلف العلماء والباحثون في أمره مَنْ مثبت لوجوده وبين منكر، وحتى الذين أثبتوا وجوده فأنهم اضطربوا فيما بينهم فيما يتعلق بحياته وتأريخ ومحل مولده ومكان نشأته الأولى، ويعود سبب هذا الاضطراب إلى وجود ستة من الحكماء والفلاسفة تسموا باسم زرادشت عاشوا في أوقات مختلفة وبلدان مختلفة[٤] .

---

(1) Albert De long,"Ahura Mazda The Creator",in,The World of Achaemenid Persia, p.89

درسدن ، الأساطير الإيرانية ، (فصل من كتاب أساطير العالم القديم) ، ص٣١٦.

(٢) الرحمن والشيطان، (دمشق ، دار علاء الدين ،٢٠٠٤م) ، ط٣، ص٨٢.

(٣) الدين في الهند والصين وإيران ، ص١٧١.

(4) Philip , Kreyenbroek," Zoroastrianism Under The Achaemenid," in The World of Achaemenid persia , p . 109 ;

ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٢٤٢.

ذكر البعض أنه من أهل فلسطين ثم لحق ببلاد أذربيجان وأصله يرجع من العجم[١] ، ويذكر الشهرستاني[٢] أن أباه كان من أذربيجان وأمه من ميديا .

إن معلوماتنا عن زرادشت ودليلنا الأقدم على وجوده موجود في أقدم أجزاء الافستا (الكتاب المقدس للزرادشتيين) وهو ما يعرف باسم الكاتات (Gathas) وتعني القصائد أو المقاطع الشعرية من الافستا القديمة ، التي يعتقد أنها كلمات زرادشت نفسه وبعض تلاميذه المقربين إليه إلا أن هذه القصائد الشعرية (الكاتات) بوصفها مصدراً أولياً للمعلومات عن حياة وتأريخ زرادشت فيها الكثير من الفجوات عن حياته وفيها الكثير من اللبس والغموض ، وذلك لأنها كتبت بلغة موغلة في القدم فضلاً عن أنها كانت أول أمرها نصاً شفهياً نقل من جيل لآخر على مدى قرون عديدة قبل تدوينها في نهاية المطاف ، لذا فقد تغيرت لغة الأدب الشفهي المقدس هذا إذا كانت تتغير أصلاً ، فمن المرجح أنها تمثل نوع خاص ورفيع من الكلام المغاير تماماً للأسلوب الذي يتكلم به عامة الناس ، لذلك فأن غياب أية أمثلة أخرى عن اللغة التي كتبت بها (الكاتاها) فأنه يؤدي إلى سوء فهم هذه اللغة[٣] .

وعلى هذا الأساس وجد الباحثون صعوبة في استنتاج أية معلومة من هذه القصائد الشعرية عن حياة زرادشت وتأريخه،ولكنها بقيت تمثل صورة تقريبية يمكن موازنتها مع الأدلة الأخرى والمصادر اليونانية والكتب الزرادشتية التي ألفت في مدد متأخرة من العهد الساساني.

كان لزرادشت أكثر من أثني عشر أسم أهمها: زردشت، وزرتشت، وزرادهشت، وزرادشترا، وتسمية الافستا (زردشت سبيتما) ،أي: زرادشت الذي من نسل سبيتما (Spitama) وهذه الأسرة تنحدر من سلالة الملك افريدون أحد ملوك السلالة البيشدادية التي ينحدر منها ملوك الفرس في العصور القديمة[٤] وحسب ما تذكره الروايات الأسطورية .

---

(١) الطبري، تأريخ الأمم والملوك،ج٢،ص٦٤٨ ؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التأريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٥م)، ج١، ص١٠٠.

(٢) الملل والنحل ، ج١، ص١٤٠.

(٣) براون ، تأريخ الأدب في إيران ، ص١٦٩ ؛ فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء ، ص٤١ ؛
Malandra An Introduction to Ancient Iranian Religin , p .26 .

(٤) كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص٥٨ ؛ عبد القادر ، حامد ، زرادشت الحكيم ، ص٢٤ ؛
Weshofer , Ancient Persia , p . 132 .

اختلفت الآراء حول معنى اسم زرادشت حسب اختلاف رسم الاسم ، ولكن المرجح ان اسم زرادشت (Zarathushtra) يقترب من معنى (سائس الجمل)أو(صاحب الجمل الأصفر) على اعتبار أنه يتألف من مقطعين(زرف: معناها أصفر) و(اشترا: ومعناها جمل)[١]، الأمر الذي يمكن أن يعطينا لمحة عن زرادشت والمجتمع الذي كان يعيش فيه ،فربما كان مجتمعاً رعوياً إلا أنه يميل إلى الاستقرار .

كما اختلفت الروايات حول اسم أبيه إلا أن نصوص الافستا تسمي أباه بـ (بوراشاسب) (Pourashaspo) وهو من نسل الملك الأسطوري افريدون، ولا تشير نصوص الافستا إلى أمه ، ولكن يتوضح من بعض النصوص البهلوية القديمة أنها تدعى دغهو(Dughdhu)[٢] ويسميها الشهرستاني[٣] (دغد).

وتشير المصادر إلى أن زرادشت قد ولد في أذربيجان في ظروف كانت تشبه ولادة السيد المسيح(u)[٤] ونشأ في بيئة ريفية متواضعة لا تستطيع أن تحمي نفسها مما يحل بها من غارات جيرانها،كما يذكر أنه قام بزيارة إلى فلسطين ولم يطمئن لليهود فعاد إلى بلده وأخذ يرسي قواعد عقيدته الجديدة ، ولكنه لم ينجح في بلدته فهاجر بحثاً عمّن يؤمن به وأستقر به المقام عند الأمير هيستاسب[٥] والي إقليم بارثيا وهركانيا في شمال شرق باكتيريا في زمن الملك الأخميني

---

(١) فولتز، الروحانية في أرض النبلاء، ص٤١ ؛ عبد القادر، حامد، زرادشت الحكيم، ص٢٥؛
Malandra, An Introduction to Ancient Iranian Religin , p .35

(٢) نداء دراسات في الشاهنامة، ص٢٤٣ ؛ كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص٦٠ ؛ شهزادي ، رستم ، " سرودهاي زرتشت " ، مقالة على الموقع : WWW.Zoroaster.7.persianblog.com

(٣) الملل والنحل، ج١، ص١٤٠.

(٤)وذلك من حيث الولادة الغامضة، وضحكته العالية منذ الولادة فانهزمت من حوله الأرواح الشريرة والشياطين، والتكلم في المهد، والبعث في الثلاثين ولد في الأناجيل الأربعة أن المسيح كان يقرأ التوراة ويحاول إجبار اليهود وعمره (١٢) سنة. للتفصيل ينظر:(النشار،علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،(القاهرة، دار المعارف،١٩٦٦م)،ج١،ط٤، ص٢٠٢؛ شهزادي، رستم ، سرودهاي زرتشت ؛ الصالحي، صلاح رشيد ، المسيحية دين المحبة والتضحية والفداء، بحث مقدم إلى مجلة المواسم في هولندة/ قسم مقارنة الأديان).

(٥) أكثر المصادر تشير إلى أحتمال أن يكون هو والد الملك الأخميني دارا الأول،(باقر،المقدمة،ج٢، ص٤٧٢) بينما تشير مصادر أخرى إلى أن الملك هيستاسب حكم مدة(١٢٠) سنة وهو غير هيستاسب والد دارا الأول وإنما جاء الخلط هذا بسبب تشابه الأسمين.(عبد القادر،زرادشت الحكيم،ص١٤).

قمبيز الثاني(٥٢٢.٥٢٩ق.م)[١] وقد تلقى تأييداً من هذا الملك وأفراد أسرته والمقربين إليه وإنهم لم يؤمنوا به العقيدة فحسب بل سعوا سعياً جدياً لحماية هذا الدين ونشره[٢].

وإن كان الأمير هيستاسب هذا هو فعلاً والد الملك الأخميني دارا الأول فإننا بذلك نكون قد اقتربنا من الرأي الحديث الذي يشير إلى أن زرادشت بدأ بتبشير عقيدته هذه نحو منتصف القرن السادس قبل الميلاد في الجهة الشمالية الغربية من بلاد إيران ثم اضطر إلى هجرة موطنه والانتقال إلى الجهات الشرقية من بلاد إيران[٣].

أما نهاية حياة زرادشت فلم تقدم نصوص الافستا شيئاً عنها ولكن المصادر البهلوية القديمة تذكر أنه قتل مع الملك لهراسب في الهجوم الثاني للتورانيين (الترك) على مدينة بلخ[٤]، إذ يذكر الفردوسي أن التورانيين عندما استولوا على بلخ دخلوا معبد النار فيها وقتلوا الملك لهراسب وزرادشت والكاهن[٥].

ث . الافستا (Avesta)

أي دراسة عن الديانة الزرادشتية لابدَّ أن تعتمد وتتطرق أساساً إلى الكتاب الديني المقدس للزرادشتيين (الافستا)، فالديانة الزرادشتية مثل بقية الأديان الأخرى تستند بمعتقداتها وعباداتها وطقوسها على كتاب قديم ومقدس يؤمن الزرادشتيون به إيماناً كاملاً بما ورد فيه، ويستعملونه أطاراً ومرجعاً دينياً لهم وكتابهم هذا هو (الافستا . Avesta)[٦].

---

(١) محمد ،جميلة عبد الكريم ، قورينائية والفرس الأخمينيون ، ص٢٣٢.

(٢) كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص٦١.

(٣) كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص٦٢؛

Chirshman, Iran , p.161؛ Vasunia, Phiroze,"The Philosopher,s Zarthushushtra ",in, Persian Pesponses, (Oxford ,2007) , p. 257.

(٤) بلخ : وهي ولاية بلخ القديمة ويطلق عليها باكتريا (Bactaria) الواقعة شمال شرق بلاد إيران وقد لعبت دوراً كبيراً في نشر الدين الزرادشتي بفضل وضعها الجغرافي وكانت ميداناً للصراع الدامي الطويل بين الإيرانيين والتورانيين وهي ((أفغانستان الآن)).(براون ، تأريخ الأدب في إيران ، ص٧٤).

(٥) الشاهنامة ، ج٦، ص١٥٦.

(٦) إسماعيل، نوري، الديانة الزرادشتية، ص٢٠ ؛ عبد القادر، حامد، زرادشت الحكيم، ص٦٦؛ براون، تأريخ الأدب في إيران، ص١٧٠ ؛ كيمن، دين إيران باستان، ص٦١.

تلفظ الافستا في اللغات الإيرانية بأشكال مختلفة مثل (اوستا . ابستا . افستا) وفي اللغة الفهلوية[١] يلفظ (افستاك) وفي السريانية (ابستاكا)[٢] والعربية (الابستاق)[٣] أما في نقوش بيستون ورد باسم (ابستام)[٤].

وقد أشارت المصادر المتخصصة بالديانات الإيرانية القديمة أن معنى كلمة (الافستا) تنحصر في معانٍ عديدة متقاربة (السند، الأصل، الأساس، المتن، النص الأصلي) لأنها مشتقة من كلمة يوبستا (Upasta) التي تعني (الأساس أو البنيان أو الأصل)[٥]، إلا أن الدراسات الحديثة تميل إلى معنى المتن[٦] .

وقد اختلف الباحثون فيما بينهم حول تأريخ تدوين هذا الكتاب، وتعيين الموطن الأصلي له،وكذلك اللغة التي دون بها، كاختلافهم في أمر زرادشت نفسه، فقد أتى زرادشت بكتابه هذا بلغة يعجزون على الإتيان بمثلها، ولا يدركون معنى مرادها إلى الدرجة التي عجزوا عن فهمه فقام زرادشت بتقديم تفسير للكتاب الافستا سمي بـ(زند) ومن ثم قدم تفسيراً لهذا التفسير سمي بـ(بازند) ثم عمل علماء الزرادشتية بعد وفاة زرادشت تفسيراً ثالثاً لتفسير التفسير وشرحاً لسائر ما ذكره أطلقوا عليه اسم (ياردة)[٧]، وهناك من يذكر[٨] أن جميع هذه الشروح للافستا جاءت بعد وفاة

---

(١) اللغة الفهلوية: وهي مأخوذة من تأثير اسم الموقع الجغرافي (فهلة) الذي يشمل اليوم مدن أصفهان، الري ،همدان، أذربيجان، ونهاوند فكل من يتكلم لغة هذه المناطق ويسكن فيها فهو فهلوي.(معين، محمد، مزديسنا وتاثيران در ادبيات فارسي،(تهران،مؤسسة انتشارات وجاب داشنكاه،١٣٤٣هـ)،ص٨٨)؛ ويذكر ياقوت الحموي أن(فهلوي أو فهلة) يقع على خمسة بلدان من بلاد إيران وهي نفسها المشار إليها.(معجم البلدان، ج١،ص٩٩) وفي الأدب الفارسي الحديث قطع شعرية لها لهجة خاصة تسمى الفهلويات (للتفصيل ينظر: الفردوسي ، الشاهنامة ، ج١، ص٦٨).

(٢) البيروني ، الآثار الباقية ، ص٢١٩.

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١،ص٥٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ج١،ص١٠٣؛ البيروني ، الآثار الباقية ، ص٢١٠ وما بعدها ؛ المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٨٠ .

(٤) زاده ، داريوش بكم ، ص٢٧٣ ؛ كيمن ، دين إيران باستان ، ص٦٣ ؛
Amighi, j ., K ., The Zoroastrians of Iran , (New york , 1990), p.195.

(٥) هناك من يعتقد أن (الافستا) تعني المعرفة والحكمة لأنها مشتقة من الكلمة الآرية (فيد) التي تعني المعرفة.(إسماعيل ، نوري ، الديانة الزرادشتية ، ص٢٠؛ Weshofer,Ancient persa , p.126).

(٦) الفردوسي، الشاهنامة، ج١، ص١٠٥.

(٧) للتفصيل ينظر:(عبد القادر، زرادشت الحكيم، ص٦٥؛
Malandra, An Introduction to Ancient Iranian Religin,p.30

(8) Herzfeld, Iran in the Ancient, p.166 ; Chirshman, Iran , p.164)

زرادشت وضعها رجال الدين الزرادشتيين نظراً لصعوبة فهم نصوص الافستا الأصلية وكتب الكتاب المقدس في أثني عشر ألف مجلد بالذهب فيه من الوعيد والوعد، والأمر والنهي، والشرائع والعبادات[١] (غير أن هذا الرقم فيه الكثير من المبالغة) ومن خلال هذا يتوضح لنا أن اللغة الفهلوية الفارسية القديمة هي اللغة التي دون بها زرادشت كتابه هذا لأنها لغة الإقليم الجغرافي الذي نشأ فيه زرادشت وبشر بعقيدته فيه .

أما تأريخ ظهور الافستا وتأريخ تدوينه والمكان الذي دون فيه فلا يزال غير معروفة على وجه الدقة، غير أن بعض المحدثين من الباحثين وفي مقدمتهم جيلدنر(Geldiner)[٢] يذكر أن ظهور هذا الكتاب لا يمكن أن يكون قبل سنة (٥٦٠ق.م)[٣] ويعتقد كريشمان أن بداية ظهوره تعود إلى سنة (٥٥٠ق.م)[٤]، وهذه التواريخ قريبة من أرض الواقع الذي يشير إلى ظهور هذه الديانة في القرن السادس قبل الميلاد، وعليه يمكن أن تكون المدة المحصورة ما بين(٦٠٠ـ٥٠٠ق.م) تأريخاً لظهور الافستا، غير أن تأريخ تدوينه لا يعرف حتى يومنا هذا.

والافستا هي مجموعة مضطربة من الأدعية والصلوات والأغاني والأساطير والوصفات وقواعد الأخلاق والطقوس تكشف للباحث أسماء الآلهة والملائكة ودلالات الأفكار، والافستا التي بين أيدينا الآن تمثل ربع الافستا التي كانت موجودة في العهد الساساني، إذ أن الأقسام التي كانت تتألف منها الافستا تحتوي على (٣٤٣) ألف كلمة، ولم يبق منها الآن سوى (٨٣) ألف كلمة ، وقد وصلنا منها سفر واحد كامل من مجموعة الـ (٢١) سفراً التي تم جمعها وتدوينها في العهد الساساني ، وأدمجت الأسفار الأخرى في سفر واحد فقط[٥].

---

(١) إسماعيل،الديانة الزرادشتية،ص٦٤

Malandra, An Introduction to Ancient Iranian Religin,p.39

(٢) وهو من أبرز من كتب عن الديانة الزرادشتية في مقال له في الطبعة التاسعة من دائرة المعارف البريطانية سنة١٨٨٨م، (للتفصيل ينظر: براون،تأريخ الأدب في إيران،ص٨٧.٧١) .

(٣) كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص٥٩ ؛ عبد القادر ، زرادشت الحكيم ، ص٦٦ ؛ شهزادي ، رستم ، " سرودهاي زرتشت ".

(4) Iran , p . 168 .

(٥) فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء ، ص٥٩ ؛ براون ، تأريخ الأدب في إيران ، ص٧٢.

وأهم أجزاء الافستا الحالية :

أ . الـ يسنا(Yasna): وتعني العبادة والسلام والحمد والدعاء والتسبيح وتعدُّ أهم أجزاء الافستا وأكثرها ثبوتاً من الناحية التأريخية(١) وهي تمثل فاتحة أقسام الكتاب المقدس تتألف من (٧٢باب) يطلق على كل فصل(هات)أو(هيتي) بمعنى الحزام المقدس(٢)، ويقع ضمن هذا الجزء مجموعة الأناشيد والأشعار المنسوبة إلى زرادشت وتلاميذه المقربين إليه والذي أطلقنا عليه اسم (الكاتات) والتي تعدُّ لغته من أقدم أقسام الافستا وهي تختلف عن اللغة التي كتبت بها الأجزاء الأخرى(٣) .

ب . الــ ونديـداد (Windidad): وهو الجزء الذي وصلنا كاملاً ومعناه (القانون المضاد للشيطان) ويتألف من أثنين وعشرين فصلاً يطلق على كل فصل (فركود) ويشمل على وصايا اجتماعية تتعلق بالموت والزواج والطهارة (غسل الموتى، النجاسة، تطهير البدن والملابس ... ألخ) وحفظ العقود ونقضها(٤) .

ت ـ ويسبرد (Vispered) وهو يأتي بالمرتبة الثانية بعد الـ(يسنا) من إذ الأهمية ، وهو يبحث في الأدعية التي ترفع إلى رئيس الآلهة الإله اهورامزدا ، أختلف الباحثون في عدد فصوله (٢٢) فصلاً أطلق على كل فصل اسم (كرده) وتردد أدعيته في الأعياد والمناسبات ، فهو بذلك أشبه ما يكون مختص برجال الدين فقط(٥).

ث ـ يشتات(yashts) ويسمَّى أيضا (يشتها) وهي الأدعية التي تتلى في الصلوات وعند تقديم الأضاحي أمام النار المقدسة، ويتألف من (٢١) فصلاً يطلق على كل فصل اسم (كردة)(٦).

جـ خردة اوستا: وتعني(الافستا الصغرى) ويطلق عليها باللغة الفهلوية اسم(خوتك ابستاك) وتشمل مجموعة من الأدعية التي يجب على كل زرادشتي تلاوتها في كل الأوقات والصلوات والأعياد الدينية الرسمية ، وهي تمثل آخر أجزاء الافستا تدويناً ، إذ أنها دونت في عهد الملك الساساني

---

(1) Olmsted History of presia Empire,p.165;Vasunia,phiroze,"The philosophers zarthushtra, " p. 266.

(٢) الحزام المقدس: وهو الحزام الذي يلفه كل زرادشتي عند توجهه إلى الصلاة ويلفونه على خصورهم(١٢) لفة تمثل عدد أشهر السنة. للتفصيل ينظر: كريستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٨.٣٥).

(٣) ندا،دراسات في الشاهنامة،ص٢٤٤ ؛كيمن،دين إيران باستان،ص٦٢؛إسماعيل الديانة الزرادشية،ص٢٤.

(4) Wieshofer , Ancient Persia , p.137 ; Herzfeld , Iran in the Ancient East , p.183.

(٥) إسماعيل،الديانة الزرادشتية،ص٢٥؛عبد القادر،زرادشت الحكيم،ص٦٧؛ شهزادي،رستم، "سرودهاي زرتشت".

(٦) كيمن ، دين إيران باستان ، ص٦٣ ؛ إسماعيل ، الديانة الزرادشتية ، ص٢٥.

أردشير الثاني (٣١٠-٣٨٩م) من قبل الموبذ (اذربذ مهراسبند)، وهي أكثر الأجزاء انتشاراً بين معتنقي الزرادشتية لبساطته[١] .

وتشمل الافستا الصغرى هذه على (نيايش) وتعني الأدعية الخمسة ،وهي أدعية لتمجيد الإله على أعماله ، الدعاء الأول والثاني هو دعاء الشمس ويقولونه في الفجر ، والدعاء الثالث هو الدعاء الخاص بالقمر (ماه نيايش) والدعاء الرابع الخاص بالمياه (ابان نيايش) والخامس للنار (أتش نيايش)[٢] ، كما تشمل أيضاً (افرينگان) وهي التبريكات أو التراتيل التي يختصُّ بها رجال الدين وحدهم تصاحبها بعض الطقوس الخاصة[٣] .

٣. العقيدة الدينية للملوك الأخمينيين :

عندما نتحدث عن العقيدة الدينية للملوك الأخمينيين فإننا لا نجد مصدراً لمعلوماتنا سوى الكتابات الملكية للملوك الأخمينيين التي هي عبارة عن نقوش مسمارية أشبه ما تكون بالمراسيم وتصريحات ملكية صادرة عن الملك نفسه ، وأننا بهذه الحالة نكون قد ركزنا بدراستنا هذه على ديانة الدولة الرسمية أو ما يمكن أن نطلق عليها الديانة الخاصة بالعائلة الأخمينية (العائلة الملكية) ولا تعطينا هذه النقوش سوى معلومات محدودة جداً عن الديانة الشعبية في الحقبة الأخمينية التي بقيت محتفظة بعبادات الآلهة القديمة القائمة على التعدُّدية والشرك والوثنية على الرغم من اتخاذ الملوك عبادة الإله اهورامزدا الموحد ، وديانة الملوك هذه هي الأخرى لم تكن ديانة زرادشتية خالصة .

بالنسبة للعقيدة الدينية للملك كورش الثاني مؤسس الإمبراطورية الأخمينية ، وعند النظر إلى العقائد والممارسات الدينية لهذا الملك من خلال أطلاعنا على ترجمات النقوش الملكية العائدة له[٤] ولاسيما ما تسمى باسطوانة كورش التي أصدرها بعد أن دخل بابل سنة (٥٣٨ق.م) وبعد أن وضع التاج على رأسه في معبد الإله مردوخ في بابل ، وتعدُّ أبرز الكتابات الملكية التأريخية للملك كورش الثاني ، يتوضح للباحث ولاسيما إذا نظر إلى عقيدة كورش الدينية من كل الجوانب ، أنه

---

(١) إسماعيل ، الديانة الزرادشتية ، ص٢٥ ؛ براون ، تأريخ الأدب في إيران ، ص١٧٢ .

(٢) ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٢٤٧ ؛ عبد القادر ، زرادشت الحكيم ، ص٧١ ؛
Wieshofer , Ancient Persia , p.132.

(٣) ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٢٤٨ ؛ شهزادي ، رستم ، " سرودهاي زرتشت" ؛ أموزكار ، زاله ، تأريخ أساطيري إير ن ، ص٧٩ .

(٤) للاطلاع على آخر ترجمة لنص اسطوانة كورش ينظر : ملاحق البحث .

كان بالفعل زرادشتياً يؤمن بالإله الواحد اهورامزدا ، هذا بالنسبة إلى بلاد إيران ، لكنه كان في عالم يتسم معظمه بالوثنية وتعدُّد الآلهة والعبادات ، فكان زرادشتياً في بلاد إيران، ومردوخياً في بلاد بابل، وآشورياً في بلاد آشور، يهوديا عند اليهود في فلسطين، ومن أتباع (أبولو) في آسيا الصغرى (ليديا، والمدن الأيونية الأخرى)(١).

لذلك فأن هذه البيئة التي ظهر فيها كورش الموحد الذي كان شديد التدين مما دفعه إلى التسامح مع جميع العقائد والأديان بالنسبة للولايات التي سيطر عليها وكفل لأهلها حرية العقيدة والعبادة إلى الدرجة التي أعاد حتى تماثيل بعض الآلهة إلى مدنها الرئيسة(٢) ، وكان يعتقد أنه يرضي إله السماوات والأرض فهو بذلك يعدُّ كل الآلهة آلهة مقدسة ويقدم القرابين لكل هذه الآلهة لترضى عنه(٣) .

وهذا يعني أن الملك كورش الثاني كان يستعمل سياسة دينية أشبه ما تكون بالسياسية المزدوجة فكان موحداً مع الموحدين ووثنياً مع الوثنيين وذلك من أجل تمشية أموره السياسية وتحقيق أغراضه التوسعية التي لا يمكن لها أن تتحقق إلا باستقرار الولايات والأقاليم التي سيطر عليها وهنا أخذ يضرب على الوتر الحساس لهذه الأقاليم ألا وهو الجانب الديني العقائدي الذي يمثل كل شيء في حياة الإنسان في تلك الحقبة .

أما الملك دارا الأول (٥٢٢.٤٨٦ق.م) الذي تشير كتاباته بأنه كان زرادشتياً أكثر من غيره فبإمكاننا استخلاص الكثير حول السياسة الدينية له ، فالوحدة السياسية والإدارية التي أوجدها الملك دارا الأول للدولة المركزية كانت بحاجة إلى ديانة رسمية يحتمي بظلها الحاكمون وينالون منها التأييد الإلهي(٤) وهذا ما أكدته لنا كتاباته ونقوشه التي توحي بأن الزرادشتية أصبحت في

---

(2) Malandra, An Introduction to Ancient Iranian Religin, p.49 ; Jacobs , Bruno , " A Religious and cultural Break between cyrus and Darius " , in The world of Achaempnid Persia , pp . 100 – 103 ;

بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٨٠.

(٢) للتفصيل ينظر: (الفصل الرابع . أثر الدين في النظم السياسية / الدين في سياسة الملوك الأخمينيين).

(٣) بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٨٢ ؛ زغلول ، كورش الأكبر ، ص١٩٥.

(٤) كيمن، دوشن، دين إيران باستان، ص٨٧ ؛ الأحمد، والهاشمي، تأريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٠٨ ؛ Bruno , jacobs , " A Religious and Cultural Break between Cyrus an Darius " , in , The world Achaemenid Persia, p.103

عهد الملك دارا الأول الدين الرسمي للدولة : إذ يذكر في نصوصه أفضال الإله اهورامزدا عليه ويطلب حمايته وحماية دولته وعائلته[١].

فقد أشارت كتابات بيستون التي دونت بأمر من الملك دارا الأول في أواخر عهده ألا إن هذا الملك تمتع بسياسة دينية خاصة به إذ كان متعبداً للإله الواحد اهورامزدا ولم يحتوِ هذا النقش على أي آله من الآلهة الأخرى سوى الإله اهورامزدا[٢] ألا أن الشيء اللافت للنظر أن هذا الملك لم يفعل أي شيء للقضاء على الديانة الوثنية المحلية ، بل على العكس من ذلك يخبرنا بأنه جدد أماكن العبادة التي دمرها الثائر المجوسي (جوماتا) فهو بذلك لم يمتلك أدنى تعصب لزرادشت والزرادشتية ، وأن عمله هذا هو بدافع الواجب الديني للملك ، فبما أن الإله العظيم جعله ملكاً حسب ما يزعم، فأن من واجب الملك هو تهدئة الإمبراطورية وإعادة تنظيمها، ولم يكن مستعدًّاً للتدخل في الديانات التقليدية في الإمبراطورية وهذا يعني أنه يفعل هذا كله بإرادة الرب إذ قال:(لقد منحني اهورامزدا هذه الأرض عندما رآها مضطربة، وجعلني ملكاً، إنني ملك الملوك بمشيئة اهورامزدا أعدت هذه الأرض إلى حالتها الصحيحة، وإرادة الرب نحو هذه الأرض ليست اضطراباً بل سلاماً وازدهاراً وحكومة صالحة)[٣].

ويبدو لنا أن الملك دارا الأول على الرغم من أنه كان زرادشتياً في عقيدته أنه لم يقصِ عبادة الآلهة الأخرى، واعترف بالإله اهورامزدا بأنه خالق السماء والأرض والإنسان وهو موجد السعادة وكان ذلك واضحاً في النقش الذي ظهر في ثلاثينيات القرن التاسع عشر والذي أمر هذا الملك بنقشه على قبره في نقش رستم(Naqs-Rustam) قرب العاصمة برسيبوليس[٤] فقد جاء فيه:(الإله اهورامزدا الإله العظيم وهو أعظم كل الآلهة الأخرى، اهورامزدا الذي خلق هذه الأرض

---

(2) Herzfeld , Archoelogical History of Iran,(Oxford ,1935),p.43 ; Herzfeld , Ernst , Zoroaster and His world , (New jersey, 1947), p.17.

(٢) كريستنسن ، إيران في العهد الساسانيين ، ص١٩٥ ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص١٧٦.

(٣) زيهنير ، المجوسية الزرادشتية ، ص١٨٦؛ زادة ، داريوش بكم ، ص١٨٠ ؛
Malandra , Op. Cit, P. 49.

(٤) للتفصيل عن هذه المدينة ينظر : المبحث الثاني من الفصل نفسه ، ص١٩٩-٢٠٠.

، والذي خلق تلك السماء ، وهو الذي خلق الإنسان ، وخلق السعادة للإنسان ، وهو الذي جعل دارا ملكاً على الكثيرين وسيداً عليهم)[1] .

ومن خلال هذه الترجمة يتوضح لنا مسؤولية الملك الدينية ، فعندما أختار الرب (اهورامزدا) ملكاً وسيداً على الخلق فما عليه إلاَّ العمل على دعم خليقة الرب (اهورامزدا) وضمان السعادة للإنسان .

وفي موضع آخر من النقش نفسه يقول هذا الملك متفاخراً أنه دمر معابد آلهة الشر (الديفاس . Daevas)[2] التي كانت تعبد داخل أماكن في الإمبراطورية الأخمينية من خلال قوله: (لقد كانت هناك أماكن داخل الأقاليم تعبد فيها آلهة الديفاس من قبل، ثم قمت أنا باستئصال هذه الإلهة بمعونة اهورامزدا، ولم تعبد هذه الآلهة بعد فعبدت أنا الإله اهورامزدا وفق الصدق وباستعمال الطقوس الدينية الملائمة، وأصلحت الكثير من الأشياء الشريرة السيئة، وقد جلب لي اهورامزدا المساعدة وأعانني في أنجاز عملي، ومن سيأتي من بعدي وأراد أن يكون سعيداً في الحياة ومباركاً في الممات عليه أحترام القانون الذي أسسه اهورامزدا، واعبدوا اهورامزدا تماشياً مع الصدق)[3]، وتمثل لنا صورة الملك دارا الأول على قبره في نقش رستم أهم صورة دينية لهذا الملك فهي تصور الملك دارا الأول وهو واقفاً ورافعاً يديه إلى السماء للعبادة وبيده اليسرى قوساً يتكئ عليه وفي أعلى رأسه وعلى الزاوية اليمنى صورة قرص الشمس المجنح ويخرج منه نصف الشخص من الأعلى وهو يحمل تاجاً على رأسه وهي صورة أو رمز الإله اهورامزدا[4].

أما نصوص الملك احشويرش الأول بن الملك دارا الأول فهي تشير أيضاً إلى عبادة الإله اهورامزدا وتفضيله على سائر الآلهة في جميع أنحاء الإمبراطورية إلى الدرجة التي تشير فيها

---

(١) لوكوك: كتيبة هاي هخامنشي،ص٢٣٥؛ الياد،ميرسيا، تأريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس،(دمشق،دار دمشق،١٩٩٩م)،ج١،ص٣٩٢؛إبراهيم، نجيب ميخائيل،مصر والشرق الأدنى القديم، ج٦ ، ص٤١٩ .

(٢) الديفاس : وهي الآلهة الكاذبة كما يصفها دارا في كتاباته ، بينما تصفها الأساطير الإيرانية القديمة بأنها آلهة الشر وهي ذات الوظيفة المحاربة التي تمتاز بالعنف والتدمير . (الياد ، ميرسيا ، تأريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ص٣٩١) .

(٣) كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص٩٦ ؛ زيهنير ، المجوسية الزرادشتية ، ص١٨٨ ؛ فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء، ص٥٢.

(٤) كيمن،دوشن،دين إيران باستان،ص٢١٠ ؛"ية نشنودي اهورامزدا"مقالة على الموقع WWW.Ariarman.com ؛ Malandra ,An Introduction to Ancient Iranian Religin,p.50

بعض المصادر إلى أنه أصدر أمراً بأن لا يعبد أي إله غير اهورامزدا في أنحاء الإمبراطورية[١] الأمر الذي يدلُّ على مدى الانتشار الذي بلغته الديانة الزرادشتية في عهده ، وأشار إلى ذلك في نقوشه عن البلدان التي كان يملكها فيقول في أحدى نصوصه :أن هناك آلهة كاذبون كانوا يعبدون في هذه البلدان فأزلتهم ووضعت عبادة الإله اهورامزدا ويحتوي النص : (عندما أصبحت ملكاً وجدت في هذه البلدان التي وصفتها اضطراباً وبعون اهورامزدا) ضربت تلك البلدان وأخضعتها في مكانها ، وكان في هذه البلدان آلهة كاذبة تعبد وبفضل اهورامزدا دمرت معابد الشياطين وآلهة الشر هذه وعملت تصريحاً بأن الشياطين لا تعبد وعبدت اهورامزدا الذي أعانني على ذلك)[٢] .

فضلاً عن ذلك أن أسماء الملوك الأخمينيين الذين تشير إليهم المصادر على أنهم زرادشتيون هي أسماء دينية ، وغالباً ما كانت أسمائهم عبارة عن عبارات تردد في صلات الزرادشتيين ، فمعنى اسم الملك دارا الأول هو (الذي يساند فكرة الآلهة) أو (ماسك الخير)، أما احشويرش الأول يعني (الذي يحكم من خلال الحق أو الحاكم على الأبطال) واردشير الأول(٤٦٥.٤٢٤ق.م) فيعني اسمه (الذي يعطي القوة للحق)[٣]، وهؤلاء الملوك الثلاثة هم وحدهم الذين كانوا زرادشتيين .

أما في عهد الملك اردشير الثاني (٤٠٤ـ٣٥٩ق.م) فقد أشار صراحة في كتاباته إلى الآلهة اهورامزدا وعبارة(الآلهة الأخرى) وذلك عندما قال:(بإرادة اهورامزدا والآلهة الأخرى، أنا الملك اردشير العظيم، ملك الملوك، بنيت هذا البناء، ولم يصيب مابنيته أي أذي)[٤] وفي موضع آخر يقول:(باسم اهورامزدا وكل الآلهة ، وأناهيتا السيدة)[٥].

وهذا يعني أن ديانة الملوك الأخمينيين أصبحت في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد غير واضحة المعالم وبدأت عبادة الإله اهورامزدا تنهار تدريجياً .

وفي عهد الملك اردشير الثالث (٣٥٩ـ٣٣٨ق.م) أخذت الزرادشتية تضعف أكثر وبدأت أسماء الآلهة القديمة تنافس اسم الإله اهورامزدا في نقوش هذا الملك الذي يشير إلى اسم كل من

---

(1)Herzfeld , Archacological,p.44

سعفان ، كامل ، معتقدات آسيوية ، ص٩٠ .

(٢) لوكوك، كتيبة ها هخامنشي،ص٣٣٣ ; Curt, John,"The palace" ,in forgotten Empire, p.58

(3)Herzfeld , Archoelogical, p.40 ; Wieshofer , Ancient Persia , p.16.

(4)Herzfeld,Ernst,New Inscription of Xerxes From Persepolis,(Chicago,1932),p. 227;

لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٣٢٣ .

(٥) درسدن ، الأساطير الإيرانية ، أساطير العالم القديم ، ص٣١٠.

الإله (مثرا) والآلهة (اناهيتا) إلى جانب اسم الإله اهورامزدا وذلك عندما قال : (أدركني اهورامزدا ، والإله مثرا واناهيتا في بناء هذا السلم ...)[١] .

وهذا يعني أن الديانة الزرادشتية قد طرأ عليها تغير كبير في المدة التي تلت الملك دارا الأول وهو ما أشارت إليه بعض المصادر بالفعل ، فكان أول معول حطم كيان هذه الديانة هو دخول الأساطير إليها من قبل الكهنة (المجوس)[٢] .

فضلاً عن ذلك أن الديانة الزرادشتية في عهد كل من الملكين اردشير الثاني والثالث بدأت تنحرف حتى عن مبادئها الأساسية التي بينت عليها ،وما يصدق قولنا هذا أن الملك الأخميني أردشير الثاني قام بصناعة تماثيل للآلهة (أناهيتا) في أنحاء الإمبراطورية كافة وبنى لها معبداً وأخذ يقدم لها القرابين[٣] في الوقت الذي تذكر المصادر اليونانية، أن الأخمينيين لم تكن لهم معابد ولا تماثيل لآلهتهم[٤]وهي من الأمور التي حرمتها ونهت عنها الديانة الزرادشتية ، والأكثر من ذلك أن الناس بدأت تقدم القرابين للنار ويعبدونها بوصفها آلهة وهي أيضاً من الأمور التي حرمتها الزرادشتية[٥].

من خلال ذلك يتوضح لنا أن ديانة الملوك الأخمينيين في الحقبة المتأخرة من العهد الأخميني ، أخذت تتراجع إلى الوراء والمقصود بها إلى العبادات القديمة القائمة على عبادة النار وهي ما أطلقنا عليها باسم (المجوسية). ويمكن القول: أن الديانة الزرادشتية في المدة الأولى من عهد الدولة الأخمينية لا يمكن أن نعدهُ عهد ازدهار وانتشار للمعتقدات الزرادشتية إنما ما هو ألا عهد تبدل وتقمص أفكار الآلهة الإيرانية القديمة وآلهة الحضارات المجاورة ومعتقداتهم ، والحالة التي ظهرت في عهد الملك الأخميني اردشير الثاني يمكن أن تفسر على أنها جزء من تأثره بالمعتقدات الدينية في بلاد الرافدين ،فأخذ الملك يترك المعتقدات الزرادشتية ويميل إلى ما هو أكثر أصالة منها وهي الديانة العراقية لقديمة، وهو يمثل مرحلة جديدة متطورة في الفكر الديني

---

(١) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٣٣٢ ؛ زيهنير ، المجوسية الزرادشتية ، ص١٩٠.

(٢) محمد ، جميلة عبد الكريم ، قورينائية والفرس الأخمينيون ، ص٢٣٧ ؛
Burn, A.,R.,Persia and The Greeks,p118.

(٣) مورتكات ، تأريخ الشرق القديم ، ص٣٨٠ ؛ كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص١٢٢.

(٤) للتفصيل ينظر : (الفصل الثالث . الطقوس والشعائر الدينية) ، ص١٦٧-١٧٢ .

(5)Herzfeld , Archeological, p.40
دعت الزرادشتية إلى تقديس النار التي تعدها رمزاً للإله اهورامزدا وليست عبادتها كآله(للتفصيل ينظر : فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء ، ص٥٦) .

الأخميني من خلال تأثره بالفكر الديني والمعتقدات الدينية للأقوام والحضارات المجاورة وبالتالي أخذت تدخل معتقدات جديدة إلى المعتقدات الدينية الأخمينية مثل بناء المعابد وصناعة تماثيل الآلهة وهي المرحلة التي مثلتها المدة المحصورة بين عهدي الملك أردشير الثاني والثالث وبالتالي انعكاس ذلك على سياسة الدولة التي مثلتها سياسة هؤلاء الملوك الذين بدءوا يبتعدون عن الديانة الزرادشتية ويميلون إلى أكثر أصالة منها.

وهناك شيء آخر ينبغي الإشارة إليه وهو أن الملوك الأخمينيين طوال تأريخهم السياسي لم يفرضوا آلهتهم بالقوة سواء أكانت الديانة الزرادشتية أم الديانة القديمة القائمة على الشرك والتعدُّدية وهذا يمكن أن يفسر أما بعدم المبالاة للمعتقدات الدينية بشكل أو بآخر أنهم أصلاً لم يكونوا مؤمنين بهذه الديانة أو تلك لكنهم اتخذوها وسيلة لتمشية الأمور السياسية للإمبراطورية وهي بذلك تعدُّ جزء مما يمكن أن تطلق عليه توظيف الدين في الجوانب السياسية والعسكرية لما للدين من تأثير على حياة الناس في المجتمعات القديمة، وهذا التفسير الأخير يدعم قولنا الذي أشرنا إليه في بداية الحديث عن الديانة الزرادشتية ، بأنها ليس لها خصائص عقائدية ولم تكن فلسفتها الدينية مجردة عن الموروث القديم لبلاد إيران، ولو كانت عكس ذلك لأتخذ الملوك الأخمينيون بفرضها بالقوة في بلاد إيران وجميع الولايات والأقاليم التي سيطروا عليها كما فرضوا سيطرتهم وحكامهم على هذه الأقاليم بالقوة .

من خلال هذا كله يمكن التوصل إلى أن الديانة الزرادشتية في العصر الأخميني لم تكن ديانة عامة للناس بل هي ديانة خاصة بالعائلة المالكة فقط ، وأنهم اعتنقوا هذه الديانة لا إيماناً بمبادئها وإنما لمساواة أنفسهم بالشعوب المتحضرة المجاورة لهم ولإيجاد مسوغ لسياستهم التوسعية ، ودليلنا على ذلك هو تبني الملوك المتأخرين من الأخمينيين عبادة الآلهة الأخرى والخروج حتى عن نطاق الطقوس والشعائر الدينية التي دعت إليها الديانة الزرادشتية .

٤ . الطقوس والشعائر الدينية :

إن الشعائر والطقوس الدينية قد اعتراها شيء من الاختلاف على مدار تأريخ الإمبراطورية الأخمينية بسبب الاختلاف الذي أشرنا إليه في المعتقدات الدينية للملوك الأخمينيين وكذلك اختلاف معتقدات العامة من الناس عن العائلة الحاكمة التي تمثل الديانة الرسمية للدولة .

وكانت هذه الشعائر والطقوس التي يقوم بمراسيمها طبقة من الكهنة المعروفين بـ(المجوس) (Magus) وهي كلمة يونانية الأصل أطلقها اليونانيين على كهنة زرادشت عندما دخلوا إلى بلاد إيران بقيادة الأسكندر المقدوني سنة (٣٣٠ق.م) ومعناها العظيم أو الهائل ، وذلك أنهم برعوا بالسحر ولهذا اشتقت الكلمة اليونانية التي تعني السحر من أسمهم[١] ، وتضيف بعض المصادر إلى أنهم طبقة مغلقة من الكهنة يتوارثون المناصب ومهمتهم خدمة الدين والقيام بأداء الطقوس والشعائر الخاصة بالدين ، وعندما أصبحت الديانة الزرادشتية ديانة شعبية ، تولى المجوس مهمة تعليمها للناس ونشرها في بلاد إيران[٢] .

بينما يذكر الأستاذ طه باقر أن المجوس مجهولو الأصل والديانة التي لم تكن فارسية في أصلها إلا الشيء القليل وهم بذلك يؤلفون طبقة تبيح الزواج بالأقارب المقربين ومعتقداتهم تقوم على أساس وجود قوتين أو مبدأين في الكون هما (الخير والشر) والواقع أنه لا يوجد في عباداتهم آلهة حقيقيون وإنما هناك عدد من الشياطين الشريرة وعلى رأسها روح الشرير الأعظم ، ويستطيع المجوس بالسحر والتعاويذ دفع الشرور عن الناس ، وقمع الشياطين الكامنة في أجسام الموتى لذلك فهم يعبدون أجسام الموتى بوصفها جزءاً من عباداتهم[٣] .

وهناك من يذكر أن المجوس أثروا كثيراً في تحرير وتطوير الافستا وهم ينتمون إلى قبيلة (ماجي) وهي قبيلة متخصصة في الشؤون الدينية وهي ذات أصول ميدية، ويرجح الباحثون أن المجوس كانوا على الديانة الإيرانية القديمة، ثم تحولوا إلى الزرادشتية حتى لا يفقدوا مكانتهم الاجتماعية ، ويرجع لهم الأثر الرئيس في انهيار الزرادشتية في نهاية العهد الأخميني وإدخال الكثير من الأساطير والخرافات على تعاليمها[٤] .

ومن الواضح أن هؤلاء المجوس قد مثلوا تحت حكم الأخمينيين طبقة كهنوتية ممتازة إذ كانوا يفسرون الأحلام والمشاركة في حفلات تتويج الملوك وكان أثرهم وحضورهم هنا متميزاً، كما مارسوا السحر والتعاويذ وحفظ الشعر الديني وأصبحوا فيما بعد تلامذة زرادشت أخذوا على عاتقهم

---

(١) بارندر ، جفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص١٣١.

(٢) زيهنير، المجوسية الزرادشتية، ص١٩٠؛ مظهر، سليمان، قصة الديانات،(القاهرة ، مكتبة مدبولي ،١٩٩٥م) ، ص٣٠٤.

(٣) المقدمة ، ج٢ ، ص٤٧٣ ؛ الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١٠٩.

(٤) السواح ، فراس ، الرحمن والشيطان ، ص٩٦.

مهمة نشر تعاليم الزرادشتية حتى أن بعض الكتاب اليونانيين عدّوا زرادشت نفسه مجوسياً[١] ، ومن أهم هذه الشعائر والطقوس الدينية هي :.

أ . الصلاة :

تعدُّ الصلاة ركناً مهماً في شعائر الاديان، فهي بلا شك موجودة في معظم الاديان ، وهي من الممارسات الدينية المعروفة في كل الاديان وركن أساسي في معظمها تقريباً[٢]، وعرفها (الموسوي) بأنها مظهر من مظاهر تعلق الانسان بخالقه ومن واجباته الدينية سواء أكانت صلاة فرد او صلاة جماعة ، فهي مناجاة للإلهة وطلب ما يحتاجه الانسان مع الشكر على المراحم ، فهي الطقس الأساسي الذي يمارس في كل الاديان تقريباً للإله او الالهة للحاجة او المساعدة أم الشكر أو للمدح أو خوفاً أو احتراماً[٣]

أن الطقس الرئيس الذي كان يقوم به أتباع الديانة الزرادشتية هو الصلاة خمس مرات في اليوم ، عند الفجر والظهر والعصر والمغرب ومنتصف الليل ، وتتخذ صلاتا الظهر ومنتصف الليل أهمية خاصة لأن منتصف النهار هو الوقت الذي تكون فيه قوى النور في ذروة سيطرتها على العالم ، أما منتصف الليل فهو الوقت الذي تكون فيه قوى الظلام في ذروة فعالياتها ليكون هناك تقابل بني أهوارامزدا الساكن في النور، وأهريمان المحتل للظلام، لذلك فعل الزرادشتي هنا أن يوقد النار في هذين الوقتين دعماً لقوى النور ولترتيل الصلوات[٤].

ويتوجب على المصلي الطهارة والوقوف في حضرة اهورامزدا والتوجه نحو النار أو الشمس وجاء حرص الزرادشتيين المبالغ على النظافة والطهارة من الاعتقاد بأن الفساد والتحلل وكل أنواع القذارة هي من عمل الشيطان، لذا فقد خضعت الطهارة لنظام صارم وفق قوانين أخلاقية دقيقة ذات طابع طقوسي وعقائدي في وضعية الوقوف بوجود النار أو الشمس، كما يجب عليه ربط الحزام المقدس حول خصره في كل صلاة ثم فكّه للدلالة على العناصر الأخلاقية للزرادشتية[٥].

---

(١) هيرودوتس، التأريخ ، ك١، الفقرة:١٠٧ ؛ الياد ، ميرسيا ، تأريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ص٣٩٥.

(٢) الموسوي ، جواد مطر ، الصلاة عند العرب ، مجلة (الاديان) ع(٢٠) .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٤ .

(٤) فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء ، ص٤٨ ؛ السواح ، الرحمن والشيطان ، ص٩٢ ؛
Vasunia , Phiroze, " The philosopher,s Zarthutra ", In Persian Pesponses, p.259.

(٥) ويقصد بها الفكر الطيب والكلام الطيب والعمل الطيب .(سعفان ، المعتقدات الآسيوية ، ص١٢٥).

كما يعدُّ هذا الحزام شارة تميز الزرادشتي دون غيره ، وإن رابطه وفكّه يدلّ على تمسكه بتعاليم زرادشت(١) .

ب . النار في المعتقدات الدينية :

من أهم المعتقدات الدينية التي أنتشرت في العهد الأخميني ، هو تقديس النار في الصلاة إذ يقفون أمام هذه النار المقدسة أو يولون وجوههم نحو الشمس ، ويعود السبب إلى اعتقادهم ان النار والشمس تبدوان في نظرهم أقوى الرموز الدالة على الإله ، ومن الأمور التي جعلتهم يعتقدون هذا الاعتقاد هو أن النار رمز للإشراق والضياء وهي بذلك أصدق رمز يرمز به إلى الإله مصدر ما في الكون من ضياء ونور فضلاً لما تتميز به النار من الطهارة والنشاط في اشتعالها وتوقدها وهي غير قابلة للفساد ، وهي أيضاً ذات طابع نفعي لكل الكائنات والموجودات بما فيها الإنسان نفسه(٢) .

وكانوا عندما ينشئون بيتاً من بيوت النار يجلبون له النيران من كافة أنحاء البلاد ويضعون كل نار منها في إناء خاص في جهة معينة من البيوت، وعلى الرغم أن عادة عبادة النيران كانت معروفة عند الأقوام الآرية جنباً إلى جنب مع عبادة الأجداد والأسلاف، إلا أن النيران في العهد الأخميني لم تعبد بل قدست ووقرت باعتبارها رمزاً للآلهة(٣)،وهذا يعني أن النار ليست معبوداً ، وإنما رمز للمعبود ولكن عندما بدأت الزرادشتية تنهار في نهاية العصر الأخميني انحرفت المعتقدات حول النار من التقديس إلى العبادة ،أي: أنها عادت إلى زمن المعتقدات الآرية القديمة.

ونظراً لأهمية النار عند الإيرانيين في العصر الإسلامي أطلقوا على بيوت النار هذه اسم (كعبة زرادشت) وأطلقوا على النار نفسها (قبلته)(٤)، وإن الزرادشتيين أرتقوا بالنار على أنها مخلوقة من ضياء العرش الأعلى وتجسدت على الأرض، وهي سر الحياة وروح العالم ورمز القوة

---

(١) السواح ، الرحمن والشيطان ، ص٩٢ ؛ فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء ، ص٤٩ .

(٢) كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص١٢٢ ؛ ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٢٥٨ ؛
Boys , Mary , AHistory Of Zoroatrianism , (London ,1975) , p.72

(٣) ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٢٥٩ ؛ واحددوست ، مهوش ، " نمادينگي اتش وبازتاب أن در متون أساطيري وحماسة إيران " مجلة علوم اجتماعي وإنساني دانشكاه شيراز ، دوره بيست دوم ، شماره أول ، (شيراز ،١٣٨٤هـ) ، ص٤٢، على الموقع WWW . Archive of sid . com

(٤) ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٢٦٠.

الآلهية في الوجود، وأصل جوهر البشر فكل المخلوقات من ماء إلا الإنسان مخلوق من النار، ونظراً لأهمية النار في المعتقدات الزرادشتية فقد كان رجال الدين حينما يوقدونها يضعون الكمامات على أنوفهم حتى لا تتلوث.

وتميز لنا الافستا خمسة أنواع من النار وهي نار المعابد وهي النار التي ينتفع منها الناس ، والنار التي توجد في جسد الإنسان والحيوان ، والنار التي توجد في النباتات ، والنار الكامنة في السحاب أي الصاعقة ، والنار التي تشتعل أمام اهورامزدا في الجنة وأطلقوا عليها اسم النار السماوية نظراً لأهميتها[١] .

وقد قدسوا إلى جانب النار عناصر أخرى كالهواء والماء والتراب وهم يعظمون الماء لأنه كما يقول الثعالبي يعدُّونه قوام الخلق وسبب عمارة الدنيا وينزهونه إلى الدرجة التي لا يستخدمونه للتنظيف وإنما يستعملونه فقط للشرب وسقي النباتات[٢] .

ت . اماكن العبادة :

تذكر المصادر اليونانية أن الأخمينيين لم تكن لهم معابد خاصة يقيمون فيها شعائرهم الدينية ولم يقيموا هياكل أو تماثيل أو مذابح لإلهتهم، وإنما كانوا يقيمون طقوسهم وشعائرهم الدينية في أماكن خاصة على قمم الجبال منتشرة في كل أنحاء البلاد سميت بـ (بيوت النار) يشعل الكهنة المجوس فيها النار، المقدسة ، وكانوا يؤدون طقوسهم الدينية في الهواء الطلق في المنطقة المحيطة ببيوت النار إذ كانت المذابح تقام في المناطق المكشوفة على مسافة قليلة من هذه البيوت[٣] .

وطبقاً لبعض المصادر فأن الاحتفالات الطقوسية في العصر الأخميني كانت تقام في حدائق وساحات خاصة مسيجة لها أثر مهم في الفكر الديني الأخميني أطلقوا عليها بـ(الجنة السماوية) وغالباً ما كان الملوك الأخمينيون يحرصون على أقامتها في أماكن مميزة وقريبة من قمم الجبال التي تقام عليها بيوت النار[٤].

---

(١) كريستنس، إيران في عهد الساسانيين،ص١٣٥؛
Boys, Mary, A History Of Zoroastrianism, p.86

(٢) غرر أخبار ملوك الفرس ، ص٢٥٩؛ كريستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ص١٣٤.

(٣) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق القديم ، ص١٠٩ ؛ السواح ، الرحمن والشيطان ، ص٩٣.

(1) Razmjou, Shahrokh," Religion of The Achaemenid Empire" in forgotten mpire, p.153.

والملاحظ أن المراكز الحضرية للإمبراطورية الأخمينية قد خلت من المعابد الضخمة التي عرفتها بقية الحضارات الشرقية المجاورة ، وامتنعوا عن صنع الصور والمنحوتات لأهورامزدا وبقية الكائنات المقدسة ، وكانت الصلاة تقام في بيوت النار على قمم الجبال[1] ، ويذكر المؤرخ اليوناني هيرودوتس: أن الأخمينيين كانوا يحتقرون أقامة المعابد ويعدُّونها خطيئة، لأن الإله الذي لا تسعه السماوات والأرض لا يسكن في بيت صنع بيد الإنسان[2] .

وقد وصلتنا ثلاثة بيوت للنار مؤرخة في المدة الأخمينية أولها يعود إلى زمن الملك كورش الثاني(٥٥٨ــ٥٣٠ق.م)وهو الذي بناه في العاصمة بازركاد يصفه المؤرخ الإغريقي سترابو(٦٤ـ٢٣ق.م): أنه عبارة عن تلة في الهواء الطلق محاطة بجدار يصعده الناس للصلاة ، والثاني يعود لمدة الملك دارا الأول(٥٢٢ـ٤٨٦ق.م) والمرجح أنه هو الذي بناه مقابل قبره في نقش رستم بالقرب من العاصمة بورسيبوليس وهو بني على مرتفع من الأرض أيضاً ، أما الثالث الذي وجد في سوسة ويؤرخ من عهد الملك اردشير الثاني (٤٠٤ـ٣٥٩ق.م) الذي خرج عن هذه التقاليد ويعدوا أول من بنى المعابد الضخمة على الطريقة البابلية وصنع صوراً لتماثيل الآلهة ولاسيما الإله (اناهيتا)[3] .

وهذا يعني أن الملوك الأخمينيين لم يعرفوا فكرة بناء المعابد الضخمة والمقدسة إلا في منتصف القرن الرابع ق.م وكان ذلك بطبيعة الحال بتأثير جيرانهم من الأقوام المجاورة ولاسيما البابليين والآشوريين وهذه المعابد الضخمة التي ظهرت في الآونة الأخيرة لابدَّ أنها أدت إلى تعقد الطقوس والشعائر الدينية وظهور طبقة جديدة من الكهنة وكل هذا بدوره أدى إلى إحداث تغيير في الديانة الزرادشتية والبعض يصفها ببداية انهيارها في نهايات العصر الأخميني.

ث . طقوس الموت والدفن:

شغلت طقوس الموت حيزاً كبيراً من معتقدات الديانة الزرادشتية ، وهي تقوم على اعتبار الموت ناتجاً من نواتج فعاليات الشيطان في العالم، فأجساد الأحياء تنتمي إلى عالم اهورامزدا بينما جثث الموتى تنتمي إلى عالم الشياطين عالم أهريمان، ولا فرق بين جثة إنسان وجثة حيوان، ولمس الجثة هو مصدر النجاسة وعلى من أحتك بالجثة تطهير نفسه بالماء، كما أن أي جزء

---

(١) فولتز، الروحانية في أرض النبلاء ، ص٥٢ ؛ السواح ، الرحمن والشيطان ، ص٩٣.

(٢) هيرودوتس ، التأريخ ، ك١ ، الفقرة:١٠٧ ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص١٩٤.

(٣) كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ،ص١٣٣؛ بدايتي،كوروش كبير ،ص٥٥ ؛ السواح، الرحمن والشيطان،ص٩٣ ؛ الأحمد، والهاشمي، تأريخ الشرق الأدنى القديم،ص١٠٩ ؛ Chirshman, Iran , p.162

يقطع من جسم الإنسان الحي(كقص الأظافر والشعر) يعدُّ جزءاً ميتاً يجب عدم الاحتكاك به، ويعدُّون أيضاً نفس الزفير الذي يطلقه أي كائن حي هو ملوث بالموت على عكس نفس الشهيق الذي يحمل الحياة وإن جميع الحيوانات التي تتغذى على الجثث مثل(الكلاب، الذباب، والضباع) تعدُّ حيوانات نجسة يجب قتلها أينما وجدت لأنها تمثل وكلاء للشيطان ، ولهذا السبب ظهرت هناك طبقة متخصصة بالتخلص من الجثث والقيام بالطقوس الجنائزية[١] .

وبما أن الأخمينيين والديانة الزرادشتية كانوا يقدسون عناصر الطبيعة الأربعة (الهواء، الماء،التراب،النار) لذلك فإنهم أتخذوا من مبدأ عدم دفن الموتى أو حرقهم أو غسلهم مخافة تدنيس هذه العناصر المقدسة، فكانوا يضعون الموتى في أماكن مرتفعة فوق قمم الجبال أو على أبراج تبنى لهذا الغرض يضعون فيها أو فوقها جسم الميت وبعد مدة يختفي اللحم من العظم بواسطة الطيور الجارحة والوحوش التي تنهشه ثم تجمع العظام في صندوق خاص ثم تدفن[٢] .

وقد حرص الملوك الأخمينيون على إقامة المقابر الخاصة بهم والعمل على تزيينها وزخرفتها ولكن المرجح أنهم لم يدفنوا فيها مباشرة إنما أتبعت التقاليد الخاصة بهذه العقيدة ثم دفنوا في هذه المقابر[٣] ، والدليل على كلامنا هو أن هذه المقابر أقيمت على قمم الجبال والمرتفعات لتكون أكثر عرضة للوحوش والجوارح .

ومما يؤكد لنا ذلك أن الأسكندر المقدوني عندما دخل بلاد إيران سنة (٣٣٠ق.م) وزار قبر الملك كورش الثاني(٥٥٨-٥٣٠ق.م) وجد جثته مطروحة على أرضية القبر فأمر بجمعها ودفنها مجدداً[٤] ، وهذا يعني أن وضع الجثة بهذه الكيفية لم يكن بسبب عبث اللصوص كما توقع الأسكندر المقدوني ، وإنما اتباعاً لتقاليد ومراسيم الدفن المتبعة آنذاك .

ج . تقديم القرابين والأضاحي :

---

(١) سعفان ، كامل ، معتقدات آسيوية ، ص١٢٢ ؛ فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء ص٥٠ ؛ السواح ، الرحمن والشيطان ، ص٩٤.

(2) Chirshman , Iran ,p.171

إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ص٤٣٥.

(٣) سعفان ، معتقدات آسيوية ، ص١٢٢ ؛ Chirshman , Iran ,p.172

(1) Wieshofer , Ancient Persia , p.132

كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص١٣٣ .

يعدُّ تقديم القرابين من أهم الشعائر الدينية وأبرزها في معظم الاديان والمعتقدات ، والقربان اهم الطقوس والممارسات الدينية عند الاخمينيين[١]

كان الملوك الأخمينيون يلتزمون بشدة بطقوس تقديم القرابين ولاسيما قرابين الدم ، ويصف المؤرخ اليوناني هيرودوتس الكيفية التي كانت تقدم بها القرابين وذلك بأن" يقطع الحيوان ويلقى في النار ثم يوضع على فراش من أوراق الأشجار ولم يكن نصيب الإله منها أكثر من الرائحة فقط ثم توزع على الكهنة والمتعبدين ،لأن الإله ليس بحاجة إلى أكثر من روح الضحية[٢].

وكانت القرابين التي تقدم إلى الشمس والنار والإله اهورامزدا هي الأزهار، والعطور، والفاكهة والخبز، والثيران، والجمال والخيول، والحمير وذكور الوعول[٣]، وقد أشارت بعض المصادر إلى أن الملوك الأخمينيين قاموا بتقديم الأضاحي البشرية ولاسيما في عهد الملك احشويرش الأول إذ ذكر أن (امستريس) والده هذا الملك أمرت بتقديم عدد من الأطفال أضحية للآلهة[٤] .

كانت الأضاحي والقرابين تتم بحضور الملك نفسه الذي يشارك هو في إيقاد النار، وكانت المذابح المقدسة تقام فوق الجبال أو في القصور أو في البيوت، إذ أن كل عائلة كانت حريصة على أن تبقى شعلتها من النار مشتعلة دائما[٥]، وحرص هؤلاء الملوك على تقديم القرابين إلى السماء فوق أعلى قمم الجبال كما حرصوا على بناء قبورهم في هذه المواضع أيضاً وكذلك نقوشهم وكتاباتهم غالباً ما كانت على صخور الجبال العالية، وما نقش بيستون على صخرة جبل (باكستانا) إلا شاهد على ذلك[٦].

ح . الأعياد الدينية :

من أهم الأعياد الدينية وأكثرها أهمية من الناحية السياسية بالنسبة للملوك الأخمينيين هو يوم الاعتدال الربيعي الذي لم يكن قد استحدث في العهد ، بل هو جزء من الموروث الديني

---

(١) الموسوي ، جواد مطر ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، (دمشق ، دار رند ، ٢٠١٠م) ، ص٢٤٦ .

(٢) هيرودوتس ، التأريخ ، ك٢ ، الفقرة : ٤٤ ؛ كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ،ص١٤٥.

(٣) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج٢ ، ص٤٣٣ ؛ سعفان ، كامل ، معتقدات آسيوية ، ص١٢٦.

(٤) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦ ، ص٤٣٧ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج٢ ، ص٤٣٣.

(٥) محمد ، جميلة عبد الكريم ، قورينائية والفرس الأخمينيون ، ص٢٣٧.

(1) Razmjou, Shahrokh, " Religion of The Achaemenid Empire "in forgotten Empine , p .153 ; Malandra, An Introduction to Ancient Iranian Religin, p.52.

والسياسي الذي بنى عليه الأخمينيون دولتهم، وسميَّ هذا العيد بـ (عيد النيروز . Noruz) ويعني اليوم الجديد[1].

وكان الهدف الرئيس لهذا العيد هو أن الملك الأخميني كان مسؤولاً عن حفظ وتجديد العالم وفي هذا العيد يثبت الملك أمام الآلهة والناس بأنه قاتل الشر والموت وأسهم بانتصار الحياة والخصب والخير يتم ذلك في احتفال مهيب يحضره كبار رجال الدولة ورجال الدين وغالباً ما يكون في مكان مقدس كأن يكون على مقربة من بيوت النار، ويتم وسط هذا الاحتفال تجديد البيعة للملك لانتصاره في تجديد العالم ويرافق ذلك طقوس وشعائر دينية معقدة[2] .

أما على مستوى العامة من الناس فكان هذا العيد الذي يصادف في اليوم الأول من شهر (آذار . فروردين) إذ يصلي المرء فيه طيلة اليوم ليغفر له الإله ما اقترفه من ذنوب طيلة العام المنصرم بعد ان يطهر جسمه ويرتدي الملابس الجديدة ثم يلتمس الرحمة والمغفرة له ولأهله من الإله بعد ذهابه إلى بيت النار ثم يقوم بتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين ويقضي ذلك اليوم كله مع أسرته إذ حرم العمل في ذلك اليوم وخصص للزيارات والتهنئة بالسنة الجديدة وطلب المغفرة والتقرب إلى الإله[3].

وهذا يعني أن هذا العيد من حيث أهميته والغرض منه إنما هو أشبه بعيد الاكيتو[4] عند البابليين الذي يتم فيه تجديد البيعة لسنة جديد للملك وسط احتفال مهيب ، وربما يجعلنا هذا التشابه الى أن نقول: عيد النيروز الأخميني، إنما جاء تقليد لعيد الاكيتو البابلي، وهو بذلك يمثل جزءاً من تأثير الحضارة العراقية القديمة على بلاد إيران .

وتشير الافستا إلى وجود ستة أعياد دينية كان الإيرانيون القدماء يحتفلون بها وشكلت مع عيد النيروز سبعة أعياد والعدد سبعة يعكس لنا المراحل السبع لعملية خلق الكون في الديانة الزرادشتية ، وكان الزرادشتيون يعدُّون عدم الاحتفال بهذه الأعياد الدينية السبعة خطيئة لا تغتفر[5] تغتفر[5] .

---

(١) فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء ، ص٥٠.

(٢) الياد ، ميرسيا ، تأريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ص٣٩٤.

(٤) ندا ، المصدر السابق ص ٢٦١.

(٤) للتفصيل حول عيد الاكيتو عند البابليين ينظر : النعيمي ، راجحة ، الأعياد في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،١٩٧٦م.

(٥) ندا ، دراسات في الشاهنامة ،٢٦٦ ؛ فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء ، ص٥٠ .

ومن خلال كل ما ورد يمكن القول: إن الفكر الديني الأخميني بشكل خاص قد مرَّ بثلاث مراحل متميزة واضحة خلال المدة من قيام المملكة الأخمينية عندما كانت تابعة للحكم الميدي إلى سقوط الإمبراطورية على يد الأسكندر المقدوني سنة(٣٣٠ق.م) إذ تمثل المرحلة الأولى منها البدايات المبكرة لظهور المملكة إذ كانت دياناتهم ديانة وثنية قائمة على الشرك وتعدُّد الآلهة وهي تمثل جزء الموروث الديني الذي حملوه معهم من مستقراتهم الأولى،وتدخل ضمن هذه المرحلة مدة حكم الملك كورش الثانيالمؤسس الحقيقي للدولة الأخمينية إذ تشير النصوص التي تركها لنا الملك ومنها (أسطوانة كورش) أنه استغاث بالإله مردوخ وآلهة بابل الأخرى، ولم تذكر أية أشارة مميزة للإله اهورامزدا في نصوصه، كما أشار المؤرخ هيرودوتس بشكل مباشر أو غير مباشر إلى أن الملك كورش الثاني أو بعض قادته العسكريين قاموا بتشييد أماكن خاصة لمثرا واناهيتا التي أتخذت آلهة في عهده[١] مما جعل بعض المصادر[٢] تشير إلى وجود تحول في الفكر الديني خلال المدة المحصورة بين حكم الملك كورش الثاني وبداية حكم الملك دارا الأول.

ففي عهد الأخير بدأت المرحلة الثانية من تطور الفكر الديني وهي الانتقال إلى مرحلة التفريد[٣] وليس التوحيد كما تصفه بعض المصادر ، فنصوص الملك دارا الأول(٥٢٢ـ٤٨٦ق.م) إنما تشير إلى تفضيل الإله اهورامزدا ووضعه في فمه الهرم الكهنوتي ولكن دون نبذ أو إقصاء عبادة الآلهة الأخرى التي استمرت عبادتها من قبل عامة الناس فضلاً عن عبادة اهورامزدا ، وتدخل ضمن هذه المرحلة أيضاً مدة حكم الملك احشويرش الأول (٤٨٦.٤٦٥ق.م) على الرغم من أن بعض المصادر[٤] تشير إلى أنه أصدر أمراً منع بموجبه عبادة أي إله آخر غير الإله اهورامزدا ، ولكن ليس لدينا ما يثبت أن هذه المدة شهدت عبادة إله واحد وهو اهورامزدا من قبل الدولة وعامة الناس وتركت عبادة الآلهة الأخرى

---

(١) هيرودوتس ، التأريخ ، ك١، الفقرة :١٤٠.

(3) Jacobs , Bruno , " A Religious and Cultural Break between Cyrus and Darius " , in , The world Achaemenid Persia, p.94.

(٣) التفريد ، وهي أعلى صورة من صور التوحيد وصلتها بالديانة العراقية القديمة خلال الألف الثالث قبل الميلاد وتعني تفضيل إله واحد واعتباره الإله القومي ولكن دون نبذ أو ترك الآلهة الأخرى وعليه أصبح مردوخ الإله القومي للبابليين وآشور الإله القومي للآشوريين ، (للتفصيل ينظر : بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ترجمة : وليد الجادر ، (بغداد ، مطبعة الجمهورية ،١٩٧٠م) ، ص٤٤ وما بعدها) .

(1) Herzfeld , Archoelogical, p. 43 .

أما المرحلة الثالثة من تطور الفكر الديني الأخميني ،فهي المرحلة التي تراجع من خلالها الفكر الديني إلى العبادات الهندو . أوربية القديمة القائمة على تعدُّد الآلهة وتمثل مدة حكم كل من الملك اردشير الثاني(٤٠٤-٣٥٩ق.م) والملك اردشير الثالث(٣٥٩-٣٣٨ق.م) وتدلُّ على ذلك نصوصهم التي أدخلوا الإله مثرا والإله اناهيتا إلى جانب الإله اهوارامزدا[١]، فضلاً عن ذلك فأن الملك دارا الأول نفسه الذي مجد الإله أهوارامزدا أي أنه مجد إله زرادشت إلا أنه لم يذكر لنا في كتاباته شيء من زرادشت أو الزرادشتية فضلاً عن ذلك فأن هناك الكثير من الألواح الصغيرة الواردة من العاصمة برسيبولس في فارس تشير إلى أن الملوك الأخمينيون سمحوا للرعية بتبجيل عدد كبير من الآلهة[٢].

وفضلاً عن ذلك لابدّ من الإشارة إلى أن الديانة الزرادشتية انتشرت في المجتمع الأخميني وبشكل واضح وأصبحت هي السائد على كل الديانات الأخرى ولكن دون نبذها أو إقصائها ، على الرغم أن كل مصادر التأريخ القديم لا تشير إلى تبني المجتمع الأخميني لأي ديانة أخرى غير الديانة الزرادشتية طيلة مدة العهد الأخميني(٥٥٠.٣٣٠ق.م) .

وفيما يتعلق بتأثير الديانة العراقية القديمة على الديانة الأخمينية وديانة الملك دارا الأول على وجه الخصوص الذي وصف بعض الباحثين[٣] ديانته بأنها ملوثة بعناصر بابلية وعناصر هند . آرية تعود لزمن سابق على زمن زرادشت ، كما يتوضح لنا ذلك التأثير من خلال مبدأ التفريد الذي يمثل أعلى صورة من صور التوحيد وصلت إليه الديانة العراقية القديمة خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، فضلاً عن أن فكرة الصراع بين قوى الخير والشر التي قامت عليها الديانة الزرادشتية وقبلها الديانة الهند. آرية القديمة إنما هي سائدة قبل ذلك في الفكر الديني العراقي القديم الذي تجسدت فكرة الصراع بين تيامة (وهي الآلهة التي تمثل الشر في العالم باجمعه في بلاد الرافدين) والإله مردوخ إله الخير في صراعها الواضح في العديد من الأساطير العراقية القديمة ولاسيما قصة الخليقة البابلية[٤] .

وهناك الكثير من المواضيع في كتاب الافستا احتوت على فقرات هي من أصل بابلي كالفقرات التي تصف خلق العالم على ست مراحل هي السموات والهواء ثم الأرض والنباتات

---

(٢) زيهنير ، المجوسية الزرادشتية ، ص١٩٠.

(٣) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص١٣٣.

(٣) برن ، تأريخ اليونان ، ص١٦٨.

(٤) يحيى ، بابل في العصر الأخميني ، ص٣٠٦.

والحيوانات وأخيراً الإنسان وتسلسل البشر من أبوين أثنين ، وإنشاء جنة على الأرض وغضب الآلهة وتسليط الطوفان عليهم[1] .

(١) الدباغ ، الفكر الديني القديم ، ص١٨٦.

المبحث الثاني : الجوانب الحضارية .

١ . الفن والعمارة :

كان الأخمينيون في بداية توافدهم إلى إيران لا يمتلكون أدباً ولا فناً خاصاً بهم لأنهم كانوا أشبه بالبدو المتنقلين ينقصهم الإبداع الفني المعماري الذين يدين بدوره إلى الاستقرار الطويل في منطقة ما[١] وبعد استقرارهم وتكوين دولتهم فأنهم أوقفوا أنفسهم على خدمة الإمبراطورية من جانبها الحربي لم يحتل الفن في نفوسهم إلا مكانة محدودة ، والازدهار الذي شهدته الفنون والعمارة في العهد الأخميني لم يكن نتاج تطور محلي أستغرق بعض الوقت حتى وصل إلى ما وصل إليه[٢] وإنما هو فن شأنه شأن نشوء الإمبراطورية ، وقد وصف بأنه فنً انتخابي وليست إبداعياً إذ اقتبس الشيء الكثير من مهارات وفنون الشعوب والحضارات الأخرى التي دخلت في حظيرة الإمبراطورية الأخمينية ولاسيما الناضجة منها[٣].

ومن جهة أخرى كانت بلاد إيران خلال الحقبة الأخمينية ملتقى الفنون القديمة في الشرق الأدنى القديم وفيها أساليب متأثرة بفنون بلاد اليونان ومصر غير أن الشيء اللافت للنظر هو على الرغم من أنه فن ليست له جذورٌ عميقة وأقتصر هدفه على خدمة أهداف الإمبراطورية لأنه اختفى بعد سقوطها مباشرة[٤] إلا أنه كان له كيانه الخاص ، لأنه لم يكن مجرد استيراد مظاهر فنية محلية من موطنها لتروج في بلاد إيران وإنما جعلوه مزيجاً من صناعات مختلفة توصلوا إليها فأوجدوا بذلك تركيبة جديدة تتسم بالذوق الأخميني وتميزت عن فنون الشرق الأدنى القديم الأخرى[٥] ، أي أنه مزيج من تأثيرات شتى صهرت في قالب أخميني .

فضلاً عن ذلك فقد امتاز بأنه فن ملكياً بالدرجة الأولى إذ استهدف تمجيد الملك والسلطة الملكية ، ولم يحتوِ على رموز يمكن أن تشير إلى المجتمع أو الحياة الاجتماعية[٦] على الرغم من أن هذه الميزة لم تتوضح تماماً في عهد الملك كورش الثاني الذي لم يكن بحاجة إلى مثل هذا

---

(١) لنتون ، شجرة الحضارة ، ص١٥٢ ؛ .Chirshman , Iran , p . 192

(٢) محمد ، جميلة عبد الكريم ، قورينائية والفرس الأخمينيون ، ص٢٦٤ ؛
Olmestsd , The History of Persia Empire , p. 168.

(٣) باقر ، المقدمة ، ج٢ ، ص٤٦٨ .

(٤) مصطفى، محمد عزت، قصة الفن التشكيلي، العالم القديم،(القاهرة،دار المعارف،١٩٩٢م)،ج١ ،ص٦٧ ؛
Chirshman ,The Art of Ancient Iran , p .32.

(٥) عبد الساتر ، لبيب ، الحضارات ، (بيروت ، دار المشرق ، 2008م) ، ط١٧، ص٧٢.

(٦) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦، ص٤٧١.

الشيء فاتصفت عاصمته بازركاد بالتواضع والبساطة، بينما ظهرت الأبهة والفخامة في العمارة والفن وبرز الأثر والتأثر بشكل كبير في عهد الملك دارا الأول وظهرت المباني الثلاثة التي لم تنفصل عن سلطة الملك وهي النقوش الضخمة التي تذكر أعمال الملك الباهرة، والقصر وهو الإطار المهيب للحفلات والبلاط، وأخيراً القبر الذي يحمي الملك من الإهانات بعد موته ، ولاسيما النمط الجديد الذي استحدثه الملك دارا الأول من القبور[١] .

ويدين الفن الأخميني في مظهره المتفرد هذا إلى مجموعة من النماذج والشواهد المادية التي خلفها الملوك الأخمينيون من قصور ضخمة ومقابر ملكية رائعة ومنحوتات فنية ذات مواضيع وأساليب متباينة وكلها تدلّ على عظمة الملك وجبروته ولم تتطرق إلى ما يخصُّ شؤون المجتمع الأخرى وسنتطرق لأهم المآثر الفنية من عمارة والقصور والمقابر والنحت والفنون الأخرى .

أ . عمارة القصور الملكية :

تعدُّ القصور أكثر روعة وأشد تأثيراً من الناحية الفنية ،وقد أراد كل ملك أن يشيد لنفسه قصراً خاصاً به في العواصم الأخمينية وأحياناً أكثر من قصر واحد كما هو الحال للملك كورش الثاني الذي أثبتت نتائج التنقيبات الآثارية في العاصمة بازركاد أنه شيّد قصرين له في هذه العاصمة[٢] والملك دارا الأول الذي شيّد قصر له في بابل وآخر في سوسة وثالث في برسيبوليس ، كما حرص الملوك الأخمينيون على أن يضيف كل منهم شيء جديد كما بناه أسلافه[٣]، الأمر الذي يعلل لنا سبب كثرة القصور وتعدُّدها وتشابك أجزائها فضلاً عن عدم إتمام بعضها من قبل الملك الذي بدأها وتقع مسؤولية إتمامها على الملك الذي يليه ، وقبل الدخول في تفاصيل هذه القصور لابدَّ لنا من الإشارة إلى أن قصور كورش الثاني(٥٥٨-٥٣٠ق.م) في العاصمة بازركاد كانت أكثر بساطة وتواضع من القصور التي بنيت في عهد الملك دارا الأول وخلفائه ، حتى أن الآثاري هيرزفيلد (Herzfeld) يصفها بأنها كانت فارسية بكل خصائصها وهي أشبه بالمستوطن البدوي ، وذلك لأنها بنيت من قبل كورش الثاني في بداية تأسيس الدولة ولم يكن هناك تأثير كبير للأقوام والحضارات المجاورة ، في الوقت الذي بنيت برسيبوليس بعد نحو (٤٠) عاماً من بناء العاصمة بازركاد فهي بذلك تحوي على مزيج قد يكون غير متجانس من عناصر آشورية وبابلية

(1) Herzfeld , Iran In The Ancient East , p.224-227.
(2)Herzfeld, Archoelogical History of Iran,p.28; WachTsmuTH, Friedrich" Achaemenid Architecture ",in Asurvey of Persion Art,vol ,1,(Oxford, 1933),p.311.
(3) Herzfeld , Iran in The Ancient East , p.224.

ومصرية وفينيقية وحثية وإغريقية إلى جانب عناصر ليدية جمعت كلها بشكل بعيد عن الأصالة والابتكار [١] .

فكانت الأعمدة التي تميزت بها العمارة الأخمينية مصنوعة من الخشب في بازركاد في حين تطورت في العاصمة برسيبوليس لتصبح من الحجر أو الرخام[٢] .

أقام الملوك الأخمينيون قصورهم على مرتفعات أو روابي صناعية كما هو الحال في أشهر قصور الملك دارا الأول في العاصمة برسيبوليس[٣] وقد سويت حافات هذه المرتفعات وأقيمت الجدران من الحجر المنحوت وغالباً ما كانت هذه المرتفعات تشرف على سهل واسع ، ومع أنه لم يكن هناك ما يدعوا إلى الخوف من الفيضانات فهم بذلك قد حذوا حذو بلاد الرافدين فشيدوا قصورهم في مكان مرتفع يشرف على المدينة التي يسكنها عامة الناس[٤]، كما أنهم لجئوا إلى دهن الأساسات بمادة الزفت الطبيعي وذلك لمنع تسرب الرطوبة[٥] ، وهذا الأسلوب كان يتبع عند البابليين والآشوريين بشكل واضح .

كان يتم الصعود إلى المرتفع بواسطة مجموعة من الأدراج أو السلالم تتجاوز أعدادها المئة درجة أحياناً وتميزت بجمالها الفريد إذ بلغ طول الدرجة الواحدة (٧) أمتار وارتفاعها (١٠) سم وهي سهلة الصعود وواسعة الجوانب بإمكان الفرسان صعودها بكل سهولة ، وهذه السلالم معمولة من أحجار جيرية بيضاء اللون أو من المرمر الصلد ، وتجري تحتها شبكة صرف للمياه منحوتة

---

(1)Archaeological History of Iran , pp .28-31

بزوهشكران ، شكوه بارسيان، ص٧١.

(2)Wachtsmuth,F.,"Achaemenid Architecture",in Asurvey of persion Art,vol,1, p.310.

(٣) شيّد هذا القصر على قاعدة اصطناعية ارتبطت بجبل الرحمة بلغ طول ضلعيها ٥٠٠×٣٥٠م وكان شكل القصر مستطيل ومتكون في جملة قاعات وغرف مختلفة الحجم أكبرها أتساعاً هي قاعات الاستقبال الخاصة بالملك حيث تحتوي على٣٦ عمود ، وقاعة العرش التي تتكون من (١٠٠) عمود . (للتفصيل ينظر : فارس ، شمس الدين وسلمان عيسى الخطاط ، تأريخ الفن القديم ، (بغداد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،١٩٨٠م)، ص٨٨ ؛ نيبور ، كارستن ، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها ، ترجمة : عبير المنذر ، (بيروت ، الانتشار العربي ،٢٠٠٧م)، ج٢ ، ص١١١).

(٤) بصيري ، أقاي حسين ، راهنماي تخت جمشيد ، ص٧ ؛ إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦ ، ص٤٧٤.

(5) Olmsted, The History of Persian Empire,p.169.

في جوف الصخر الصلد ، وكانت جوانبها محاطة بجدران قصيرة مكسوة برسومات أو منحوتات بارزة رائعة على شكل إفريز أو شكل لوحات مفصولة عن بعضها البعض[١] .

كانت هذه السلالم فضلاً عن وضيفتها العملية والجمالية فهي تؤدي وظيفة أخرى تتمثل في التخفيف من ثقل البناء ، وتنتهي هذه السلالم بعدد من المداخل والبوابات الواسعة المحاطة بتماثيل الحيوانات مثل أسد مجنح أو ثور برأس إنسان[٢].

وهذه الحيوانات نفسها استعملت في العمارة الآشورية ولاسيما على مداخل وبوابات قصور الملوك الآشوريين كحيوانات حارسة وطاردة للأرواح الشريرة ، أي :أن وضيفتها دينية بالدرجة الأولى[٣] وقد استعملها الملوك الأخمينيون للهدف نفسه .

وتنتهي البوابات والمداخل الواسعة بقاعات كبيرة جداً تعدُّ قاعة الاستقبال أو قاعة الاجتماع (الأبادانا . Appadanna) أهم أجزاء هذه القصور إذ يجلس الملك على عرشه وتحيط به هالة من الوقار والعظمة لاستقبال الوفود والسفراء[٤] .

وكانت سقوف القاعات محمولة على مجموعة من الأعمدة بلغ عددها في أحدى قاعات قصر احشويرش الأول المسماة بقاعة العرش نحو مائة عمود بينما حوت قاعة الاستقبال الخاصة بقصر الملك دارا الأول(٣٦)عمود[٥] (ينظر الشكل رقم١٥) وكانت فكرة استعمال هذه الأعمدة على نطاق واسع، إنما هي مستوحاة من فكرة استعمال المصريين القدماء لهذه الأعمدة في معابدهم لاسيما صالة الأعمدة المشهورة في معبد الكرنك في مصر .

والغرض من المبالغة في كثرة استعمال الأعمدة هو التأثير على الناظر بفخامة القصور إذ فاق ما استعمل من الأعمدة في القصور الأخمينية ما استعمل في صالة الكرنك ، وكان جسم العمود مضلعاً فهو بذلك مستوحى من شكل العمود الأيوني المعروف في آسيا

---

(1) Wachtsmuth, F.,"Achaemenid Architecture",in Asurvey of persion Art, vol ,1,p.320 ; Herzfeld, Archoelegical History of Iran,p.15.

(2) Chirshman , The Art of Ancient Iran , p . 35

بصيري ، أقاي ، راهنماي تخت جمشيد ، ص٢٤ ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص١٤٤.

(٣) للتفصيل ينظر : مورتكات ، أنطوان ، الفن في العراق القديم ، ص١٦٩وما بعدها .

(٤) . Wieshehofer , Ancient persia , p . 45 ؛ علام ، نعمت إسماعيل ، فنون الشرق الأوسط القديم، (القاهرة، دار المعارف،١٩٧٣م)،ص١٨٤.

(٥) فارس ، شمس الدين وآخرون ، تأريخ الفن القديم ، ص٨٨ ؛ نيبور ، كارستن ، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها ، ص١١٤.

الصغرى ، أما تيجان الأعمدة وقواعدها فهي الأخرى مستوحاة من تيجان الأعمدة المصرية المشكلة على هيئة زهرة متفتحة مقلوبة الوضع(١) .

والملاحظ على هذه الأعمدة أنها كانت مزيجاً في شكلها العام إلا أن الابتكار الوحيد الذي ظهر في العمارة الأخمينية هو الجزء الذي يعلو التيجان الذي ترتكز عليه عوارض السقف فقد ظهر هذا الجزء شكلاً منحوتاً على هيئة حيوانيين رابضين متدابرين يتصل عنقاهما وجسماهما من الخلف كأن يكونان ثورين أو وحيدي القرن أو حصانين أو تنينين متصلين من الخلف وأحياناً تكون حيوانات ذات رؤوس آدمية ، وفي موضع اتصال الحيوانين توضع عوارض ترتكز عليها السقوف وهذه العوارض ربما تكون من الخشب ، لأن مثل هذه الأعمدة المتباعدة والمرتفعة ليست بإمكانها تحمل دعامات حجرية ثقيلة ، وكانت السقوف أيضاً خشبية من نباتات القصب ذو السيقان الطويلة إضافة إلى الأرز(٢).

وعلى الرغم من أن فكرة نحت هذه الحيوانات مقتبسة من الفن الآشوري ألا أن وضع حيوانين متقابلين هو أسلوب أخميني مستمد من التراث الإيراني القديم(٣).

كما حرص الملوك الأخمينيون على إحاطة قصورهم بالحدائق المغروسة بالعديد من الأشجار والحاوية على بعض الحيوانات ، كما حرصوا على إقامة النوافير من أجل تلطيف الجو ، كما عمدوا إلى الإكثار من النوافذ والأبواب وذلك من أجل إيجاد مصادر إضاءة وتهوية طبيعية فضلاً عن محاولة التخفيف من ثقل البناء ، وقد أحاطت تلك الأبواب والنوافذ بحجر المرمر الأسود اللامع ، أما زخارف عقود تلك الأبواب والقاعات والقصور فتم استعارتها من زخارف المصريين على أبواب ومداخل القصور والمعابد المصرية(٤).

أما الجدران فكانت تبنى بالآجر والحجر الجيري وطريقة البناء بحجارة مستطيلة متوازية مع ترتيبها على ارتفاع مستوى معين ، وكانت هذه الحجارة مغطاة بالقرميد المصقول رسمت عليها

---

(١) بزهشكران، شكوه بارسيان، ص٧٦ ؛ علام ، نعمت إسماعيل ، فنون الشرق الأوسط القديم، ص١٨٥ ؛ Herzfeld, Archoelogical History of Iran,p.322.

(2) Dutz,Werner felix, Persepolis:And Archaeoiogical Sites In Fars,(Oxford,1969), p.61;

بصيري أقاي ، راهنماي تخت جمشيد ، ص١٧.

(٣) علام ، فنون الشرق الأوسط القديم ، ص١٨٥؛ فارس ، وآخرون ، تأريخ الفن القديم ، ص٨٨.

(4) Herzfeld, Archoelogical History of Iran,p.325.

إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ص٤٨٠ ؛ فارس ، وآخرون ، تأريخ الفن القديم ، ص٨٩ .

صوراً زاهية ، واستفادوا من الأحجار المتوفرة في بلادهم ، وكانت ميزة العمارة الأخمينية في التخطيط إقامة الأبنية المنفصلة غير المتصلة ، أي وجود بعض الأبنية حول القصر مثل حجرات الحريم وحجرات الخدم والمخازن وإسطبلات الخيل وغيرها[١].

ويمكن تعليل ذلك بأنه حصل نتيجة لإضافة الملوك المتأخرين مباني جديدة حول القصور التي أقامها الملوك الأوائل مما أحدث حالة من التشويش والفوضى في الأبنية ومن ثم جعلها توصف من قبل المنقبين بأنها ميزة في التخطيط العمراني الأخميني ، كما هو الحال عندما قام الملك احشويرش الأول بتشييد أحدى مداخل قصر الملك دارا الأول والذي لم يكتمل بناء هذا المدخل في عهده وزين جدرانه باللبن وغلفها بالآجر المزجج وجعل لحراستها الثيران المجنحة المنحوتة من الحجر ، وهذا جزء من التقاليد والأصول العراقية القديمة[٢].

وقد أشار الملك احشويرش الأول إلى ذلك المدخل المذهل برواقه الضخم المبطن بالثيران المجنحة بنقوشه الثلاثية اللغة التي وجدت حول تلك البوابة وتتضمن : (أنني احشويرش الأول ، الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك العديد من البلدان بلغاتها المختلفة وأجناسها المتعدٌّدة ، وبنعمة اهورامزدا فقد صنعت هذا المدخل)[٣] ثم يبدأ نحت مندوبي الدول التابعة وهم يقدمون الجزية للملك على هيئة عمودين عملاقين ، كما أشارت بعض المصادر أن الملك احشويرش الأول قد أضاف جناحاً خاصاً للحريم إلى أروقة قصره في العاصمة برسيبوليس بعد اكتمال بناءً القصر بناء على طلب من زوجته اليهودية (أستير)[٤].

أما فيما يتعلق بتأثر الحضارات المجاورة على العمارة الأخمينية فضلاً عما ذكرناه يمكن أن نتلمسه بشكل أوضح ومتمازج في قصر سوسة الذي بناه الملك دارا الأول (٥٢٢ـ٤٨٦ق.م) وباعتراف صريح على لسان الملك نفسه ، ويكشف لنا ذلك اللوح التذكاري الذي دونه الملك عند بناء هذا القصر في سوسة والذي قدم من خلاله تفاصيل عن الجهود الكبيرة والأموال الطائلة ومواد

---

(١) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١، ج٢ ، ص٤٥١ ؛ علام ، فنون الشرق الأوسط القديم ، ص١٨٨ ؛ بصيري ، أقاي ، راهنماي تخت جمشيد ، ص١٦.

(٢) الأحمد ، سامي سعيد ، " الحضارة العراقية في الأديان والمعتقدات الأصالة والتأثير " ، العراق في موكب الحضارة ، (بغداد ، وزارة الثقافة ،١٩٨٠م) ، ج١ ، ص١٤٧ .

(3)Sykes, History of Persia, p. 192
عبود، عادل نجم، "الأصول العربية للفنون الفارسية"، مجلة آداب الرافدين، العدد 14،(بغداد،١٩٨١م، ص١٣٤.

(4) Curtis , John ,Ancient Persia , p.39.

البناء المختلفة والفاخرة ، وقد اشتركت في بنائه كل شعوب وأقاليم الإمبراطورية بتقديمها ما يوجد من مواد في إقليم أو استعمال مهارة أهله(١) .

ويتوضح لنا من خلال هذا اللوح أثر العمارة والفنون العراقية القديمة على العمارة الأخمينية ، وكذلك أثر الشعوب الأخرى التي خضعت للسيطرة الأخمينية من الإغريق والمصريين وسكان آسيا الصغرى ، ويصور لنا ذلك اللوح أن الذين اشتغلوا بالحجارة الأيونيين والذين عملوا بالذهب هم المصريون والميديون وصانعوا الآجر من البابليين ومزخرفو الجدران من الميديين والمصريين ، كما كشف لنا عن ثروات تلك الأقاليم والمهارات الفنية والصناعية لأهلها ، وهكذا يمكن أن نعدّ قصر سوسة أنموذجاً للعمارة الأخمينية القائمة على التمازج بين التقاليد والأصول المعمارية الشرقية والغربية .

أما مضمون النص فهو : (أنا دارا الأول ، الملك العظيم ، ملك الملوك ، بنيت هذا القصر في سوسة ، وجلبت من بعيد زينته ، ومن منحدرات عميقة في الأرض حفرت حتى القعر الصخري جمع الحصو بطرف ستين قدماً وطرف آخر بثلاثين قدماً في العمق وبنيت ذلك القصر عليه ، وحفر الأرض وجمع الحصى والآجر الذي تشكل في قوالب عمله البابليون ، وخشب الأرز جلب من جبل لبنان ، جلبه الآشوريون إلى بابل ومن بابل إلى كرمان واليونان الذين جلبوه إلى سوسة ، وجلب خشب الصاج من كرمانيا ، والذهب الذي استعمل هنا جلب من سارديس ومن بلخ ، وحجر اللازورد والعقيق جلب من سوكديانا ، وجلب الفيروز من خوراسيا ، وجلبت الفضة والنحاس من مصر ، والزينة التي تزينت بها الجدران جلبت من أيونيا، والعاج جلب من أثيوبيا والهند، وحجر الدعائم والأعمدة جلب من منطقة تسمَّى ابيرادوش في عيلام ، والفانون الذين زينوا الحجر كانوا يونانيين وساردیسيين ، والصاغة الذين عملوا الذهب كانوا مصريين وميديين، وأولئك الذين عملوا التطعيمات كانوا مصريين وساردیسين ، وأولئك الذين غلفوا بالآجر كانوا بابليين، والرجال الذين زينوا الجدران كانوا ميديين ومصريين ، هناك عمل باهر في سوسة وهو جاري التنفيذ)(٢).

---

(١) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١١٥؛
Casson,Stanley"The Aesthetic character",in,Asurvey of Persian Art,vol,1, p.333-335.
(2) Olmestsd , The History of Persia Empire , p. 168
لوكوك، كتيبة هاهخامنشي، ص٣٤٢ ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص١٨٢.

وفضلاً عن ذلك فأن قيام الملوك الأخمينيون بإنشاء الحدائق في قصورهم الملكية فهو يذكرنا بالحدائق الرائعة المحاطة بقصور الملوك الآشوريين في العاصمة خرسباد، وقد اقتبس الملوك الأخمينيون هذا الأسلوب من فن العمارة الآشورية(١) .

أما قاعة الاستقبال ذات الأعمدة الكثيرة أو ما تسمَّى بـ(الابادانا)(ينظر الشكل رقم ١٥) فقد استعارها الملك دارا الأول من قصور الملوك البابليين لأن الملك دارا الأول قد سكن مدة من الوقت في قصر الملك نبوخذ نصر في الجزء الشمالي من مدينة بابل، ثم ما لبث بعد ذلك أن بنى له قصراً خاصاً غرب قصر الملك نبوخذ نصر وعلى الطراز البابلي(٢)، ثم انتقل إلى عاصمته الجديدة برسيبوليس فبنى قصوره كلها على الطراز البابلي ، ولاسيما أسلوب قاعات الأعمدة تقليداً للبابليين وسار خلفاؤه من بعده على أسلوب العمارة نفسها، وإن مصطلح(الأبادانا) يقصد به الجبهة أو التعلية الترابية القوية ، وهي التي شيدها الملك نبوخذ نصر في قصره وكلمة أبدانا (Apadina) لغوياً هي مصطلح أكدي يتألف من مقطعين هما(Appu) وتعني الجبهة أو التعلية الترابية والثاني (Danum) وتعني القوي فهي بذلك كلمة مشتقة لغوياً ومعماريا من اللغة الأكدية وعليه فأن هذا الصرح الحضاري المعماري ما هو إلا مزيج من العناصر المعمارية العراقية المصرية(٣)، فأصل تسمية المصطلح والمصطبة المقامة عليها القاعدة فهي عراقية صرفة مقتبسة من عمارة القصر الصيفي للملك البابلي نبوخذ نصر بينما فكرة الأعمدة المزودة بها فهي ذات عناصر معمارية امتازت بها العمارة المصرية القديمة ولاسيما العمارة الدينية . الفرعونية.

وهناك تقليد آخر استعاره الملوك الأخمينيون من ملوك العراق القديم وهو استعمال الألواح في أساسات البناء للدلالة على أن هذا المَعلم شيّد في عهد هذا الملك ، وهذا الأسلوب سار عليه ملوك العراق القديم البابليين منهم والآشوريين(٤) .

ففي قصر الملك كورش الثاني في العاصمة بازركاد ، وجد في مباني القصر في أحدى جهاته عبارة (أنا الملك كورش الأخميني)(١) دلالة على أن القصر بني في عهد هذا الملك ،

---

(1) Casson, " The Aesthetic character ", in, Asurvey of Persian Art , vol, 1 , p . 334 ; Stolper,W,"Achaemenid Languages and inscriptions ",in, forgotten Empire,(London, 2005),p.24; Wiesehofer , Ancient Persia , p.15;
يحيى ، بابل في العصر الأخميني ، ص٣١٥.

(٢) باقر ، المقدمة ، ج٢ ،ص٤٦٨ ؛ Olmestsd , The History of Persia Empire , p.147

(٣) الأحمدي، والهاشمي، تأريخ الشرق القديم، ص١١٤؛ يحيى، بابل في العصر الأخميني، ص٣١٣.

(٤) للتفصيل ينظر : (مورتكات ، الفن في العراق القديم ، ص١٧٥وما بعدها) .

وهناك كتابة أخرى في أعلى الجدار الجنوبي لقصر الملك دارا الأول في برسيبوليس بلغ طولها سبعة أمتار ترجمت بـ(هذا القصر من المباني التي شيدت بأمر الملك دارا الأول الأخميني بين هيستاسب ، بني في حدود (٥٢٠ق.م)[٢] وكذلك النصوص التي وجدت حول بوابات العاصمة برسيبوليس المؤدية إلى قصر الملك احشويرش الأول والتي جاء فيها:(بمشيئة اهورامزدا، أنا احشويرش الأول، الملك العظيم، ملك الملوك، بنيت البوابات التي يمَّر عبرها جميع ممثلي الدول كما بنيت أشياء أخرى في فارس، أنا وأبي(دارا الأول) بنيناها جميعاً)[٣].

وعليه فأن العمارة الأخمينية لم تكن عمارة إبداع ولا ابتكار بل هي عمارة قائمة على جمع العناصر المعمارية للحضارات والأقوام المجاورة وصهرها في قالب أخميني .

ب . عمارة المقابر الملكية :

تشير الدراسات الحديثة إلى تحديد نوع معين من المقابر الأخمينية التي تعود إلى عامة الناس ، وهي عبارة عن بناء اسطواني الشكل مكشوف ، بمعنى: (مفتوح السقف) ذو جدران مرتفعة مبنية من الحجر الجيري ، يتم إلقاء الجثة فيه من خلال الصعود على جدرانه المرتفعة بسلالم خارجية ، ولا بدَّ لنا من التأكيد أن الجثة لم تكن حقيقية بل هي رمز جثة أو بقايا عظام الجثة بعد رميها على الجبال لتأكلها الطيور والوحوش –كما ذكرنا سابقاً – وبعد أيام محدودة يتم تجميع العظام الخالية من اللحوم ووضعها في صناديق خاصة لتدفن في هذه المقابر[٤].

أما المقابر الملكية فتشير الدراسات إلى أن اهتمام الملوك الأخمينيين بإقامة مقابر مميزة ولائقة بهم لا تقل عن اهتمامهم ببناء قصورهم الضخمة وكانت المقابر على نوعين ، النوع الأول البسيط في عمارته والذي مثله قبر الملك كورش الثاني في العاصمة بازركاد ، ويعتقد أن الملك كورش الثاني هو الذي بناه بنفسه قبل وفاته[٥](ينظر الشكل رقم ١٨) .

---

(١) على الرغم أن أغلب الباحثين يذكرون أن الملك دارا الأول هو من أضاف هذه العبارة إلى مباني القصر وذلك لأنه أدعى بأن دماء السلطة الأخمينية تجري في عروقه لكنه ليس من نسل كورش الثاني فهو بذلك حاول إضفاء نوع من الشرعية لحكمه ، (بزوهشكران ، شكوه بارسيان ، ص٧٣).

(٢) بصيري ، أقاي ، راهنماي تخت جمشيد ، ص٩.

(٣) بصيري ، أقاي ، راهنماي تخت جمشيد ، ص١٤؛ لوكوك، كتيبة هاي هخامنشي، ص٣٥٢ ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص١٧٧.

(٤) مصطفى ، محمد عزت ، قصة الفن التشكيلي ، ج١ ، ص٦٦.

(٥) بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٧٢؛ Dutz , Werner , persepolis , p.25

ويأخذ القبر شكلاً مستطيلاً يرتكز على قاعدة مكونة من سبع مصاطب من الحجر ، ومحاط برواق معمد (ذو أعمدة) لا تزال أثارة ظاهرة إلى جهة اليسار ، يبلغ ارتفاع القبر حوالي (٣٨) قدماً يرتفع عن سطح الأرض بعدد من الدرجات بلغ عددها ست درجات تدور به في كل الاتجاهات العليا أصغر من السفلى (فهو بذلك أشبه ببناء الزقورات في بلاد الرافدين) وجميع حجارة هذا القبر كانت خشنة حتى توضع بجانبها حجارة أخرى بطريقة منتظمة[١] وأشار الأستاذ (John Curtis) أن الدخول إلى غرفة قبر الملك كورش الثاني يكون على جانب بعيد ، والواضح أن أسلوب بناء هذا القبر يحتوي على تأثير أنضولي حثي وبعض اللمسات الأيونية ، وأن هيكل الملك وضع في تابوت ذهبي ونقش عليه النص:(أنا كورش الثاني ابن قمبيز الاول الذي أسس الإمبراطورية الأخمينية الشاسعة)[٢].

وكان القبر خالياً من الزخارف النحتية فهو يتميز بالبساطة الشديدة[٣] .وهناك بعض الإشارات إلى وجود بعض النفائس المدفونة مع الملك عُثر عليها الأسكندر المقدوني عندما دخل بلاد إيران سنة (٣٣٠ق.م) وأراد زيارة قبر الملك كورش الثاني (٥٥٨ـ٥٣٠ق.م) ، فوجد تابوته ملقى على الأرض وكانت النفائس التي دفنت معه قد نهبت ، فأمر بإرجاع الرفات إلى مكانه وسد القبر[٤] وفي موضع آخر أشارت المصادر الإيرانية إلا أن لكورش الثاني قبراً مهيباً في العاصمة بازركاد وقد صمم بشكل مستطيل، أعلاه غرفة حجرية وسقف حجري ولها باب واحد ضيق لا يمكن دخوله إلا من قبل رجل قصير القامة وفي الغرفة تابوت حجري مذهب بنقش وفي أحد أطراف الغرفة مصطبة بأرجل ذهبية وعليها فراش بابلي وثياب بابلية وبناطيل ميدية وثياب زرقاء اللون بعضها غامق ، والبعض الآخر فاتح مع قلائد وخناجر وقيراطات إذن ذهبية ، وفي أعلى القبر مدرجات صغيرة خاصة لجلوس (المجوسي لحماية القبر) وأضاف أنه منذ عهد الملك قمبيز

---

(١) بزوهشكران ، شكوه بارسيان ، ص٣٩ ؛ عبد الساتر ، لبيب ، الحضارات ، ص٧٠.

(3) Ancient Persia ,p.40

زغلول ، صالح صابر ، كورش الأكبر ، ص١٤٢.

(٣) فرج ، نعيم ، موجز تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٩٦ ؛ Dutz , Werner , persepolis , p.25

(٤) برستيد، جيمس هنري، العصور القديمة، ص١٤٠؛ بدايتي، كوروش كبير،ص١٧٤؛ وهذا لا يتناقض مع ما ذكرناه في الصفحات السابقة الخاصة بطقوس الموت والدفن وإنما المقصود هنا أن ما دفن في هذا التابوت هو ليس جثة الملك ، وإنما بقايا العظام بعد تعرض الجثة للطيور الجارحة لمدة تتراوح بين (٥ـ٢٠يوماً) ثم توضع هذه العظام في توابيت خاصة ومعها النفائس وتدفن في غرف معدة للدفن، فالأسكندر المقدوني كان جاهلاً بهذه الطقوس الخاصة بالدفن واعتقد أن جثت الملك كورش الثاني معبوث بها (الباحث).

الثاني ، كان على الملك أن يقدم كل يوم مقداراً من الدقيق والشراب وينحر الأضاحي قرب القبر ، قرباناً للملك كورش الثاني ولكي يدخل السرور على روحه[١] ، الأمر الذي يجعلنا نعتقد بوجود نوع من الاعتقاد بحياة أخرى بعد الموت وهذا ربما كان بتأثير حضارة مصر القديمة ، ولكن ما يجعل اعتقادنا ضعيف هو عدم تكرار هذه الحالة في المقابر الملكية اللاحقة لمقبرة الملك كورش الثاني .

أما النوع الثاني من المقابر الملكية وهو النوع الذي ظهر منذ عهد الملك دارا الأول إذ ظهرت مجموعة من المقابر التي تعود إلى الملوك الأخمينيين متشابهة ومنحوتة في الجبل وتتميز بالعناية بواجهاتها المشابهة تماماً لواجهات القصور الملكية، وتميزت مداخلها بعلوها وارتفاعها عن الأرض إلى الدرجة التي لا يستطيع أحد الوصول إليها دون الاستعانة بسلم[٢](ينظر الشكل رقم٨) .

وكانت هذا المقبرة على شكل صليب كبير أقيم على جانبي المدخل أربعة أعمدة دقيقة اثنان على كل جانب نحتت بالجبل نحتاً بارزاً فأصبحت وكأنها أعمدة ملصوقة بالجدار تعلوها زخارف بمنحوتات بارزة ثم يأتي الجزء الأخير من الصليب وكأنه هو الآخر مزخرف ، وتقع غرف الدفن إلى الخلف غرف فسيحة تحتوي على توابيت ولم يعرف المدخل الحقيقي لهذه الغرف حتى الآن[٣] .

يذكر الآثاري هيرزفيلد (Herzfeld) أن هذا النوع من المقابر ليست لها أية سلالم أو أدراج للوصول إلى مداخلها على الرغم من ارتفاعها الواضح عن سطح الأرض ، وهي بذلك بنيت على طراز المقابر الملكية المصرية (الأهرامات) غير أن اللافت للنظر أن الغرف المنحوتة في الصخر والمخصصة لدفن جثث الملوك حفاظاً على ذكراهم والحاوية على التوابيت ألا أن تلك التوابيت خالية من الأجساد الميتة ولا تحتوي سوى التراب[٤] .

---

(١) كورت ، أملي ، هخامنشيان ، ص٩٧ ؛ أومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص١٧٨.

(2) Kokh, Heidemarie , Persepolis And Its surroundings ,(London,2010),p.141;Dutz, persepolis,p.35.

(3) Kokh , Persepolis And its Surroundings , P.144 ; Olmestsd , The History of Persia Empire, p.194.

(1) Archoelogical History of Iran,p.347

زادة ، داريوش بكم ، ص١٧٩.

وكان تعليق الآثاري هيرزفيلد على ذلك هو أن تلك الغرف ربما تعرضت إلى الفتح من قبل بعض اللصوص فسرقت مقتنياتها وتمَّ العبث بالجثث(١) وانا بوصفي باحثة أعتقد أن خلو هذه التوابيت (الصناديق) من الجثث ، أنما يمثل جزءاً من الطقوس الخاصة بالدفن ، لذلك فإن هذه التوابيت لا تحتوي سوى العظام التي تفسخت في الداخل وتحولت إلى تراب وهو ما أكد هيرزفيلد وجوده داخل هذه التوابيت .

وتكثر قرب هذه القبور الجميلة الرسومات الكبيرة محفورة على الصخر التي تمثل مآثر الملوك الأخمينيين ممثلين بالبطل رستم لذلك سمي هذا النقش بأسم نقش رستم، وتحوي هذه المقبرة قبور أربعة من ملوك الأخمينيين وهم الملك دارا الأول وأبنه الملك احشويرش الأول فضلاً عن قبر الملك اردشير الأول (٤٦٥.٤٢٤ق.م)، والملك دارا الثاني(٤٢٣.٤٠٤ق.م)(٢).

يشاهد في قبر الملك دارا الأول نحت بارز على واجهة مدخل المقبرة يشبه شكله واجهة قصره في العاصمة برسيبوليس ، فتظهر به أربع أعمدة منحوتة في الجدار وتنتهي بحيوانين رابضين ، كما يشاهد نقش يمثل شرفة يقف فيها الملك فوق منصة محمولة على أيدي أشخاص يمثلون البلاد المختلفة الخاضعة للإمبراطورية الأخمينية ، وأمام الملك يوجد هيكل فيه نار (يعتقد أنه أحد معابد النار) وبأعلى الجدار نقش لرمز الإله اهورامزدا على هيئة رجل يتوسط قرصاً مجنحاً ، والملاحظ أن أسلوب الواجهة ذات الأعمدة مستمدة من المقابر الميدية(٣)(ينظر الشكل رقم ١٠).

من خلال هذا يتوضح لنا أن عمارة المقابر هي الأخرى كانت مزيجاً من المقومات الحضارية الأصيلة للحضارات المجاورة ولكنها لم تتخذ نمطاً واحداً في الأسلوب والبناء والشكل وإنما تطورت من النوع البسيط إلى النوع الأكثر تعقداً الذي تجسد فيه أكثر من مؤثر حضاري واحد.

ت . فن النحت البارز :

تعدُّ المنحوتات البارزة التي عُثر عليها في قصور برسيبوليس أهم ما يمثل دراسة فن النحت الأخميني إذ لم يعثر من ذلك العصر على آثار كثيرة لهذا الفن بشكل مستقل عن العمارة(٤) .

---

(2) Archoelogical History of Iran,p.350

(٢) نيبور ، كارستن ، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وبلاد أخرى مجاورة لها ، ص١٤١.

(٣) علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط القديم، ص١٩٠؛ بزوهشكران، شكوه بارسيان، ص١٠٢ ؛
Dutz, persepolis, p.37; Olmestsd , The History of Persian Empire, p.194.

(1) Herzfeld , Iran in the Ancient East , p. 265.

إن تغطية جدران تلك القصور بألواح مرمرية منقوشة بمناظر مختلفة من الأحداث التي جرت في حياة الملوك أصحاب القصور هي مقتبسة أصلاً من الفن الآشوري إلا أنها تختلف من إذ الغرض والموضوع، فالمناظر الآشورية تسجل بطولات وشجاعة الملوك الآشوريين في الحروب والصيد، بينما تسجل مناظر القصور الأخمينية صور الاحتفالات التي تقام في عيد رأس السنة الجديدة (النيروز) خارج القصر وداخله إذ يأتي لهذه المناسبة وفود البلدان التابعة للإمبراطورية الأخمينية ليقدموا الهدايا وفروض الطاعة لملك الملوك الأخميني ، أما من حيث الغرض فهو تسجيل مناظر هذه الاحتفالات داخل القصر وخارجه فيظهر للمشاهد على الجدران الخارجية للقصور نقوشاً ومنحوتات تصور صفوف من الحراس المدججين بالسلاح[١].

ويستمر تسجيل الاحتفال على الجدران والسلالم التي توصل إلى شرفة القصر وقاعة الاستقبال إذ نلاحظ صور هؤلاء وهم يصعدون السلالم ، حتى أطلقت بعض المصادر عليها اسم (منحوتة السلالم)[٢] وتعدُّ أجمل منحوتة حوت على أجمل النقوش البارزة عثر عليها في قصر الملك دارا الأول في برسيبوليس وهي تدلُّ على قوة الملاحظة التي تميز بها الفنان الأخميني في تسجيله التفاتات بعض المندوبين إلى الخلف ليخاطب بعضهم البعض أو وضع يديه على كتف زميله ، وكانوا هؤلاء المندوبين يحملون الهدايا التي تشتهر بها بلادهم ، وقد نحتت صور الأشخاص بشكل متكرر وهذا يمثل طابع الفن الأخميني الزخرفي إذا ما قورنت نقوش هذه المنحوتة بمثلها الموجودة على مسلة الملك الأشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق.م)[٣] فالملاحظ أن صور الأشخاص في النحت الأخميني أي (منحوتة السلالم) تتميز بدقة أكثر في أظهار التفاصيل (ينظر الشكل رقم ٩) .

أما منحوتات قاعة الاستقبال الملكية (الأبادانا)، ولاسيما في قصر الملك دارا الأول في برسيبوليس،إذ يشاهد الملك دارا الأول جالساً على عرشه في منحوتة رائعة، ويقف وراءه ولي عهده

علام، فنون الشرق الأوسط القديم، ص١٨٦.

(١) بصيري ، راهنماي تخت جمشيد ، ص١١؛ Herzfeld , Iran in the Ancient East , p. 257

(3) Kokh , persepolis,p.58 ; Dutz ,Werner, persepolis , p.75.

(٣) وتصور هذه المسلة الملك الآشوري شلمنصر الثالث بكامل عدته الحربية وهو يصافح الملك البابلي مردوخ . زاكر . شومي الذي يرتدي الزي البابلي وخلفه عدد من دافعي الجزية الممثلين بأعداد من الغرباء وهم يحملون الهدايا المختلفة لتقديم فروض الطاعة لملك الملوك الآشوري،(للتفصيل ينظر: حازم ، حسين يوسف ، شلمنصر الثالث٨٥٨-٨٢٤ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التأريخ ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، الموصل ،٢٠٠١م ، ص١١٢ وما بعدها ؛ مورتكات ، الفن في العراق القديم ، اللوح٢٦٩.).

احشويرش الأول وبعض الحراس، ويبدوا لنا من خلال الصورة أن الملك كان مستعدٌ لاستقبال مندوباً من الأمراء الميديين، يتوضح هنا عناية الفنان الأخميني في أظهار ثنيات الزي الخاص بالأخمينيين كما حاول أبراز كتف الملك وذراعه وهذا التجديد الذي أدخله الأخمينيون في فن النحت وهو من الموروث الإغريقي فمن المحتمل إن الإغريق، هم من نقش هذه المنحوتات إذ كان هذا الأسلوب منتشراً في الجزر الأيونية بشكل واسع خلال القرن السادس قبل الميلاد[١] .

أما فيما يخصُّ نحت التماثيل فلم يصلنا من زمن العهد الأخميني سوى القليل من التماثيل الآدمية يعتقد أنها كانت للملوك الأخمينيين وكان التأثير الفني للحضارات المجاورة واضح للعيان .

فتمثال الملك كورش الثاني (٥٥٨ـ٥٣٠ق.م) الذي يعلو بوابة العاصمة بازركاد تظهر فيه تقاليد فنية آشورية ومصرية وفينيقية ، ولم يظهر به تقليداً أخمينياً سوى نحت الذقن القصيرة المستديرة[٢] وهو تمثال على قاعدة ظهر فيه الملك كورش الثاني وعلى جانبيه جناحان كجناحي العقاب ، وعلى رأسه قرنان كقرني الكبش يده اليمنى ممتدة إلى الأمام ولباسه لباس الملوك البابليين نفسها ، ولا يعلم زمن صنع هذا التمثال هل صنع في عهد الملك كورش الثاني نفسه وبأمره، أم بأمر خليفة من خلفائه[٣](ينظر الشكل رقم ١٩).

وهناك تمثال آخر يعود للملك دارا الأول (٥٢٢ـ٤٨٦ق.م) في العاصمة أكبتانا وقد تميز هذا التمثال بأنه كان مصنوع من الحجر الأسود ويمثل الملك دارا الأول وهو يمتطي جواده المفضل ونقشت تحته عبارة (دارا الأول بن هيستاسب، بمساعدة جواده،(ثم أسم الحصان)، وسايسه الطيب ايباريس هو الذي مكنه من أن ينال مملكة الأخمينيين)[٤].

ويذكر المؤرخ اليوناني هيرودوتس: (أن أول عمل قام به الملك دارا الأول بعد أن توطد سلطانه على جميع أرجاء الدولة الأخمينية وبمساعدة عدد من انصاره معه ، أمر بإقامة تمثالاً من الحجر يمثل رجلاً على ظهر الجواد تخليداً لهذا الحدث)[٥] .

---

(١) حماد ، حسين فهد ، موسوعة الآثار التأريخية، (الأردن ، دار أسامة للتوزيع والنشر ،٢٠٠٣م)، ص١٢٣ ؛ علام ، فنون الشرق الأوسط القديم ، ص١٨٧.

(٢) مصطفى ، محمد عزت ، قصة الفن التشكيلي ، ص٩٨.

(٣) زغلول ، صالح صابر ، كورش الأكبر ، ص٢٦٠.

(1) Navala, J., M., " Some inscriptions " ,in Asurvey of Persian Art , Vol,1, p.348 ; Wiesehofer , Ancient Persia , p.99

(٥) هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣ ، ص٨٣ .

وهناك تمثال آخر وجد في مدينة سوسة يعود إلى الملك دارا الأول وهو بلا رأس ، صنع من صخر الشست الأخضر يتقدم كتلة حجرية وجد في ممر الملك دارا الأول الذي يؤدي إلى نهاية قصره في سوسة ، تمَّ العثور عليه سنة (١٩٧٢م)، وعلى قاعدته صور وأوصاف لأتباعه من الناس نقش باللغة الهيروغليفية المصرية على طول قاعدة ذلك التمثال[١]، ويعتقد بعض الباحثين من خلال أسلوب صنع التمثال ونوع الحجر المستعمل ونوع الكتابة أنه صنع في مصر ، وجلب إلى سوسة من قبل أبنه وولي عهده الملك احشويرش الأول بعد التمرد الذي حصل في مصر في عهده[٢].

ومن خلال ما ذكر يمكن القول أن ما يمكن أن نقوله على النحت الأخميني هو نفسه ما يقال عن كل الفنون الأخرى ، وهو أن عناصره كلها مستعارة من خارج البلاد من سمات وموضوعات ، كما أننا يمكن أن نعده فناً معمارياً أكثر مما هو فن النحت القائم بذاته وذلك لأنه كان مكملاً للعمارة الأخمينية ولم يكن فناً منفصلاً إلا في بعض التماثيل المشار إليها ، كما أن فن النحت الأخميني كان فناً ملكياً وطقوسياً بحتاً وينقصه التصوير الوصفي فهو لا يوفر لنا أية مادة لدراسة التأريخ الاجتماعي ، وإن شدة التزام الفنان في التطبيق بتقاليد محددة أخضعت هذا الفن بدرجة كبيرة لأسلوب معين فقائمة أنواعه محددة وموضوعاته قاصرة على صفوف أفقية من حملة الجزية بدلاً من تصوير مناظر المعارك والحصار أو موضوعات أخرى ، كما أن الاهتمام بالتفاصيل كان بالغاً جداً .

أما الأثر الآشوري والبابلي في هذه المنحوتات فهو ما لا يمكن إخفائه ، لقد كانت المنحوتات الأخمينية التي تصور صفوف طويلة من حملة الجزية القادمين من مختلف البلدان التابعة للإمبراطورية الأخمينية فهي مستعارة من النحت الآشوري المتمثل في مسلة الملك شلمنصر الثالث[٣].

ويظهر تأثير الفن الآشوري واضح في بوابة قصر الملك احشويرش الأول (٤٨٦-٤٦٥ق.م) في العاصمة برسيبوليس ، فنشاهد نحتاً بارزاً لحيوانين مجنحين برؤوس آدمية ، وهي صورة منقولة من النحت الآشوري إذ تمثل هذه اللوحة الملك الآشوري وهو يصطاد أسداً، ألا أن الفنان الأخميني قد طور في معنى الوحدات المنقولة واستعملها للتعبير عن موضوع ديني وهو انتصار إله الخير

---

(١) بزوهشكران، شكوه بارسيان، ص٩٣ ؛ Curtis , john ,Ancient Persia , p.46

(4) Herzfeld, Archoelogical History of Iran,p.144; Curtis ,John,Ancient Persia , p.48

(1) Chirshman , Iran , p.235.

(اهورامزدا) على إله الشر (إهريمان) فرمز الإله بصورة الملك دارا الأول الذي طعن في صورة الحيوان الخرافي الذي يمثل إله الشر، فضلاً عن أن واجهة قصر برسيبوليس هذا وسلماه المتقابلين فهما مستعارين من عمارة بلاد الرافدين فيتوضح ذلك في مدخل زقورة أور السومرية[١] .

كما نجد في قصر برسيبوليس منحوتة تمثل بطلاً يحتضن أسداً بذراعه اليمنى وهو منقولاً عن المنحوتة السومرية التي تمثل البطل السومري كلكامش وهو يحمل شبل أسد في العاصمة الآشورية خرسباد[٢]، وفي قصر سوسة نجد ألواح الزينة المصنوعة من الآجر المزجج وهي في حقيقتها بابلية والأسود الحارسة لبوابات هذا القصر ما هي ألا نسخة من الأسود المزينة لشارع الموكب قصر الملك نبوخذ نصر في مدينة بابل وكذلك الثيران الحارسة لبوابات قصر سوسة فهي صورة أخرى للثيران التي صورت على بوابة عشتار البابلية[٣] .

ولا تفوتنا فكرة التعليق المكتوب الذي تزود به هذه الأحداث لتفسيرها على شكل نقوش في الصخور إلى جانب تلك المنحوتات والذي يعدُّ جزءاً مكملاً لها[٤] وهذا يذكرنا بحرص الملوك الآشوريين والبابليين على تسجيل الأحداث التاريخية فهو بذلك اقتباس واضح من الفن البابلي الآشوري، وعليه لابدَّ من الإشارة إلى أن النحت الأخميني على الرغم من أنه حمل الكثير من مزايا الفن الآشوري والبابلي والمصري والميدي والإغريقي، إلا أنه لم يستطع تحقيق القيمة الجمالية التي توصلت إليها فنون هذه الحضارات في مراحل ازدهارها.

ث . الفنون الأخرى :

ويأتي في مقدمة هذه الفنون استعمال الأختام بنوعيها المنبسط والأسطواني وغالباً ما كانت تصنع من الحجارة الكريمة وقد اقتبس الأخمينيون الختم الأسطواني من بلاد الرافدين ولم يحدثوا عليه أية تغيير مهم لا في الموضوع ولا في الأسلوب ، ولولا اختلاف اللبس والتاج لأصبح من الصعب التفرقة بين الأختام الأخمينية والأختام الآشورية[٥].

---

(١) فارس، شمس الدين وآخرون، تأريخ الفن القديم، ص٨٩ ؛ علام، فنون الشرق الأوسط القديم، ص١٨٧.

(٢) خرسباد: وتسمَّى (دور . شروكين) أي حصن شروكين بناؤه الملك الآشوري سرجون الثاني(٧٢١.٧٠٥ق.م) شمال شرق مدينة نينوى بحدود (25) كم وتعرف أطلالها اليوم بأسم قرية صغيرة تدعى خرسباد. ينظر: (Oates, D., Studies in The Ancient History of Northern Iraq (London , 1968),p.24.)

(٣) يحيى ، بابل في العصر الأخميني ، ص٣١٧.

(٤) محمد ، جميلة عبد الكريم ، فوريناثية والفرس الأخمينيون ، ص٢٧٧.

(٥) فارس ، شمس الدين وآخرون ، نأريخ الفن القديم ، ص٩٠.

وقد تميزت هذه الأختام الأخمينية بالحفر الدقيق المتشابهة للحفر على الأحجار الكريمة، وأحسن المواضيع التي مثلتها مشاهد هذه الأختام هي مشهد الملك وهو في العربة الملكية ويصطاد الأسود(١).

ومن الأختام الأخمينية الأخرى التي عثُر عليها هو الختم الأسطواني الذي يعود لعصر الملك دارا الأول وهو عبارة عن أسطوانة حوت على أسم الملك وعنوانه باللغة الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية بنقوش أشبه بنقوش التماثيل الكبيرة وهو الآن محفوظ في المتحف البريطاني(٢).

وتتألف الأختام بشكل عام من طبقتين كل طبقة تحمل ملامح تختلف عن الطبقة الثانية فالطبقة الأولى (العليا) غالباً ما تحمل رموزاً دينياً وهي في أكثر الأختام الأخمينية تمثل صورة قرص الشمس المجنح الذي هو رمز الإله (اهورامزدا) ويقع في قمة الصورة، أما الطبقة الثانية السفلى وهي تمثل الموضوع(٣)، وتحوي مشاهد مختلفة أبرزها مشهد نزاع الملك مع أسدين أو إخضاع الملك لبعض الحيوانات المتوحشة والمخلوقات الأسطورية الواقفة على جانبي الملك وهو يمسك قرونها أو رقابها أو فكوكها، وبعض الأحيان مشهد يمثل الملك وهو يرفع هذه الحيوانات الأسطورية عن الأرض بقوائمها الخلفية، وهناك أختام أخمينية أخرى تحمل مشهد يمثل هيكلين لحارسين أخمينيين يظهران للإسناد على رماحهم المقامة، ويظهر الملك أو الإله لشغل الفراغ الذي تحت القرص بين الرماح(٤) وإن هذه المبادئ والمشاهد التي تحملها الأختام الأخمينية كلها آشورية ولكن بتصرف جديد وليس لنا ضبط معناها المؤكد ألا أن أثر الدين كان واضحاً في مشاهد هذه الأختام وللملك كان الحضور المميز، إذن كانت هذه الأختام ملكية ولاسيما بالطبقة الحاكمة حصراً .

كما برع الأخمينيون أيضاً في فن الزخرفة ، وأحسن ما يتمثل هذا الفن الزخارف الخزفية التي عثر عليها في قصر سوسة والتي أطلق عليها أسم (نقش الرماة) أو (القناصة) وهم حاملوا الرماح يمثلون مجموعة من الحرس الملكي أو ما يسمون بـ(الخالدين) وتمكن الفنان ببراعة من أظهار زيهم المطرز ذو الألوان الزاهية فيظهر التطريز بالأخضر والبني على أقمشة الملابس ذات اللون الأبيض المصفر بكل وضوح ، فكانت طلعتهم المهيبة والبهجة التي صوروا بها تخطف

(١) علام ، نعمت إسماعيل ، فنون الشرق الأوسط القديم ، ص١٩٢.

(3) Gadd, C., J., " Achaemenid Seals ", in Asurvey of Persian Art , Vol , p.383.
(4)Sykes, History of Persia,vol,1, p.181.
(5) Gadd, C., J., " Achaemenid Seals ", in Asurvey of Persian Art , Vol , p.384.

الأبصار بألوانها الزاهية وتبدوا للناظر وكأن هؤلاء الرماة إنما زينوا لحضور حفلة في القصر وليست للخروج إلى القتال(١)(ينظر الشكل رقم ٦) .

إن أسلوب زخرفة قصر الملك دارا الأول الذي شيّده في سوسة يختلف عن طريقة الزخرفة في القصر الذي أقامه في العاصمة برسيبوليس،إذ تعتمد الزخرفة في القصر الأخير على الألوان وتظهر بعض المواضيع الجديدة مثل الجدار الواقع بين بوابات القصر تظهر صورة لزوج من أبي الهول المجنح برأسين آدميين يلتقيان برأسهما نحو الداخل،ويوجد في أعلى الصورة رمز الإله(اهورامزدا) مصور بشكل رجل يتوسط قرص الشمس المجنح(٢) ويبرز هنا الجانب الديني بشكل أكثر وضوحاً في زخارف قصر سوسة الخالية من الرموز الدينية.

عُرف الأخمينيون صياغة الحلي والمجوهرات بأنواعها والتي كانت في أكثرها محلاة باللؤلؤ ومزينة بالخطوط الملونة والمطعمة بالأحجار الملونة ومن أهم المجوهرات تلك التي عثر عليها في مدينة سوسة وكانت مدفونة مع هيكل امرأة يبدوا أنها تعود جميعاً لتلك ألامرأة وتضمُّ مجموعة من المزهريات المصنوعة من المرمر وقطع الفضة، وأزراري ذهب وسوارين وعدد من القلائد وأقراط الأذن وعدد من اللآلئ والأحجار الكريمة التي يحتمل أنها خيطت على ثيابها، وكانت القلائد مصنوعة من خرز ثقيل وحجر اللازورد وذهب ومواد أخرى مخلوطة معه، فضلاً عن طوق ينتهي برأس أسد ومزين بالأحجار الكريمة، وكانت الأساور أكثر لطافة من الزخرفة(٣)، وهذه الروعة والطافة ،وأنما تدلُّ على ذوق الفنان في الصياغة والتصرف بالأحجار الكريمة.

كما أظهرت التنقيبات الآثارية في قصور العواصم الأخمينية عدد من الأواني الذهبية والفضية التي استعملها الملوك الأخمينيون في قصورهم ومنها إناء شراب ذهبي مشكلة قاعدته على هيئة أسد رابض وتظهر الزخرفة الرائعة والملونة في صناعة هذا الأسد ، كما تظهر اقتباسات لبعض الوحدات النباتية المصرية في الزخارف المنقوشة على فوهة هذا الإناء(٤) .

فضلاً عن ذلك يجدر بنا التنويه إلى صناعة الرقائق المعدنية ، ولاسيما من معدن البرونز وتشكل بأشكال مختلفة من الزخرفة في غاية الدقة لتوضع على الأبواب والشبابيك الخشبية(٥) وهذا الأسلوب واضح عند الآشوريين الذين فعلوا ذلك قبلهم .

---

(١) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١، ج٢، ص٤٥١؛ علام ، فنون الشرق الأوسط القديم ، ص١٨٨.

(2) Herzfeld, Archoelogical History of Iran,p.226

(1) Rice, David Talbot,"Achaemenid jewelry",in,Asurvey of persain Art, vol,1,p.377.

(٤) علام ، فنون الشرق الأوسط القديم ، ص١٩٠.

(٥) محمد ، جميلة عبد الكريم ، قورينائية والفرس الأخمينيون ، ص٢٨٠.

٢ . المسكوكات :

من أبرز الظواهر الحضارية الاقتصادية التي امتاز بها العصر الأخميني هو استعمال النقود المسكوكة ، إذ تمكن الملك الأخميني دارا الأول من ضرب نقود من الذهب سميت بـ(الدارك) وأخرى من الفضة سميت (شاقل)[١] وقد استعمل الأخمينيون الأوزان الخاصة بالنقود والتي هي من أصل بابلي مثل المنا والشيقل ، إذ بلغت قيمة الدارك الذهبي إلى الفضة نسبة (١٣،٥) وهكذا نشأة النسبة بين هذين المعدنين في المعاملات النقدية[٢] .

ويعادل الدارك الذهبي (٢٠) شيقلاً من الفضة، وأن ثلاثة آلاف قطعة دارك تزن (١) مناً وذكر الأستاذ أبو مغلي[٣] أن هناك قطع نقدية أخرى أكبر وزناً من (الدارك والشاقل) ضربت أيضاً في عهد الملك دارا الأول وهو (التالنت) وكانت العلاقة الوزنية بينما هي :

- شاقل فضي يزن ٨٦,٥ قمحاً تقريباً ويساوي شلناً إنكليزياً واحداً أو ما يعادل درهماً عراقياً واحداً .
- الدارك الفضي يزن(٢٠) شاقلاً، التالنت الفضي يساوي٦٠٠٠ شاقل فضي يساوي٣٠٠ دارك .
- الشاقل الذهبي يساوي (٢٠) شاقلاً فضياً ويساوي باوند إنكليزي واحد.
- التالنت الذهبي يساوي ٣,٦٠٠ شاقل ذهبي .

وقد اقتبس الملك دارا الأول عملية سك النقود من الليديين ، وتميزت النقود الأخمينية بدقتها وأهمها تلك المجموعة التي صورت الملك دارا الأول وهو جاثياً على ركبتيه وممسكاً بقوسه ، ومجموعة أخرى تمثل صورة الملك دارا الأول وهو راكعاً كرامي سهم ، ومجموعة ثالثة تمثل الملك بلباسه الرسمي وعلى رأسه التاج[٤].

وتعدُّ هذه المجموعات النقدية أشهر القطع النقدية المسكوكة في العالم القديم ، ومن جهة أخرى يعدُّ الملك دارا الأول أول ملك رسم صورته على العملة[٥] .

---

(4) Divar, D., H.," Achaemenid coins ",in the Cambridge history of Iran, (Cambridge university , 1968) , vol ,2 , p.206.

(٢) باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٤٦٦.

(٣) إيران ، ص٩٧ ؛ Sykes, History of Persia,vol,1, p.214

(1) Curtis ,Ancient Persia , p.44

(٥) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦، ص٤٢٣.

وقد أفرزت التنقيبات الآثارية في قصر الملك دارا الأول في برسيبوليس عن وجود كميات من العملة المذخورة تحت أساس قاعة الاستقبال (الأبادانا) بعضها كانت عملات ذهبية والبعض الآخر كانت عملات فضية إغريقية وليدية ، وقد كان لتواريخ هذه العملات ورموزها أثراً كثيراً في معرفة أن تأريخ بناء هذه القاعة كان سابق لتأريخ ضرب هذه العملات ، كما ظهر احتمال أن هذه العملات الذهبية كانت من نوع العملات التي أنتجت من قبل الإدارة الأخمينية في العاصمة ساردیس ، هذا فضلاً عن أهميتها في وضع مخطط لحدود الإمبراطورية الأخمينية في عهد الملك دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ق.م) ، أما لماذا كانت هذه العملات مذخورة في أساس قاعة الأبادانا فهو ما لم يتم حسمه لحد الآن[1] .

٣ . أهم المدن الأخمينية وأشهرها :

من المميزات التي امتازت بها المدة الأخمينية(٥٥٠-٣٣٠ق.م) هو تعدُّد المراكز السياسية التي أتخذها الملوك الأخمينيون عواصماً لهم، حرص كل ملك أن يتخذ له عاصمة خاصة به دون إلغاء الأهمية الإدارية والسياسية للعاصمة السابقة لعهده، الأمر الذي جعل أكثر من عاصمة واحدة كانت تتخذ مركزاً للإمبراطورية في آن واحدة، وذلك لأسباب سياسية وعسكرية سوقية، فقد اتخذ الملك كورش الثاني مدينة سوسة، العاصمة العيلامية القديمة مركزاً لإدارته عندما كان حاكماً لإقليم انشان في زمن خضوعه للميديين، ويعود تأريخ مدينة سوسة إلى أزمنة بعيدة موغلة في القدم تعود إلى مدة الألف الثالث قبل الميلاد[2] ، وقد بنى فيها داراً له وقصراً بعد دخوله إلى بابل سنة[3] .

وبعد انتصار الملك كورش الثاني على الميديين وإخضاعهم لسيطرته وإعلان تأسيس الدولة الأخمينية سنة (٥٥٠ق.م) أتخذ من العاصمة الميدية (اكبتانا) مركزاً إدارياً وسياسياً للدولة الجديدة[4] .

وبعد دخوله إلى بابل سنة اتخذ من مدينة بابل عاصمة له ، ومن قصر الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني مقراً له ، ثم ما لبث أن شيّد قصرين في بابل له ولأبنه قمبيز الثاني في الجزء

(3) Curtis , john ," The palace " in forgotten Empire , (London , 2005),p.58

(٢) للتفصيل عن مدينة سوسة ينظر : باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٢٥-٤٥ .

(٣) باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٤٦٨.

(٤) باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٩.

الشمالي من المدينة، وقد اعتاد الملك كورش الثاني على أن يمكث في كل هذه العواصم مدة من الزمن[١].

ثم استقر رأي الملك كورش الثاني على تشييد عاصمة خاصة فكان بناء مدينة (بازركاد . باسارجاد) لتكون رمزاً للعهد الجديد ، وقد كان لاختيار موقعها أهمية كبيرة بالنسبة للملك إذ أقيمت في الموضع الذي جرت عليه المعركة الحاسمة التي انتصر فيها على الملك الميدي (استياجز) فكان بناؤها في هذا المكان تخليداً لهذا الانتصار[٢] .

ويعتقد أن هذه المدينة كانت معسكراً للأخمينيين والميديين ، ثم عملوا على تطويرها وتكامل مرافقها لتصبح مدينة متكاملة وذلك استناداً إلى تسميتها التي تعني (مخيم الفرس) إذ تشير خرائبها أنها كانت على هيئة مخيم واسع يحيط به سور وتقوم في وسطه القصور والبساتين[٣] ، ووضعت على مداخل المدينة الثيران المجنحة الحارسة على الطراز الآشوري ، وهناك لوح مكتوب بثلاث لغات هي الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية فيه عبارة (أنا كورش الملك الأخميني) مما أكد أن تأريخ هذه المدينة يعود إلى عهد الملك كورش الثاني[٤].

ومن بين أجمل الأبنية الحجرية في هذه المدينة هو ذلك البناء المشيد على شكل برج مربع الشكل يقوم على مصطبة مدرجة وشيد من الحجر المصندم يعتقد كريشمان[٥] أنه واحد من معابد النار الذي بني على غرار معبد النار القائم أمام مقبرة الملك دارا الأول في نقش رستم ، ويعرف هذا البناء الحجري محلياً باسم (سجن سليمان)[٦].

ويعتقد بعض الباحثين أن العاصمة بازركاد هي فارسية بكل خصائصها فتعدُّ من حيث عمارتها وأسلوب بنائها أنموذجاً للفن الأخميني الذي لا نزال نجهل أصوله البعيدة فأبنيتها وأن كانت مقتبسة من الفنون الآشورية والبابلية والمصرية ، لكن هذه العناصر الفنية المقتبسة وضعت في إطار منسق كانت نتيجته بروز ملامح فنية جديدة تمثل العمارة في أوضح معالمها[7] .

---

(١) محمد، جميلة عبد الكريم، قورينائية والفرس الأخمينيون، ص٢٢٥؛ جاسم، الديانة الزرادشتية،ص٤٥.

(5) Olmestsd , The History of Persia Empire , p.92

(6) Olmestsd , The History of Persia Empire , p.97 Chirshman , Iran , p.85 ;

مورتكات ، تأريخ الشرق القديم ، ص٥٢.

(٤) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١٠١ ؛ بدايتي ، كوروش كبير ، ص٦٢.

(1) Iran ,p.98

باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٤٦٨.

(٦) الأحمد، والهاشمي،تأريخ الشرق الأدنى القديم،ص١٠٢.

(3) Herzfeld,Archoelogical History of Iran,p.29

أما عن تأريخ هذه المدينة والتنقيبات التي جرت فيها ، فقد ورد أسمها في المراجع الأجنبية بصيغة متعدَّدة (Pasragada – Pasargada – Persagada) وتعرف اليوم باسم تخت سليمان أو مشهد مرغاب، وتقع على خط عرض٣١/٣٨ شمالاً وعلى بعد (٨٠) ميل شرق مدينة شيراز (Shiraz) و(٧٠) ميلاً إلى الشمال من مدينة برسيبوليس، تمَّ الكشف عن هذه المدينة (سنة١٨١٩م) من قبل البريطاني السير روبرت كير بورتير (Robert Ker Porter) كما نقب فيها كل من ولير وبوب (Vphan pope and Wilber) وهما مبعوثان من المعهد الأمريكي للآثار الإيرانية، كما نقب فيها الأستاذ هيرزفيلد (Herzfeld) واعتمد على نتائج تنقيباته في وضع مؤلفاته الشهيرة عن آثار بلاد إيران والدولة الأخمينية بشكل خاص[١].

ومن العواصم الأخمينية الأخرى هي مدينة (برسيبوليس)[٢] التي تقع على خط طول٥٣ ْ و١٧ ْشرقاً وعلى مسافة (٥٠ ميلاً) شرق مدينة شيراز وتعرف اليوم باسم تخت جمشيد (Takt-jamshid)[٣] وتقع عند سفح صخرة منعزلة في سهول مرف داشت في جنوب شرق إيران وهذه العاصمة أطلق عليها أسم (مدينة الفرس) وذلك لأنها أقيمت في الموطن الأصلي للفرس الأخمينيين ، وخططت لتشمل مساحة تبلغ (١٣٥٠٠٠) قدم مربع من الصخر الأصلي وكان يقوم من خلف الموقع جبل الرحمة زيادة في قوة التحصين ، وكان تخطيط المدينة مستطيل ومسور

الأحمد، والهاشمي،تأريخ الشرق الأدنى القديم،ص١٠٢.

(4) Dutz, persepolis and Archaeoiogical sites in fars, p.22

(١) هناك دراسة موسعة قام بها المستشرق (John curits) حول هذه المدينة ومقارنتها مع مدن شمال العراق حيث يتوضح من خلال هذه الدراسة التشابه الكبير بين مدينة برسيبولس ونينوى وآشور وخرسباد فهي اذن نسخة مستنسخة من هذه المدن مما يدلل على التأثير الكبير للحضارة العراقية القديمة على بلاد ايران للتفصيل ينظر : (Curits, John Achaemenid period on northern Iraq , (paris, 2003), P.P. 8-15 ; Mospotamia And Iran in The Persian period conquest and I perialism 539-331 B.C, (London , 1997) , P.P219-242).

(٣) يعتقد الإيرانيون القدماء أن الملك الأسطوري جمشيد وهو منقذ البشرية من الغرق حسب (أسطورة جمشيد) هو الذي وضع أسس هذه المدينة وهذا يعني أنهم حاولوا أضفاء نوع من القدسية على هذه المدينة من جهة وتيمناً بالملوك الأسطوريين من جهة أخرى (زادة ، داريوش بكم ، ص81 ؛ مورتكات ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٤٩ ؛ Chirshman , Iran ,p.122) .

بجدران من الطوب (اللبن) وبه شرفات مستطيلة موضوعة على مسافات منتظمة ، وتمثل عمارة هذه المدينة نوعين من المباني السكنية والإدارية والحكومية[١].

شيدت هذه العاصمة من قبل الملك دارا الأول، وبدأ بتشييدها نحو (سنة٥٢٠ق،م) ولكنها لم تكتمل في بنائها إلا في عهد الملك اردشير الأول (٤٦٥.٤٢٤ق.م) الأمر الذي أدى إلى تشابك أبنية وقصور هذه العاصمة إذ كان كل ملك يتولى العرش خلال هذه المدة المحصورة بين عهد الملك دارا الأول واردشير الأول يعمل على إضافة أبنية جديدة إلى أبنيتها الأصلية كالقصور والقاعات وغرف الحريم والخدم وما إلى ذلك من إضافات أخرى ، مما جعل هذه العاصمة أكثر عظمة وأهمية من باقي العواصم الأخمينية وأصبحت مركزاً إدارياً ذا عناصر معمارية إنشائية وفنية وزخرفية متباينة الأصول أكثر من مثيلتها العاصمة بازركاد[٢].

وصفت مدينة برسيبوليس بأنها قلعة محصنة تضمُّ بداخلها القصور فقط وترتفع أبنيتها لعلوا يقارب من (٦٠) قدم نحت بعضها في الحافات الصخرية ، وشيد الآخر من كتل الحجارة المهندمة ، ويحيط بالمدينة سور يبلغ ارتفاعه (٥٠) قدم ، وإن هذه المدينة كانت مغلقة بجدارين أو جدار مضاعف وخندق[٣] .

أما عن التنقيب في هذه العاصمة فقد كان الأستاذ كيرشمان وهو أهم من قام بالتنقيب في هذه العاصمة ، وكانت معظم معلوماته ذكرت في مؤلفاته في التأريخ الأخميني لاسيما ما يتعلق بجانب الفن والعمارة مستمدة من نتائج تلك التنقيبات[٤] .

غير أن هذه المدينة دمرها الأسكندر المقدوني عندما أشعل النار فيها فأحرقها سنة (٣٣٠ق.م) وقد أعيد بناؤها في العصر الساساني وعرفت حينئذ بأسم أصطخر(Istakhr) وهي التسمية التي عرفت بها في المصادر الإسلامية اللاحقة[٥] .

---

(١) بصيري ، أقاي حسين ، راهنماي تخت جمشيد ، ص٧ ؛ نيبور ، كارستن ، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية ، ص١١٠.١١٧؛ حماد ، حسين فهد ، موسوعة الآثار التاريخية ، ص١٥٢.

(1) Dutz. Persepolis.p37;Kokh, Persepolis,p.28;Olmestsd,The History of Persia Empir,p.173.

(٣) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١١٦.

Afhami, K., And Gambke , W., Persepolis, Avintual Reconstruction, http:/ WWW. Persepolis3D.com.

(4) بصيري ، أقاي حسين ، راهنماي تخت جمشيد ، ص٩ ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص١٢١ Datz,persepolis , p. 54.

(٥) بصيري ، أقاي حسين ، راهنماي تخت جمشيد ، ص١١ ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص١٢٣

ويبدو أن الأخمينيين قد حرصوا على إحاطة مدنهم بالأسوار وأقاموا لها التحصينات ، وقد جاء ذلك إعجاباً منهم بأسوار مدينة بابل، التي كانت تزيد على هذه المدينة عظمة وفخامة وقد أثار ذلك حفيظة كورش الثاني عند دخوله إلى مدينة بابل سنة فأمر بهدم أسوارها.

كانت مدينة سوسة على الرغم من عدم ذكر أسوارها في كتابات الملوك الأخمينيين إلا أن المصادر تحدثت عن سورها المشيد على هضبة في الجنوب الغربي من المدينة شمال قصر الملك دارا الأول ، كما ذكر أن مدينة بازركاد هي الأخرى قام كورش الثاني بإحاطتها بسور ضخم ألا أنه مات قبل أتمامه وتقاعس خلفاؤه من بعده عن أتمامه أو ربما انشغالهم بمدن أخرى كبرسيبوليس هو الذي منعهم من أتمامه(١) .

وكانت العاصمة برسيبوليس أيضاً محاطة بالاسوار وكانت تلك الأسوار في الغالب تشييد بأساسات من الحجر الجيري يرتفع فوقها جدار من حجارة كبيرة من الحجر الجيري أو القرميد المشوي بالنار مع استعمال الأسمنت أو القار الطبيعي ، وكان الشكل النهائي للسور يبدو مستديراً(٢).

ويظهر لنا أثر الحضارة العراقية القديمة واضحاً في مجال بناء المدن من ناحية الأسوار الضخمة أولاً التي تعطي للمدينة الهيبة والعظمة وثانياً من خلال بناء الأخمينيين مدنهم وعواصمهم على دكة صناعية أو مرتفع وهو جزء من الفن الآشوري القديم ،إذ بنيت قصور الملوك الآشوريين كلها على دكات اصطناعية لاسيما قصر الملك الآشوري سرجون الثاني في مدينة خرسباد الذي بني على دكة ترتفع نحو (٤٠) قدماً عن مستوى سطح الأرض(٣) .

يتوضح لنا مما سبق ذكره أن الأخمينيين على الرغم من اهتمامهم الكبير بالعاصمة برسيبوليس متخذين منها العاصمة الروحية للإمبراطورية الأخمينية لأنها تقع في موطنهم الأصلي ، بدليل حرصهم على تشييد قصوراً خاصة لكل ملك منهم في هذه المدينة، كما حرصوا على أن تكون مدافنهم الملكية بها أيضاً باستثناء قبر الملك كورش الثاني، ألا أنهم ربما لأسباب سياسية عسكرية كانوا دائماً يتنقلون في جميع هذه العواصم ولم يتخلوا عن أي منها ولاسيما مدينة سوسة

Datz,persepolis , p.176.
(1) Olmestsd , The History of Persia Empir,p.166
(2) Datz, werner persepolis , p.58

بصيري ، أقاي حسين ، راهنماي تخت جمشيد ، ص١٣.

(٣) محسن ، زهير صاحب ، " الفن العراقي وتأثيره في فنون إيران القديمة " ، مجلة آفاق عربية ، العدد٢٢، (بغداد ،١٩٨٧م) ، ص١١٢.

واكبتانا اللتان بقيتا محتفظتين بموقعهم الإستراتيجي ، والأهمية السياسية والإدارية لهما ، وقد وصف أحد الباحثين[١] مدينة سوسة بالنسبة للإمبراطورية الأخمينية بأنها: (أسم هذه المدينة غداً للمعاصرين كأنه رمز لقوة الإمبراطورية الأخمينية وهيئة حكمها).

---

(١) ايمار ، أندريه وآخرون ، تأريخ الحضارات العام ، ص٢٢٠.

المبحث الثالث : بعض الجوانب الفكرية .

١ . اللغة والكتابة :

تعدُّ اللغة أهم وسيلة من وسائل التعبير الإنساني لا إرادية، وقد لازمت اللغة الإنسان منذ أن وجد على سطح الأرض وكان لكل مجموعة من البشر لغة يتفاهمون بها مهما كان المستوى الحضاري لتلك المجموعة ،وعلى هذا الأساس كان للفرس بشكل عام لغتهم الخاصة بهم باعتبارهم مجموعة بشرية ذات مستوى حضاري معين وتسمَّى تلك اللغة باللغة الفارسية التي هي فرع من فروع اللغات المعروفة بأسم اللغات الآرية وهي بدورها فرع من فصيلة اللغات الهندية . الأوربية (Languagas Indo Europennes)[١] .

تنقسم اللغات الآرية بدورها إلى لهجتين، الأولى لهجة اللغات الهندية التي تعرف بـ اللغة (السنسكريتية الهندية) التي نقلتها معها الآقوام الهند . أوربية عند هجرتها إلى الهند ، والثانية اللهجة الآرية أو(اللغة الآرية) وقد مرت بمراحل تطورية عديدة ، الذي يهمنا منها هو اللغة الفارسية القديمة (Old Persian) ويرمز لها (O.P) وهي تلك اللغة التي تحدث بها الفرس بعد انفصالهم عن أشقائهم الهنود واستقرارهم في الهضبة الإيرانية[٢].

واللغة الفارسية القديمة هي اللغة القومية لإقليم فارس واللغة التي تكلمت بها القبائل الفارسية التي سكنت إقليم فارس[٣] ، وهي لم تكن لهجة واحدة بل لهجات متعدِّدة بتعدُّد القبائل الفارسية ، وأخذ الفرس الأخمينيون خطهم الذي كتبوا به لغتهم عن الميديين الذين أخذوها هم بدورهم عن البابليين والآشوريين[٤] .

وقد كتب الأخمينيون لغتهم هذه بالخط المسماري، وأقدم النصوص الكتابية الأخمينية التي وصلت إلينا مكتوبة باللغة الفارسية القديمة(O.P) وبالخط المسماري هي تلك التي تعود إلى زمن الملك كورش الثاني مؤسس الدولة الأخمينية على جدار قصره في العاصمة بازركاد ويحتوي النقش على جملة واحدة هي (أنا كورش الملك الأخميني)[٥] .

---

(١) وافي ، علي عبد الواحد ، علم اللغة ، (القاهرة ، دار المعارف ،١٩٥٠م) ، ص١٨٣.

(2) Browen , Edward , Aliterary History of Persia,(University press,1902),Vol,1,p.55.
صديق ، عيسى ، تأريخ فرهنك إيران ، ص٩٧

(٣) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١١٠.

(٤) ديورانت، قصة الحضارة،مج١،ج٢، ص٤١٢ ؛ Sykes, History of persia,vol,1,p.176

(5) Olmestsd , The History of Persia Empire , p.64; Browen , Edward , Aliterary History of Persia,Vol,1,p.58.

وبما أن الكتابة المسمارية التي استعملها سكان بلاد الرافدين ، واللغة الأكدية على وجه الخصوص كانت قد انتشرت في بلاد إيران ولاسيما بلاد عيلام منذ أواسط الألف الثالث قبل الميلاد ، في وقت فرض الأكديون سيطرتهم على بلاد عيلام وما جاورها من مناطق أخرى ، الأمر الذي أدى إلى تبني الأخمينيين خطاً مسمارياً خاصاً بهم اشتقوه من الخط المسماري البابلي الذي انتشر في بلاد عيلام بعد سيطرتهم عليها وضمها إلى الإمبراطورية الأخمينية ، إلا أن صعوبة الخط المسماري البابلي وكثرت علاماته البالغة (٦٠٠) علامة وعدم القدرة على السيطرة عليها ، فقد أوجد الأخمينيون خطاً مسمارياً مبسطاً عن الخط المسماري البابلي ، وجعلوه أشبه ما يكون بالخط (الهجائي ، المقطعي) مكون من (٤٣) علامة مسمارية ، وقد كان استعماله محدوداً جداً إذ اقتصر وجوده منقوشاً على بضعة ألواح ونقوش محدودة من الحجر[(١)] وهذا يعني أن هذا الخط المسماري الذي استعمله الأخمينيون على الرغم من ذلك أنه كان مسمارياً إلا أنه قام على أسس مختلفة واستعمل في نطاق محدود .

إن دراسة شكل العلامات المسمارية للخط المسماري الأخميني يبدو أنه لا يمثل مرحلة تطورية من المراحل التي مرت بها الكتابة المسمارية القديمة وإنما هو خط مبتكر متأثر بالخط الآرامي الهجائي لذلك وصف بأنه (خط نصف هجائي)[(٢)] .

يذكر الأستاذ توينبي[(٣)] في هذا المجال "أن الأخمينيين اخترعوا لأنفسهم كتابة الفبائية مكونة من حروف مختارة من اللغة السومرية والأكدية، وقد استعمل الملك الأخميني دارا الأول في كتاباته على صخرة بيستون لتخليد أعماله ثلاث لغات الفارسية إلا الفبائية، الفارسية المسمارية جنباً إلى جنب مع اللغة العيلامية والأكدية مستعيناً ببعض الصور السومرية التقليدية".

وبعد توسيع الإمبراطورية الأخمينية وضمها شعوباً مختلفة اللغات والكتابات ومعظمها ذات حضارة أرقى من الأخمينيين أصبح من المتعذر استعمال اللغة الفارسية بالخط المسماري ، فظلت اللغة العيلامية في بلاد عيلام ، واللغة البابلية والأكدية بخطها المسماري في بلاد بابل[(٤)]هو

---

(١) باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٤٧٨ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١، ج٢ ، ص٤١١ ؛ زودن ، فون ، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ، ص٥.

(٢) باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٨؛ يحيى ، بابل في العصر الأخميني ، ص٣٠٤.

(٣) تأريخ البشرية، ترجمة: نقولا زياد،(بيروت، دار الأهلية للنشر والتوزيع ،٢٠٠٣م)، ج١ ، ص١٩٠ ؛ يحيى ، بابل في العصر الأخميني ، ص٣٠٤.

(٤) باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٤٧٨.

السبب الذي دفع الملوك الأخمينيين إلى تدوين نقوشهم وكتاباتهم التي خلدوا من خلالها انتصاراتهم العمرانية والتي كانوا يخاطبون بها العالم القديم، دونوها بثلاث لغات وأطلق عليها الباحثون أسم النقوش والكتابات الثلاثية اللغة .

كانت بلاد الرافدين مهداً لأقدم الكتابات المسمارية التي ظهرت في العالم القديم ، ثم ما لبثت أن اقتبس العيلاميون هذه اللغة والخط المسماري بحكم تأثرهم بحضارة وادي الرافدين من خلال الموقع الجغرافي إذ تعدُّ امتداداً لمنطقة السهل الرسوبي في جنوب العراق، أو بحكم تبعيتها لبلاد الرافدين مدة من الزمن ، ثم وجد الأخمينيون لدى العيلاميين إدارة رسمية متكاملة فسخروا لغة هذه البلاد وكتاباتها لصالحهم بعد سيطرتهم عليها ، ولكن بعد أن بسطوا ذلك الخط المعقد واختصروا من علاماته ، فضلاً عن لغتهم التي حملوها معهم كجزء من الموروث الهندو- أوربي بعد أن تطورت ومرت بمراحل عديدة وصلت إلى ما يمكن أن تسميه باللغة الفارسية القديمة وهي لغة إقليم فارس[١] ، وهذه الأسباب الكامنة وراء استعمال الملوك الأخمينيين اللغة الثلاثية في كتاباتهم .

وإن ازدواجية اللغة في الدولة الأخمينية كان لها أهمية كبيرة من الناحية اللغوية لأنها ساعدت على حل رموز الكتابة المسمارية[٢] لبلاد الرافدين ، فأن النصوص الأخمينية التي عثر عليها مدونة باللغة الفارسية القديمة واللغة الأكدية واللغة العيلامية ولاسيما (نقش بيستون) وبما أن اللغة الفارسية القديمة لا تزال معروفة لحد الآن لدى طائفة البارسيين الدينية الذين يعيشون في الهند ، فكان لمعرفة أحد هذه اللغات سبب في تسهيل معرفة اللغات الأخرى[٣] .

وبعد معرفة رموز اللغة الفارسية القديمة التي هي معروفة أصلاً تمَّ معرفة رموز اللغة الأكدية القديمة والوسيطة والحديثة ، فضلاً عن معرفة اللهجة الآشورية القديمة والوسيطة والحديثة

---

(١) دوبلهوفر، أرنست، رموز ومعجزات، ترجمة: عماد حاتم، (دمشق، منشورات علاء الدين،٢٠٠١م) ، ص١٣٨ ؛ فرج ، نعيم ، موجز تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٩٢

(٢) حول حل رموز الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين،(ينظر: خليل، بهيجة ،"الكتابة"، حضارة العراق، مجموعة مؤلفين،(بغداد، وزارة الثقافة،١٩٨٥م)،ج١، ص٢٢١ وما بعدها).

(3) باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٤٧ ؛ مورتكات ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٦٦ ؛ Chirshman, Iran, p.115

فكان لحل رموز هذه الوثيقة (بيستون) التي بلغت مجموع كلماتها (٤٠٠) كلمة يعود الفضل فيه إلى نخبة من العلماء الآثار الإنكليز وعلى رأسهم (السير رولنصن وكنج وتومسون)[١].

كانت اللغة الفارسية القديمة هي لغة الإدارة والجيش ، وهذا يعني أن الفارسية القديمة كلغة مدونة كانت موظفة فقط في الكتابات التذكارية ويعدُّ الملك دارا الأول أول ملك أخميني استعمل اللغة الفارسية القديمة في التسجيلات التذكارية وإن كتاباته في بيستون دونت بأسلوب مبسط جداً وغالباً ما كانت هذه الكتابات في تفصيلاتها تلتقي مع الكتابات البابلية والآشورية، ولكن في جوانب أخرى من التفصيلات تكشف عن أصول هندو . أوربية كما في جملة البدء: (يقول: دارا الأول الملك)، أما وصف الملك دارا الأول كمحارب كما جاء على لسانه في هذه الكتابات فهي تعدُّ من الخصائص المميزة جداً في الكتابات الفارسية[٢] .

وقد استعمل الأخمينيون الكتابة الآرامية في كتاباتهم الرسمية وتسجيل كل ما يتعلق بالدولة منذ نهاية القرن الخامس وبداية القرن الرابع قبل الميلاد[٣]،وكان عهد الملك دارا الأول هو العهد الذي شهد تحول اللغة من اللغة الفارسية القديمة والخط المسماري في شؤون الدولة الرسمية إلى اللغة الآرامية والخط الآرامي،وكان سبب هذا التحول هو شيوع اللغة الآرامية لغةً وكتابةً في الكثير من الأقاليم التابعة للإمبراطورية الأخمينية وكذلك سرعة تعلم هذه اللغة وسهولة الكتابة بها[٤] وذكرت المصادر الآرامية أن الآرامية انتشرت في زمن الإمبراطورية الأخمينية من وادي السند حتى حدود بلاد اليونان حتى أن كتابهم المقدس المدعو بـ(الافستا) كتب بالآرامية[٥].

إن كتابات بيستون التي دونت باللغة العيلامية والبابلية والفارسية القديمة أمر الملك دارا الأول (سنة ٥١٠ق.م) بترجمتها إلى اللغة الآرامية وإرسالها إلى جميع جهات الإمبراطورية ليقرأها التابعون ، وقد عثر على نسخة منها في برديات جزيرة الفنتين في مصر[٦] ، وهناك من يعتقد

---

(١) جاسم ، الديانة الزرادشتية ، ص٥٤ .

(٢) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١١١؛ براون ، تأريخ الأدب في إيران، ص٩٣ .

(٣) زرقانة ، إبراهيم وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، ص٤٣١.

(٤) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١١٠.

(٥) دوبون، سومير، الآراميون، ترجمة: ناظم الجندي، مراجعة: توفيق سلمان،(دمشق،دار الأماني،١٩٥٥ م)، ص١٨٩؛ قبيسي، محمد بهجت، حضارة واحدة أم حضارات،(دمشق، دار طلاس ودار الشمال،٢٠٠٦م)، ص٧٩.

(٦) الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١١٢ وما بعدها .

ضرورة إعادة النظر في مسألة بدأ استعمال اللغة الآرامية منذ عهد الملك دارا الأول ويذكر أنه منذ عهد الملك الأخميني كورش الثاني وقمبيز الثاني استعملت الآرامية كلغة رسمية لشؤون المقاطعات ، بينما بقيت البابلية والعيلامية مستعملة للكتابات التذكارية الرسمية كنصوص الملك كورش الثاني ، وسار الملك دارا الأول على هذا التقليد إلا أنه أدخل الفارسية القديمة كأحدى اللغات الثلاث لكتابات التذكارية ، وبدء الكتبة الأخمينيون بمرور الزمن يدخلون ألفاظاً صوتية إلى اللغة الآرامية عند التدوين بها ، وربما كان ذلك تقليداً للأكديين الذين كانوا يستعيرون ألفاظاً سومرية في كتابة العقود ، وكانت النتيجة ظهور أساليب كتابية عديدة وخطوط مختلفة للغة الآرامية التي استعملها الأخمينيون وتحولت بالتدريج إلى حروفاً هجائية مسمارية يكتبونها بالفارسية[١] .

أطلق على اللغة الآرامية المستعملة في المراسلات الملكية أسم اللغة الآرامية الملكية ، وأن القسم الآرامي من العهد القديم والبرديات اليهودية في مصر دونت بهذا النوع من الآرامية، وبما أن الملوك الأخمينيين لم تكن لديهم دراية ومعرفة باللغة الآرامية فكانت الطريقة المتبعة في كتابة مراسلاتهم الملكية هي أن يملي الملك رسالته بالفارسية على الكاتب الذي بدوره يكتبها بالآرامية وعند وصول الرسالة إلى المعنون إليه وهي مكتوبة بالآرامية ، إلا أن كاتبه يقرأها عليه بالفارسية أو بترجمتها له[٢].

وبناء على ما ذكرناه هناك من يذكر[٣] أن الأخمينيين كانوا كالآشوريين (حكومة ذات لغتين)، ولكن ما يتوضح لنا بالبحث أنهم استعملوا أكثر من خط وأكثر من لغة على مدار تأريخهم وأحياناً أكثر من خط ولغة في وقت واحد كما أشار إلى ذلك المؤرخ هيرودوتس فذكر أن الملك دارا الأول عندما سار إلى الأسكيثين وانتصر عليهم أقام عمودين من الرخام سجل على أحدهما أسم مرافقيه باللغة الإغريقية وعلى الآخر الأسماء باللغة الآشورية نفسها، وكذلك نقوشه على جداري حافات القناة التي أمر بكريها في مصر لربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط عبر نهر النيل فقد خلد فيها هذا الانجاز وكتبت أحدهما باللغة الهيروغليفية المصرية والثانية باللغة الآرامية[٤] الأمر الذي يجعلنا نقول إن استعمال الملوك الأخمينيين لهذا الأسلوب من التدوين، إنما

---

(2) Chirshman , Iran , p.117

الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١١٣.

(٢) التوراة ، سفر عزرا ،٤: ١٨ ؛ Chirshman , Iran , p.119

(٣) فخري ، أحمد ، دراسات في تأريخ الشرق القديم ، ص٢٦٧.

(٤) هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣، الفقرة : ٢٩.

هو يمثل انعكاساً لتباين ألسنة الشعوب والأمم الخاضعة للإمبراطورية الأخمينية من جهة،ثم عجز هؤلاء الملوك الناتج من قلة ثقتهم بأنفسهم دفعهم إلى عدم إيجاد خط كتابي خاص بهم ومن ثم تبني خطوط ولغات متعدِّدة بحثاً وراء البساطة والأصالة غير مدركين بأن عملهم هذا كان مفتاحاً لحل رموز وقراءة النقوش المسمارية في غرب آسيا.

أما من الناحية الأدبية فلم ينشأ عند الأخمينيين ما يمكن أن نطلق عليه أدباً ، فلم يتركوا لنا من المخلفات الأدبية إلا بعض النصوص الدينية التي دونت أصلاً في وقت متأخر من العصر الأخميني والمقصود بها نصوص زرادشت الدينية وكتابه المقدس (الافستا)(١)، وعلى الرغم من حرص ملوكهم ولاسيما الملك دارا الأول في تسجيل أعماله كنقوشه المطولة على صخرة بيستون أو غيرها من المواضع فضلاً عن بعض الوثائق والنصوص القانونية إلا أن ذلك كله لا يمكن أن يرتقي إلى مستوى ما يمكن أن تطلق عليه أدباً(٢) .

٢ . النقوش الملكية :

وضع الباحثون أكثر من معيار لتصنيف النقوش الأخمينية بشكل عام،منها معيار اللغة التي كتبت بها هذه النقوش ومنها مادة الكتابة فالمواد التي كتبت عليها تلك النقوش سواء أكانت أحجاراً أم الطين ، وهناك أيضاً معيار تأريخ النقش نفسه ، وهناك من قسمها إلى نقوش ملكية خاصة بالملوك الأخمينيين، وهناك النقوش الشخصية وهي تضمُّ كل من خلف نقشاً وهو ليس بملك سواء أكان من الأمراء أم الموظفين وأشراف الدولة(٣) أما تقسيم هذه النقوش من إذ الموضوع فهي تمتاز بوحدة الأصل ،أي : أنها جميعاً نقوشاً ملكية إلا أن بعضها سياسياً صادر عن تسجيل النشاط السياسي للملك، وهناك الدينية التي تختصُّ بالشعائر والطقوس الدينية والجنائزية وهناك العمرانية التي تمثل تسجيل إنجازات الملك العمرانية(٤) وهذا النوع الأخير هو الذي تخصه بالبحث والدراسة والمقصود به النقوش الملكية ذات المواضيع المتعدِّد .

من النقوش الهائلة التي استهدفت تخليد انتصارات الملوك الأخمينيين هو النقش الثلاثي اللغة الذي يعود إلى عهد الملك دارا الأول والمعروف بـ(نقش بيستون) وقد حفر على ارتفاع مائة

---

(١) دشت أرزنة، محمود رضائي، بروس تحليلي . تطبيقي أسطورة هاي باروري إيران، هند، بين النهرين ، يونان وروم ، (شيراز ، دانشكاه ، 1386هـ)، ص١٥.

(٢) فرج ، نعيم ، موجز تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٩٢ ؛ براون، تأريخ الأدب في إيران، ص١٠١.

(4) Gignoux, ph, " The Middle persian Inscriptions " The Cambridge History Of Iran , (Cambridge,1983),vol, 3 , P. 68 ; Browen , Alitrary History of Persia , Vol ,1, p. 76
(1) Herzfeld, Archoelogical History of Iran,p.197

متر فوق صخرة تشرف على أحد ممرات جبال زاگروس وهو الطريق التأريخي الكبير الذي يربط بين آشور وميديا ويدور موضوع هذا النقش حول انتصارات الملك دارا الأول على الثوار الذين هددوا سلامة الإمبراطورية قبل تسلمه العرش ، وفي أعلى النقش رسم يرتفع فوقه رمز الإله اهورامزدا ويظهر فيه الملك وقائدان وعشرة من الأعداء ألقي بأحدهم على الأرض تحت أقدام فرس الملك وقيد التسعة الباقون ووضعت الحبال في أعناقهم وفي الأسفل نص بثلاث لغات يروي ذلك الحادث(١) ، وهذا يعني أن النقوش الأخمينية كانت تتألف من جزءين صورة الحدث منقوشة على الصخرة ومزودة بتعليق مكتوب لتوضيح الحدث ويعدُّ جزء من النقش وهي بذلك صورة مستنسخة من النقوش الآشورية من إذ الهيكل العام إلا أنها تختلف في تفاصيلها وأحداثها .

وأشهر النقوش الأخمينية الأخرى هي النقوش التي وجدت على القصر الكبير في العاصمة برسيبوليس الذي عاصر بناءه وزخرفته ونقوشه عهود ثلاثة من الملوك الأخمينيين وهم كل من الملك دارا الأول وأبنه الملك احشويرش الأول والملك اردشير الأول.(والتي أشرنا إليها بالتفصيل في موضوع الزخرفة).

أما على قصور سوسة فتتركز النقوش في قصر الملك دارا الأول على طول واجهات الأدراج المؤدية إلى الشرفة التي يقوم عليها القصر، وتختلف هذه النقوش فيما بينها من ناحية الأهداف عن النقوش الآشورية في العاصمة آشور، إذ كانت الأخيرة تزين صالات الاجتماعات في قصور الملوك الآشوريين وتروي بالصور الأحداث المختلفة مزودة بتعليق مكتوب وكأنها تستهدف أن يطالعها ويمعن الرؤية بها من يجلس في هذه القاعات انتظاراً لشرف المثول بين يدي ملك الملوك الآشوري، أما النقوش الأخمينية فكان هدفها تسجيل الأحداث في مكان ملحوظ في الطراز المعماري ، أي: أنها جزء من عمارة القصر نفسه، ومن ثم يظهر التنوع في التصوير حتى لا يبدو تكراراً مملاً وإن كانت النقوش في برسيبوليس كلها تعاني من وحدة السياق الممل فهناك دائماً مناظر القائمين على الخدمة والجنود ومواكب حملة الجزية في أزيائهم الوطنية وهي مصورة على الحجر وتتكرر بصورة تلفت النظر وتثير الملل(٢).

وعلى الرغم من الاختلاف الواضح بين النقش الأخميني الذي وضح فيه التأثير اليوناني والنقش الآشوري الذي كان أصيلاً مبتكراً، إلا أن هناك بعض الرسوم الأخمينية التي استلهمت

---

(١) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦ ، ص٤٧٢ ؛ دياكوف ، الحضارات القديمة ، ص٢٠٥؛ سنيوبوس ، شارل ، تأريخ الحضارات ، ص٥٥.

(1) Herzfeld, Archoelogical History of Iran,p.136 ; Sykes,History of pers,vol,1,p.189.

الرسوم الآشورية منها الثور المجنح ذات الرأس الآدمي وصراع الأسد والثور، وقتل وحش هائل بيد الملك وكل هذه النقوش إنما تمثل الملك ورعاياه وجنوده فقط فهو نقش ملكي خاص بالعائلة المالكة لإظهار العظمة والجبروت، ويجب علينا أيضاً أن ندرك بأن النقوش الأخمينية مثل النقوش الآشورية كانت ذات ألوان وضاءة فقد خلف الفيروز واللازورد الأزرق والقرمزي والأخضر والأرجواني والأصفر أثاراً واضحة على الحجر وبقيت آثار التذهيب واضحة على المعادن[١].

٣ . العلوم والمعارف :

لم تلق العلوم والمعارف اهتماماً من قبل الملوك الأخمينيين وذلك لأنهم كانوا رجال حرب بالدرجة الأولى ولم يلقونها للجيل الناشئ لأنها . في رأيهم . نوع من الترف يمكن أن يستورده ، لذلك فأنهم كانوا بعيدين كل البعد عن البحث والاستقصاء والاستزادة من العلم تاركين هذا الجانب من الحضارة لعلماء وفناني الشعوب التي فرضوا سيطرتهم عليها وذات الحضارات العريقة من خلال استئجارهم للعمل في البلاط الملكي[٢] .

ففي مجال علم الفلك[٣] والرياضيات فقد استفادوا من تطور ونمو هذين العلمين عند البابليين[٤] وكان فضل الأخمينيين الوحيد في هذا المجال هو السماح لعلماء الفلك والرياضيات من الكهنة بمتابعة أبحاثهم، في الوقت الذي شهد فيه علم الفلك والرياضيات في بلاد بابل تطوراً ملحوظاً خلال مدة السيطرة الأخمينية ، ونتيجة لهذا التطور فقد تمَّ إصلاح التقويم البابلي في سنة (٣٦٧ق.م) فجرى تحديد الفصول والسنين بعد أن كان الأمر في السابق أن تحشر الشهور التي

---

(١) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦ ، ص٤٧٩.

(٢) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١، ج٢، ص٤٤٥.

(٣) ويقصد بالفلك (Astronomy) علم رصد الأجرام السماوية ومعرفة حركتها ودورانها، وقد سماه العرب بـ(علم الهيئة) أو (علم النجوم) وهو علم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم الرياضيات، ويظن بعض الباحثين أن علم الفلك نشأ عن التنجيم (Astrology) في حين أثبتت الدراسات الحديثة عكس ذلك، فالفلك علم هدفه معرفة الفصول والمواسم وضبط الوقت من خلال رصد النجوم والكواكب وتثبيت أوقات ظهورها أو اختفائها، أما التنجيم فهو وأن أهتم برصد النجوم ومعرفة حركتها إلا أنه لا يقوم على اساس علمي بل يهدف إلى إيجاد علاقة وهمية بين حركة النجوم والكواكب وبين مصائر البشر والبلاد(للتفصيل ينظر: الراوي، فاروق، العلوم والمعارف، فصل من كتاب (حضارة العراق) مجموعة مؤلفين،(بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥م) ، ج٢،ص٢٩٥-٣٠٩ ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التأريخ القديم ، ج٢،ص٣٠٣).

(٤) للتفصيل حول تطور علم الفلك والرياضيات عند البابليين ينظر:(باقر، طه، الموجز في تأريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارات العربية الإسلامية ،(بغداد، دار الحرية،١٩٨٠م).).

قرروا زيادتها وذلك ضمن أطار التسعة عشر عاماً[١] ،أي : أضافوا ستة أشهر قمرية في الربيع وشهر في الخريف إلى التقويم القمري كل تسع عشرة سنة لتطابق التقويمين الشمسي والقمري ويصبح بصورة(٢٣٥ شهر قمري =١٩عام شمسي)[٢]، وقد برز من علماء الفلك البابليين في عهد الملك دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ق.م) الفلكي البابلي المعروف بـ (نبورمتي) الذي درس خسوف القمر واستطاع أن يصل إلى نتائج أكثر دقة مما وصل إليه بطليموس، وكذلك (كدنو) الفلكي البابلي وهو من مدينة سبار نجح في معرفة الإعتدالين وتوصل إلى حساب دقيق لطول السنة[٣].

وعلى الرغم من اكتراث الملوك الأخمينيين بالعلوم وعدم الاهتمام بها فقد أظهرت بعض الدراسات ميل بعض الأخمينيين إلى الفلسفة والعلوم وهناك من يشير إلى وجود عدد منهم حول الفيلسوف أفلاطون في أيامه الأخيرة ، ولكن مع ذلك أكدت هذه الدراسات أن هذا أمراً شاذاً ، فلم يظهر أي من الملوك الأخمينيين اهتماماً بهذه النواحي[٤] .

أما في مجال الطب فقد تأثر الأخمينيون بالطب العراقي القديم فأصبح الطب يمثل مزيجاً من السحر القائم والتعاويذ مع شيء قليل جداً من المبادئ الطبيعية والطبية ، وهم يعتقدون أن المرض سببه إله الشر (إهريمان) ولكن إله الخير (اهورامزدا) علم الناس حرفة الطب وصناعة الأدوية للمحافظة على صحة الإنسان[٥] الأمر الذي يجعلنا نجزم بأن علم الطب عند الأخمينيين كان في بدايته مقتصراً فقط على الكهنة ورجال الدين فهو بذلك إنما بني على أسس عقائدية دينية[٦] وليس على أساس علمي ذي تجارب علمية مثبوتة ودقيقة .

---

(١) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦ ، ص٤٦٣.

(٢) فرج ، نعيم ، موجز تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٩٢.

(٣) باقر ، الموجز في تأريخ العلوم والمعارف ، ص٥٦.

(٤) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦ ، ص٤٦٣.

(٥) عرب، مرسي محمد، لمحات من التراث الطبي العربي،(القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية،١٩٧٥م) ص١٨ ؛ عبد الساتر ، لبيب ، الحضارات ، ص٧٣.

(٦) للتفصيل حول أثر الدين في علم الطب ينظر : (الفصل الرابع ، أثر الدين في الجوانب الفكرية)، ص٢٦٦.

وبعد توسع نطاق الإمبراطورية الأخمينية وربما كان ذلك من نتائج الاستقدام والاحتكاك بالمهارات الطبية المصرية البابلية واليونانية أدى إلى تطور الطب لدى الأخمينيين والانخراط في ممارسة هذه المهنة أطباء متخصصون من خارج نطاق الطبقة الكهنوتية ورجال الدين[١].

وقد وصل ذلك التطور ذروته في عهد الملك دارا الأول الذي تشير المصادر المصرية القديمة إلى أنه أنشأ مدرسة للطب في مصر ،وأصبح في عهده الأطباء يداوون بالأدوية ولاسيما بالنباتات بدلاً من التعاويذ والرقي ، وجلب عدد من الأطباء المصريين واليونانيين[٢] للعمل في بلاطه ، كما توضح اهتمام الملك دارا الأول بالطب من خلال ما وجهه في كتاباته الملكية حول تحديد أجور الأطباء الذين يمارسون هذه المهنة وذلك حسب المكانة الاجتماعية للمريض[٣]، ويعدُّ هذا جزء من تأثير قانون حمورابي على كتابات الملك دارا الأول إذ سبق للملك حمورابي وأن حدد أجور الطبيب في قانونه الشهير .

فقد وجه دارا الأول أيضاً على أن يعالج الكهنة ورجال الدين بدون أجر ، ويتوجب على الطبيب المبتدئ أن يتدرب في بداية مهنته على معالجة (الكفرة . من عبدة غير الإله اهورامزدا، والأجانب ثم بعد ذلك يعالج الأخمينيين بعد أن يصبح ماهراً في مهنته)[٤] وأن دلَّ هذا على شيء إنما يدلُّ على مدى تعصب الملوك الأخمينيين للقومية الفارسية .

وفي عهد الملك اردشير الثاني (٤٠٤-٣٥٩ق.م) أصبحت هناك نقابة للأطباء الأخمينيين وأصبحت لهم حقوقاً مشروعة يقرها القانون وازدادت أهميتهم في المجتمع وأصبحوا طبقة اجتماعية مهمة ينافسون في الأهمية طبقة النبلاء والأشراف[٥] ومع ذلك فقد استمرت التأثيرات الدينية على الطب سارية ولا تزال حتى وقتنا الحاضر .

---

(١) برستيد، جيمس هنري، انتصار الحضارة، ترجمة: أحمد فخري، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٣م) ، ص٢٧٣.

(٢) ومنهم الطبيب المصري المعروف بـ(وزاحر رسنت) الذي عمل زمناً طويلاً في بلاط الملك دارا الأول،والطبيب اليوناني ديموكيدس،للتفصيل ينظر :(ايمار ،اندريه،وآخرون،تأريخ الحضارات العام، ص١٣٠)

(٣) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١، ج٢، ص٤٤٥ ؛ إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم، ج٦ ، ص٤٦٤.

(٤) ديورانت، قصة الحضارة، مج١،ج٢، ص٤٤٥؛ فرج، نعيم، موجز تأريخ الشرق الأدنى القديم، ص٩٣.

(٥) فرج ، نعيم ، موجز تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٩٢.

وبما أن النقوش والكتابات الأخمينية تتحدث عن وجود الكثير من المنجمين والأطباء جاءوا من بابل ومصر والهند واليونان ، وتكاثروا في البلاط الملكي الأخميني ، ولا تذكر أي من العلماء الأخمينيين ، الأمر الذي يجعلنا نستنتج أن الطب الأخميني على الرغم من الاهتمام الواسع من قبل الملوك الأخمينيين به إلا أنه كان مزيجاً من الطب البابلي والمصري واليوناني الذي هو أصلاً مأخوذ من الطب البابلي والمصري وهذا يدلُّ على أن المعارف الطبية الأخمينية إنما نقلت من العراق ومصر عن طريق بلاد اليونان .

٤ . التعليم :

أشارت بعض المصادر التي تطرقت إلى مسألة التربية والتعليم في الدولة الأخمينية إلى أن التعليم كان في الغالب مقتصراً على أبناء الطبقات الغنية وطبقة الأشراف لتهيئة أبناؤهم لتولي المناصب الحكومية وكان منصباً على دراسة القانون والطب ، وكانت أبنية المدارس تقام بعيداً عن الأسواق وذلك . حسب رأيهم . لما يسود في الأسواق من النفاق والغش الذي يفسد الصغار ، أما طبقة الفقراء فكان أولادهم يعدُّون جنوداً بواسل(١) ، لأن الدولة الأخمينية أصلاً قامت على الحروب وهَمها الأساسي هو إعداد رجال لهذه الحروب .

إلا أن القائد العسكري اليوناني والمؤرخ زينفون قدم لنا تفاصيل دقيقة حول التربية والتعليم في الدولة الأخمينية وفي البلاط الملكي خاصة عند حديثه عن تربية كورش الثاني، إذ تقوم التربية في الدولة الأخمينية على مراحل عديدة تبدأ الأولى بأن يبقى الوليد في حضانة أمه لمدة خمس سنوات لكي يكتسب الخبرات من بيئته العائلية ثم يلتحق بالمدرسة التي تكون على أربع مراحل الأولى من سن السادسة حتى سن السادس عشرة والثانية من سن السادسة عشرة حتى سن السادسة والعشرون والثالثة للرجال الناضجين وأخيراً الرابعة تكون لتعليم الشيوخ(٢)، وهذا يعني أن التربية والتعليم عند الأخمينيين إنما تبدأ من المهد وحتى موت الإنسان وعلى شكل مراحل كلاً حسب قابلياته العمرية فتعلم الإنسان ليس له حداً ولا ينتهي بمرحلة عمرية معينة حتى إذا تولى الشخص منصباً حكومياً معيناً فهو يبقى بحاجة إلى التعليم والاستزادة في طلب العلم.

وهناك ارتباط وثيق بين التربية والتعليم والديانة الزرادشتية التي انتشرت في عهد الدولة الأخمينية التي ارتبطت في عقيدتها بين الدين والعلم وهناك العديد من الأقوال المأثورة عن

---

(١) فرج، نعيم، موجز تأريخ الشرق الأدنى القديم، ص٩٣؛ ديورانت، قصة الحضارة، مج١،ج٢، ص٤٤٧.

(3) Miller , W ., In Xenophon : Cyropaedia , Vol ,1, p.8.

زرادشت يحث فيها على طلب العلم[١] فضلاً عن أن الكهنة كانوا هم أول من يتولى عملية التعليم في الدولة الأخمينية وكانوا يلقون دروسهم أما في بيوتهم أو في الأماكن المقدسة (بيوت النار). وكان التعليم يشمل كل طبقات المجتمع الدنيا والعليا، فأبناء الطبقات الدنيا والمتوسطة يحرصون على تعليمهم ركوب الخيل والرماية وقول الصدق، أما أبناء الطبقات العليا فكانت دراستهم شاقة ومناهجهم في الدراسة عسيرة إذ تشمل حلقات مناظرة ونقاش فضلاً عن تأهيلهم للقيادة العسكرية وإدارة الولايات وكانوا يتلقون أيضاً الدروس العملية القائمة على ركوب الجياد وهي مسرعة والسير على الأقدام مسافات طويلة تحت ظروف جوية متباينة وعبور مياه الأنهار، دون ابتلال الملابس أو المعدات العسكرية، والتعويد على عادة الاستيقاظ المبكر[٢] .

وكان اليوم الدراسي طويل جداً منذ بداية النهار حتى غروب الشمس وأهم الكتب التي يدرسونها هو كتاب الافستا وشروحها لما فيها من موضوعات متعلقة بالقانون والطب وكان الجميع ملزمين بتلقي دروس في التربية العسكرية لأن إعداد رجل الحرب في الدولة الأخمينية أفضل من إعداد الطبيب[٣] وهذا يزيد من بيان الصفة العسكرية الحربية للدولة الأخمينية وابتعادها عن الاهتمام بالجوانب الفكرية التعليمية البحتة فهي لا تهدف من وراء عملية التعليم هذه تهيئة وإعداد العلماء والفلاسفة بقدر ما تهدف إلى إعداد قادة عسكريين يحافظون على سعة الإمبراطورية ويعملون على ترسيخ نفوذها في كل أرجاء المعمورة .

---

(١) للتفصيل ينظر : (الفصل الرابع . أثر الدين في النظم السياسية والإدارية والعسكرية والجوانب الحضارية والفكرية) .

(٢) محمد ، جميلة عبد الكريم ، قورينائية والفرس الأخمينيون ، ص٢٦٤.

(3) Miller , W ., In Xenophon : Cyropaedia , Vol ,1, p.9 .

المبحث الأول : النظام السياسي

١. الأصل الإلهي للملكية الأخمينية .

منذ قيام الأنظمة السياسية في تأريخ البشرية لم يوجد خط فاصل بين ما تسمى السلطة الدينية والسلطة السياسية ، أي: بين رجل الدين ورجل الدولة (الملك) بل في أغلب الأحيان كان هناك شخص واحد يتسلم هاتين السلطتين معاً كما كان (الأين) في الفكر السياسي العراقي القديم والمقصود به الشخص الذي يجمع بيده السلطة الدينية والسياسية في الحقب المبكرة لظهور أنظمة الحكم في العراق القديم[١] والحال في اليمن القديم في الألف الأول قبل الميلاد كان (المكرب) هو لقب يجمع بين السلطتين السياسية الدينية[٢].

والسلطة السياسية ومنذ ظهورها الأول في الحضارات القديمة كانت دائماً تبحث عن شرعيتها داخل إطار الدين فكان الملوك والحكام يحكمون باسم الحكم الإلهي المقدس فكل الحضارات العظيمة والأصيلة هي حضارات ذات طبيعة دينية والعائلات الحاكمة تستند في تسويغ سيطرتها وشرعيتها إلى أساطير مختلفة حول الأصول إذ يضفوا طابعاً دينياً خرافياً على أصولهم، وهكذا كان الفراعنة قد عدوا أنفسهم آلهة ثم تطورت هذه العقيدة بمرور الزمن فالملك هو الإله (حور) الإله النسر أو الإله الشمس وتحت تأثير الإله (رع) (إله الشمس الأكبر) أصبح حوروس تابعاً للإله (رع) وبذلك أصبح الملك (حور . رع) ثم تطورت لاحقاً إلى (ابن الإله رع) وتجلت هذه الفكرة واضحاً في عهد الإمبراطورية المصرية الحديثة (١٥٧٠-١٠٨٠ق.م) وعليه فإن الفرعون المصري ليس إلهاً في الحياة الدنيا فحسب بل تستمر بعد الممات أيضاً يستمد منه أبنه الإلوهية التي ترفعه إلى مصاف الآلهة الكبيرة في السماء[٣].

في حين تأخذ السلطة السياسية في بلاد الرافدين منحى آخر، فالملوكية هبطت من السماء إلى الأرض، والدولة الدنيوية على الأرض ما هي إلا انعكاسا للدولة الكونية التي تمثلها الإلهة في السماء ويأتي على رأسها الإله (أنليل) وهو الذي اختار الملك ممثلاً له على الأرض ليدير شؤون الخلق، وعليه فأن الملك في العراق القديم هو نائباً للإله[٤] فهو إذن ليست بآله وإنما هو من أصل

---

(١) الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ص٣٦٢ .

(٢) الموسوي، جواد مطر، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم(الشارقة،دار الثقافة٢٠٠١م)،ص٢٥

(٣) برستيد، جيمس هنري، تطور الفكر والدين في مصر القديمة، ترجمة: زكي سوسن،(القاهرة ، دار الكرنك ،١٩٦١م) ، ص٤٦ وما بعدها.

(١) اوبنهايم،ليو،بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعد فيضي عبد الرزاق،(بغداد،دار الرشيد،١٩٨١م) ص١٢٤.

بشري، وهو ممثل للإلهة أمام البشر ومندوب البشر لدى الإلهة أي أنه الواسطة بين البشر والآلهة وبين العالمين الرباني (الإلهي) والإنساني، وهكذا يمكننا القول أن للدين سلطة هرمية في جميع نواحي الحياة وفي أغلب الأحيان يستعمل لتنفيذ الغايات السياسية واستمر الدين مرافقاً للسياسة والسياسة جزءاً من الدين في جميع المراحل التي مرت بها الحضارات القديمة.

أما الملكية الأخمينية في شكلها وأصلها فهي أقرب إلى شكل السلطة السياسية في بلاد الرافدين وذلك بحكم الاحتكاك المباشر وعامل الأثر والتأثير بين الحضارتين ، وعليه فأن الملك الأخميني يتسلم نظام الملوكية والإله (اهورامزدا) الرب العظيم هو الذي يتوجه ملكاً على جميع الأقوام ويفضله على غيره ، ولا يوجد ملك في الدولة الأخمينية يزاول السلطة السياسية بدون هذا الدعم الإلهي ، فالملك هو مخلوق (اهورامزدا) ومن آثار خلقة الخير والبركة والحب لجميع البشر وعليه فالجميع يجب عليهم تقديس الملك الأخميني ويطيعوه ويؤدون له الخراج فهو خليفة الإله (اهورامزدا) على الأرض لحفظ النظام في العالم[١].

إن البناء الأسطوري للسلطة السياسية في بلاد إيران لم يغفل الأساس الديني لسلطة الملك الأسطوري الأول وهو (كيومرث) الذي يعدُّ رمز الملكية الإيرانية القديمة فهو أول بشر خلق في العالم يمثل أيضاً أول ملك لأول سلالة حاكمة في التأريخ الفارسي فهو فضلاً عن أنه من أسرة (أصحاب الناموس القديم) ،أي: أصحاب الشريعة . الدين القديم[٢]، فهو أيضاً حسب أسطورة الخليقة (أسطورة كيومرث) إن الإله (ولم يذكر أسم الإله) كان قد خلق مخلوقات كثيرة في خمسة مراحل ثم خلق كيومرث ليمثل المرحلة السادسة من مخلوقات هذا الإله وبعد قتله سقط دمه على الأرض وبقي أربعين سنة لتخرج منه شلختان وهما (ميشان وميشانة) ذكر وأنثى وهما أولاد كيومرث ومنهما انبثق النسل البشري حتى إن الإله قد خاطبهما قائلاً: (أنتما يا ميشان وميشانة تمثلان أبو العالم وأمه فلا تعبدوا الشيطان والتزموا بما يقوله لكما الإله)[٣]،وهكذا أصبح كيومرث شخصية حية في الفكر الأسطوري الملحمي الفارسي القديم ونسب إليه دين قديم أسبق من ديانة زرادشت بزمن طويل[٤] .

---

(٢) كورت ، املي ، هخامنشيان ، ص٨٠ ؛ اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٢١ .

(٣) فياض ، عامر حسن ، إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم ، ص١٠٦ .

(١) معين ، مزديسنا وتأثيران در ، أدبيات فارسي ، ص١١٤ .

(٢) فياض ، عامر حسن ، إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم ، ص١٠٧ .

جعلت العقلية الأخمينية القديمة السلطة السياسية المتجسدة في شخص الملك أصلها ومصدر شرعيتها يعودان إلى الإله (اهورامزدا) وهو أكبر الإلهة والإله الأعظم لدى الأخمينيين كما أنه الإله الملكي بالدرجة الأولى حتى مثلوه رسمياً بقرص الشمس المجنح يخرج منه النصف الأعلى لشخص ذي لحية يكلل بالتاج في هامته ، فالإله هنا هو الذي يختار الشخص الملكي وينتخبه لذلك فسلطته مستمدة من الإله الذي أختاره وسلطته الإلهية المقدسة[١] .

وعلى هذا الأساس هناك تكامل وتعايش بين الملك الأخميني والآلهة وكلاهما يسعى لتحقيق هدف واحد والنقش الموجود على صخرة قبر دارا الأول في نقش رستم تعكس لنا ذلك التعايش بين الملك الأخميني والإله (اهورامزدا) ويشير النص:(الإله العظيم (اهورامزدا)، الذي خلق هذه الأرض، وتلك السماء، وخلق الإنسان وخلق السرور للناس، وجعل دارا الأول ملكاً .) يقول الملك دارا الأول:(بمشيئة (اهورامزدا) ملكت العالم وأخذت خراجهم فهم يمتثلون لكل ما امرهم به وقانوني هو الذي حفظهم)، ويقول الملك دارا الأول:(لما شاهد (اهورامزدا) هذه الأرض مضطربة جعلني ملكاً عليها)، ويقول الملك أيضاً(كل ما فعلته كان بأذن (اهورامزدا) ، وهو الذي حفظني وساعدني وقواني على كل سوء ، وهذا ما اسأله لأهورمزدا على الدوام، إيها الإنسان أطع أوامر (اهورامزدا) ولا تترك الصواب ولا تتمرد)[٢]، ويشير الملك دارا الأول في موضع آخر محاولاً أن يضفي الشرعية على حكمه وأعماله التي قام بها فيقول : (لقد فعلت كل ذلك بإرادة (اهورامزدا) ، وعليك أن تثق بما فعلته وأعلن ذلك ولا تكتمه ، فأن أظهرت ذلك ولم تكتمه سيحبك (اهورامزدا) ويبارك ذريتك ويفيض عليك حياة سعيدة مباركة)[٣] والملاحظ هنا أنه تم التركيز على الملك دارا الأول دون غيره من الملوك الأخمينيين وذلك لسببين رئيسيين هما أولاً: ان هذا الملك هو من أكثر الملوك الأخمينيين توضيفاً للدين في السياسة من خلال كتاباته الكثيرة التي تركها في بيستون ونقش رستم وعلى جدران قصوره في برسيبولس وسوسة أي أن أكثر النقوش والنصوص الملكية الأخمينية تعود إلى الملك دارا الأول ففترة حكمه الطويلة ربما كانت سبباً في كثرة نصوص هذا الملك وشموليتها، وثانياً أن هذا الملك قد أكتمل في عهده توسع الدولة وتطورها إلى إمبراطورية ووصلت إلى أقصى ما وصلت إليه كما وضعت في عهده الأسس الإدارية لهذه الإمبراطورية فكان

---

(٣) كورت ، هخامنشيان ، ص٨٣ .

(٤) لوكوك، كتيبة هاي هخامنشي، ص٢٤٩؛ زادة، داريوش بكم،ص١١٥؛ اولمستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٢٥.

(5) Farkas, Ann,The Behistun Relief , The Cambridge History of Iran ,Vol,3, p.275.

لابد لنا من دراسة سياسة هذا الملك أكثر من غيره لأن عملية التوظيف الديني كانت أكثر وضوحاً في سياسته ونتائج ذلك التوظيف أيضا كانت واضحة أكثر في عهده وبالتالي فأن سياسة الدولة الأخمينية تكاد تكون واضحة جداً من خلال سياسة هذا الملك.

وهناك نقش آخر يمثل العلاقة الحميمة بين الملك والإله (اهورامزدا) يعود إلى عهد الملك دارا الأول يظهر فيه الملك واقفاً على حربة تمتد إلى قدمه على منصة مدرجة وأمامه معبد نار وقد رفع يده تقديساً للإله بتمثاله الفاتح لجناحيه وهو أمامه وبيده الأخرى حلقة ترمز إلى قدح الاقتدار الملكي(١)، وتمثل هذه أفضل صورة لتمثل حالة التعايش بين الملك الأخميني والإله، ولاسيما وإن المتتبع لتأريخ الدولة الأخمينية سوف يلاحظ هذا التعايش من خلال نقوش وكتابات الملوك ومنحوتاتهم ولكنه اتضح بشكل أفضل للباحث من خلال هذا النقش وهذه الصورة التي يمثلها الملك دارا الأول مع الآلهة .

ولو أمعنا النظر في عبارة الملك دارا الأول(٥٢٢-٤٨٦ق.م) التي قال فيها:(اهورامزدا) الإله العظيم هو الذي جعل دارا ملكاً، منحه الملكية، وبإرادة (اهورامزدا) صار دارا الأول ملكاً) والعبارة الأخرى التي يقول فيها:(يقول دارا الأول الملك، عندما رأى (اهورامزدا) هذه الأرض المضطربة منحها لي لأكون ملكاً)(٢) يظهر لنا من خلال هذين النصين والنصوص الأخرى(٣) المشابهة تماماً لهاتين النصين والعائدة إلى الملوك الذين تلو حكم الملك دارا الأول، وبدقة طبيعة الملكية الأخمينية وطبيعة علاقتها بالدين يتوضح لنا أيضاً أن الدين لم يكن خاضعاً للإرادة الملكية ، وإن الإله (اهورامزدا) هو من يقوم بمنح هبة الملكية للملك الأخميني ، بمعنى آخر أن الملك الأخميني لولا تلك النظرة الإلهية والهبة التي يمنحه إياها الإله (اهورامزدا) لكان مساوياً لأقرانه من الناس العاديين فلولا تلك النظرة الإلهية لما أصبح جديراً بالملك، وتفصح لنا العبارة الثانية أن أراضي المملكة لم تخضع لسيادة الملك وحكومته لولا تلك المنة الإلهية التي وهبها الإله (اهورامزدا) للملك حصراً(٤).

أما كتابات الملك دارا الأول التي أشار فيها أنه يمثل الملك الثامن من الملوك الأخمينيين مدخلاً بذلك فرعي الأسرة الأخمينية محاولاً إضفاء نوع من الشرعية على ملكه من خلال إدعائه

---

(١) گيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص٢٢٢ .

(٢) لوكوك ، كتيبة ، هاي هخامنشي ، ص٢٦٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٢٧.٢٩٢.

(١) للتفصيل ينظر : الفرة وأثرها على الملكية الأخمينية في الصفحات القادمة .

بأن الدم الأخميني يسير في عروقه، وأنه من نسل كورش الأول وإن الإله (اهورامزدا) هو الذي ساعده، وأنه يلتمس عون الإله الأكبر في تقديم نفسه بوصفه الخليفة الشرعي للملك قمبيز الثاني الذي مات دون أن يترك وريثاً شرعياً بعده[1] وهذا الالتماس الذي قدمه الملك دارا الأول للإله (اهورامزدا) من أجل إضفاء الشرعية على توليه العرش إنما دليل واضح على استعمال الملوك الأخمينيين الدين في تحقيق غرضهم وغاياتهم السياسية وإضفاء نوع معين من الشرعية على حكمه وأعمالهم التي يقومون بها، وينطبق الشيء نفسه على مسألة ولاية العهد علماً أن شكل السلطة السياسية الأخمينية كان ملكياً وراثياً، إلا أن مسألة ولاية العهد كانت في أغلب الأحيان تقررها المؤامرات الداخلية وسيطرة النساء على القصر، وينطبق هذا على الملك احشويرش الأول (٤٨٦-٤٦٥ق.م) الابن غير البكر للملك دارا الأول ووصل إلى الحكم بتأثير والدته (أتوسة) التي كانت الزوجة المفضلة لدى الملك دارا الأول استطاعت بما تملك من نفوذ وسطوة أن تجعل ولدها احشويرش الأول حاكماً على بابل لمدة أثنتي عشرة سنة ووريثاً لعرش أبيه دون بقية أخوته[2]، وعندما تولى احشويرش الأول العرش سوغ لهذه المسألة وأعطاها نوعاً من الشرعية من خلال كتاباته التي نصت على : (كان لدارا الأول عدد من الأولاد الآخرين ولم أكن أنا الولد البكر بينهم، بمشيئة وإرادة (اهورامزدا) ورثت العرش عن والدي فأصبحت ملكاً، وكل ما فعلته كان بإرادة ومعونة من (اهورامزدا)...)[3].

ومن خلال هذا يمكن القول أن حرص الملوك الأخمينيين على أداء الطقوس الدينية ولاسيما الأساسية منها فهم أول من يقدم القرابين والأضاحي وهم من يشعلون النار التي لا تنطفئ في معابد الإله فهو يدلل على أن سلطة الملك مستمدة من إرادة ومشيئة الإله وهو الذي اختاره ليكون نائباً له وممثلاً على الأرض .

وسلطة الملك الإلهية هي سلطة مطلقة لا يحق لأي فرد أن يحاسبه أو يقاسمه السلطة التي يتسلمها من الإله (اهورامزدا) ، وإن كل شيء يجري في الإمبراطورية كان باسم الملك وتبدأ كل النقوش والكتابات الملكية تحت ستار الدعاء إلى الإله بأسم الإله (اهورامزدا) الذي هو الإله الأكبر

---

(٢) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٥، ص٣٨٢ .

(٣) للتفصيل ينظر : (الفصل الثاني . النظم السياسية والإدارية / طبيعة تداول السلطة في الدولة الأخمينية).

(4)Herzfeld, Anew Inscription of Xerxes from persepolis, p. 35

لوكوك، كتيبة هاي هخامنشي، ص 307 .

خالق كل شيء ، وهو من جعل الملوك ملوكاً ووهبهم هذه الأرض الواسعة الغنية بالخيل والسكان وما على هؤلاء الملوك إلا العمل بمشيئة وإرادة هذا الإله[1] .

قرنت الديانة الزرادشتية التي انتشرت في القرن السادس قبل الميلاد واتخذ بعض الملوك الأخمينيين منها ديانة رسمية للدولة ، طاعة الإله بطاعة الملك فجاء في كتاب زرادشت المقدس (الافستا) أن:(من عصا الإله وخرج على مالك رقة وسلطانه فعظوه سنة ، فأن استمر على عصيانه ففرقوا بين رأسه وجسده) لأن الملك هو أقرب إنسان إلى الإله وما على الإنسان إلا طاعته وتقديسه[2] ، لأن الأخمينيين أطاعوا ملوكهم وقدسوهم باعتبارهم ممثلي الإله على الأرض ولم يعبدوهم كما فعل الفراعنة المصريون .

وبسبب هذه القداسة خصَّ الملوك الأخمينيون أنفسهم بحقوق لا يحق لأحد من الرعية أن يشاركوهم فيها ، ومنها أن الملك إذا وضع التاج على رأسه إنما أضفى على كل ما يصدر عنه نوع من القداسة فهو واجب الطاعة والتنفيذ لأنه صادر عن الملك وبإرادة الإله ، وكذلك لا يحق لأحد من أهل مملكته أن يضع على رأسه تاجاً مشابهاً له كما أن يلبس الملابس الخاصة بالملك ولا يوجد ما يشابهها عند الناس وإذا تختم بختم لا يجوز لأحد أن يتختم بمثله[3] وهذه الحقوق منحت للملك بسبب قداسته وعلاقته الحميمة بالإله .

٢. سياسة الملوك الأخمينيين :

سوغ الملوك الأخمينيون للسياسة التي اتبعوها والأعمال التي قاموا بها وحاولوا أن يضفوا عليها الشرعية سواء أكان ذلك في بلاد إيران أم في الأقاليم والمناطق التي سيطروا عليها فتارة يوظفون الديانة الأخمينية ، وتارة أخرى يوظفون ديانات الأمم الأخرى لتسويغ هذه السياسة وتحقيق غاياتهم السياسية التوسعية لما للدين من أهمية وتأثير على حياة الإنسان القديم.

فقد اشتهر كورش الثاني مؤسس الدولة الأخمينية بسياسة التسامح والتساهل إزاء الأقاليم والبلدان التي سيطر عليها وتحاشى التدمير والبطش والقتل ما دامت هذه الأقاليم موالية وخاضعة

---

(١) أيمار ، اندريه وآخرون ، تأريخ الحضارات العام ، ص٢١٨ وما بعدها .

(٢) الموسوي ، جواد مطر ومهدية فيصل صالح ، طبقات المجتمع الساساني(٢٢٦-٦٣٦م) ، مجلة الآداب ، العدد٦٨،(بغداد ،٢٠٠٥م) ،ص٧٩ .

(٣) الموسوي ، وآخر ، طبقات المجتمع الساساني ، ص٨٠ .

له ويصدق ذلك بالنسبة إلى بابل فالمعاملة الحسنة لأهلها وتركت البلاد وشأنها في ممارسة شعائرها الدينية وطقوسها وعباداتها(١).

وبنى كورش الثاني دولته الجديدة على مجموعة من القواعد والمبادئ الأساسية كان أولها هو ترك الشعوب المختلفة التي تتألف منها إمبراطوريته تمارس حريتها في العبادات والعقيدة الدينية لأنه كان عليماً كل العلم بأهم المبادئ التي يبنى عليها حكم الشعوب ألا وهو أن الدين أقوى من الدولة ، ومن أجل ذلك لا نراه ينهب المدن ويخرب المعابد بل على العكس أبدى كثيراً من الإكبار والمجاملة لآلهة الشعوب المغلوبة وساهم بماله من أجل المحافظة على أضرحتها ، بل أن البابليين أنفسهم التفوا حوله وتحمسوا له حين رأوه يحافظ على هياكل آلهتهم ويعظمها ، وكان أينما سار في حروبه وغزواته قرب القرابين إلى الآلهة المحلية في تقى وورع(٢) فهو بذلك يعترف بجميع الأديان على السواء ويكرم ويعظم جميع الآلهة .

وكان أول إجراء سياسي اتخذه كورش الثاني في بابل الإعلان على أنه منقذ الأقليات المضطهدة ، وإعادة تماثيل الآلهة الرئيسة إلى معابدها بعدما جمعها الملك البابلي نبونائيد في مدينة بابل العاصمة لكي تنصره على كورش الثاني أثناء تقدمه تجاه بابل(٣)، فأمر بإعادة آلهة سومر وأكد إلى معابدها ومقراتها الرئيسة وكذلك إعادة الآلهة الآشورية التي أسرها الميديون لدى اجتياحهم بلاد آشور سنة (٦١٢ق.م) إلى معابدها وأمر بإعادة بناء وترميم تلك المعابد(٤) .

وقد أدعى كورش الثاني في نصوصه أنه رجل سلام عندما قال:(جمعت الناس وأسكنتهم في منازلهم، وحملت آلهة سومر وأكد التي أتى بها نبونائيد إلى بابل، بأمر الإله مردوخ إلى مراقدها، وآمل من جميع الآلهة التي أعدتها إلى مدنها أن يسألوا الإله بعل ونابو أن يدعوا لي بالعمر الطويل وأن يقولوا للإله مردوخ أن كورش الملك ونجله قمبيز يكنان لك الاحترام.)(٥).

وفي موضع آخر من نصوصه حاول أن يجذب إليه قلوب البابليين فأعلن للسكان إن الإله مردوخ الإله القومي لبابل هو الذي اختاره لينقذ البلاد بما حل بها من ظلم الملك البابلي نبونائيد

---

(١) باقر ، المقدمة ، ج١ ، ص٥٧٦ .

(٢) بدايتي ، كوروش كبير ، ص٧٧ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة، مج١، ج٢، ص٤٠٤؛ Mallowan,Max Cyrus the great(558-529),the Cambridge History of Iran,vol,2,p.342.

(٣) بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٨٨.

(4)Chirshman , Iran ,P.132

إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج 5، ص374.

(١) روثن ، مارغريت ، تأريخ بابل ، ص١٧٢ ؛ بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٩١ .

وطلب منه أن يحكم هذه البلاد بقوله:(مردوخ ألقى ببصره على كل البلاد، وبعد أن رآها جيداً راح يبحث عن ملك عادل قريب إلى قلبه يستطيع أن يقوده بيده، وبعدها نطق بأسم هذا : كورش ثم أذاع أسمه كسلطان لجميع أنحاء العالم)(١)، ويقول أيضاً:(نظر الإله مردوخ نظرة فرح إلى أعمالي الخيرة ، وقلبي العادل وأمرني بأن أذهب إلى مدينته بابل ... وقد رافقني إلى هناك بوصفه صديقاً ورفيقاً ... ومشى إلى جانبي ...)(٢) .

وهناك نص بابلي يشير إلى أن كورش بعد أن أعلن حالة السلام في المدينة قام بتقديم القرابين للآلهة البابلية :(أسكن الناس في منازلهم وأعلن حالة السلام، وجعل الطمأنينة تعم البلاد، وأبعد القوات العسكرية عن معبد أي . كور، ونحر الذبائح وعدد من الخراف وآمر بزيادة العطايا المنتظمة لسيد السادة الإله مردوخ ، وأبتهل وأصلي على الدوام للآلهة تمدداً وساجداً على وجهه ليفعل ... ما هو عزيز على قلبه)(٣).

وتشير بعض المصادر أنه قام ببناء وترميم العديد من المعابد، فقد أمر بإعادة ترميم معبد الإله سين في مدينة أور(٤) ومعبد أي . انا(٥) في الوركاء(٦) وكذلك معبد نانار ومعبد نن كال ، وقد اكتشف الآثاري السير الليونارد وولي (Wooly Sir Leonard)(٧) في (سنة١٩٢٣م) آجره كتب

---

(٢) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢١٤ ؛ بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٨٨ .

(٣) روثن ، تأريخ بابل ، ص١٧١ .

(٤) يحيى ، بابل في العصر الأخميني ، ص١٢٥ .

(٥) أور : وهي مدينة سومرية مهمة كانت مركزاً لثلاث سلالات حاكمة آخرها سلالة أور الثالثة ، وكانت مركزاً لعبادة الإله القمر (سين) وتقع على بعد (١٥ كم) جنوب غرب مدينة الناصرية.(دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف،(بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر،١٩٨٨م)، ج١ ص٢٢).

(٦) معبد أي . أنا : وهو معبد الإله عشتار في مدينة الوركاء ، ويعني أسمه في اللغة السومرية (معبد السماء)، (بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ص ٣٧).

(٧) الوركاء (Uruk) : وتسمَّى مدينة أوروك وهي أحدى المواقع الأثرية في جنوب بلاد الرافدين ، كانت مركزاً مهماً في عصر فجر السلالات في بداية الألف الثالث قبل الميلاد ويرجع تأريخ أثارها إلى عصر جمدت نصر : (دانيال ، موسوعة علم الآثار ، ج٢ ، ص٥٨٧) .

(١) ليوناردوولي (١٨٨٠ـ١٩٦٠م) : وهو من أشهر المنقبين الإنكليز في مدينة أور استطاع الكشف سنة (١٩٢٢م) عن المقبرة الملكية الشهيرة في أور وآثار الطوفان والحي الذي عاش فيه النبي إبراهيم الخليل(**u**) ومن أهم مؤلفاته في هذا المجال كتاب (مهد الحضارة)، للتفصيل ينظر: أبو الصوف، بهنام، دور التنقيبات

عليها أسم كورش الثاني أستدل المنقبون من خلالها أنه رمم معبد الإله سين في مدينة أور[١] فضلاً عن معابد أخرى وكانت العبارة التي كتبت على أحجار أساسات تلك المعابد تقول:(كورش الثاني، ملك العالم، ملك انشان، أودعتني الآلهة العظام من بين جميع الأقوام، وقد أعدت الأمن والاستقرار في هذه المنطقة) كما رمم معابد الآلهة العظام في بابل إذ عُثر المنقبون على صخرة وتسعة أعمدة في معبد ايساكيلا المعبد الرئيس للإله مردوخ كتب عليها:(أنا كورش الثاني ، ملك الأخمينيين الذي يحب ايساكيلا (معبد مردوخ) ومعبد نبو في بورسيبا ، ابن قمبيز الثاني ، الملك المقتدر.)[٢].

وتشير لنا الوثيقة التأريخية المهمة للملك كورش الثاني (اسطوانة كورش) أن الملك حاول أن يظهر للبابليين ورجال الدين على الأخص بأنه ليس فاتحاً فحسب بل أنه منقذ بابل وهو المصطفى من الإله مردوخ وهو بذلك يؤكد في هذه الوثيقة أن المدينة لم تتعرض لأي تخريب وأنه دخلها بكل هدوء وسلم دون أن يكون هناك قتال، وإن أهل مدينة بابل وأشرافها سروا بقدومه وحتى آلهة بابل أحبته ورحبت به[٣] وذلك من خلال ما تضمنه النص:(أنقذ كورش أهالي بابل من المحن التي أوقعها بهم نبونائيد الملك الذي لم يكن الاحترام للإله مردوخ، وقد خضع وانحنى جميع أهالي سومر وأكد وأشرافها لكورش وأسروا بسلطته، أنا كورش ملك العالم، ملك بابل، ملك سومر وأكد، ملك الجهات الأربع، ابن قمبيز الذي باركته الآلهة بعل ونابو وتمنت دوام سلطته، حين دخلت بابل مسالماً ومصالحاً وسط فرح الناس وسرورهم، عطف الإله مردوخ أهالي بابل على حبي فكنت أجله كل يوم، ليست لي عدوا في أنحاء سومر وأكد كافة ، الجميع يقبلني ويكن لي الاحترام والحب من الشمال إلى الجنوب)[٤].

وهذه الصورة التي رسمها الملك كورش الثاني عن بلاد بابل عند دخوله لها في نصوصه وكتاباته ، إنما تمثل وجهة نظره عن أهالي بابل، وإن الترحاب الذي تحدث عنه كان يشمل

الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ، حضارة العراق،(بغداد، دار الحرية للطباعة،١٩٨٥م)، ج١، ص٦٨).

(٢) الأعظمي ، الدولة الفارسية في العراق ، ص١١ .

(٣) بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٩١ وما بعدها .

(4)Mallowan,Max Cyrus the great",the Cambridge History of Iran,vol,2,p.346.
؛ بدايتي ، كورش كبير ، ص١٩٣؛ رو ، جورج ، العراق القديم ، ص٥١٨.

(١) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢١٢ وما بعدها ؛ بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٩٤ ؛ مورتكات ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٣٦٨.

الشخصيات الموالية للأخمينيين فقط ، ولو كان الأمر عاماً كما يدعي الملك كورش الثاني لما أخذ الملك في كتاباته ونصوصه وبكل الوسائل محاولاً تبرير حكمه في بابل والأسباب التي دعته إلى دخول البلاد مستعيناً بمساعدة الإله مردوخ والآلهة البابلية الأخرى وطالباً عطفها ورضاها، كما أنه حاول أن يضفي نوعاً من الشرعية على حكمه من خلال أدعائه بأنه الخليفة الشرعي للملوك السابقين.

ومن جانب آخر فقد أقام الملك كورش الثاني بعد دخوله إلى بابل احتفالا كبيراً بعيد رأس السنة الجديدة (عيد الأكيتو) وجرى الاحتفال وفقاً للتقاليد والطقوس الدينية البابلية، فتلقى موافقة الآلهة ورجال الدين على تعيين أبنه قمبيز الثاني حاكماً على بابل ونائباً عن الملك الأخميني كما استحصل الموافقة على حمل لقب (ملك بابل)(١)، وقد ذكر كورش الثاني في كتاباته أن الإله مردوخ نفسه هو الذي اختاره لكي يقوده في احتفاله السنوي لذلك فقد أخذ كورش بيد الإله مردوخ في الاحتفال كعادة ملوك بابل وبوصفه ملكاً على بابل(٢) الأمر الذي يؤكد ما قلنا سابقاً بأنه يحاول أن يجعل نفسه الخليفة الشرعي لملوك بابل من خلال كسب رضا وود الإله مردوخ والإدعاء بأن الإله مردوخ هو الذي طلب منه ذلك .

وفضلاً عن ذلك فأن المعلومات المتوفرة تشير إلى أن الملك كورش الثاني كان يرسل رداؤه الخاص الذي أصبح لاحقاً رمزاً مهماً في مراسيم التتويج الملكية ليرتديه ممثله في بابل أثناء الاحتفالات بعيد رأس السنة البابلية(٣)، وهذه النقطة حاول بواسطتها عدَّ نفسه وريث ملوك بابل من خلال الدمج بين الشارات الملكية الأخمينية والبابلية وجعلها شارات ملكية واحدة.

وأظهر الملك كورش الثاني وبعض خلفائه من بعده تسامحاً وعطفاً مع اليهود، فقد أصدر هذا الملك مرسوماً أعاد بموجبه المهجرين من أسرى الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م) في عامي (٥٩٧ق.م و ٥٨٦ق.م) بما في ذلك اليهود، كما أمر بإعادة بناء معبد الرب في أورشليم، كما أعاد إلى اليهود الأواني المقدسة التي جلبها الملك نبوخذ نصر الثاني معه من

---

(٢) سليم ، أحمد أمين ، دراسات في تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٥٠٥ ؛ اولمستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٣٢.

(٣) بيرينا ، حسن ، تأريخ إيران القديم ، ص٧١ ؛ سامي ، علي ، تمدن هخامنشي ، ص٥١ وما بعدها .

(٤) الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، ج١ ، ص٤٠ .

فلسطين[١]، وكانت هذه الأحداث وردت في سفر أخبار الأيام الثاني، وسفر عزرا، إذ يذكر أن الملك كورش الثاني بعدما دخل بابل كتب منشوراً قال فيه:(أن جميع ممالك الأرض قد أعطاني إياها الرب إله السموات، وأوصاني بأن أبني له بيتاً في أورشليم، فمن كان منكم من شعبه فألهه يكون معه، وليصعد إلى أورشليم ويبني بيت الرب الإله الذي في أورشليم)[٢].

ويذكر أن كورش الثاني أعاد آنية الرب المقدسة وهذه الآنية تتألف من ثلاثين طستاً من الذهب وألف طست من الفضة وتسع وعشرين سكيناً وثلاثين قدحاً من الذهب وأقداح فضة، وكذلك منضدة كانت مخصصة للإله مصنوعة من الذهب طولها(٤٠قدماً) وعرضها (١٥قدماً) ووزنها (٥٠٠ طالنت) وضع فوقها أكواب شراب ومباخر مصنوعة من الذهب الخالص[٣] .

وقد عاد اليهود إلى فلسطين ومعهم هذه الكنائز المقدسة في أول دفعة لهم بقيادة زروبابل[٤] الذي أصبح أول حاكم على فلسطين تابعاً للإمبراطورية الأخمينية يرافقه موظف أخميني لمتابعة تطبيق الأمر الملكي الصادر من الملك كورش الثاني[٥] وشرع زروبابل ومعه اليهود بإعادة بناء هيكل الرب الذي لم يتم بناؤه إلا بعد صعوبات ولم يكتمل إلا في العام السادس من حكم دارا الأول ، أي :(سنة٥١٥ ق.م) وتمَّ ذلك على نفقة الإمبراطورية الأخمينية[٦].

ولعل الحافز الأول الذي دفع الملك كورش الثاني إلى هذا العمل فضلاً عن ما أشتهر به من التساهل والتسامح، فأنه أراد أيضاً أن يجعل من هؤلاء اليهود العائدين إلى وطنهم جماعة إلى

(١) ويكنز ، ج .، م .، الدين فصل من كتاب تراث فارس ، ترجمة : يعقوب بكر ، إشراف : اربري ، مراجعة : يحيى الخشاب ، (القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ،١٩٥٩م) ، ص٤١٩ ؛ الأحمد ، تأريخ فلسطين القديم ، ص٢٣٧ ؛ داوري ، محسن ، كورش كبير ، ص١٩١ .

(٢) التوراة ، سفر عزرا ،١ ، ٣ ؛ الدبس ، يوسف ، تأريخ سورية الدنيوي والديني ، ج١ ، ص٤٩٦ .

(٣) التوراة ، سفر عزرا ،١ ،١١ ؛ خنجي ، أمير حسين ، " افسانة فوريم داستان استير ومردخاي .) ؛ اولمستد، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي، ص٤٨٤ .

(٤) زروبابل: وهو زروبابيلي بن شلائيل بن يهوياكين بن يهوياقيم ملك اليهود ، ويسمى أيضاً (شش بازار Sheashbazzar)،(سفر عزرا،٥ :١٤)، ويسمى بـ زرو . بابيلي (Zeru-babili) ويعني (ذرية بابل) (سفر نحميا،١٢:٩) يعد أول حاكم لليهود تابعاً للحكم الأخميني(ابن العبري، تأريخ مختصر الدول، ص٨١).

(5)Chirshman , Iran ,P.132

بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٩٢ .

(١) باقر ، المقدمة ، ج٢ ، ص٣٣٥ ؛ حتي ، تأريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ج١ ، ص٢٤٤ .

جانب السلطة الأخمينية في بلاد الشام ضد الجماعات الموالية للنفوذ المصري وليجعل من بلاد الشام قاعدة للانطلاق باتجاه مصر [١] .

وإزاء هذه المعاملة رحب اليهود بالملك كورش ناعتين إياه بالمخلص الإلهي أو المسيح المنتظر[٢]، إذ يذكر سفر أشعيا (وهذا ما قال الرب لكورش الذي مسحه ملكاً وأخذ بيمينه ليخضع له الشعوب ويضعف سلطان الملوك حتى يفتح أمامه المصاريع فلا تغلق في وجهه الأبواب)[٣]، وهكذا بدأ الملك كورش الثاني لليهود وكأن إلههم الأوحد (يهوا) هو الذي بعثه مسيحاً ومخلصاً لليهود الذين سباهم الملك نبوخذ نصر إلى بابل[٤] ، ولكن الحقيقة غير ذلك تماماً إذ أن الملك الأخميني كورش الثاني أصدر أمراً بعودة جميع الأمم والأقوام التي كان الملك نبوخذ نصر أسرهم وجلبهم إلى بابل وكان من ضمنهم (أسر مملكة يهوذا)، غير أن كتبة التوراة حاولوا أن يجعلوا ذلك الأمر وكأنه خاص بهم فقط .

أما أثر الدين في سياسة الملك قمبيز الثاني فقد سار هذا الملك على سياسة والده كورش الثاني في احترامه للمعتقدات الدينية البابلية والمصرية وهناك بعض المصادر المادية التي عُثر عليها حديثا تدلُّ على أن الملك قمبيز الثاني لم يكن كما صورته المصادر الأدبية ولاسيما المؤرخ هيرودوتس وبعض المصادر المصرية الحديثة إذ تورد فضاعة معاملته لجثة الملك المصري احمس الثاني (محبوب المصريين) وانتهاكه لحرمة العجل (ابيس)[٥] المعبود المقدس للمصريين وسوء معاملته وقتله للكهنة واحتقارهم[١].

---

(٢) باقر ،المقدمة، ج٢،ص٣٣٤؛ العارف،عارف،تأريخ القدس،ط٢(القاهرة، دار المعارف،١٩٦٨م) ،ص٢٣.

(٣) التوراة: سفر أشعيا ٤٤:٢٨:٤٥:١؛ حتي، تأريخ سورية ولبنان وفلسطين،ص٢٤٢؛ باقر،المقدمة، ج٢،ص٣٣٤ .

(٤) ٤٥:١؛ اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٤٨٥ .

(٥) الماجدي ، خزعل ، تأريخ القدس القديم ، ص٢٣٢ ؛ أبو عليان ، عزمي عبد محمد ، القدس بين الاحتلال والتحرير ، (عمان ، دار أسامة ،١٩٩٣م) ، ص٩٤ وما بعدها .

(١) العجل (أبيس) : وهو الرمز الحي للإله (بتاح) إله منفس وكان له معبد خاص في مدينة منفس وكان يحنط في هذا المعبد عند موته ويدفن في احتفال مهيب في مقبرة خاصة تسمَّى حالياً بـ(السربيوم) كشف عنها عالم الآثار الفرنسي ماربت سنة١٨٥١م وكان العجل أبيس له مميزات خاصة عند المصريين وهو أن يكون لونه أسود وأن يولد من بقرة لم تلد غيره أبداً ، وأن تكون على جبهته علامة بيضاء وعلى ظهره رسم نسر وفي ذيله شعر مزدوج وعلى لسانه رسم جعران وكانت هذه المقبرة مقسمة إلى مدد تضم كل مدة العجول التي ماتت خلال

وإن هذه المصادر لابدَّ وأنها اعتمدت في معلوماتها على ما كتبه المؤرخ هيرودوتس الذي اعتمد بدوره في معلوماته على آراء كهنة مصر أثناء تجوله في مصر خلال المدة (٤٤٨ـ٤٤٥ق.م)[٢] والذين كانوا يكنون الحقد والكراهية للأخمينيين ، إلا أن المصادر المادية الحديثة والتنقيبات الآثارية ولاسيما في مقبرة العجول المقدسة أثبتت عكس ذلك .

ومن أهم المصادر المادية التي تمَّ الكشف عنها تمثال لـ (وزاحر راسنت) (Uzahor-Resenrt)[٣] ، تظهر النقوش التي وجدت على هذا التمثال وهي مدونة باللغة الهيروغليفية أن قمبيز الثاني توج نفسه فرعوناً على مصر طبقاً للتقاليد المصرية وكان من أكثر المؤمنين بعبادة الإله آمون ، كما لقب نفسه بـ(ملك مصر العليا والسفلى) وغيرها من ألقاب الفراعنة المصريين ولبس الزي المصري وكان يتفاخر بذلك في الاحتفالات الدينية التي كان على رأسها ، كما أنه قدم القرابين لبعض الآلهة[٤] ، ولم يرد في نقوش هذا التمثال أية إشارة إلى الأعمال التعسفية التي قام بها الملك قمبيز الثاني تجاه كهنة مصر وديانتهم التي أشار إليها هيرودوتس وبعض المصادر المتأخرة .

ويمكن أن نتلمس هذه الحقائق من خلال بعض الترجمات لتلك النقوش التي وجدت على هذا التمثال إذ جاء فيها: (جاء إلى مصر الملك العظيم من كل البلدان ، قمبيز الثاني، ومعه عدد من الأجانب وتملك البلاد كلها واستقروا هناك حتى يصبح الحاكم العظيم لمصر والملك لكل

تلك المدة وتدفن في مكان منفصل عن عجول المدد الأخرى. للتفصيل ينظر: (أديب ، سمير ، سقارة وميت رهينة ، (القاهرة ، مكتبة النهضة ،١٩٩٧م)، ص٩٩-١١٠ .

(٢) هيرودوتس ، التأريخ، ك٣، الفقرة: ٢٧؛ زيدان، جرجي، تأريخ مصر، ص٥٤؛ فخري، أحمد، دراسات في تأريخ الشرق القديم،٢١٨؛الأحمد،سامي سعيد ورشيد جمال،تأريخ الشرق القديم،(بغداد،مطبعة التعليم العالي،١٩٨٨م)،ص٣٧٣؛Olmested ,The History of Persian Empire,p.90

(٣) للتفصيل ينظر:(كامل،وهيب،هيرودوت في مصر،(القاهرة، دار المعارف،١٩٤٦م)،ص١٥ وما بعدها).

(٤) وزاحر راسنت : شخصية مصرية كان يشغل منصب رئيس الأسطول البحري زمن حكم الفرعون بسمايتك الثالث (٥٢٦ـ٥٢٥ق.م) ويبدو أنه أنحاز إلى جانب الأخمينيين وأصبح من المقربين للملك قمبيز الثاني ، فحمل بعض الألقاب منها : رئيس الأطباء ، رئيس المراسيم ، مرشد الملك ، أقيم له تمثالاً بعد وفاته وهو الآن في متحف الفاتيكان.(حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج ١٣،ص٦٥ ؛ وما بعدها).

(١) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج ١٣، ص٧٢ ؛ عياد ، تأريخ اليونان ، ج١ ، ص٢٥٨ ؛ Olmested , The History of Persian Empire , p.91 ؛ اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٥٢ ؛ أديب ، تأريخ وحضارة مصر ، ص٢٥٠ .

البلدان وأمرني أن أكون كبير الأطباء وعينني إلى جانبه رفيقاً ومديراً للقصر وجعلت كنيته في لقبه ملكاً لمصر العليا والسفلى أسوة بـ (رع) وجعلته يعرف عظمة سايس التي هي مقر بنية الآلهة العظمى الأم التي ولدت رع وقد أمر جلالته أن يطرد من معبد نيت كل الأجانب والمستقرين فيه وأن تهدم بيوتهم ويلقى بمتاعهم خارج أسواره ، وأمر جلالته أن ينظف معبد (نيت) وأن يحلُّ به (ناسه) من كهنة المعبد وأمر أن يمنح الإيرادات إلى نيت العظمى أم الآلهة وكذلك الآلهة العظام في (سايس) كما كان الحال من قبل كما أمر جلالته أن تقام الأعياد والاحتفالات والمواكب ، وفعل هذا كله لأنني جعلته بقدر عظمة سايس أنها مدينة الإله وهم يستقرون فوق عروشهم فيها إلى الأبد)[١].

ومن المصادر المادية الأخرى هي اللوحة التي عثر عليها في مقبرة العجول المقدسة في منفس (السربيوم) تذكر أن أحد العجول (ابيس) قد دفن في هذه المقبرة وفق احتفال مهيب في السنة السادسة من حكم الملك قمبيز الثاني ، كما عثر على تابوت من الذهب وضع فيه (ابيس) كان الملك قمبيز الثاني نفسه قد أهداه له[٢] .

وجاء في بعض الوثائق المصرية القديمة أيضاً أن الملك قمبيز الثاني توجه لزيارة معبد الآلهة (نيت) وهناك خرَّ ساجداً وقدم قرباناً عظيماً وأوقف الأوقاف على هذا المعبد ، وفي وثيقة أخرى تشير إلى أنه تطهر في هذا المعبد ، وهناك من يذكر أيضاً أن هذا الملك قد غضب واستاء كثيراً عندما سمع بإقامة بعض الأخمينيين الذين رافقوه إلى مصر في معبد الآلهة (نيت) معتبراً ذلك إساءة إلى شعور المصريين الديني فأمرهم بمغادرة المعبد وإعادة الكهنة إليه[٣] .

وإن المكتشفات الحديثة قد أثارت جدلاً بين صفوف العلماء والمتخصصين في الآثار والتأريخ القديم[٤] وعليه يمكن القول أن الغايات السياسية أو المصالح السياسية هي التي دفعت بكل من الملك كورش الثاني وقمبيز الثاني بالاعتراف بالديانتين البابلية والمصرية، ولم يكن ذلك بدافع الإيمان بالمعتقدات الدينية ومعبودات كل من البابليين والمصريين، وقد نهج الملك دارا الأول نهج أسلافه في احترام الديانة البابلية والمصرية فأظهر لرجال الدين كل آيات الاحترام والتوقير

---

(٢) سعد الله ، محمد علي ، في تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١٦٠

(٣) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج ١٣، ص٦٥ ؛ جاردنر ، مصر الفرعونية ، ص٣٩٧ ؛ الأحمد ، والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ١٨١ ؛ أديب ، سمير ، سقارة وميت رهينة ، ص١٠٢ .

(١) المصري،حسين مجيب،إيران ومصر عبر التأريخ،(القاهرة،مطبعة الأنجلو المصرية١٩٧١م)،ص١١.١٠

(٢) للتفصيل في هذا الجدل ينظر : (حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج١٣ ، ص ٦٤).

والتبجيل فقد قام بتجديد منطقة المعابد (أي . انا) في مدينة الوركاء[1] كما أصدر مرسوماً أيد فيه المرسوم الذي أصدره الملك كورش الثاني، فتم في عهده إتمام إعادة بناء هيكل الرب[2] في أورشليم وذلك في السنة السادسة من حكمه[3]، وأظهر كذلك عنايته بالمعابد المصرية وأظهر احتراماً للديانة المصرية فشارك المصريين في أحزانهم لنفوق عجلهم المقدس (ابيس) فقد جاء بنفسه إلى المعبد وأظهر تأسفه على ذلك واعداً بمبلغ من المال لمن يأتي بعجل آخر مثله ، كما شيد معبداً للإله آمون ، وأراد أن يجامل أهل مصر في دينهم فأمر أحد كهنتهم بترميم معابدهم وإقامة معابد أخرى في بعض الواحات المصرية[4] ، وأراد أن يجعل له تمثالاً إلى جانب تمثال الفرعون المصري رعمسيس الثاني (١٣٠٤ـ١٢٣٧ق.م)[5] ألا أن المصريين الكهنة منعوه بحجة أنه لم يأت بعد بما جاء رعمسيس الثاني فقال لهم الملك دارا الأول (إني أرجو أن أساوي رعمسيس الثاني إن أطال الإله عمري بقدر عمره) فأذعن الملك دارا لقول الكهنة بكل احترام فكان لذلك وقعاً كبيراً في نفوس المصريين الذين أحبوه واعتبروه واحداً من فراعنتهم[6] كما تلقب بالألقاب الفرعونية (ملك مصر العليا والسفلى) وأطلق المصريون عليه لقب (

---

(٣) باقر ، المقدمة ، ج١ ، ص٥٧٧ .

(٤) هيكل الرب: المقصود بالهيكل هو أن نبي إسرائيل كانوا يحفظون مخلفات أنبيائهم من آل موسى وآل هارون في تابوت خاص، وبعد موت يوشع بن نون، وانحرافهم عن طاعة الله، أصبح ذلك التابوت بيد أعدائهم، ثم انتزعه النبي داود (u) في معارك ضارية، وحفظه النبي سليمان (u) بعد أبيه في مكان يسمى (قدس الأقداس) عند الهيكل الذي تبناه والمسمى بهيكل سليمان، وكان يحرم عليه الرؤية واللمس من قبل الناس باستثناء الكهنة فقط ، ومن ينتهك التابوت فجزاءه الموت وقد اختفى هذا التابوت الذي عرف بتأريخ العهد ولا يعرف مصيره، للتفصيل راجع: الصالحي، صلاح رشيد، النبي موسى القائد والمعلم في النصوص القديمة والتوراة والقرآن، مجلة دراسات الأديان، العدد (٢٠)،(بغداد، بيت الحكمة،٢٠١١م)، ص١٠٣ـ١٤٤؛ يبلغ طول الهيكل (٣٠م) وعرضه (١٠م) وارتفاعه (١٥م) . (زغلول ، صالح صابر ، كورش الأكبر ، ص١٦٢).

(٥) ويكنز ، الدين فصل من كتاب تراث فارس ، ص ٤١٩ .

(١) المصري ، حسين مجيب ، إيران ومصر عبر التأريخ ، ص١٢ .

(٢) رعمسيس الثاني(١٣٠٤ـ١٢٣٧ق.م): من أشهر فراعنة الأسرة التاسعة عشر تولى الحكم بعد وفاة والده سيتي الأول وقد حكم مصر مدة (٦٧ عاماً) أقام خلالها العديد من المعابد والمنشأة التي خلدت أسمه على مدى العصور، كما عرف عنه بمطاردته لليهود كما تذكر التوراة (أديب، سمير، تأريخ وحضارة مصر القديمة ، ص٢٠٣) .

(٣) زيدان ، جرجي ، تأريخ مصر ، ج١، ص ٥٤.

نسوت رع) ويعني (محبوب الإله رع) وكان دائماً يحب أن يرتدي الزي المصري عند زياراته إلى مصر [١] .

وقد أشارت بعض الوثائق المصرية القديمة إلى أن الملك دارا الأول أرسل في طلب (وزاحر راسنت) للأخذ بمشورته في شؤون مصر القديمة ، لأنه أعرف بها ، فظهرت نتائج المشورة من خلال إعادة فتح المعابد المصرية وما لحق بها من مدارس الكهنة وترميم البعض منها ، كما أمر الملك دارا الأول وبناء على تلك المشورة بجميع المراسيم المصرية المعمول بها منذ بداية الأسرة السادسة والعشرين ، منذ (سنة ٦٦٣ق.م) وحتى بداية العهد الأخميني في مصر (سنة ٥٢٥ق.م) لإدارة البلاد بها[٢] .

ومن أهم الآثار المادية الباقية في مصر والتي ترتبط باسم الملك دارا الأول هو معبد (هيبس) في واحة الخارجة الذي تكرر اسم الملك دارا الأول وألقابه الفرعونية على النقوش التي ظهرت على جدران ذلك المعبد، كما ظهر الملك في أحد النقوش وهو يقدم القرابين للآلهة المصرية مرتدياً الزي الفرعوني ومتبعاً التقاليد الفرعونية فظهر وكأنه فرعون مصري[٣].

يتضح لنا مما سبق أن الملوك الأخمينيين قد وظفوا الدين وبشكل ملفت للنظر لخدمة غاياتهم السياسية وكانوا على درجة من الدقة في ذلك التوظيف أنهم وظفوا الديانة الزرادشتية لتحقيق أهدافهم في بلاد إيران في الوقت الذي اتخذوا من الديانة البابلية والمصرية وسيلة لتحقيق أهدافهم في بلاد بابل ومصر، واتبعت الأساليب نفسها في ليديا وبلاد اليونان وغيرها من الأقاليم الواقعة تحت سيطرت الإمبراطورية الأخمينية، وقد أسفرت هذه السياسة بنتائج إيجابية لصالح الدولة الأخمينية تمثلت أولى تلك النتائج في ثباتها واستمرارها تسيطر على ما يسمَّى بالعالم القديم منذ تأسيسها (سنة ٥٥٠ ق.م) وحتى سقوطها على يد الأسكندر المقدوني ، وهو ما يقارب المئتي سنة وهذه السياسة ليست بسياسة جديدة استحدثها الأخمينيون بل هي سياسة قائمة في الشرق الأدنى القديم منذ ظهور أولى أنظمة الحكم السياسية في بداية الألف الثالث قبل الميلاد وجاءت

---

(٤) زادة ، داريوش بكم ، ص٨٣ ؛ أديب ، سمير ، تأريخ وحضارة مصر القديمة ، ص٢٥٠ .

(٥) إن محاولة جمع القوانين المعمول بها لم تقتصر على مصر بل شملت ولايات أخرى في عهد الملك دارا الأول . (Olmested , The History of Persian Empire , p.119) .

(1)Kent, R.,C.,Old persian Texts, The Darius suez Inscription, in ,(JNES),Vol ,1, p .221-222.

ثمارها في تأسيس الإمبراطوريات العظيمة في بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل كالإمبراطورية الأكدية والإمبراطورية البابلية والآشورية وكذلك المصرية، وإن الشيء الذي انفرد الأخمينيون في أتباع هذه السياسة هو أنهم لم يستعملوها لتكوين إمبراطورية ذات ديانة واحدة أشبه بإمبراطوريات بلاد الرافدين ومصر، بل أنهم كونوا إمبراطورية جمعت تحت لوائها أكثر من شعب واحد وأكثر من ديانة واحدة وأكثر من لغة واحدة، وبذلك جاء توظيفهم لكل هذه الديانات كلاً حسب بيئته وعاداته وتقاليده الأمر الذي جعل مهمتهم أكثر صعوبة لأن غاياتهم السياسية والتوسعية أكثر طموحاً في السيطرة والتوسع على جميع العالم القديم .

٣. مراسيم التتويج :

الملك الأخميني يختلف عن سائر الناس في بلاد إيران وكان العنصر المهم في شرعيته هو انتماؤه إلى السلالة الأخمينية (الكوروشية) وذلك منذ عهد الملك دارا الأول فصاعداً، إذ كان الملوك الأخمينيون يشخصون سلالاتهم ويصرون على إظهار انتمائهم ونسبهم إلى (اخمينس) الرأس والجد الأول للسلالة الأخمينية[١] .

وقد أقر الجميع بحق الملك في اختيار وريثه وولي عهده وذلك بحكم السلطة المطلقة التي يتمتع بها الملك الأخميني، فهو بذلك لم يكن تابعاً للقانون الذي يفرض عليه أن يكون وريثه الابن الأكبر، وهذا يتجلى واضحا في كتابة الملك احشويرش الأول في برسيبوليس الذي أشار إلى أن إرادة الإله (اهورامزدا) هي التي شاءت أن يكون هو الملك بعد والده دارا الأول وهو لم يكن الابن البكر له ولا الابن الوحيد، وعندما مات والده ورثه بإرادة (اهورامزدا)[٢].

---

(١) للتفصيل ينظر : (الفصل الأول . الأسس التي قامت عليها الدولة الأخمينية) .

(٢) اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص ٤٩٢ ؛ لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص ٣٠٧ .

لم يكن الملوك الأخمينيون يتلقون التبجيل والتقديس في بلاد إيران على أنهم آلهة ، ولم يكن يعترف بهم أيضاً بالأصل الإلهي ، وإنما كانت العلاقة الخصوصية التي تربط بين الملك الأخميني والإله والقائمة على أساس التكامل والتعايش فضلاً عن الأصل وحسن البلاء الشخصي تعدُّ من أهم عناصر تسويغ الحق والشرعية في الحكم والسيادة ، وذلك لأن الإله (اهورامزدا) هو الذي عهد إلى الملك دارا الأول وخلفائه من بعده بالإمبراطورية وبفضله (اهورامزدا) تم اختيارهم وتعينهم فهم بذلك (ممثلي أو نواباً عن الإله)[١] ، وهؤلاء الملوك يتحدثون في كتاباتهم عن (رحمة الرب) الموهوبة لهم باعتبارهم ممثلي الآلهة على الأرض وهم مزودون بما تطلق عليه المصادر الإيرانية (الفرّة) وهي نوع من النعمة الإلهية وأبهة السعادة الإلهية المنزلة من الإله على الملك[٢] .

إن معلوماتنا عن مراسيم التتويج الخاصة بالملوك الأخمينيين تكاد تكون قليلة وتقتصر على ما أوردته المصادر الإيرانية المعتمدة أصلاً على بعض المعلومات التي ذكرها المؤرخ اليوناني بلوتارج[٣] والمعلومات الماخوذة عن كتاب (حياة الرجال) لمؤلفه كنترياس (Cinteryis) الذي تحدث من خلاله عن حياة الملك الأخميني اردشير الثاني وسيرته .

عندما يموت الملك الأخميني تطفأ النيران المقدسة في أنحاء البلاد كافة (على اعتبار أن النار هي رمز الملكية الأخمينية) ويعلن الحداد العام الذي لم تذكر المصادر المدة التي يستغرقها، ولكن العادة هي أن يقصر الأخمينيون شعرهم ويلبسون ثياب الفراء في الوقت الذي يتولى ولي

---

(3)Wiesehofer, Ancient Persia , p.53

زادة ، داريوش بكم ، ص ٧٣ .

(٤) للمزيد من التفاصيل عن الفرّة ينظر ، ص٢٣٥-٢٣٩ .

(١) بلوتارج : ويسمَّى أيضاً بـ بلوتارخوس (٤م .١٢٠م)(Plutarchus) وهو يوناني الأصل، روماني الثقافة ، ولم يكن مؤرخاً بالمعنى المفهوم حديثاً بل أنه أديبا متفلسفا وكتب في الرسائل والدين والأخلاق والأساطير والسياسة والأدب غير أنه اشتهر بمؤلفاته المعروفة بـ(تراجم العظماء) إذ تناول فيها سير بعض القادة ورجال السياسة من الإغريق والرومان والفرس ، وكان منهجه في هذه التراجم أن يتناول سير أحد هؤلاء العظماء ثم يتبعها بسيرة أحد أشباهه من عظماء دولة أخرى يعقد موازنة بين الشخصين ، ولهذا عرفت هذه التراجم باسم (سير الحياة المقابلة) ، للتفصيل ينظر : (حسين ، عاصم أحمد ، المدخل إلى تأريخ وحضارة الإغريق ، (القاهرة ، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨م) ، ص٣٨) .

العهد مسؤوليته الملكية مباشرة فتقع عليه مسؤولية تشيع وتكفين ودفن الملك السابق[١]، وبموجب ذلك لم يكن باستطاعة ولي العهد أن يتسلم الحكم إلا بموجب قرار رسمي صادر من الملك السابق، وبموجب هذا القرار يتسلم زمام الحكم ولكن عليه أن لا يفعل أي شيء ألا بعد مرور مدة الحداد وتأدية واجباته المحددة بدفن الملك السابق وتنفيذ قراراته (وصيته) إذ كانت هناك وصية[٢].

وعلى الملك الجديد أن يشيع ويكفن ويحمل جثة الملك المتوفى على الجمال والتوجه بها إلى المقبرة الملكية في فارس والتي اطلق عليها باسم (نقش رستم) ذلك لأن معظم الملوك الأخمينيين ماتوا خارج بلاد إيران ومنهم (كورش الثاني ، قمبيز الثاني ، اردشير الأول ، دارا الثالث) فكانت فمدة جلبهم إلى بلاد إيران وتشيعهم فرصة للملك الجديد لإعداد نفسه كوريثاً للحكم والتعريف بالمراسيم والطقوس اللازمة لتسلم زمام الحكم[٣] .

وقد اشارت المصادر الإيرانية إلى أن الأسكندر المقدوني عندما دخل بلاد إيران (سنة ٣٣٠ ق.م) تولى مهمة إجراء مراسيم تشييع ودفن الملك الأخميني دارا الثالث فنقله إلى المقبرة الملكية على الجمال ودفنه هناك معلناً نفسه أمام الملأ أنه الوريث للتاج والعرش الأخميني[٤]، وليست لدينا معلومات عن مراسيم الدفن والتكفين وكذلك لا نمتلك معلومات حول الأشياء التي كانت تدفن مع الملوك سوى الملك كورش الثاني التي أشرنا إليها سابقاً.

ويتوجه الملك الجديد بعد ذلك لتأدية مراسيم التتويج التي تجري في العاصمة بازركاد العاصمة التي شيدها مؤسس الإمبراطورية الأخمينية كورش الثاني ، فيقوم بعملية التتويج الكهنة ورجال الدين ، لكي يباركوا الملك الجديد ويجري هذا التتويج في معبد الآلهة (اناهيتا) آلهة الحرب والبطولة وتعدُّ رب المقاتلين ويكون الغرض من ذلك هو إضفاء نوع من الهالة العسكرية الحربية على الملكية الأخمينية فضلاً عن الصبغة الدينية التي اصطبغت بها من خلال مباركة الكهنة للملك في المعبد[٥] .

وفي داخل المعبد يكون من واجب الملك الجديد أن يخلع ثيابه ويرتدي الرداء أو الثياب التي كان الملك كورش الثاني يرتديها قبل توليه الحكم ، ويكون ذلك بمساعدة الكهنة ومباركتهم

---

(٢) كورت ، أملي ، هخامنشيان ، ص٩٦ ؛ اومستيد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٤٩٤ .

(3)Chirshman , Iran ,P.293; Wiesehofer, Ancient Persia , p.58

(٤) كورت ، أملي ، هخامنشيان ، ص٩٧ .

(١) اومستيد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٤٩٧ ؛ كورت ، أملي ، هخامنشيان ، ص٩٧ .

(٢) كورت ، أملي ، هخامنشيان ، ص٩٩ وما بعدها .

كما يقوم الكهنة بتطعيمه قليلاً من التين المجفف وبعض الفستق كما يتناول علكاً وقدحاً من اللبن الحامض(١) ، يستدل من خلال هذه الأشياء التي يطعمها للملك الجديد الكهنة بأنها من الأشياء القوية الصعبة الهضم أو أنها لا تبدو طيبة المذاق كاللبن الحامض فهي بذلك إنما تدل على أخذ القوة والسلطة من الكهنة الذين بدورهم ممثلي الآلهة ، وهنا يتوضح لنا أثر الدين في النظام السياسي بشكل واضح على الرغم من أن الملك ليس إلهاً وليس من أصل إلهي ، ألا أنه من خلال هذه الطقوس والمراسيم يستمد الملك قوة العلاقة التي تربط بينه وبين الإله ويعدُّ ممثلاً له ونائباً عنه على الأرض.

على هذا الأساس يتم تذكير الملك الجديد بطراز حياة الأخمينيين القديمة ويأخذ عن كورش الثاني وبطريقة رمزية مع ثيابه قوته وسلطانه ، أما المباركة في معبد الآلهة اناهيتا فيعتقد إنها مناداة بأسم الإله (اهورامزدا) أثناء سير المراسيم أمام الملأ والكهنة ، وهو يعدُّ طقوسي يعبر عن فكرة رحمة الرب المثبتة في النقوش الملكية تلك الرحمة التي تتنزل على الملك من خلال الحكم والسيادة(٢) ، ويتوضح لنا تلك الرحمة من خلال تكرار هذه العبارة في نقوش وكتابات الملوك الأخمينيين (اهورامزدا) الذي تفضل علي بهذه السلطة)(٣).

وفي مرحلة أخرى من مراحل تقليد الملك الأخميني الجديد مراسيم السلطة الجديدة ، كان عليه أن يتلقى شارات الملك الدالة على سلطانه وهي ملابس وأحذية ملكية كما يؤذن له من قبل الكهنة بان يوضع قبعته الارجوانية على رأسه وهي من امتيازات الملك دون غيره ولو وضعها شخص آخر على رأسه يعدُّ متمرداً وجب عليه الموت(٤)، وكذلك عصا السلطة كما في (الشكل رقم ٥).

كما يتحتم عليه وضع الصولجان في يمينه وزهرة اللوتس في يساره والقوس والرمح ويظهر بهذه الصورة لرعيته كما في (الشكل رقم٤) في مكان خاص يطلق عليه (سقف زندان سليمان) وهو سقف خاص مبني يجتمع الناس حوله في مناسبة تتويج الملوك الأخمينيين لكي يشاهدوا المتعلقات الشخصية الخاصة بالملوك ، وهناك سلسلة من التصرفات الرمزية يقوم بها الملك أمام

---

(3)Wiesehofer, Ancient Persia , p.54

كورت ، أملي ، هخامنشيان ، ص١٠٠؛ اومستيد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص ٤٩٨.

(1)Wiesehofer, Ancient Persia , p.54

(٢) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص ٢٨٢ وما بعدها .

(3)Wiesehofer, Ancient Persia , p.55

كورت ، هخامنشيان ، ص ٩٥ .

الناس وبحضور الكهنة إلى جانبيه مثل (قبول الخاتم الرسمي) تأكيداً على الامتيازات الملكية والسلطة المطلقة وكذلك لتأكيد إعادة توزيع المناصب والمهام والأعمال الرسمية في الدولة وفي العهد الجديد(١)، وقد اقتصرت مراسيم التتويج في بداية الدولة الأخمينية على الإله (اهورامزدا)، ثم ادخلت آلهة أخرى إلى جانبه ابتداء من عهد الملك اردشير الثاني فصاعداً(٢) .

٤. الفّرة (Farrh)(٣) وأثرها على الملكية الأخمينية :

حملت الفّرة معاني وتفسيرات متعدُّدة منها ماله علاقة بالثروة والجاه ، ومنها ما يتعلق بتملك السلطة السياسية ، ويرجع أصل الكلمة إلى تعبير فارسي (Xrar)(خورشيد) الذي يطلق على الشمس ويتجلى هذا المعنى بوضوح في نصوص الافستا إذ تشير إليها بشكل هالة من النوع المشع أو بالأحرى أشعاع من النور تحيط هالته بما اكتسبت تلك الفّرة ونالها وترمز في بعض الأحيان هذه الهالة إلى السعادة والبخت والحظ وبمرور الزمن لم تعدُّ خاصة بالملكية أو السلطة السياسية ، وإنما تنوعت لتشمل طبقات المجتمع الأخرى لأنها ترتبط بحسن الطالع والحظ ، فأفراد المجتمع يتطلعون إلى أن ينالوا هذه الفّرة ، لأنها المصدر المحرك الذي يجلب لهم الحظ والبخت والنجاح والموفقية(٤) ، وهذا يعني أن هناك أنواع متعددة من الفرة منها ما يخص الآلهة وتسمى بالفرة الإلهية المقدسة ومنها ما يخص الملوك وتسمى بالفرة الملكية ومنها ما يخص الأفراد حيث تجلب الثروة والبخت والحض إلا أن كل هذه الأنواع من الفرة ترجع بأصلها إلى الإله فهو الذي يمنحها سواء إلى الملوك أو إلى الأفراد.

تعدُّ الفّرة أو النعمة الإلهية من أهم الدعائم والمقومات التي قامت عليها الملكية الأخمينية بشكل خاص والسلطة الملكية في إيران بشكل عام ، والفّرة ذات أهمية كبيرة من الناحية الدينية بل أنها في أصلها ومضمونها عنصراً دينياً جرى استثماره وإدخاله إلى عناصر السلطة السياسية كجزء من توظيف الدين في الفكر السياسي ، ولأنه عنصرً معمول به في بلاد إيران منذ أزمنة بعيدة ترجعه بعض المصادر إلى عهد الدولة الميدية ، إذ كانت الفّرة هي التي تمنح العظمة والجلالة

---

(4)Wiesehofer, Ancient Persia , p.56

اومستيد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص ٤٩٩.

(٥) كورت ، آملي ، هخامنشيان ، ص ١٠٠ .

(٦) وتذكرها بعض المصادر بـ(فرناه) أو (كازافرناه) ، (معدي ، الحسيني ، الاساطير الفارسية ، (القاهرة ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ م) ص٧٥).

(١) الكعبي ، نصير ، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم ، ص٣٩٨ .

للدولة حسب الفكر السياسي الميدي ، فهي بذلك شعلة إلهية قائمة في الإله (اهورامزدا) فهي بذلك اكتسبت طابعاً ارتبط بشرعية الحكم بوصفها عنصراً أساسياً يعمل على إضفاء الشرعية على الحكم الملكي الأخميني[1] ، فهي إذن لها علاقة مباشرة بالديانة الزرادشتية وأصبح تأثيرها كبيراً على السلطة السياسية منذ القرن السادس قبل الميلاد فصاعداً وهذا يعني أن الغاية من الفّرة هو تحقيق الهدف الإلهي على الأرض ، لأن الإله أنزلها للعمل ومن أجل إعانة كل شخص في عمله .

الذي يهمنا من هذا الموضوع هو الأصل الديني للفره وأبعادها السياسية ، أي :ما تسمى بالفّرة الإلهية المقدسة لأنها مختصة بالإله (اهورامزدا) فهو المانح والواهب لكل أنواع الفّرة الأخرى ، ففي الوقت الذي تحمي الفّرة مكتسبيها وتقدم لهم العون والمدد ، فـ(اهورامزدا) يقوم إزاءها بأداء هذا الدور فهي عندما تقترن بالإله تزداد توهجاً وتظهر كنور الشمس المشع على الآخرين حسب النصوص الأخمينية[2] .

وقد ركزت النصوص الافستية على الفّرة الإلهية المقدسة والفّرة الملكية وأطلقت على الأخيرة مصطلح (الفّرة الكيانية) وجاء هذا التركيز نتيجة الأهمية التي اكتسبتها الفّرة الملكية من وجهة النظر الزرادشتية وكانت النصوص تتصدر الحديث عن الفّرة الملكية بعبارة (من أجل العظمة خلق القوي (اهورامزدا) الفّرة الكيانية (الملكية) ...) وقد خصص أحد أهم أجزاء الافستا وهو (اليشت ها . البند ١٩) عن الحديث الموسع عن الفّرة الملكية وشروط اتصالها ومنحها للملوك ، واحتوى هذا الجزء أيضاً على تفصيلات عن الملوك الذين سلبت منهم الفّرة وحرموا من التمتع بمزاياها[3] .

أظهرت تلك النصوص أن الملكية الأخمينية خاصة والإيرانية عامة هي بأمس الحاجة إلى الفّرة الملكية فالملك عاجز عن أداء دوره ووظيفته من دونها ، وفي حال تسلمها فأن بركة سماوية تجعل العالم مؤهلاً لأن يكون تحت هيمنته وسلطته ، فهي بذلك ليست قدرة ملكية في ذاتها وإنما أصل وجوهر قدرتها يكمن في منحها من الإله الأعلى وهي قدرة الخالق (اهورامزدا)، فعلى الملوك

---

(٢) كاتوزيان ، محمد همايون ، " فره ايزدي وحق إلهي بادشاهان " ، مجلة (اصلاحات سياسي اقتصادي) ، سال ٢١ ، شمار ٩٤ ، (تهران ، ١٣٧٧هـ) ، مقالة على الموقع : www. Archive of SID .com

(١) هورن ، الأدب الفارسي القديم ، ترجمة : حسين مجيب المصري ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٧٠م) ، ص١٤٢ ؛ كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص ٨٩ .

(٢) كاتوزيان ، فره ايزدي ، وحق الهي بادشاهان ، على الموقع : WWW.Archive of SID.com

مدحه لأنه باسط ذراعيه بالقوة وبصورة أكبر من الآلهة الأخرى ، وعندما يحظى الملك بهذه الهبة الإلهيةسوف يكون في مأمن وتنعم دولته بالرفاه ويحل الاستقرار وتخضع له كل أجزاء الإمبراطورية وأقاليمها[١] .

وعلى هذا الأساس فأن الملك لا يستطيع أن يحكم في بلاد إيران ما لم يكن حائزاً ومتمتعاً بهذه النعمة الإلهية ، وهذا يحد بذاته إشارة إلى هيمنة هذا العنصر الديني على الملكية الأخمينية والسلطة السياسية ، فالملك الذي لا يراعي الديانة الزرادشتية المانحة لهذا الامتياز فأنه سيواجه عواقب وصعوبات وخيمة .

ومن جانب آخر فقد امتازت هذه النعمة الإلهية بأنها حمت الملكية الأخمينية وحصنتها من الطامعين والغزاة ، وبما أنها فكرة زرادشتية خالصة فلا يجوز منحها لأي شخص ما لم يكن من أصول إيرانية . فارسية فعندما حاول الملك الأسطوري (افراسياب) أحد ملوك السلالة البيشدادية وكان من أصل تركي . طوراني[٢] مغتصب للعرش ، وليس من أصل إيراني ، حاول هذا الملك ثلاث مرات الحصول عليها إلا أنه فشل[٣] .

فضلاً عن ذلك فإن أهميتها للملك الأخميني في منحها إياه الشرعية والملكية وإخفاؤها طابع الحصانة على بلاده فهي تحرس البلاد وتمارس دور العامل المساعد للملك في توسيع دولته ، فتظهر الأخبار التأريخية أن الملك الأخميني احشويرش الثاني (٤٢٤ ق.م) في حربه مع بلاد اليونان توسل بالفّرة الإلهية لمرات عديدة في بيوت النار من أجل طلب العون منها ، وحدث الأمر نفسه في عهد الملك دارا الثالث (٣٣٦-٣٣٠ق.م) في حربه مع الأسكندر المقدوني سنة (٣٣٠ ق.م)[٤] .

---

(٣) الكعبي ، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم ، ص٣٩٩ .

(١) الطورانيون : وهم سكان إقليم طورانيا يجاورن الفرس من الجهة الشمالية الشرقية وهم سلالة من التتر أو الأتراك كانوا يقيمون في الإقليم المعروف الآن تركستان ، وكانوا ألد أعداء الإيرانيين القدماء ، إذ نشبت بينهم حروب دامية طويلة الأمد منذ عهد الملك هيستاسب ، (عبد القادر ، زرادشت الحكيم ، ص١٧ ؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، ج١ ، ص٨٠) .

(٢) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج ١ ، ص ٨٩ .

(٣) اومستد، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي، ص٥٣٣ ؛ الكعبي، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم، ص٤٠٠؛ Shahbazi, A., Sh., An Achaemenid symbol fareah , mittieiling Aas, (Iran , 1980).p.130.143.

ومن مميزات هذه النعمة الإلهية (الفّرة) وآثارها الواضحة على السلطة السياسية والملكية الأخمينية على وجه الخصوص أنها تدعم سيادة الملك وتكملها على أحسن وجه وهذا واضح من خلال ما أورده لنا (الفردوسي) عن جمشيد الملك الأسطوري خامس ملوك السلالة البيشدادية عندما حلت الفّرة الملكية فيه أصبح متمكناً في أن يحكم الأقاليم السبعة وأن يخضع له كل السحرة والحكام الجبابرة ، وحلت السعادة في البلاد وتهيأت له كل سبل السلطة والسيادة فكان حكمه كما يصفه الفردوسي (لم يكن هناك حر ولا برد وليس هناك شيخوخة)(١) .

غير أن الملك الأسطوري جمشيد عندما طغى وشرح يستروح إلى الكذب والباطل، ومرق في الدين فارقه ذلك المجد الملكي إذ روى أن تلك النعمة الإلهية خرجت من جمشيد في صورة طائر فزلزل ملكه وأذله أعداءه بسبب انصرافه إلى الأكاذيب والفكر غير الصائب ، وذكر أن جمشيد شاهدها تفر منه فحزن وصار حائراً وعاجزاً أمام أعدائه وبذلك فقد خلوده وسلطانه(٢) .

ومن الجدير بالذكر أن الملوك الذين يحضون بهذه النعمة الإلهية يستطيعون أن يورثوها إلى أبنائهم من بعدهم إذا ما واظبوا على الطريق نفسه وبقوا مستوفين لشروطها ، فالملك الأسطوري (هوشنك) أورثها أبناؤه من بعده قبال التزامه بجميع مطالبها وخضوعها لإرادتها(٣).

من خلال ذلك يتوضح لنا العلاقة الوثيقة والتأثير الكبير لهذه النعمة الإلهية (الفّرة) باعتبارها عنصراً دينياً خالصاً ، على الملكية الفارسية القديمة والأخمينية التي تعدُّها جزء منها فسلطة الملك وسلطانه وسطوته على البلاد ، وشرعيته في الحكم أنما كلها مناطة بهذه النعمة الإلهية التي يهبها الإله (اهورامزدا) للملك وملكيته وبالتالي لابدَّ للملك أن يحافظ على تلك النعمة الإلهية من خلال التزامه بشروطها وخضوعه لإرادتها وهذا كله ينعكس على البلاد التي يحكمها الملك فيعمها الخير والرفاه والاستقرار إذا ما التزم الملك وحافظ على تلك النعمة الإلهية التي اطلقت عليها المصادر الإيرانية تسميه (الفّرة) .

٥. المراسم الملكية (الآيين الملكي) :

الآيين (Ayen) هي لفظة فارسية تعني الرسوم أو المراسم الملكية التي تختص معظمها بالملكية أو السياسة التي يسير على وفقها الملك بعد أن يعلنها للملأ على شكل مرسوم أو أمر ملكي واجب التنفيذ باعتبار أن الملك في الفكر السياسي الأخميني يمثل قمة الهرم الإدارية

---

(٤) الشاهنامة ، ج١ ، ص٢٢ ؛ براون ، تأريخ الأدب في إيران ، ص١١٤ .

(١) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج١ ، ص٢٣ ؛ إسماعيل ، نوري ، الديانة الزرادشتية ، ص٥٣ .

(٢) الكعبي ، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم ، ص٤٠١ .

والسياسية والعسكرية والدينية ووفقاً لهذا التصور لم يعدُّ هو الذي يوظف المشيئة الإلهية في أفعاله وأقواله السياسية ، إنما هو مسير من قبل المشيئة الإلهية ومؤد لمقاصدها وفقاً لذلك فأن الملكية التي يجسدها الملك الأخميني على الأرض ما هي إلا انعكاساً لملكية (اهورامزدا) في السماء وبهذا يكون كل ما يصدر عن الملك من مرسوم أو قانون واجب التنفيذ لأنه يمثل إرادة الإله ، فكلمة الآيين تقترب من معنى (الطريقة أو القانون أو الأصول أو القواعد) التي يضعها الملك الأخميني في بداية توليه الحكم ويسير من أجل تنفيذها[١] .

لم يفرق بعض الباحثين بين المراسم الملكية (الآيين) ومراسيم التتويج الملكية وأطلقوا تسمية (الآيين الملكي) على مراسيم التتويج[٢] ، في الوقت الذي يرى البعض الآخر أن الآيين الملكي هو جزء من مراسيم التتويج إذ لابد للملك بعد انتهاء المراسيم والطقوس الخاصة بتتويجه أن يعلن للملأ المجتمعين حول معبد الآلهة اناهيتا الذي تجري فيه مراسيم التتويج عن السياسة التي يجب أن يسير عليها الملك الجديد أو القانون أو الدستور الذي يرسم الطريق الجديد للبلاد ، ولكن لا يشترط على الملك أن يعلن عن سياسته بعد انتهاء مراسيم التتويج مباشرة، فربما يعلن عن تلك السياسة بعد مدة قد تكون شهراً أو سنة أو أكثراً[٣].

يتوضح لنا الأثر الواضح للدين في هذه المراسم الملكية من خلال ما قام به الملك الأخميني كورش الثاني عند دخوله إلى بابل سنة (٥٣٩ ق.م) معلناً بذلك عن سياسته الجديدة تجاه الأقاليم والبلدان التي أصبحت تحت سيطرته ، وأعلن عن تلك السياسة بموجب المرسوم التأريخي المهم (مرسوم كورش) الذي تمَّ الكشف عنه سنة (١٨٧٨م) في بابل وهو مدون باللغة الفارسية القديمة على اسطوانة مسمارية[٤] كما في (الشكل رقم ٣) .

أعلن كورش الثاني عن سياسته بعد أن وضع التاج على رأسه في معبد الإله مردوخ فهو بذلك أضفى نوعاً من الشرعية والقدسية على هذا المرسومة ، كما أنه بوضعه التاج البابلي على رأسه بيديه في معبد الإله مردوخ الإله القومي للبابليين فأنه بذلك أراد أن يقول للبابليين بأنه الوريث الشرعي للملوك البابليين وهو الآن يتقلد مراسيم الحكم وفقاً للتقاليد البابلية وفي المعبد الرئيس للإله

---

(٣) صفا ، ذبيح الله ، آيين شاهنشاهي إيران،(تهران ، انتشارات داشنكاه ، ١٣٤٦هـ)،ص٨٦ وما بعدها.

(١) كورت ، املي ، هخامنشيان ، ص ١٠٠.٩٣ ؛ اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص ٥٠٧ .

(٢) صفا ، آيين ، شاهنشاهي إيران ، ص ٩٢.٨٩ .

(٣) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢١٥.٢٠٩ .

القومي للبابليين فهو بذلك الملك الشرعي لهم[1] ، ومن جانب آخر فقد كان أول تصريح للملك كورش الثاني بموجب هذا المرسوم هو الإعلان عن شخصيته الملكية[2] التي تعدُّ أحدى أهم المقومات التي بنيت عليها الملكية الأخمينية من خلال قوله:(أنا كورش الثاني ، الملك العظيم ، ملك انشان حفيد كورش الأول الملك العظيم، ملك انشان، سليل تسبيس، الملك العظيم ، الملك العظيم ملك انشان من أسرة مارست الملكية دائماً، الأسرة الأخمينية)[3].

وبعد ذلك أعلن عن سياسته تجاه الأقاليم المفتوحة قائلاً:(بما أنني وضعت تاج مملكة الأخمينيين وبابل، وأمم الاتجاهات الأربع على رأسي، بمساعدة (اهورامزدا)، أعلن بأنني سأحترم تقاليد، وعادات وأديان أمم إمبراطوريتي، ولن أدع أياً من حكامي وأتباعي يستصغرون أو يهينون أحداً ما دمت حياً، ومن الآن فصاعداً، وحتى يمنحني (اهورامزدا)، احسان المملكة، لن أفرض حكمي على أية أمه فالجميع حر بقبوله أو رفضه، ولن ألجأ إلى الحرب لأحكم، وما دمت أنا ملك فارس وبابل وأمم الاتجاهات الأربعة، فلن أدع أحداً يضطهد الآخر، وإذا حدث ذلك فسأقف بجانب الحق وأعاقب المضطهد)[4].

والملاحظ أن الملك عندما أعلن عن سياسته هذه لم يعلنها بأنها سياسة متبعة من قبله وإنما الإله (اهورامزدا) هو الذي أراد أن تكون هذه السياسة بهذا الشكل والإله نفسه هو الذي سهل عليه الحصول والوصول إلى حكم الأمم وساعده على حسب ما يدعي كورش الثاني في مرسومه يتوضح لنا ذلك من خلال خاتمة ذلك المرسوم التي تضمنت : (اناشد اهورامزدا مساعدتي على النجاح في إتمام إنجاز التزامي أمام أمم بلاد فارس ، وبابل وأمم الاتجاهات الأربع) وفي عبارة أخرى (فليحم اهورامزدا هذه الأرض، وهذه الأمة من الحقد، ومن الأعداء، ومن الباطل، ومن الجفاف)[5].

أما الملك دارا الأول(٥٢٢ـ٤٨٦ ق.م) فقد أفصح عن سياسته أو ما يطلق عليه (الآيين الملكي) من خلال الكتابات التي أمر بنقشها على صخرة بيستون التي كانت تلك الكتابات بمثابة الدستور أو القانون الذي سارت عليه الإمبراطورية الأخمينية، مدعياً في كتاباته أن الإله (اهورامزدا) هو الذي منحه تلك السيادة والسلطة

---

(٤) زغلول ، كورش الأكبر ، ص١٩٧ .

(٥) يحيى ، بابل في العصر الأخميني ، ص ١٢٤ .

(٦) لوكوك، كتيبة هاي هخامنشي، ص٢١٠؛ بدايتي، كوروش كبير، ص٣٧ ؛ روثن، تأريخ بابل، ص١٦٩.

(1)Mallowan,max Cyrus The Great ,The Cambridge History Of Iran ,vol,2,p.351.
زغلول ، كورش الأكبر ، ص١٩٧ .

(٢) زغلول،كورش الأكبر ،ص١٩٨ ؛ بدايتي، كوروش كبير ،ص٣٩ ؛ لوكوك، كتيبة هاي هخامنشي،ص٢١٥.

وهو الذي أوحى إليه بتلك السياسة سواء أكانت في مجال الإدارة أم القانون أم العمران، فالمتتبع لتلك الكتابات يلاحظ أنها مليئة بعبارات (بمشيئة اهورامزدا) أو(بإرادة اهورامزدا) أو (اهورامزدا أعانني) أو (فليحميني اهورامزدا)[١] إذن هذه الكتابات لم تكن كتابات الملك دارا الأول، بل هي تنفيذ لإرادة ومشيئة الإله (اهورامزدا) .

ومن الجدير بالذكر أن أثر الدين في الملكية الأخمينية يتوضح بشكل أكثر في الأعياد والطقوس المرافقة لها ولاسيما (عيد النيروز) عيد رأس السنة الجديدة ، إذ يشترط حضور الملك في هذا المعبد وحضور مميز أيضاً وعليه إيقاد النيران على المواضع العالية تيمناً بها يعدُّها رمزاً للملكية الأخمينية أولاً ثم كون النار هي رمزاً للإله (اهورامزدا)[٢] وهنا يدخل الجانب الديني بتأثيره على الملكية الأخمينية من خلال كون النار أهم عنصر ديني وأهم رمز للإله فهي بذلك تعدُّ رمز الملكية الأخمينية أيضاً وعلى الملك الذي يمثل قمة الهرم في المجتمع أن يوقد هذا الرمز بنفسه دلالة على تجديد العالم ورضا الإله عن الملك شرط أن يكون ذلك بحضور جمع غفير من الكهنة والناس[٣].

٦. المدلولات الدينية للألقاب الملكية :

هناك بعض الألقاب الملكية التي تلقب بها الملوك الأخمينيون وهي تحمل مدلولات دينية واضحة ، فضلاً عن مدلولاتها السياسية وهذا دليل واضح على التداخل بين الدين والسياسة وإضفاء الصبغة الدينية على الملكية الأخمينية، ولاسيما تلك الألقاب التي كان يتقلب بها ملوك العراق القديم والفراعنة المصريون .

أن أهم الألقاب الملكية التي كان يتقلب بها ملوك العراق القديم وحرص الملوك الأخمينيون على أن يطلقوها على أنفسهم في كتاباتهم هو (لقب ملك الجهات الأربع) وهو اللقب الذي جاء تفسيره من (الباحث فاضل عبد الواحد) بأنه يعني أن الملك ملزم بأداء المسؤوليات الأربع الرئيسه التي ترتكز عليها كل دولة وهي المسؤولية السياسية والاقتصادية والعسكرية ، ثم الدينية[٤] وطبقاً لهذا التفسير فأن الملك الأخميني الذي تلقب بهذه اللقب لم تقتصر مسؤولياته وواجباته الملكية

---

(٣) زادة ، داريوش بكم ، ص٤٩٩ ؛ لوكوك، كتيبة هاي هخامنشي، ص٢٩٩.٢١٦ .

Houston , Abolala Soudavar , The Formation Of Achaemeind Imperial Ideology And its impact the Avesta , (London , 2009) P.45.

(1)Razmjou, Shahrokh , Religion and Burial Customs , In Forgotten Empire , The World Of Ancient Persia , (London , 2005).P.P.150.-161 ;

الكعبي ، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم ، ص٤٠٩ .

(٢) للتفصيل ينظر : (الفصل الثالث . النار في المعتقدات الإيرانية) .

(٣) علي ، فاضل عبد الواحد ، الحكم نظريته وسماته في حضارة وادي الرافدين ، ص٤٢.

على الجانب السياسي فقط ، بل تقع عليه مسؤولية الاهتمام بالجانب الديني أيضاً المتمثل في احترام وتقديس الإلهة والعمل وفقاً لإرادتها ومشيئتها والحرص على أداء الطقوس الدينية المتمثلة بتقديم القرابين والأضاحي، وإشعال النار في بيوت النار وبشكل لا يسمح بانطفائها إلا عند وفاة الملك للدلالة على إعلان الحداد العام في الإمبراطورية[١] .

أما الألقاب الفرعونية فهي بحد ذاتها ألقاباً ذات مدلولات دينية أكثر منها سياسية، وذلك لأن الفرعون المصري هو الإله ويعبد من قبل المصريين وكل الألقاب التي تلقب بها الفراعنة المصريين هي ألقاب إلهية مقدسة نابعة من قداسة الفرعون نفسه، ومن أهم الألقاب التي تلقب بها الملوك الأخمينيون هو لقب (ملك مصر العليا والسفلى) الذي تلقب به كل من الملك قمبيز الثاني والملك دارا الأول، فضلاً عن لقب (نسوت .رع) الذي يعني (محبوب الإله رع) وهو اللقب الفرعوني الذي اختص به الملك دارا الأول، وأطلق المصريين القدماء هذا الأسم على الملك دارا الأول في جميع كتاباتهم ووثائقهم القديمة[٢].

٧. رمز الإمبراطورية الأخمينية :

عند الحديث عن رمز الدولة الأخمينية ينبغي علينا عدم التفريق بين رمز الدولة باعتبارها كياناً سياسياً مستقلاً وبين علم تلك الدولة (الراية أو البيرق) الذي يعدُّ رمزاً لسيادة الدولة وقوتها.

هناك أسطورة مهمة من الأساطير الإيرانية القديمة تسمّى بـ(أسطورة كاوة آهنكر)[٣]، على الرغم أن الأهداف الرئيسة التي تحاول الأسطورة إظهارها هي حماية شرعية الحكم والملكية من المنافسين ، وإيجاد نوع من التوازن الملكي في حالة تعرضه للاضطراب والانتكاسة، إلا أن هذه الأسطورة من جانب آخر تلقي الضوء على أهمية رمز الدولة ورايتها في حالة استقرار الدولة واضطرابها على حد سواء[٤] .

---

(١) تلافياً لعملية التكرار في الحديث عن الألقاب الملكية فقد تم الحديث عنها وبشكل متسلسل أبتداء من أول ملك أخميني حتى آخر ملوك الدولة الأخمينية من خلال ما ذكره في نصوصهم من الألقاب مع الإشارة إلى مدلولات تلك الألقاب، ينظر: الفصل الثاني ص١٢٠.١٢٨.

(٢) زيدان ، جرجي ، تأريخ مصر ، ص٥٤ ؛ أديب ، تأريخ وخضارة مصر القديمة، ص٢٥٠ وما بعدها ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص٨٧ .

(٣) للتفصيل في هذه الأسطورة ينظر:(كريسنسن، أرثر، كاوة اهنكر ودفش كاوياني، ص٧٢.٨٥).

(٤) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج١ ، ص١٤ .

كان كاوه رجلاً حداداً من عامة الناس ذهب ولداه ضحية بطش (الضحاك) الذي تميز بكونه شخصية سلبية في الأساطير الإيرانية القديمة، واتصل كاوه الذي كان من نسل سلالة الملوك البيشداديين بـ(افريدون) وهو أحد أفراد السلالة البيشدادية وعرض عليه كاوه الحداد قيادة الثورة ضد (الضحاك) الذي كان مغتصباً للعرش وتمكن كاوه من عزل الضحاك وتنصيب (افريدون) الملك الشرعي على العرش ، وكان شعاره في هذه الثورة هو العلم الذي رفعه كاوه الحداد وهو الجلد الذي كان الحداد يأتزر به ويغطي قدمه عند طرق الحديد المحمي ، ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا العلم الأسطوري الذي أطلق عليه أسم (درفش كاوياني)علماً لجميع السلالات الفارسية القديمة وتيمن ملوك الفرس جميعهم بهذه الراية التي حصلت العلم الملكي[(١)] (ينظر الشكل رقم١٢).

ويذكر (الفردوسي) أن ملوك الفرس كانوا يتوارثون هذه الراية ويتيمنون بها ، ورصعوا ذلك الجلد باللآليء والياقوت ، وصارت تلك الراية آية بين ملوك الفرس ، وكأنما انزلت في شأنها آيات الظفر والفتح فما رفعت في معركة إلا والسعادة ترفرف عليها بالأجنحة[(٢)].

الشيء الذي يهمنا من هذه الأسطورة هو أن هذه الراية استمرت ترفع في معارك الفرس والأخمينيين ولم تسقط حتى الفتح الإسلامي .

كانت الراية بشكل جلد مربع الشكل استمرت هذه الراية في عهد كل من كورش الثاني والملك قمبيز الثاني على حالها، أما في عهد الملك دارا الأول فقد أدخل عليها بعض الإضافات وهي أنه وضع على الضلع الأعلى للمربع المصنوع من الجلد (الراية القديمة . درفش كاوياني) صورة قرص الشمس المجنح الذي تخرج منه صورة إنسان، وهذه الصورة بغض النظر عن التأثيرات الآشورية الواضحة عليها إذ تمثل رمز الإله آشور، إلا أنها رمز ديني بالدرجة الأولى فهي رمز الإله (اهورامزدا)[(٣)](ينظر الشكل رقم ١٢و١٤) .

وإن هذا الرمز الجديد للدولة الأخمينية متمثلاً بعلمها ورايتها والذي ظهر في عهد الملك دارا الأول واستمر حتى سقوط الإمبراطورية على يد الأسكندر المقدوني سنة له أكثر من مدلول ، فمن جهة يمثل عمق التأثير الآشوري على الحضارة الأخمينية إلى الدرجة التي لم يقف ذلك التأثير حد التأثر على العمارة والفنون والنظم الإدارية والعسكرية بل تعدّاه حتى وصل إلى عمق الدولة السياسي المتمثل بعلمها ورمز سيادتها إذ كان آشورياً بحتاً ، ومن جهة أخرى فأن ذلك الرمز

---

(١) الثعالبي،غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ص٣٧ وما بعدها؛ الجاف، الوجبز في تأريخ إيران،ج١،ص١٦.

(٢) الشاهنامة ، ج ١ ، ص٣٤ .

(٣) نفيسي ، سعيد ، " تأريخ بيرق إيران " ، مقالة على الموقع : www.Ariaman.com.

الجديد للدولة الأخمينية يدلُّ وبكل وضوح على التداخل والتفاعل ما بين الملكية الأخمينية المتجسدة بشخص الملك وبين الديانة المتمثلة برمز الإله (اهورامزدا) المرفوع في أعلى درفش كاوياني .

ومن الجدير بالذكر أن جميع المصادر والبحوث الحديثة التي تتناول تأريخ الإمبراطورية الأخمينية تحمل هذا الرمز على أغلفتها دلالة على أهمية الرمز بالنسبة للدولة الأخمينية ، ومن جهة أخرى لابدَّ لنا من القول أن موقع بلاد إيران الجغرافي ، والأثر الذي لعبته الأقوام والشعوب التي انضوت تحت لواء الإمبراطورية الأخمينية ، والتفاعل المستمر بين هذين العاملين هو الذي أسهم في صنع تأريخ وحضارة الإمبراطورية الأخمينية .

ومن الجدير بالذكر أن هناك بعض الإشارات الخاصة في المصادر الفرنسية معتمدة على ما أشار إليه المؤرخ اليوناني هيرودوتس في أن الأخمينيين لم يقيموا التماثيل لآلهتهم ، فأشارت هذه المصادر إلى أن الأخمينيين قد رمزوا لدولتهم رمزاً استمد أصلاً من رمز الإله (اهورامزدا) وهو الرمز الذي أطلقت عليه تلك المصادر بالفرافاشي أو (خفرناه) وهو يمثل الملك التقليدي المفضل في بلاد فارس إذ صور الملك بصورة الإله وهو ما يكشف لنا العلاقة التي تربط الملك الأخميني بالإله وهو ما تراه على مقابر الملك دارا الأول وأبنه احشويرش الأول إذ أن الملك والإله يظهران على نقوش هذه المقابر وهما يتأملان بعضهما البعض ويستعملان الإيماءات نفسها باليد اليمنى[١].

وكان الشكل الواضح لهذا الرمز الأخميني للدولة والمسمى بـ(الفرافاشي) وهو الرجل ذو الذقن المغروس في القرص المجنح ، وهو رمز للسماء وهو نفسه يمثل إله الطبيعة عند الأخمينيين وهو بذلك يرمز إلى انتماء الملكية وأصلها، وكان هناك في الأعلى اثنان من الأجنحة يوضعان بأفق مزدوج ويلحقان بالقرص نفسه الذي جعلته هذه المصادر هو الرمز الحقيقي للإله (اهورامزدا) وهي بذلك تفرق ما بين القرص المجنح ذات الرجل ذو الذقن الذي يمثل رمز الدولة الأخمينية (الملك) وهو ما أشارت إليه المصادر بـ(خفرناه) أما القرص المجنح فهو رمز الإله (اهورامزدا) الخالي من الرجل ذي الذقن واستناداً إلى الفكر الزرادشتي فأن (اهورامزدا) هو الذي خلق الفرافاشي[٢] .

---

(1) Soudavar, Abolala, The Aura of Kings Legitimacy and Divine Sanction in Iranian Kingship,(Californa,2003),p.94;Briant,p.,Dariusles perseset L,empire , (paris ,1992) 178.

(1)Duchesne , J.,Le Dieu De Cyrus,(Liege, 1974),P.267.

وعليه واستناداً إلى ما جاء في هذه المصادر فأن رمز الدولة الأخمينية هو قرص الشمس المجنح المغروس فيه الرجل ذو الذقن وهو الذي يمثل (الملك) ، بينما قرص الشمس المجنح هو رمز الإله (اهورامزدا) وهنا يظهر لنا التطابق بين الرمزين السياسي والديني (رمز الدولة ورمز الآلهة) وهو نوع من الممازجة بين السلطة السياسية والدينية التي تؤكد أن الإله (اهورامزدا) هو الذي خلق كل البشر من ضمنهم الإنسان الذي اختاره ليكون ملكاً على هؤلاء البشر ومنحه الملكية والنعمة الإلهية ، وهي القاعدة الأساسية التي بنيت عليها الملكية الأخمينية لإضفاء الصيغة الشرعية عليها .

وقد أشار إلى ذلك (گيمن)[١] في كتاباته مركزاً على أن أغلب النقوش الأخمينية التي يظهر فيها الملك الأخميني مع الآله (اهورامزدا) فأن الإله غالباً ما يظهر بحلقه من الحليه أو زهرة أو عصا كرمز للملكية الأخمينية وهو يحملها في يده ليقدمها إلى الملك الأخميني الذي بدوره يترجم ذلك الحدث بصورة (بمشيئة (اهورامزدا) ، أنني أنا الملك ، (اهورامزدا) الذي منح الملكية لي وجعلني ملكاً).

Briant ,P., History De Lempire Perse De Cyrus a,Alexandre, (paris , 1996), p. 49.
على الموقع :WWW.achemenet.com

(٢) دين إيران باستان ، ص ١٧٢ .

المبحث الثاني : النظم الإدارية والعسكرية

١. الإدارة .

يتوضح لنا من خلال ما سبق ذكره إن السلطة السياسية الأخمينية تتمتع بأصل إلهي فهي بذلك أشبه بأصل السلطة السياسية في بلاد الرافدين[(١)] وهي قبل أن تكون سلطة ملوك ، كانت سلطة الآلهة وما الملوك إلا أولئك الذين يضعون السلطة السياسية ذات الأصل الإلهي موضع الممارسة الفعلية على الأرض ، وذلك عن طريق القرارات التي تتخذ من قبل الملوك ، وبما أن السلطة السياسية تعود إلى الأصل الإلهي ، فان القرارات التي تتخذ من قبل الملوك لا يمكن أن تتخذ بمعزل عن الإرادة الإلهية ، وعلى هذا الأساس فأن كل القرارات الصادرة عن الملوك الأخمينيين والمتعلقة بالممارسات السياسية والاقتصادية والقانونية وحتى الاجتماعية ، فهي تمثل تجسيداً الإرادة الإلهية ، مما يضفي عليها طابعاً مقدساً ، وهذا الطابع المقدس لا يرد فقد بصدد اتخاذ القرارات وإنما يعدُّ تنفيذها أمراً مقدساً أيضاً فيجب على الجميع تنفيذ تلك القرارات يعدُّها قرارات إلهية وعدم تنفيذها يعني الكفر وعصيان الآلهة[(٢)] .

استناداً لذلك فأن ممارسات السلطة السياسية الأخمينية على الرغم من أنها بشرية متجسدة بشخصية الملك إلا أنها ممارسات مقدسة طالما أن هذه الممارسات تعني وضع الوظيفة الملكية موضع العمل تلك الوظيفة التي أشرنا إليها سابقاً بأنها وظيفة إلهية تمنحها الآلهة إلى الملك ، وبذلك فأن كل ممارسات السلطة السياسية الأخمينية البشرية مقدسة مهما كانت النواحي التي انصرفت إليها سواء أكانت ممارسات اقتصادية أم إدارية أم قانونية فهي لا تختلف عن الممارسات الدينية من ناحية إلزامية المجتمع بالخضوع لها ، ويتوضح لنا ذلك من خلال نصوص الملك دارا الأول التي أشار فيها إلى : (يقول الملك دارا الأول : كل ما فعلته كان وفقاً لمشيئة اهورامزدا ، لقد قدم اهورامزدا لي العون ، فأنجزت كل أعمالي ... ليحفظني اهورامزدا من ... ويحفظ أسرتي ويحفظ هذه البلاد ... هذا ما أرجوه من اهورامزدا : ليقبل اهورامزدا مني هذا الرجاء : أيها البشر ... هذا أمر اهورامزدا إليك : لا تفكر في السوء ، ولا تترك الطريق المستقيم ، ولا ترتكب أثماً.)[(٣)] .

---

(١) للتفصيل ينظر : الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ص٣٨٨ وما بعدها .

(٢) اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٤٩ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ،ص٤٦٧.

(٣) براون ، تأريخ الأدب في إيران ، ص١٦٧ ؛ كورت ، هخامنشيان ، ص٩٨ .

أما فيما يتعلق بمجال الإدارة والإجراءات الإدارية التي قام بها الملك الأخميني دارا الأول ، فهي لم تكن إجراءات ملكية قام بها الملك بمحض إرادته ، بل هي إجراءات مقدسة جاءت بناءً على رغبة الإله (اهورامزدا) ويتوضح ذلك في قوله إذ: (يقول الملك دارا الأول الكبير : شاءت رغبة الإله اهورامزدا ، أن أسيطر على البلاد التالية فضلاً عن بلاد فارس ، وشاءت رغبة اهورامزدا أن أبسط فيها سلطاني ، وتؤدي لي الخراج ، وتنفذ أي أمر يصدر إليها من جانبي ، وأن يكون قانوني بها محترماً نافذاً)[١]، ثم يبدأ بتعدُّاد تلك الولايات التي كانت تابعة للإمبراطورية الأخمينية في عهد الملك دارا الأول ، أن أثر الدين هنا واضح جداً في هذا الأجراء الإداري بوصفه أنموذجاً للإجراءات الإدارية الأخرى التي قام بها هذا الملك .

يتوضح لنا أن هذا التقسيم الذي قام به الملك دارا الأول وهذا النظام الإداري الذي وضع أسسه هذا الملك لم يكن بمحض إرادته وإنما قسم على أساس ديني لأن الإله أهوارامزدا ورغبته هي التي شاءت أن تكون إمبراطورية بهذا الشكل وأن تؤدي هذه الولايات الخراج السنوي المفروض عليها من قبل الملك الذي يمثل إرادة ورغبة الإله، وهنا يبدو لنا واضحاً الغطاء الديني الذي استعمله هذا الملك والملوك الآخرين لتبرير أعمالهم وإجراءاتهم وإضفاء الصفة الشرعية عليها .

ومن جهة أخرى ومن بين أهم الإجراءات الإدارية التي قام بها الملك دارا الأول في مصر هي اعادت فتح المحاجر في وادي الحمامات[٢] وكذلك اعادة فتح قناة النيل البحرية التي تربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط عن طريق فرع من فروع نهر النيل، إدراكاً منه للأهمية الاقتصادية والتجارية لهذه القناة بالنسبة لمصر باعتبارها احدى ولايات الإمبراطورية الأخمينية ، فضلاً عن محاولته تسهيل عملية ربط مصر ببلاد إيران واتخاذ هذه القناة كوسيلة للتقدم نحو بلاد اليونان ومنعهم من مزاحمة الفينيقيين في البحر المتوسط الذين يعدون حلفاء له[٣] .

ومهما تكن الدوافع وراء اعادت فتح هذه القناة الذي يهمنا منها هو الغطاء الديني الذي استعمله الملك دارا الأول لتبرير عمله حينما قال في نصوصه التي خلفها لنا على ضفتي القناة

---

(١) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج ٦ ، ص٤٤٢ ؛ براون ، تأريخ الأدب في إيران ، ص١٦٦ .

(٢) وادي الحمامات : وهي من أهم المناطق ذات الأهمية الاقتصادية بالنسبة لتأريخ مصر القديم ، تقع على سواحل البحر الأحمر وتمثل الطريق المهم الذي يصل إلى شبه جزيرة سيناء الغنية بمادتي النحاس والفيروز.(الفتيان ، أحمد مالك ، دراسات في التأريخ القديم ، ص ٢٦١).

(3)Olmested , The History of Persian Empire , p.146

وهي منقوشة على أربعة أعمدة مرتفعة كتبت باللغة الآرامية والعيلامية والبابلية ، وفي الجهة الأخرى نقشت النصوص نفسها باللغة الهيروغليفية المصرية ليتسنى لأهالي مصر رؤيتها وقراءتها[1] .

من تلك النصوص نجد أن الملك دارا الأول قد ابتدأ نصوصه بالتضرع للإله اهورامزدا الذي منحه السلطة ، ثم يذكر لسمه وأصله ونسبه في رأس العمود وهو ما اعتاد عليه هذا الملك والملوك الآخرون في نصوصهم الملكية ، ثم يبدأ بالتحدث عن ذلك المعلم التأريخي فيقول:(أنا دارا الأول ، الملك العظيم ، ملك فارس ، بمشيئة وإرادة الإله اهورامزدا سيطرت على مصر ، وأمرت بحفر هذه القناة لتصل بين نهر يقال له النيل الجاري في مصر بالبحر الذي يتجه إلى فارس .) وفي موضع آخر من هذه النصوص أشار الملك دارا الأول إلى أنه (ملك مصر العليا والسفلى) وأنه ابن الآلهة (نيت) وإن الإله (رع) إله الشمس عند المصريين بوأه وأجلسه على العرش ووهبه من عنده القوة والعظمة لينجز مهمته هذه ويدحر أعداءه [2]، نستنتج من خلال ذلك الصلة الوثيقة التي حاول الملك دارا الأول أن يربط بينه وبين المصريين وما يعبدون ، محاولاً أن يظهر نفسه أنه من نسل آلهتهم ، وأن أحد آلهتهم وهو الإله (رع) الذي ولاه على المصريين كملك من أجل خيرهم وصلاح حالهم، ومن جهة أخرى ذكر الملك دارا في نصوصه أنه تلقى أمراً إلهياً من (اهورامزدا) بشأن إعادة فتح القناة، وقد عمل ذلك انصياعاً للأمر الإلهي، مما أضفى على هذه القناة صبغة القداسة الإلهية[3] .

وقد أورد في النص الهيروغليفي وصفاً لمراسيم افتتاح هذه القناة بشكل رسمي بحضور الملك دارا الأول نفسه وعدد من الشخصيات المهمة وعدد من الكهنة المصريين ، مشيداً بانجازات الملك دارا الأول وذاكراً مرور عدد من السفن من خلالها بسلام وذلك من خلال العبارة : (حفرت هذه القناة كما أمرت ، وعبرت السفن من مصر إلى فارس من خلال هذه القناة كما كانت مشيئة الإله اهورامزدا) وهناك إشارة في النصوص إلى عبور (٣٢) سفينة تحمل الغنائم قد وصلت بسلام من خلال هذه القناة[4] .

---

(١) زادة ، داريوش بكم ، ص١٢٤ ؛ پژهشكران ، شكوه بارسيان ، ص٨٥ .

(2)Kent , Old persia Texts,The Darius suez inscription , in , (JNES),Vol,1,p.221.

زادة ، داريوش بكم ، ص ١٢٥ .

(3)Gardiner , D., Egypt of The pharaohs , (Oxford,1961),p.369.

اومستيد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص ٥٢

(1)Olmested , The History of Persian Empire, p.146

كانت هذه الممارسات الإدارية التي قام بها الملك دارا الأول باعتباره واضع الأسس الإدارية للإمبراطورية الأخمينية ، على الرغم من أنها ممارسات بشرية يقوم بها الملك إلا أنها ذات طبيعة مقدسة لأنها تمثل إرادة الإله يعدُّها مانح السلطة الملكية للملكية الذي بدوره يقوم بتنفيذ قرارات وأوامر الإله .

٢. النظم القانونية:

على الرغم من العادات والتقاليد التي كانت تحيط بالملك الأخميني إلا أنه لم يكن هناك قانون في الدولة الأخمينية غير إرادة الملك المؤيدة بإرادة ومشيئة الإله اهورامزدا وقوة الجيش، ولم تكن هناك حقوق مقدسة سوى حقوق الملكية الأخمينية المستبدة ، فالملك هو مصدر القوانين والشرائع وأحكامه وقراراته التي يصدرها كانت من وحي الإله (اهورامزدا) نفسه ، وكان أي نقض لهذه القرارات والأحكام إنما هو خروج عن إرادة الإله ومشيئته)[١] .

وكان للعدالة حرمة عظيمة في النصوص الملكية الأخمينية ، وكان الملوك ومنذ بداية قيام الدولة يراعون بدقة التوجيه الصحيح من القضاء وعدل القضاة ، وإن الملك هو صاحب السلطة القضائية العليا ، ويعهد بهذا العمل إلى أحد العلماء والكهنة ليتولاه نيابة عنه شرط أن يكون الكاهن من أتباع الملك نفسه يختاره الملك من ذوي التجارب والعدل من الرجال ومن الذين لا يحتاجون إلى المشاورة والنصح والإرشاد[٢] .

وكانت الدعاوى التي يستعصى البت بها من قبل الكهنة القضاة ونواب الملك الذين أوكلت إليهم مهمة القضاء ، ترفع مثل هذه الدعاوي إلى الملك مباشرة للبت بها ، ويعدُّ قرار الملك قراراً مقدساً لا يحق لأحد الاعتراض عليه لأنه جاء بناءً على إرادة الإله (اهورامزدا) ، ويذكر كريستنسن : أن الملك الأخميني كان يمتطي صهوة جواده في أوقات معينة على مرتفع يشرف من خلاله على جمهرة من الناس ، وهناك يقر ببعض الدعاوي والشكاوي لمن أتاه شاكياً ظلماً وقع عليه ، ويكون قراره هو عين العدل والصواب ، لأنه قرار مقدس مستوحى من الإله (اهورامزدا)[٣]

.

پژهشكران، شكوه بارسيان، ص٨٦.

(٢) سعفان ، كامل ، معتقدات آسيوية ، ص ٩٨ .

(٣) كريستنسن ، آرثر ، إيران في عهد الساسانيين ، ص٢٨٥ ؛ عصفور ، أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، ص٢٧٥ .

(١) إيران في عهد الساسانيين ، ص٢٨٦ وما بعدها .

وهذا يعني أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الدين والأخلاق والقانون فالسلطة القضائية بالمعنى الصحيح يجب أن تكون بيد رجال الدين وكانت العلوم كلها تقريباً محصورة بيد الطبقة، وكان كل كاهن عليه أن يمارس القضاء في أقاليم الإمبراطورية الأخمينية وكان عليه أن يتابع ويراقب سير العدالة حتى في سلوك السلطات السياسية العليا في ذلك الإقليم ، والمعروف لنا إن الكهنة في بداية ظهور الدولة الأخمينية كانوا هم الذين يضعون القوانين بتوجيه من الملك الأخميني وبمقتضى مشيئته المستوحاة من مشيئة وإرادة الإله (اهورامزدا) ، وظل هؤلاء الكهنة زمناً طويلاً ينظرون في المظالم ويمارسون القضاء في الدولة الأخمينية[١] .

وجاء الترابط بين النصوص الملكية والأخلاق من خلال كون الملك مصدر القوانين الموحى بها من الإله (اهورامزدا) الإله العظيم للديانة الملكية الأخمينية التي قامت أساساً على الأساس الأخلاقي الذي يهدف إلى جعل الإنسان طاهراً نقي الفكر ، واسع العلم ، لأن الإله الأوحد لتلك الديانة (اهورامزدا) لم يكن جاهلاً ولا شريراً ولا محباً للفساد ، بل هو إله الخير والعطاء ويسعى لتحقيق العدالة والسعادة والبشر[٢] .

ويتوضح لنا حرص الملوك الأخمينيين على تحقيق العدالة من خلال سلوك الملك قمبيز الثاني من أجل المحافظة على نزاهة القضاء عندما أمر بسلخ جلد القاضي الظالم وهو حياً ، واستعمال جلده في تنجيد مقاعد القضاة ثم تعيين ابنه مكانه ، وكذلك النص الذي وجد على قبر الملك دارا الأول الذي يحدد المثل الأعلى للسلوك والرغبة في أن تسود العدالة إذ قال فيه : (لقد أحببت الصواب ، وأما الخطأ فلم أحبه ، وكانت إرادتي عدم ارتكاب أي ظلم ضد أي أرملة أو يتيم ، ولم تكن إرادتي أن يلحق أي ظلم باليتامى أو الأرامل ، ولقد عاقبت الكاذب عقاباً صارماً وأما الذي يكد فأني كافأته مكافأة حسنة)[٣].

وقد استتب النظام والأمن في أنحاء الدولة الأخمينية في أوقات نهضتها بفضل سيادة القانون وعدم التهاون في تطبيقه ويبدو لنا أن الكتابات الملكية ولاسيما كتابات الملك دارا الأول كان يشابه القانون والقضاء البابلي[٤] إلى الدرجة التي ذكر أن المبادئ القانونية المنقوشة على

---

(٢) كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان،ص١٢١ ؛ اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي،ص١٦٤ . ١٦٧.

(٣) كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان،ص١٢٤ .

(٤) بصيري ، أقاي ، راهنماي تخت جمشيد ، ص٧٠ ؛ سعفان ، معتقدات آسيويه ، ص٩٩ .

(١) يرى بعض الباحثين أن القضاء العراقي القديم مرَّ بمرحلتين رئيستين تمثل المرحلة الأولى المدة السابقة على عصر الملك حمورابي (١٧٩٢ـ١٧٥٠ ق.م) إذ كان القضاء فيها قضاة دينياً وكهنوتياً فالقضاة هم من الكهنة

لوحات وأحجار في أماكن كثيرة من بيستون وبرسيبوليس وسوسة وفي نقش رستم والعائدة إلى الملك دارا الأول ما هي إلا استنساخ لقانون الملك البابلي حمورابي[١]، وكانت كل النصوص متشابهة[٢] جاء فيها:(يقول الملك دارا الأول: إني أصلحت ما كان سيئاً، كانت الأقاليم في بلاد فارس في فتنة، وكان الرجل يضرب الآخر، وبفضل اهورامزدا أقررت السلام حتى لا يضرب الواحد الآخر، بل يكون كل في مكانه، شريعتي تبعث الخوف حتى أن القوي لا يغتال الضعيف)[٣] .

وفي موضع آخر يقول الملك دارا الأول :(لما رأى اهورامزدا أن هؤلاء أصبحوا أعداء يقاتل بعضهم البعض الآخر ، فوض اهورامزدا الأمر لي وجعلني ملكاً عليهم ، أنا الملك ، أنا من أوقفهم عند حدودهم بمعونة الإله اهورامزدا) ويقول الملك أيضاً في نصوصه:(كانوا جميعاً أعداء يقتل الرجال اصنافهم ، وأنا الذي آخيتهم بمشيئة اهورامزدا ، لقد أوقفت كل عند حده ، ولم يعدُّ للقوى سطوه على الضعيف ، ولا المقتدر على المسكين وكان ذلك كله بفضل اهورامزدا...)[٤].

ومما هو جدير بالذكر هنا أن أهم المبادئ التي قامت عليها العدالة في كتابات الملك دارا الأول والتي اتخذت من شريعة حمورابي أساساً لها هو ما يسمّى بالحكم الإلهي وهو من أهم الوسائل القضائية المتبعة في شريعة حمورابي لإثبات التهمة أو نفيها وتستعمل في الجرائم التي لا يمكن إثباتها بالأدلة الاعتيادية كالزنا وممارسة السحر يتم عندها اللجوء إلى إجراءات غالباً ما كانت تحدث في أماكن العبادة (بيوت النار) أو بالقرب منها ويكون في هذه الإجراءات الحكم للإله (اهورامزدا) فهو الذي يثبت أو ينفي التهمة عن المتهم ، أي: أن الحكم يكون حكماً إلهياً خالصاً لا دخل للملك أو القضاة في الحكم ، ومن أهم الإجراءات ، التي تتخذها المحاكم لممارسة هذا النوع من الحكم هو اللجوء إلى الماء المقدس إذ يرمى المتهم في النهر وعندها ينتظر أمر الحكم

وكانت المقاضاة تتم في المعابد لإضفاء نوع من القدسية على القرار الصادر ، ثم مرحلة القضاء الدنيوي التي أصبح بموجبها القضاة يعينون من قبل الملك مباشرة ويعقدون محاكمتهم في القصر أو أحدى البنايات خارج اجنحة المعبد ومثلت هذه المرحلة حقبة العصر البابلي القديم ولاسيما عهد الملك حمورابي . للتفصيل ينظر :
(Driver, G.,R.,And Miles, J.,C.,The Babylonian Laws,(Oxford ,1955), Vol,1,p.443.).

(٢) للمقارنة بين نصوص الملك الأخميني دارا الأول وقانون حمورابي،ينظر:الفصل الثاني،ص١١٣-١١٧

(٣) عصفور ، ابو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، ص٢٧٥ .

(٤) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ،ج٥، ص٣٩٠ ؛ اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص١٦٥ ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص١٨٧.

(٥) اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ص١٦٠ .

عليه الصادر من الإله ، فأن نجا من الغرق فهو بريء وإن غرق فهو مجرم ويكون بذلك قد لاقى عقوبته من الإله (اهورامزدا)[١] ويطلق على هذا النوع من الحكم في القوانين البابلية اسم (البينة في الامتحان أو الاختبار النهري)[٢] .

ومن الإجراءات الأخرى التي تجري في المحاكم الأخمينية والتي تظهر لنا أثر الدين في تطبيق العدالة هو طلب القضاة من المتخاصمين في حالة الشك في أقوالهم أداء القسم[٣] أو اليمين بالإله اهورامزدا على صدق أقوالهم ، وكان القسم يجري في بيوت النار وأمام النار المشتعلة التي تمثل رمز الإله اهورامزدا وعلى مقربة من دكة المذبح[٤] والغرض من هذه الإجراءات في عملية أداء القسم هو إضفاء قدسية أكثر على القرار الصادر من المحكمة وزيادة ترهيب وخوف المتهمين من غضب الآلهة وعدم اللجوء إلى الكذب في هذا المكان الذي ينبغي أن لا يدخله إلا من كان من المؤمنين بالإله (اهورامزدا) .

٣. الحملات العسكرية والقضاء على التمردات:

امتازت الملكية الأخمينية بالصفة العسكرية . الحربية بشكل واضح للعيان أكثر من امتيازها بأي صفة حضارية أخرى، الأمر الذي جعل الملوك الأخمينيون يحاولون تبرير أعمالهم العسكري والحربية هذه وسياستهم التوسعية إنها موحاة من الإله (اهورامزدا) ، وإن ما قاموا به من إجراءات تعسفية في قمع الثورات والقضاء على التمردات سوغ هو الآخر بأنه كان أمراً إلاهياً وإن مشيئة الإله (اهورامزدا) هي التي اقتضت القيام بكل ذلك من أجل سيادة الأمن والاستقرار في أرجاء الإمبراطورية.

توضح لنا توظيف الفكر الديني في الجوانب العسكرية الأخمينية من خلال السياسة التي أعلن عنها الملك كورش الثاني عند دخوله إلى بابل سنة من أجل كسب ود ورضا البابليين

(١) اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص١٧٩ ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص١٩١ .

(٢) سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، ص٢٠٤ وما بعدها ؛ المؤلف نفسه ، " العقوبة في القانون القديم " ، مجلة (آداب الرافدين) ، العدد١١ ،(الموصل ، جامعة الموصل ،١٩٧٩م) ، ص١٨٥.٢١٠ .

(٣) إن إجراء أداء القسم لم يكن إجراءً إخمينياً بل سبق وإن تضمنت القوانين العراقية القديمة مثل هذا الإجراء ولاسيما قانون حمورابي الذي لا يزال معمولاً به في القوانين العراقية في يومنا هذا، إذ يقوم المتخاصمون أو أحدهما بالقسم بكتاب الله العظيم (القرآن الكريم) وعليه يعدُّ صادقاً لما يقول وكذلك شهادات الشهود لا تصدق إلا بأداء القسم بالقرآن الكريم (رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، ص١١٠وما بعدها).

(٤) اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص ١٦٧ .

ولاسيما رجال الدين منهم معلناً أن ما قام به لم يكن بمحض إرادته ، بل إن الإله مردوخ الإله القومي للبابليين هو الذي نظر إلى العالم بحثاً عن ملك عادل وقوي لإعادة الاستقرار إلى بلاد بابل ، والتخلص من الظلم الواقع على شعبها وآلهتها من قبل ما قام به الملك البابلي نبونائيد من أعمال مسيئة للإله مردوخ فوقع الاختيار على الملك كورش الثاني ليكون هو الفاتح لبلاد بابل ، كما أعلن للملأ في بابل أنه دخل البلاد وكان الإله مردوخ يرافقه في هذه الحملة فهو بذلك رفيقه وزميله كما يدعي الملك كورش الثاني[١] .

نجد من خلال هذا الملخص لسياسة الملك كورش الثاني في بلاد بابل بأنه وظف الدين لتحقيق أغراضه التوسعية الحربية الرامية إلى تأسيس إمبراطورية تشمل على كل ما يسمى العالم القديم ، ولكنه لم يوظف الديانة الأخمينية مدركاً أثر ذلك على البابليين والكهنة على وجه الخصوص إذ أنه عندما يتضرع ويعلن إن الإله (اهورامزدا) هو الذي دعاه لهذا العمل لابدَّ أنه سوف يواجه مقاومة عنيفة لأن ذلك معناه انتصار الإله (اهورامزدا) على نظيره الإله مردوخ ، فمن خلال الحنكة السياسية التي امتاز بها الملك فأنه ابتعدُّ عن هذا الاتجاه ، ووظف الدين البابلي لتحقيق مصالحه الإستراتيجية في بابل ، فكان لذلك أثره الايجابي على الحملة من خلال تسهيل عملية الدخول إلى بابل ، وتأجيج المشاعر الدينية لدى البابليين وكهنة المعابد البابلية في محاولة للمحافظة على كرامتهم وكرامة الإله القومي مردوخ ، وما تلقاه من الإهانة على يد الملك البابلي نبونائيد (٥٣٩.٥٥٦ق.م) عندما فضل الإله سين عليه ونقل مركزه إلى مدينة حران وترك العاصمة بابل.

أما فيما يتعلق بمسألة القضاء على التمردات التي حصلت في بلاد فارس فلدينا أنموذجاً واضحاً للسياسة التي اتبعها الملك الأخميني دارا الأول في القضاء على المتمرد المجوسي (جوماتا) الذي أدعى أنه أخو الملك كورش الثاني، وظهر على أثر ذلك التمرد مد واسع من الثورات في مختلف أرجاء الإمبراطورية محاولين الانفصال والاستقلال، إلا أن الملك دارا الأول تمكن مع ستة من رفاقه المشار إليهم سابقاً، من القضاء على ثورة جوماتا، وتراجع على أثر هذا الانجاز المد الثوري في بقية أرجاء الإمبراطورية[٢]، وقد ذكر الملك دارا الأول ذلك في نقشه في بيستون عندما قال: (لقد منحني اهورامزدا، المساعدة في اليوم العاشر من الشهر سبتمبر، إذ

---

(١) للتفصيل في ذلك ينظر : (المبحث الأول من هذا الفصل . أثر الدين في سياسة الملوك الأخمينيين .) ، ص٢٢١.

(١) اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٨٤ ؛ داريوش بكم ، ص١٦ .

قتلت جوماتا المجوسي ورفاقه في ميديا، بعد أن لم يستطيع أحد التفوه بشيء ضد جوماتا، فجئت أنا وتوسلت لـ اهورامزدا، فأعانني حتى تمكنت من قتله وانتزعت منه السلطة، وحسب مشيئة اهورامزدا اصبحت ملكاً، ومنحني اهورامزدا هذه السلطة والمملكة)[١] .

وتحدث الملك دارا الأول في كتاباته في بيستون بالتفصيل كيف تمكن بكل دهاء وحزم من تثبيت دعائم سلطته وحكمه وإنقاذ الإمبراطورية من التفكك عندما نشبت الثورات المحلية ولاسيما في القسم الغربي من الإمبراطورية والمقصود بلاد بابل ومصر وبلاد عيلام وميديا إذ ذكر ذلك قائلاً: (هذا الذي قمت به تماشياً مع إرادة اهورامزدا ، خلال سنة واحدة بعد أن اصبحت ملكاً ، خضت غمار تسعة عشر حرباً ، وبفضل اهورامزدا اشتركت في هذه الحروب ، وانتصرت فيها جميعاً وأسرت تسعة ملوك كان من بينهم ملك اسمه جوماتا مجوسي كذب وقال: أنا برديا ابن كورش الثاني ، ومنهم أيضاً ندنتو . بيل في بابل الذي كذب وقال أنا ابن نبونائيد وأثار أهل بابل)، ويقول الملك دارا الأول : (بفضل اهورامزدا ومساعدته لي ، اخضعت هؤلاء الملوك التسعة في أثناء تلك الحروب ، ويقول الملك: هذه هي الأقاليم التي ثارت وكان الكذب الذي جعلها تثور ، وكذلك كان هؤلاء الملوك هم الذين خدعوا الشعوب ، وقد سلمهم اهورامزدا إلي ، ففعلت بهم ما أراد اهورامزدا ، وما أردته أنا)[٢] .

أن الملك الأخميني دارا الأول بعد أن تسلم زمام الحكم مباشرة قضى على أولئك الملوك التسعة الدجالين . حسب وصفه لهم . وقد سرد في نصوصه أسماء هؤلاء الدجالين الكاذبين وأقسم بأن جميع ما فعله كان من الأعاجيب وقد تم له ذلك خلال سنة واحدة وهو ما ينطبق والحقيقة ، وفضلاً عن ذلك يظهر لنا الملك بروح الملك المتشبع بتعاليم اهورامزدا فيقول في موضع آخر:(... لهذا السبب ساعدني اهورامزدا ، والآلهة الأخرى ، الموجودة ، لأنني لم أكن قط متعدِّياً ولا دجالاً ، ولا ضالماً لا أنا ولا أسرتي، لقد سرت منطلقاً من الحق والواجب لم استعمل القوة ضد أي يتيم أو فقير...)[٣].

---

(2)Olmested , The History of Persian Empire , p.108

هيرودوتس ، التأريخ ، ك٣ ، الفقرة :٧٠ ؛ مورتكات ، انطوان ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٣٧٠ .

(٣) كسروي ، آرمين ، بيستون ، ص١٠ ؛ عبد القادر ، حامد ، زرادشت الحكيم ، ص١٧ ؛
Olmested , The History of Persian Empire , p.113-114.

(١) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢٢٨-٢٢٩ ؛ زادة ، داريوش بكم ، ص٥٣ ؛ مورتكات ، انطوان، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص٣٧١ .

وقد فصل الملك دارا الأول في نصوصه تفاصيل حروبه ومعاركه ضد الثائر (فراورتيس) الذي ظهر في ميديا مدعياً أنه من صلب الملك الميدي السابق (استياگز) جد الملك الأخميني كورش الثاني الذي أثار حفيظة الملك دارا الأول ، وينشر الأخير تفاصيل توجه جيوشه من بابل إلى ميديا وكيفية القضاء على هذا الثائر وكان ذلك بطبيعة الحال مسند من قبل إرادة ومشيئة ومعونة الإله اهورامزدا ، إذ أشار النص: (ظهر رجل يدعى فراورتيس في ميديا قال للناس : أنه ينحدر من سلالة الملك استياگز (استياجز) فتحول كل جيش ميديا الذي كان في القصر إلى جانبه وتمرد علي ، وأصبح فراورتيس سلطاناً في ميديا ، فوجهت أوامري إلى الجيش الأخميني الذي كان تحت أمرتي بالتوجه والانطلاق نحو الجيش الميدي ، اهورامزدا هو الذي أعانني وجعلني أتغلب على ذلك الجيش ، ثم خرجت من بابل واتجهت إلى ميديا ، فلما وصلت اشتبكت قواتي مع قوات فراورتيس الذي نصب نفسه ملكاً هناك ، فأعانني اهورامزدا ، فكبدتهم خسائر فادحة ، وحدثت المعركة بعد انقضاء (٢٥) يوم من شهر ادوكان (أيلول) ، فهرب فراورتيس مع عدد من فرسانه وتوجه إلى أرض تسمّى (الري)[١] في ميديا ، ثم تعقبته بجيوشي والقي القبض عليه وجيء به إلي ، فقطعت إذنيه وأنفه ولسانه ، وقلعت أحدى عينيه وجعلته مقيداً على البوابة ليراه الجميع ، ثم صلبته في اكبتانا مع عدد من رجاله وكان ذلك بأمر من الإله اهورامزدا الذي أعانني على القاء القبض عليه ورجاله)[٢] .

وقد أظهرت لنا تلك التفاصيل فضلاً عن الممارسات الواضحة للملك الأخميني في تبرير عمله في القضاء على تلك الثورات والتمردات التي عمّت كل أرجاء الإمبراطورية الأخمينية بأنها كانت حسب إرادة الإله (اهورامزدا) الذي كان مرافقاً له في تصفية التمردات والاضطرابات التي عمت البلاد ، كما أفصحت تلك النصوص الأساليب التي كان الملوك الأخمينيون يمارسونها مع الثائرين والمتمردين الذين يحاولون الانفصال عن الإمبراطورية الأخمينية وهذا يتناقض تماماً مع سياسة التسامح التي امتاز بها مؤسس الدولة الأخمينية كورش الثاني وما نسب إليه من صفات العدل والرحمة والحرية والمساواة، ولكن ما يظهر لنا يؤكد أن تلك السياسة اتبعت فقط في الأقاليم التي رضخت للأمر الواقع وخضعت للسيطرة الأخمينية في حين اتبعت سياسة مناقضة تماماً لتلك

---

(٢) الري : وهي مدينة تقع في شمال إيران ، وهي مدينة طهران في الوقت الحاضر . الموسوي ، جواد مطر ومهدية فيصل ، طبقات المجتمع الساساني ، ص٩٧).

(3)Olmested , The History of Persian Empire , p.115.

كسروي، ارمين ، بيستون، ص١١.

السياسة مع الأقاليم التي أرادت الاستقلال والتخلص من السيطرة الأخمينية مبررين تلك الممارسات بأنها كانت قائمة على إرادة الآلهة التي تريد فرض الأمن والاستقرار في البلاد ، وهي جزء من السياسة القائمة على التوظيف الديني في الفكر السياسي التي كانت قائمة عليها جميع الأنظمة السياسية في حضارات الشرق الأدنى القديم.

المبحث الثالث: أثر الدين في الجوانب الحضارية والفكرية

١. الدين في الجوانب الحضارية:

على الرغم من أن الأخمينيين استمدوا أغلب ما يتعلق بالجوانب الحضارية لحضارتهم من بلاد الرافدين ، إلا أنهم احتفظوا ووظفوا الديانة التي كانت سائدة في بلاد إيران من أجل إضفاء نوع من الشرعية الأخمينية على ما أقدموا عليه من إنجازات حضارية ومعمارية ، فاعتقدوا بوجود إلهين أحدهما يمثل الخير الذي يوجد في النور وأطلقوا عليه اسم (اهورامزدا) (Ahurmazda) ، والإله الآخر يمثل الشر الذي يوجد في الظلام وأطلقوا عليه اسم اهريمان (Ahiraman) وزعموا إن النار هي مصدر النور فشيدوا مباني حجرية خاصة مربعة الشكل ، أخذوا يوقدون فيها النار باستمرار ويظهر اللهب من فتحات الجدران ، وكانت هذه المباني الحجرية الدينية بسيطة جداً فلم يبتكروا في تشييدها شيئاً[(١)] .

إن الملوك الأخمينيين اشتهروا ببناء القصور الملكية الضخمة ومما ساعدهم على ازدهار وتشييد هذه القصور العظيمة هو رغبة هؤلاء الملوك في تشييد قصور تفوق ضخامتها وعظمتها قصور الملوك الآشوريين والبابليين حتى يليق بالملوك الأخمينيين الذين شمل حكم إمبراطوريتهم مساحات واسعة من العالم القديم امتد من حدود الهند حتى وادي النيل ، وبعبارة أخرى يمكن القول أن الملوك الأخمينيين قد وظفوا عقيدتهم الدينية في الجوانب الحضارية في الوقت الذي لم يكن لهم أثر في ابتكار ما يمكن أن يذكر في فن العمارة الأخمينية الذي اقتبس أصلاً من الآشوريين والبابليين والمصريين والإغريق في محاولة منهم لمساواة أنفسهم بهذه الحضارات المتقدمة وإتباع اساليبهم الفنية المعمارية تحت ظلال العقيدة الدينية الأخمينية ، وبهذا وظفت عقيدتهم الدينية في فن لم يكن أصلاً من ابتكارهم .

يظهر لنا الأثر الديني في الفن الأخميني بشكل أكثر وضوحاً في زخارف ومنحوتات ونقوش قصور العاصمة برسيبوليس ، لأنها العاصمة الروحية للإمبراطورية الأخمينية، والمدينة التي تجمعت فيها المعالم الحضارية والأبنية الضخمة التي شيدها أشهر وأقوى ملوك الدولة الأخمينية، فيشاهد على الجدار الواقع بين بوابات قصر الملك دارا الأول صورة لزوج من أبي

---

(1)Kokh , Hiedemarie , Persepolis, p.80-86

علام ، نعمت إسماعيل ، فنون الشرق الأوسط القديم ، ص١٨٤.

الهول المجنح برأسين آدميين يلتقيان برأسيهما في الداخل، ويوجد في أعلى الصورة رمز للإله (اهورامزدا) مصوراً على شكل آدمي يتوسط قرصاً مجنحاً[١] .

يبدو لنا من خلال هذا المشهد أن أصل الفن هو فن مصري مزدوج ببعض الرموز الفنية الآشورية من أمثال الحيوانات المجنحة برؤوس آدمية إلا أن العقيدة الدينية التي وظفت في هذا المشهد هي الديانة الأخمينية أي أنه فن مصري . آشوري برموز ومدلولات دينية أخمينية.

وهناك استلهام واضح في النقوش الأخمينية للنقوش الآشورية في الكثير من المشاهد الفنية ولاسيما للتماثيل الأخمينية التي وضعت عند مداخل قصور العاصمة برسيبوليس للمحافظة عليها مثل مشاهد الثيران المجنحة ذات الرؤوس الآدمية[٢] مما يدلُّ على أن الملوك الأخمينيين استعملوا هذه المشاهد الآشورية للغرض نفسه حاملاً المدلولات الدينية نفسها التي كان الملوك الآشوريين يستعملونها لها واقتناع الملوك الأخمينيين بأن الثيران المجنحة تمثل الأرواح الحارسة والطاردة للأرواح الشريرة وهو الاعتقاد نفسه عند الملوك الآشوريين.

ومن جانب أخر فأن بعض مشاهد الرسوم الجدارية والمنحوتات الأخمينية على جدران القصور الملكية ، ولاسيما مشاهد الصراع التي اقتبست أصلاً من النقوش والمنحوتات الآشورية والبابلية مثل صراع الثور مع الأسد ، وقتل وحش هائل بيد الملك الآشوري ، وصراع الملك الآشوري مع الأسد ، إلا أنها جاءت في الفن الأخميني لتمثل مشاهد على بوابات قصر الملك دارا الأول وأبنه احشويرش الأول في برسيبوليس وكانت تحمل رموزاً ومدلولات دينية ، فهي ذات موضوع ديني أخميني يمثل انتصار إله الخير والنور (اهورامزدا) على إله الشر والظلام (اهريمان) ، وقد رمز للإله النور في المشهد الأخميني بصورة الملك دارا الأول الذي يطعن إله الشر اهريمان ممثلاً في صورة حيوان خرافي[٣] .

وهذا جانب مهم في الفن الأخميني الذي يمثل استلهام المشاهد الفنية والمعمارية للحضارات المجاورة وأعادت صياغتها بأشكال ورموز ومدلولات دينية خاصة بالديانة الأخمينية وهي تمثل

---

(1)Wachtsmuth , Friedrich , Achaemenid Architecture, In , Asurvey Of Persian Aet, (Oxford , 1933) , Vol,1,p. 309-335.

(٢) الأحمد ، سامي سعيد ، الحضارة العراقية في الأديان والمعتقدات الأصالة والتأثير ، فصل من كتاب (العراق في موكب الحضارة) ، ج١ ، ص١٤٧.

(٣) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦ ، ص٤٧٢ ؛ علام ، نعمت إسماعيل ، فنون الشرق الأوسط القديم ، ص١٨٧ ؛ Dutz, Werner , persepolis , p.71.

بذلك أنموذجاً للسياسة الأخمينية في الجوانب الحضارية والمعمارية القائمة على التوظيف الديني في الفكر المعماري الحضاري وإضفاء الصفة الشرعية عليه .

وقد تكرر تسجيل مشاهد الصراع الآشورية على الجدار الخارجي لقصر الملك الأخميني احشويرش الأولولكن بمدلولاتها الدينية الأخمينية إذ يشاهد مشهد لأسد مجنح يقتل ثوراً ، وقد رمز الأسد المجنح إلى الإله مثرا (Mithra) أحد الآلهة الأخمينية القديمة وهو من أعوان إله الخير (اهورامزدا) يقتل أعوان الشر من أتباع الإله (اهريمان)[١]، فهو بذلك مشهد يمثل صراع الخير مع الشر وانتصار الخير على الشر وهو الأساس الذي قامت عليه الديانة الزرادشتية .

ومن الجدير بالذكر أن الملوك الأخمينيين ونخصَّ منهم الملك دارا الأول قد بذل جهوداً كبيرةِ من أجل استعمال التعبير التمثيلي التجسيدي لإضفاء الشرعية على ذاته، ولم يكتفِ بالكتابة والتحرير، ففي نقش بيستون الشهير والعائد لهذا الملك نلاحظ إن الملك دارا الأول ينتصب في قلب النقش البارز الذي على الصخرة حيث يشير بلسانه وخطه إلى أولئك المهزومين باسم (ملوك الأكاذيب) وهو واقف إلى الشمال مصوراً يجسده في لباس فارسي ونعلين ملكيين وسوراين في ذراعيه وتاجاً على رأسه له مسننات كتلك التي يتخذونها في أعالي أسوار المدن والقلاع، مشكل تشكيلاً فنياً وهو يمسك بيده اليسرى قوساً، فهو يمثل بهذه الصورة في الكثير من خصائصها الفنية سمة مطبوعة من سمات السيادة والسلطة، أما يده اليمنى فهي مرفوعة إلى مستوى وجهه ويدوس بقدمه اليسرى على صدر شخص ممدد أمامه[٢] (كما في الشكل رقم٧) .

ويبدو لنا ووفقاً لما تفيد به الكتابة المنقوشة حول هذا المشهد سبق وأن أشرنا إليها في صفحات سابقة . إن ذلك الشخص الممدد تحت قدمي الملك دارا الأول هو جوماتا المجوسي المطالب بالعرش ، ويشير هذا المشهد أن الملك دارا الأول يدين لمقتل هذا الداعي بسيادته وحكمه وهو في الزي الفارسي الذي لا يمثل انتماء إلى قومية محددة ، وقد نشر ذراعيه رمزاً لخضوعه وإذعانه للإله (اهورامزدا) الذي كان رمزه معلقاً في الهواء بصورة الرجل المجنح الذي كان الملك ينتدب به في النقش المرافق للمشهد .

وهناك تجسيد مصور آخر لهذا الملك يبين لنا محاولاته في إضفاء الشرعية على حكمه من خلال المنحوتات الشخصية له ، إذ تمثل المنحوتة صورة الملك دارا الأول وهو جالس على تخته

---

(1)Chirshman,R.,The Art Of Ancient Iran, P.163. ؛ Dutz, Werner , Persepolis , P.74
اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٢٠٩ .

(2)Wieshehofer , Ancient Persia , P .38 ؛ Dutz, Persepolis , p.75

الخاص به في العاصمة برسيبوليس ، وبيده اليمنى عصا السلطة ، وبيده اليسرى وردة (وربما تمثل زهرة اللوتس وهي من الأزهار المقدسة لدى الفراعنة المصريين) مع برعمتين تعكسان لنا الملوكية الأخمينية[١] .

أما منحوتات سلالم قصور برسيبوليس التي تمثل وفود الشعوب المختلفة الآتية بالإتاوات، وكذلك منحوتات الرعية الذين يحملون العرش وهم مرتبون ترتيباً رائعاً ويحملون صورة الملك وهو جالس على عرشه ومحمول على أكتاف رعاياه ، فضلاً عن المنحوتة التي تمثل البطل الاسطوري الملكي (رستم) وهو يخوض قتالاً ضد المخلوقات المختلطة في نقش رستم فهذه المنحوتات جميعاً كانت تحمل الكثير من الرموز الدينية التي تمثل تمجيداً وتعبيراً عن فكرة الارتباط لها بالزمان بل هي تعبير عن النظام العالمي والكوني الذي كانت الإمبراطورية الأخمينية تدين له بالفضل والمساندة الإلهية والولاء المتبادل بين الملك ورعيته وهي فكرة بطبيعة الحال عكستها النقوش الكتابية الثلاثية اللغة التي ظهرت توضيحاً لهذه المنحوتات وعدّت جزءاً لا يتجزأ منها[٢] من خلال الإشارات التي تضمنتها تلك النقوش في تأكيدها صفات الملك الأخميني أو للدلالة على ولاء الرعية لبقاء الإمبراطورية أو من خلال الإشارات المتضمنة المساندة والدعم الإلهيين للملك ، إذ كانت هناك محاولات ملكية واضحة وراء هذا البرنامج الفني في البناء والتصوير تهدف إلى حمل نظام الإمبراطورية الأخمينية بما تنطوي عليه من ادعائها الحق العالمي الخالد لها على رعاياها وزوارها في إلزام هؤلاء بضمان سريان مفعول تعليماتها وقوانينها وأنظمتها[٣] .

ومن الجدير بالذكر أن هناك رموزاً دينية أكثر وضوحاً ظهرت في عمارة المقابر عند الملوك الأخمينيين وكانت قبور الملوك الأخمينيين في نقش رستم أنموذجاً لتلك الرموز الدينية.

فقد عثُر في هذا النقش على مجموعة متشابهة من المقابر الملكية الأخمينية المنحوتة في الجبل ، كان أحد القبور يعود للملك الأخميني دارا الأول إذ يشاهد في قبر الملك نحت بارز على واجهة مدخل المقبرة يشبه إلى حد كبير واجهة القصور الملكية في برسيبوليس، حيثُ تظهر أربعة أعمدة منحوتة في الجدار وتنتهي بحيوانين رابضين كان وضع هذين الحيوانين لهدف ديني بالدرجة الأولى إذ مثلا حيوانين حارسين وطاردين للأرواح الشريرة ، ثم يشاهد على القبر نقش يمثل شرفة يقف فيها الملك دارا الأول فوق منصة محمولة على أيدي اشخاص يمثلون البلاد

---

(١) بژهشكران ، شكوه بارسيان ، ص٨٤.

(2)Wieshehofer , Ancient persia , p .50

(٣) للتفصيل في تلك النصوص والنقوش ينظر : (الفصل الثالث . الجوانب الحضارية).

المختلفة الخاضعة للإمبراطورية الأخمينية وأمام الملك يوجد هيكل لمعبد النار وفيه ناراً موقدة ، وبأعلى الجدار نقش يمثل رمز الإله (اهورامزدا) على هيئة قرص مجنح يتوسطه مخلوق آدمي[(١)] .

ويذكر الباحث كريستنسن أنه يوجد على نقوش هذه القبور الملكية الأخمينية في نقش رستم صور تمثل الهياكل التي توقد فيها النار المقدسة (رمز الإله) وأن شكلها قد نقش على الهياكل نفسها ، فهناك معبدان ضخمان للنار قائمان على قاعدة واحدة مصقولة قد نقشا على حجر من حجارة نقش رستم والجزء الأعلى ذو الطيقان يبدو أنه مقام على أربعة أعمدة بارزة في النقش، ولكن النار المقدسة استلزمت وجود معابد تحفظ فيها، لذلك يرى (كريستنسن) أن هذه المعابد ذات الفجوات القائمة أمام قبور الملوك الأخمينيين في نقش رستم والتي اطلقت عليها المصادر الإيرانية اسم (كعبة زرادشت) تعدُّ مثالاً لمثل هذه المعابد التي تحفظ فيها النار المقدسة ، وذلك لأن القاعدة القائمة في الدين الزرادشتي تقوم على أساس أنه لا يجوز أن تصل الشمس إلى النار المقدسة، وعليه لابدّ أن تبقى في وسط المعبد غرفة مظلمة كل الظلام لكي يوضع فيها هيكل النار المقدسة[(٢)] .

من خلال ما ذكرناه يبدو لنا أن الملوك الأخمينيين قد حرصوا كل الحرص على أبراز الرموز الدينية في عمارة المقابر الملكية التي لا تقل أهمية عن اهتمامهم بعمارة القصور الملكية وربما كانت تلك الرموز جزءً من هذه العمارة الملكية الخالصة، كما يبدو لنا أن الأثر الديني واضح في الفن الأخميني والرموز الدينية ورمز الإله أهوارامزدا كانت واضحة في ثنايا المشاهد والرسوم الجدارية والمنحوتات المنتشرة على جدران القصور وكان الهدف من ذلك كله إظهار هذه الرموز الدينية الإلهية بالمظهر الذي يضفي صفة القدسية على هذه الأبنية والمنحوتات من جهة والتأثير الواضح للحضارة العراقية في هذه الجوانب الحضارية ما هو إلا محاولة هذه الأقوام الرجوع إلى ما هو أكثر أصالة وأكثر إبداع ومساواة انفسهم بهذه الأقوام المجاورة ولاسيما البابليين والآشوريين.

وما دمنا بصدد الإشارة إلى الرموز الدينية في الجوانب الحضارية للإمبراطورية الأخمينية يجب أن لا تغفل عن الرموز في كل من المسكوكات النقدية والأختام الاسطوانية بوصفها جزءاً مهم من الجوانب الحضارية التي حرص الملوك الأخمينيون على إظهارها والتشبث بها.

---

(١) الأحمد والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١٠١ ؛ علام ، نعمت إسماعيل ، فنون الشرق الأوسط القديم ، ص١٩٠ .

(٢) إيران في عهد الساسانيين ، ص١٥٠.١٥١ .

فقد كانت المسكوكات التي ضربت في عهد الملك دارا الأول أنموذجاً لذلك وخاصة تلك المجموعات النقدية التي تحمل على أحد وجهيها صورة الملك بملابسه الرسمية وعلى رأسه تاج الملوكية وعلى الوجه الآخر صورة قرص الشمس المجنح يتوسطه آدمي وهي صورة تمثل رمز الإله (اهورامزدا)[1] ، وهناك مجموعات نقدية أخرى تعود إلى المدة الأخمينية يعتقد أنها ضربت في ساردیس تعود إلى مدة (٣٨٧ـ٣٨٠ق.م) وهي تحمل صورة الملك الأخميني مع النسر والصولجان أو عصا الملوكية وعلى رأسه صورة ورمز الإله (اهورامزدا) كرقيب في أعلى رأس الملك أو مواجهاً له وربما جاءت هذه القطع النقدية الأخيرة مشابهة تماماً للقطع النقدية الليدية التي ضربت قبل مدة السيطرة الأخمينية في عهد الملك كروسوس وهي قطعة فضية رباعية السهم تمثل رأس الإله ابولو كرقيب مواجهاً للإله زيوس[2] الذي يكون قائماً ومرتدياً للثوب الإغريقي ويقابله الملك الليدي ماسكاً الفأس الثنائي وعلى كتفه رمح طويل يشير به نحو الاتجاهات الأربعة[3] .

الملاحظ أن الرموز الدينية ومواقع الآلهة بالنسبة للقطعتين النقديتين متشابهة تماماً مع فارق الزمن في تأريخ ضرب القطعتين وهذا يعني أن القطعة النقدية الأخمينية إنما جاءت نسخة من الأصل التي تمثله القطعة النقدية الليدية مع اختلاف رموز الآلهة المستخدمة رموزاً ومدلولات دينية، والنتيجة المحصلة هو أن وجود رمز الإله أهوارامزدا على الوجه الثاني من القطعة النقدية إنما جاء ليضفي نوع من القدسية على هذه النقود وإعطاء الشرعية لأعمال الملك في ضرب هذه القطع النقدية.

أما الأختام الأخمينية فكانت السمة المميزة لها هي أنها تتألف من طبقتين الطبقة العليا من الختم تحتوي على الرسوم الدينية إذ رمز الإله المجنح الذي يظهر في أغلب القطع الفنية الممثلة للأختام الأسطوانية سواء أكان هذا القرص بصورة إنسان أم بدونه فهو ظاهر لتشابه العلة ذلك لأن الملك الأخميني هو بالأساس صورة رئيسة في المشهد المنقوش على الختم ويظهر بصورة متعدِّدة

---

(1)Curtis, Ancient Persia, p.46

الأحمد والهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١١٩.

(٢) الإله زيوس (Zeus) : وهو رب الأرباب في الآلهة الإغريقية وكان يحكم من خلال مقر حكمه بأعلى قمة جبل الاليمبيوس ومن خلال قوته المميزة ، والتحكم في زمام السماء ، وتعد منطقة اوليمبا من أهم مناطق عبادة الإله زيوس ومقر لعبادته تقام فيها الأعياد والاحتفالات والمهرجانات الخاصة بهذا الإله . (حسين ، عاصم أحمد ، المدخل إلى تأريخ وحضارة الإغريق ، ص ٦١).

(3)Meadows, R.,Andrew ,The Administration of the Achaemenid Empire , in forgotten Empire, (The British museum , 2005) , p. 204-205.

كأن يقوم بإخضاع الحيوانات المتوحشة والمخلوقات الأسطورية كأن يمسك بزوج من الحيوانات الواقفة على جانبيه من قرونها أو رقابها ويرفعها عن الأرض ويكون ذلك بمحضر الإله المجنح أو أي رمز مقدس ، وأكثر الأحيان يشاهد الإله المجنح في مشاهد الأختام قائماً بين ثورين مجنحين رابضين أو واقفاً على رأسي هاتين الثورين ومع اختلاف هذه المشاهد يبقى الملك محتفظاً بزيه المتمثل بطول الرداء المطوق من الخصر بحزام وعلى رأسه التاج المسنن ، وفي مشاهد أخرى بعض الأختام تظهر لنا الرموز الدينية أكثر وضوحاً إذ تظهر جوانب القرص الإلهي المجنح(رمز الإله اهورامزدا) سواء كانت في صورة إنسان أو بدونه وهي مسندة بمخلوقين مجنحين متقابلين في أشكالهم ومواقفهم والتي غالباً ما يرفع القرص المجنح اذرعته لمسك أجنحة الحيوانات عبر ظلاله ، فهناك شكل لختم اسطواني أخميني يمثل حيوانيين مجنحين حارسين يظهران لإسناد قرص الشمس المجنح وهو يمثل رمز الإله (اهورامزدا) على رمحاهم المقامة وفي نوع آخر من هذه الاختام يظهر أما الإله أو الملك نفسه ليشغل الفراغ الذي تحت قرص الشمس المجنح بين الرماح التي تمسكها الحيوانات المجنحة(١) .

يبدو لنا من خلال المشاهد التي صورت على الاختام الأخمينية أنها جميعها كانت ذات رموز ومدلولات دينية واضحة سواء أكانت تلك التي احتوت على رمز الإله (اهورامزدا) أم التي احتوت على الحيوانات المجنحة فهي بطبيعتها الآشورية والأخمينية فهي حيوانات ذات رموز دينية تمثل حيوانات حارسه وطاردة للأرواح الشريرة فهي بذلك تضفي على المشهد نوع من القدسية ، وهو لا يختلف عن مشهد وصورة الملك الأخميني الذي له الحضور الرئيس في كل المشاهد الموجودة على الأختام الأخمينية فوجود صورة الملك بحد ذاتها على الأختام تضفي نوع من القدسية فضلاً عن كونها رمزاً مقدساً نابعة من قداسة الملك نفسه فهو ممثل للإله على الأرض قبل أن يكون ملكاً على البشر ، والملاحظ أن هذه المشاهد والمبادئ التي حملتها الأختام الأسطوانية الأخمينية كلها مشاهد آشورية تقريباً ولكن بتصرف يكاد يكون أخمينياً .

وقد تفاخر الملوك الأخمينيين بهذه الأعمال التي قاموا بها مستعملين نقوشهم وكتاباتهم كوسيلة لإظهار ذلك التفاخر محاولين المزج ما بين الدين والسياسة لإضفاء نوع من القدسية على تلك الأعمال ، فضلاً عن ما أشرنا إليه من رموز ومدلولات دينية ظهرت لنا وبصورة واضحة في المشاهد والنقوش والزخارف التي اعتبرت جزء من فن العمارة الأخمينية ، فقد حاول الملوك الأخمينيون أيضا إظهار تلك الرموز نفسها في نصوصهم وكتاباتهم التي أفصحوا من خلالها

(1)Types , A., Achaemenid Seals , in Asurvey of Persian Art , Vol ,1, p.385.

بقيامهم بانجاز تلك الأعمال العمرانية ، ولدينا الكثير من النصوص الملكية الأخمينية التي تؤكد ذلك .

هناك نص للملك دارا الأول على جدران قصور العاصمة برسيبوليس أفصح فيه عن قيامه إنشاء قلعة في عاصمة فارس موضحاً:(أنني دارا الأول، الملك العظيم، ملك الملوك،...، بهذه الخطة أنشأة هذه القلعة، لم تكن هناك قلعة سابقاً، وهكذا (اهورامزدا) مع الآلهة الآخرين قدروا بأن تنشأ هذه القلعة، وأنا أنشأتها، وأكملت انشاءها وجمالها طبقاً كما اثبته في الخطة ... أيا (اهورامزدا) ، احمني واحمي هذه القلعة من شرور الأعداد .)[١] .

وقد وجد على قاعدة أحد الأعمدة في قصر سوسة نص مدون باللغة الفارسية القديمة يشير إلى أن الملك احشويرش الأول ووالده دارا الأول هما من قام بإنشاء هذا القصر وكان ذلك بنعمة وإرادة الإله (اهورامزدا) ، إذ جاء في النص: (أنا احشويرش الأول ، الملك العظيم ، ابن الملك دارا الأول ، الملك العظيم ، يقول الملك : الملك دارا الأول الذي كان أبي هو الذي شيد هذا القصر بنعمة (اهورامزدا) ، وأنا شيدته ايضاً من بعده ، فيا (اهورامزدا) أحفظ الأيادي التي شيدت هذا القصر)[٢] وهناك نص يعود للملك نفسه يظهر فيه النعمة التي أنعمها الإله (اهورامزدا) عليه لبناء بوابة العاصمة برسيبوليس وبعض الأبنية الأخرى جاء فيه: (يقول الملك احشويرش الأول ... بنعمة اهورامزدا شيدت هذه البوابة التي سميت ببوابة كل البلدان والعديد من الأبنية الجميلة الأخرى شيدت في هذه الأرض أرض فارس أنشأتها أنا وأنشأها أبي من قبلي ، وكل هذا بنعمة اهورامزدا ، أيا اهورامزدا احفظني ومملكتي وهذا الذي شيد من قبلي ومن قبل أبي ايضا ، يا اهورامزدا احفظ ذلك ايضا)[٣] .

وحول الموضوع نفسه هناك بعض النصوص التي تعود إلى عهد الملك اردشير الثاني التي وجدت على قاعدة أحد الأعمدة في قصره الذي بناه في سوسة ، أشار في أحد النصوص إلى إنشاءه هذا القصر بنعمة ومعونة الإله (اهورامزدا) وأشار في النص الثاني إلى تجديده لقاعدة أعمدة هذا القصر جاء في هذه النصوص:(أنني اردشير الثاني، الملك العظيم، ملك الملوك ملك جميع الأراضي، ابن دارا الثاني الأخميني، ويقول اردشير الثاني: بنعمة اهورامزدا شيدت هذا القصر في سوسة الذي يدعى بـ جنة الحياة) وأشار في النص الثاني (يقول اردشير الثاني الملك

---

(١) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢٤٧ ؛ Kokh, persepolis , p . 80

(٢) اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص١٣٦ وما بعدها .

(1)Unvala ,j., m., Som inscriptions , in Asurvey of Persian Art , vol ,1, p.342

العظيم هذه قاعدة أعمدة أبادانا دارا الأول جدي الذي أنشأها، ثم في عهد جدي اردشير الأول قد احرقت بالنار... وبنعمة اهورامزدا واناهيتا وميثرا جددت بناء قاعدة الأعمدة هذه، أيا اهورامزدا واناهيتا وميثرا احفظوني وأحفظوها مدة أخرى من كل شر:أيا من هم لا يهدمون ولا يخربون ذاك الذي قد أنشأته حسب ما تمنى اهورامزدا واناهيتا وميثرا.)[1] .

ويبدو لنا من خلال هذه النصوص المتنوعة أن الملوك الأخمينيين قد استعملوا تلك الكتابات وسيلة للدعاية لأعمالهم العمرانية في الوقت نفسه دمجوا ما بين رغبتهم في القيام بتلك الأعمال العمرانية وبناء القصور لمساواة أنفسهم بالأقوام والشعوب المتحضرة ذات الحضارات العريقة كالآشوريين مثلاً ، وبين رغبة الإله (اهورامزدا) لبناء تلك الصروح الحضارية لإضفاء القدسية الإلهية، فضلاً عن القدسية الملكية على تلك الأعمال العمرانية وهذه كلها تنصب في إناء واحد وهو السياسة التي كانت قائمة في الشرق الأدنى القديم والتي لم نجد فيها أية خطوط فاصلة ما بين الدين والسياسة ونعني بالسياسة في كل اتجاهاتها سواء أكانت السياسية الاقتصادية أم العسكرية وحتى العمرانية والفكرية .

٢. الدين في الجوانب الفكرية:

كان كل شيء في الدولة الأخمينية يجري بأسم الملك فيصدر أوامره بشكل قرارات شفوية ثم يتم تدوينها على يد بعض المتخصصين بهذا المجال ، وبغض النظر عن اللغة التي دونت بها تلك القرارات الملكية ، فأن القرارات أصبحت لازمة التنفيذ لأنها صادرة عن الملك وموحى بها من الإله (اهورامزدا) والملاحظ على هذه النقوش الأخمينية بشكل عام سواء تلك التي ... حفرت بالخط المسماري على صخور جبل بيستون أو على جدران أعمدة قصور برسيبوليس أو سوسة فأنها عبارة عن جمل وعبارات تسجل أنساب الملوك الأخمينيين وأعمالهم وشاراتهم وتتخذ طابعاً تاريخياً أكثر منه معمارياً والمدقق في هذه النقوش يلاحظ أنها عبارات ذات مسحة أدبية روحية تعبر عن إيمان الإنسان الأخميني ، على الرغم من جبروته بالقدرة المهيمنة على هذا العالم وإحساسه بالعجز والافتقار إليها ، كما تعبر عن تمجيد ذلك الإنسان لخالقه ومما يؤيد كلامنا العبارتان اللتان أوردهما الملك دارا الأول الأولى التي كتبت على واجهة صخرة جبل بيستون ، والثانية كتبت على حجرة في أحد أعمدة الأبادانا في العاصمة برسيبوليس إذ جاء في الأولى:(يقول الملك دارا الأول أن هذه الملكية التي انتزعها جوماتا المجوسي من قمبيز كانت منذ زمن قديم في أسرتنا فأستأثر جوماتا بها وصار ملكاً...، حتى أتيت أنا وطلبت العون من

---

(2)Unvala , Some inscriptions , in Asurvey of Persian Art , vol ,1, p.344

اهورامزدا فأعانني وقتلت أنا ونفر معي جوماتا هذا واستردت المملكة وبفضل اهورامزدا صرت ملكاً، لقد وهبني اهوارامزدا الملك)، أما العبارة الأخرى فهي التي احتوت على أن:(أن الإله العظيم اهوارامزدا الذي خلق هذه الأرض وخلق تلك السماء ، وخلق الإنسان ...، هو الذي جعل دارا الأول ونصبه حاكماً مطلقاً ومشرعاً على الكثير من أفراد البشر)[١].

وانطلاقاً من هذه القاعدة التي شملت كل ما يتعلق بجوانب حياة المجتمع الأخميني فإن اللغة والخط الذي كانت تدون به تلك القرارات والأوامر الملكية المقدسة لابدَّ وأن تكون هي الأخرى مقدسة على أنها اللغة التي ينطق بها الملك ذات الصفة المقدسة وكل ما يصدر على لسانه فهو مقدس وإلهي، فضلاً عن ذلك فأن هذه اللغة التي سميت فيما بعد (بلغة الملوك) والقرارات الصادرة عن هؤلاء الملوك والتي سميت بـ(النصوص أو الكتابات الملكية)[٢]، إذن لابدَّ وأن تكون تلك النصوص المدونة بهذه اللغة والتي حملت صفة الملكية تتمتع بالقدسية التي تتمتع بها الملكية الأخمينية وبعبارة أخرى أن الكتابات والنصوص الملكية للملوك الأخمينيين بشكل عام هي كتابات ونصوص مقدسة لأنها صادرة من ممثل ونائب الإله على الأرض.

وقد حاول الملوك الأخمينيون أن يضفوا قداسة أكثر على تلك النصوص الملكية من خلال نقشها وكتابتها في أماكن يتم اختيارها من قبلهم بكل دقة إذ تكون على مرأى من الملأ أولاً وتتمتع بقدسية إلهية أكثر من غيرها ، وهذا ينطبق على نقوش الملك الأخميني دارا الأول التي اختار لها مكان لم يكن بالمصادفة وإنما لقداسة ذلك المكان وأهميته ، فقد كان لجبل بيستون الصخري كما يشير إلى ذلك اسمه (باغستانة ويعني مكان الآلهة) يتمتع في عهد الأخمينيين بأهمية تتصل بالعبادة والدين ، فقد كان الفرس قبل ظهور الدولة الأخمينية يقدمون القرابين لآلهتهم على قمم الجبال وأنهم كانوا يقدمون القرابين للجبال ذاتها ايضا[٣] ومن المحتمل أن يكون السبب الرئيس الذي حمل دارا الأول على إيراد نصوصه وكتاباته في هذا المكان بالذات إذ أضاف ذلك المكان قدسية على تلك النصوص فضلاً عن قدسيتها الملكية.

وينطبق الشيء نفسه على النصوص التي وجدت على قبور الملوك الأخمينيين في نقش رستم ، أن اسم هذا المكان يدين بالفضل في وجوده إلى اعتقاد الأخمينيين أنهم يتبينون فيه صور البطل العظيم رستم ذلك البطل الإيراني القديم الذي تناقلته الروايات الشعبية في العصر الأخميني

---

(١) براون ، تأريخ الأدب في إيران ، ص٥٣ ؛ بدوي ، القصة في الأدب الفارسي ، ص ٣٩ .

(٢) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٦١،٥٨.

(1)Wieshehofer , Ancient persia , p .37

وامتــازت بــه الأســاطير الإيرانيــة القديمــة ولا يـزال الإيرانيـون يتشـبثون بصـفاته البطوليـة وأعمالــه ويعدُّونـه القدوة الحسنة التي لا مثيل لها في الشجاعة والبطولة والصفات الحسنة الأخرى بالنسبة لملوك الدول والإمبراطوريات التي قامت في بلاد إيران ، فضلاً عن ذلك كان هذا الجدار الصخري هو الجدار الذي يستعمله العيلاميون قبل ذلك لتدوين نقوشهم البارزة ثم استعمل في العصر الأخميني مكاناً لدفن الملوك الأخمينيين الذين كانوا يوصون بأن تسجى اجسادهم في قبور من الصخر ذات نقوش بارزة ضخمة لا تقل أهمية عن النقوش الموجودة على أعمدة الابادانات في القصور الملكية[١] .

كما أن مهمة تدوين هذه الكتابات الملكية كانت تقع على عاتق رجال متخصصين وهم أكثر ما يكونون من الكهنة وليس من عامة الناس ، إذن مهمة تدوين النقوش الملكية هي مهمة دينية خاصة برجال الدين وهذا ما أضاف قدسية لهذه النصوص الملكية فضلاً لما تحتويه هذه النصوص من عبارات في جوهرها تعدُّ توسلات وتشكرات إلى الإله (اهورامزدا) ، الذي ساعد الملوك الأخمينيين وأعانهم على تنفيذ أعمالهم هذه ، ففي نقش بيستون فقط الذي اختصَّ به الملك دارا الأول هناك ما يقارب الـ(١٢٠) عبارة توسل وتشكر للإله (اهورامزدا) صادرة من الملك دارا الأول[٢] .

أما من ناحية الغرض الرئيس وراء تدوين النقوش الملكية الأخمينية ، فقد اتخذت وسيلة للدعاية وإعلان شرعية الملك الأخميني في الحكم وأحقيته في خلافة من يسبقه في الحكم بالدرجة الأولى وهذا واضح في كلمات الملك دارا الأول التي تتجلى على النحو الآتي:(يعلن دارا الأول الملك قوله: فلتصدق الآن إذن بما فعلته، وأديته ولتبلغ العامة، ولا تكتمه، وإذا لم تكتم هذه الرواية، بل ابلغتها العامة فليكن لك اهورامزدا صديقاً ولتزداد ذريتك عدداً، وليمد الرب عمرك) ثم يعلن الملك دارا الأول ايضا بقوله:(إذا كتمت هذه الرواية ولم تفض بها إلى الشعب، فليضرك اهورامزدا، ولتحرم من الذرية) ثم يذكر الملك ايضا أن من يبصر هذا النقش الكتابي والصور عليه أن لا يفسدها بل يبقي عليها ويحذره من فعل خلاف ذلك[٣] تظهر لنا هذه النصوص الخصوصية التي امتاز بها نقش بيستون في أطار الدعاية للحكام والملوك، لأنه أظهر لنا من خلال التمثيل

---

(٢) كسروي ، ارمين ، بيستون ، ص٤٣ ؛ Wieshehofer , Ancient persia , p .53

(٣) لوكوك ، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٦٠ ؛ كسروي ، ارمين ، بيستون ، ص٤٤.

(1)Wieshehofer , Ancient persia , p .38 ; Unvala , Some inscriptions , in Asurvey of Persian Art , vol ,1, p.345-347.

بالصورة والنقش أو ما يمكن أن نسميه بالتمثيل الملكي فقد أظهر الملك للرعية أن الثورات لا أمل لها في المستقبل وفي الوقت أظهر مركز الملك الراسخ الذي لا يتزعزع مع تمسكه بالشرعية الإلهية الممنوحة له من الإله (اهورامزدا) ، وهناك حالة أخرى لابدَّ من الإشارة إليها ضمن خصوصية نقش بيستون إذ كان الملك دارا الأول يتصرف دائماً وكأنه يرسم طريقاً للملك الذي يأتي بعده فهو يصور التمثيل الملكي في العرض والصورة بالشكل الذي يتطابق مع مضامين النقش الكتابي إذ لا يرتبط بزمان ومكان معين ، الأمر الذي جعله قابلاً للأخذ به من قبل الملوك كافة فينقلونه وكأنه نوع من الفكر الملكي ، فالملك الأخميني يظهر لنا في نقش بيستون بغض النظر عن الملك الذي دون هذا النقش ، بأنه ممثل القانون والنظام وهو يثيب أولئك الذين يقفون موقف الموالي له ، ويعاقب أولئك الذين يحاولون التخلي عن الولاء ، واستمر موقف الملك الأخميني هذا منذ عهد الملك كورش الثاني وحتى نهاية عهد آخر ملوك الدولة الأخمينية الملك دارا الثالث .

وهذا الفكر الملكي يتوضح لنا بشكل أكثر من خلال الكلام الذي وجهه الملك دارا الأول إلى خلفائه عندما قال: (أنت يا من سوف تصبح بعد ذلك ملكاً ، فلتحاذر كل الحذر من الكذب ، وأما الرجل الذي هو عبد الكذب فلتنزل به العقوبة الشديدة ، حين ترى أنه ستكون بلادي بها موطدة الأركان)[١]

ومما هو جدير بالذكر في هذا الصدد هو سيطرت الروايات الدينية على سير ملوك الفرس سواء أكانوا في العصر الأسطوري أم العصر التأريخي من تأريخ الفرس القديم، وربما يعود ذلك إلى الدور الذي لعبه الكهنة ورجال الدين في التدخل في الملكية الفارسية ، فقد مارس هؤلاء الكهنة دور مستشاري الملوك والأمراء ومعبري الأحلام في المرحلة الأسطورية من التأريخ الفارسي القديم، وعالمي الانساب فهم الذين عبروا عن رؤية الملك الأسطوري افراسياب وهم ايضاً من شق خاصرة أم رستم . البطل الإيراني في الأساطير القديمة . ليخرج منهما الجنين[٢] .

وقد ظهر الملك الأسطوري كيومرث في هذه الروايات الدينية هو الملك المحارب الأول المتمتع بسجايا الفتوة والقوة ومنه أخذت الملكية الفارسية القديمة جذورها وصفاتها ، كما يظهر لنا أيضا باعتباره الأنموذج الأول للبشر في قصص الخليقة الإيرانية القديمة[٣] .

---

(٢) اومستد، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي، ص٣١١وما بعدها؛ Wieshehofer , Ancient persia ,p.45

(١) للتفصيل في ذلك ينظر: (الفردوسي ، الشاهنامة ، ج١،ص٧٧-٧٩).

(٢) المصدر نفسه ، ص١٤-١٩ .

أما الملك الأسطوري طهمورث الذي وصفت الأساطير الإيرانية القديمة رحلته المشهورة إلى السماء وسبب فشله في ذلك هو ضياع طائر الصيد المرافق له (عقاب) مما أدى إلى متاهته في الصحراء وإنغراز عربته في الرمال لولا مساندة البطل رستم (بطل الأساطير الإيرانية القديمة) له هي التي انجبته[١] إلا أن الروايات الدينية أضفت طابعاً دينياً على سيرة ذلك الملك ممثلة بصراع ثنائية الخير والشر ، إذ كان لمرافقة الشياطين له في رحلته إلى السماء ووسوستها له جعلته ضالاً ضعيفاً في القيادة ، وأدى ذلك إلى متاهته في الصحراء بعد أن لعب الشيطان في عقله وصار بعيداً عن جيشه حتى سقط في البحر ومات[٢] .

وفي موضع آخر تضفي الروايات الدينية أيضاً طابعاً دينياً آخر على انتصارات ذلك الملك على التورانيين بإذ جاء ذلك بسبب معجزة إلهية أرسلت إليه من الإله جعلته قادراً على فرض السلام والصلح على البلدين وأبعدته عن شرور الحرب والقتال[٣] .

يبدو لنا من خلال الروايات أن الطابع الديني كان واضحاً جداً على سير الملوك وانجازاتهم وانتصاراتهم في العصر الأسطوري .

أما العصر التأريخي المتمثل بملوك الدولة الأخمينية فهو أكثر وضوحاً ، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً إذ صورت أكثر سير الملوك الأخمينيين وانتصاراتهم في مواضيع دينية بحته تمثل فكرة الصراع بين الخير والشر (صراع الإله اهورامزدا مع الإله اهريمان)، المجسدة في مشاهد صراع الملك الأخميني مع الحيوانات الخرافية وفي أغلب الأحيان كانت صورة الإله (اهورامزدا) تتجسد في صورة الملك المنتصر الذي يصارع تلك الحيوانات الممثلة للشر والشياطين[٤] .

وقد كان للدين في الدولة الأخمينية أثر واضح على العلوم والمعارف والتعليم بشكل عام ، فعلم الفلك على الرغم من أن أصوله ترجع إلى أصول بابلية إلا أن للكهنة أثراً كبيراً في نشأة وتطور هذا العلم كما أشرنا إلى ذلك في صفحات سابقة .

أما الطب الأخميني الذي كانت بداياته طباً كهنوتياً يقع على عاتق رجال الدين والكهنة وكانوا يمارسونه على أساس أن اهريمان إله الشر خلق (٩٩) مرضاً يجب أن يعالج بمزيج من السحر والتعاويذ ومراعاة القواعد الصحية ، وكانوا يعتمدون في علاج المرض على الرقى والتعاويذ

---

(٣) البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ،ص١٢٣ وما بعدها .

(٤) كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص ١٦٢ .

(٥) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج١، ص١١٢ وما بعدها .

(١) للتفصيل ينظر: (أثر الدين في الجوانب الحضارية . الفن والعمارة) ، ص٢٥٨ .

والأدعية أكثر من العقاقير الطبية[1] وهذا يعني أن أسباب المرض متشابهة تماماً مع أسباب المرض في الطب العراقي القديم[2] مما يدلل على الأصول البابلية للطب الأخميني.

وقد وجه القانون الأخميني على أن يعالج الكهنة من غير أجر فهو مظهر آخر من المظاهر الدينية في الطب الأخميني ، كما كان يطلب من الطبيب الناشئ أن يقوم بتجريب مهنته وبدأ حياته الطبية بعلاج الكفرة والأجانب من عباد الشياطين من غير الأخمينيين أولاً قبل أن يتولى معالجة الأخمينيين من عباد الإله (اهورامزدا)، وعليه أن يثبت نجاحه في ذلك ثلاث مرات متتالية، وقد برر الأخمينيون ذلك بأنه أمر الإله (اهورامزدا) عندما سُئل عن هذه الحالة من قبل عباده : (يا خالق الكون يا قدوس ، إذا شاء عبد من عبادك أن يمارس فن العلاج ، فأي الناس يجب أن يجرب فيهم مهنته ، أيجربه في عباد اهورامزدا أم في عباد الشياطين ؟ فأجاب اهورامزدا . بقوله : يجب أن يجرب مهنته في عباد الشياطين فإذا عالج عبداً من عباد الشياطين فمات وعالج عبداً ثانياً من عباد الشياطين ومات ، وعالج عبداً ثالثاً من عباد الشياطين ومات ، فأن ذلك يعني أنه غير صالح أبد الدهر ويجب أن يمتنع عن علاج عباد (اهورامزدا) ، أما إذا عالج عبداً من عباد الشياطين وشفي وعالج عبداً ثانياً وشفي وثالثاً وشفى فأنه كان صالحاً أبد الدهر وعليه أن يعالج عباد الإله اهورامزدا ويشفيهم من مرضهم .)[3] .

ونجد من خلال هذا النص أن مهنة الطب على الرغم من أهميتها في المجتمع واهتمام الملوك بهذه المهنة وفق قوانين محددة حدد بموجبها أجرة الطبيب بعد أن تطور الطب وانخرط في ممارستها رجالاً من غير الكهنة ورجال الدين ، إلا أن الصبغة الدينية بقيت ملازمة له حتى وقتنا الحاضر .

وفضلاً عن ذلك كان للمعتقدات الدينية في الدولة الأخمينية أثرها الواضح في مجال التعليم إذ ربطت الديانة الزرادشتية في عقيدتها بين الدين والعلم[4] فهناك العديد من الأقوال المأثورة

---

(٢) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٦ ، ص ٤٦٣ .

(٣) نسب العراقيون القدماء أسباب المرض الذي ينتاب الإنسان إلى غضب الآلهة على الفرد وتسليطها العفاريت والأرواح الشريرة عليه لأنه خرج عن طاعتها وأثم بحقها ولم يقوم بالالتزامات المفروضة عليه تجاه الآلهة . للتفصيل ينظر : (عبد الرحمن ، يونس عبد الرحمن ، الطب في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية الآداب ،(الموصل ، جامعة الموصل ، ١٩٧٩م) ، ص١٠٤-١٢٠).

(١) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج٢ ، ص ٤٤٦ .

(٢) كيمن ، دوشن ، دين إيران باستان ، ص٢٢١ .

المنسوبة إلى زرادشت يحث فيها على طلب العلم والتعلم ومنها:(إذا جاءك إخوان لك في الدين أو أهلك أو أصدقائك بحثاً عن المعرفة فعلم العلم مزوداً بكلماتي وهي:" أن عالماً قليل العلم يحاول إثارة عقول الناس بما يعلم خير من عالم واسع العلم ضنين به " وقوله ايضاً:" تعليم من هم أهل لتلقي العلم كي ينشروا الفضائل بين الناس"[١] ومن جهة أخرى ربط زرادشت بين التعليم والديانة عندما قال: (أن الجريمة تقع نتيجة الجهل ، والمعلم مسؤول يوم القيامة عن اهماله أرشاد هذا المجرم إلى الطريق السوي) وكانت من أهم المواد التي تدرس في المدارس الأخمينية هو كتاب الافستا وشروحها فهو يشتمل على موضوعات تتصل بالطب والقانون فضلاً عن معلوماتها الرئيسة الخاصة بالديانة من إذ طقوسها وشعائرها[٢].

وهكذا من خلال هذه الصفحات أن الفكر السياسي الإيراني القديم وبحكم تأثره بالفكر السياسي لبلاد الرافدين القديم فقد ظلت أسس العلاقة بين الحاكم والمحكوم في الفكر الإيراني والأخميني على وجه الخصوص قائمة على أساس تقديس الملك بوصفه ظل الإله على الأرض والمجسد للسلطتين السياسية والدينية ثم شهد الفكر السياسي الأخميني نوعاً من التمازج بين هاتين السلطتين الدينية والسياسية في الوقت الذي سعت الأخيرة إلى تحقيق شرعيتها عن طريق التوسل بالسلطة الدينية وإضفاء الوشاح الديني عليها وظهر ذلك واضحاً في نقوش وكتابات الملوك الأخمينيين التي كان أغلبها هو التوسل للإله (اهورامزدا) من أجل إضفاء الصبغة الشرعية على حكمهم وأعمالهم معتبرين أنفسهم الممثلين للسلطة الدينية وظل الإله على الأرض[٣] .

وأخيراً لابدَّ لنا من التأكيد على أهمية الدين في حياة الشعوب والحضارات القديمة ، فمنذ وجود الإنسان على سطح الأرض ولد معه الفكر الديني ونشأ وتطور ولكن لم تكن هناك أية حدود فاصلة بين الدين والسياسة فكل الإمبراطوريات التي نشأت في العالم القديم والشرق الأدنى بشكل خاص كانت سياستها قائمة على التفاعل والتمازج بين الفكر السياسي والديني لأن الدين يمثل كل شيء في حياة الإنسان القديم ، ولا يمكن لأي حضارة أن تقوم وتتطور ما لم تكن ذات طبيعة دينية .

---

(٣) النشار ، علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي ، ج١ ، ص٣٥٠ وما بعدها .

(٤) محمد ، قورينائية والفرس الأخمينيون ، ص٢٦٣ .

(١) النعيمي ، سلطان محمد ، الفكر السياسي الإيراني جذوره ، روافده ، أثره (أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية ، ٢٠٠٩م) ، ص١٣.

الخاتمة والاستنتاجات

توصلنا من خلال دراسة الموضوع إلى جملة من الحقائق العلمية والتأريخية التي أفرزتها دراستنا للدين والسياسة الأخمينية والنظم التي قامت عليها هذه الدولة وهي كما يأتي :

١ـ أثرت البيئة الطبيعية والعوامل الجغرافية وكذلك حضارة الأقوام والدول المجاورة بشكل مباشر على قيام الدولة وتوسعها وصنع حضارتها التي كانت أصلاً قائمة على أرث تلك الحضارات والأقوام التي سيطرت عليها ومنها: البابليين والآشوريين والمصريين والإغريق .

٢ـ اتبع ملوك الدولة سياسية قائمة على أساس التفاعل والتمازج بين الدين والسياسة وهي ليست سياسية من إبداع هذه الأقوام الهندو . أوربية وإنما هي سياسية كانت قائمة في حضارات الشرق الأدنى القديم منذ ظهور أنظمة الحكم السياسية في بداية الألف الثالث قبل الميلاد وكان هدفهم الأول من تبني هذه السياسة هو إضفاء صفة الشرعية على أعمالهم وحملاتهم العسكرية ، وظفت هذه السياسة من قبل ملوك الدولة الأخمينية بشكل يختلف عن أسلوب التوظيف الذي أتبعه الملوك العراقيين القدماء والفراعنة المصريين ، إذ وظف العراقيون القدماء والمصريون ديانة واحدة في الفكر السياسي العراقي القديم والمصري القديم ، في الوقت الذي جاء ملوك الدولة الأخمينية ليوظفوا أكثر من ديانة واحدة في آنٍ واحد ، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى الطبيعة التوسعية والمصالح البعيدة المدى للملوك الأخمينيين.

٣ـ مرت السلطة السياسية الأخمينية بالمراحل نفسها التي مرت بها السلطة السياسية في العراق القديم ، ابتداءً بالمرحلة الأسطورية ثم السلطة السياسية الفعلية التي يمثل فيها الملك الأخميني قمة الهرم وهو بدوره ممثل الإله على الأرض وسلطته تكون مطلقة لا يحق لأي مجلس أو شخص محاسبته لأن سلطته هذه مستمدة من مشيئة الإله ، ألا أن الصفة الأساسية التي امتازت بها هذه السلطة من حيث طبيعة تداولها غير السلمي إذ كان للمؤامرات والنساء في داخل البلاط الملكي أثر مميز في نقل السلطة وتداولها بين أفراد العائلة الأخمينية .

٤. لم تكن الديانة الأخمينية ديانة زرادشتية خالصة كما أشارت إليه أكثر المصادر ، وإنما جاءت هذه الدراسة لتؤكد أن الفكر الديني الأخميني قد مرَّ بمراحل متعددة ابتداء من المعتقدات الهندو . أوربية التي حملوها معهم هؤلاء الأقوام من مناطق استقرارهم الأولى حين جاء الأخمينيون إلى المنطقة وجدوا العيلاميين أمامهم فأخذوا منهم معتقدهم الديني وكان العيلاميون عبدة كواكب ثم انتقل الأخمينيون إلى المجوسية وأثرها على الفكر الديني الأخميني ثم جاءت الديانة الزرادشتية في

القرن السادس قبل الميلاد لتمثل حركة إصلاحية للديانة المجوسية وهي أشبه بالحركات الإصلاحية التي ظهرت في عهد الدولة الساسانية مثل الحركة المانوية والحركة المزدكية .

٥- لم يصل الأخمينيون في ديانتهم إلى مرحلة التوحيد كما أشار إلى ذلك العديد من المصادر سواء أكانت ديانة ملكية أم ديانة شعبية ، وإنما ما وصلوا إلى ما يمكن أن نطلق عليه بـ(التفريد) وهو أعلى درجات التوحيد التي وصل إليها العراقيون القدماء في الألف الثاني قبل الميلاد ، وهذا يدلل على أن للديانات الشرقية القديمة أثرها الواضح في ديانة الأخمينيين ، إذ أثبتت النقوش الملكية إن الملوك الأخمينيين قد فضلوا الإله اهورامزدا على بقية الآلهة ولكن لم ينبذوا أو يتركوا العبادات الأخرى الأمر الذي جاءت النصوص الملكية للملوك الأخمينيين المتأخرين لتؤكده من خلال ذكر اسم الإله اهورامزدا إلى جانب اسماء الآلهة اناهيتا ومثرا .

٦. توصلنا إلى حقيقة علمية مسندة بالأدلة المادية وهي أن هذه النظم التي اتبعت في الإمبراطورية الأخمينية إنما ترجع بأصولها إلى النظم الآشورية والبابلية والمصرية والنظم الإغريقية ومن ثم فهي حضارة أخمينية لم تكن تحمل طابع الإبداع وإنما بنيت على أسس وأرث الحضارات المجاورة .

٧- إن سياسة التسامح والرحمة التي امتاز بها الملوك الأخمينيون والتي أكدتها بعض المصادر ولاسيما التوراة (العهد القديم) والنعوت التي نعت بها الملك الأخميني كورش الثاني مثل (المنقذ ، المخلص ، المسيح ، المنتظر)، فالمتتبع لتأريخ هذه الإمبراطورية يجد ما يناقض ذلك تماماً حيث اتبع ملوك الإمبراطورية الأخمينية أشد أنواع العقاب والقسوة تجاه الأقاليم التي أرادت التخلص من السيطرة الأخمينية ، وهذا يجعلنا القول : إن سياسة التسامح هذه ليست صفة امتاز بها ملوك الإمبراطورية بقدر ما هي وسيلة وغاية استعملت من قبل ملوك الإمبراطورية ، ولاسيما الملوك الأوائل منهم لتحقيق غاياتهم وأطماعهم التوسعية وهي وسيلة للدعاية السياسية من أجل توطيد الأمن والاستقرار في الأقاليم المسيطر عليها لفسح المجال للإعداد لحملات أخرى والسيطرة على العالم القديم . وأخيراً أدعو الله سبحانه وتعالى على أن أكون قد وفقت في إظهار هذه النتائج بشكل واضح للقارئ بين ثنايا هذا البحث ومن الله التوفيق.

أولاً: الكتب المقدسة .

١.كتاب العهد القديم، الترجمة العربية المشتركة (GNA) ، (بيروت ، دار اسكندنافيا للنشر ، ١٩٧٠م) .

ثانياً: المخطوطات .

١.مؤلف مجهول ، تأريخ المعجم في آثار ملوك العجم ، مخطوط مصور عن طبعة حجر لاهور ١٨٨٤م وهو محفوظ في مكتبة المتحف الوطني ببغداد تحت التسلسل (١٥٩٣٢).

ثالثاً: المصادر والمراجع باللغة العربية :

١. إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم،(القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤م).

٢. __________، مصر وسوريا في العصور القديمة،(القاهرة ، دار المعارف،١٩٥٨م).

٣. __________، مصر والشرق الأدنى القديم . العراق ومصر، ط٣ (القاهرة، دار المعارف المصرية ، ١٩٦٧م).

٤ـ ابن البلخي، فارس نامة ، ترجمة وتحقيق: يوسف الهادي، (القاهرة ، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠١م).

٥. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)،المسالك والممالك، تحقيق : دي غوية ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٨٩م).

٦. ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٩م) ، صورة الأرض ، تحقيق : محمد رضوان ، (بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٢٨م).

٧. ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٤٣م)، الكامل في التأريخ ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م).

٨. ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٨م)، المنتظم في تأريخ الملوك والأمم ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٢م) ،ج١ .

٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (بيروت ، دار إحياء التراث ، ١٩٥٨م)، ج١.

١٠ـ ابن العبري ، غويغوريوس هارون بن توما الملطي (ت٩٨٥هـ/١٥٩٥م) ، تأريخ مختصر الدول ، (بيروت ، دار الرائد اللبناني ، ١٩٨٣م) ، ط٣.

١١. أبو الصوف، بهنام، دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم فصل من كتاب (حضارة العراق) ج١، مجموعة مؤلفين،(بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٥م).

١٢. أبو مغلي ، محمد وصفي ، إيران دراسة عامة ، (البصرة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٥م) .

١٣. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن نور الدين(ت٧٣٢هـ/١٣٤٤م)، تقويم البلدان، ترجمة وتعليق: عبد الحميد ايتي،(بيروت،مطبعة المعارف،١٩٥٢م، اوفست من نسخة طهران).

١٤. أبو عليان ، عزمي عبد محمد ، القدس بين الاحتلال والتحرير ، (عمان ، دار أسامة للتوزيع والنشر ، ١٩٩٣م).

١٥. الأحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، (بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٨م).

١٦. ـ ، تأريخ فلسطين القديم،(بغداد مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد ، ١٩٧٩م).

١٧. ـ، العراق في كتابات المؤرخين اليونان والرومان ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر ، ١٩٩١م).

١٨. ـ ورضا جواد الهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم . إيران والأناضول ، (بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨١م).

١٩. ـ، ورشيد جمال، تأريخ الشرق القديم ،(بغداد ، مطبعة التعليم العالي ،١٩٨٨م).

٢٠. ـ، الحضارة العراقية في الأديان والمعتقدات . الأصالة والتأثير،فصل من كتاب (العراق في موكب الحضارة)،(بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر،١٩٨٨م)،ج.١

٢١. ـ، لصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد ٩٣٣-٣٣١ق.م فصل من كتاب (الصراع العراقي الفارسي) ، (بغداد ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٣م).

٢٢. ـ، " فترة الحكم الكاشي "مجلة سومر ، مجلد ٣٩ ، العدد ١-٢، (بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣م).

٢٣. أديب ، سمير ، سقارة وميت رهينة ، (القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٩٧م).

٢٤. ـ، تأريخ وحضارة مصر القديم،(القاهرة ، المؤسسة المصرية للكتاب ، ١٩٩٧م).

٢٥. إسماعيل ، نوري ، الديانة الزرادشتية مزديسنا ، ط٥ (دمشق ، منشورات دار علاء الدين ، ٢٠٠٢م).

٢٦. الأسكندري ، عمر ، أ.، ج . ، سفدج ، تأريخ مصر حتى الفتح العثماني،(القاهرة ، مطبعة مدبولي ، ١٩٩٦ م).

٢٧. الأصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت٣٤١هـ/٩٥٣م) ، المسالك والممالك ، تحقيق: محمد جابر عبد العال ، مراجعة: محمد شفيق غربال،(القاهرة ، مطابع دار القلم ، ١٩٦١ م).

٢٨. الأصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، تأريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، (بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١) .

٢٩ـ الأعظمي ، محمد طه ، حمورابي ١٧٩٢ـ١٧٥٠ق.م،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠م).

٣٠. الأعظمي،علي ظريف، تأريخ الدولة الفارسية في العراق،(بغداد،مطبعة العصرية،بلا).

٣١. الأمين ، محمود ، قوانين حمورابي ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٧م) .

٣٢ـ اوتس ، جون ، بابل تأريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، (بغداد ، دائرة الآثار والتراث ، ١٩٩٠م).

٣٣ـ اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة: سعد فيضي عبد الرزاق ، (بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١م).

٣٤ـ أيج ، ملرش ، قصة الحضارة في سومر وبابل ، ترجمة : عطا بكري ، (بغداد ، مطبعة الإرشاد ، ١٩٧١م) .

٣٥ـ أيمار ، أندريه وجانيين اوبواية ، تأريخ الحضارات العام . الشرق واليونان القديمة، ترجمة: فريدم . داغر وفؤاد أبو ريحان ، (بيروت ، دار عويدات للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م).

٣٦ـ ايفانز ، أ .، ج .، هيرودوت ، ترجمة: أمين سلامة ، مراجعة: كمال الملاح ، (القاهرة ، منشورات جامعة الأسكندرية ، ٢٠٠١م).

٣٧ـ أيليف ، ج.،هـ.،فارس والعالم القديم فصل من كتاب تراث فارس ، ترجمة : محمد كفائي وآخرون ، تحرير وإشراف : آربري ، مراجعة : يحيى الخشاب ،(القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٩م).

٣٨. باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة،(بغداد، مطبعة الحوادث،١٩٧٣م)، ج١.

٣٩. ـ ، مقدمة في أدب العراق القديم،(بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٦م).

٤٠. ـ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، (بغداد ، دار الوراق للطباعة والنشر ، ٢٠١١م).

٤١. ـ، ملحمة گلگامش ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٦ م).
٤٢. ـ، الموجز في تأريخ العلوم والمعارف في حضارة العراق القديمة ، (الموصل ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٩٠م).
٤٣. ـ ورشيد ، فوزي والهاشمي ، رضا ، تأريخ إيران القديم،(بغداد، مطبعة جامعة، ١٩٧٩م).
٤٤. بارندا ، جيفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة: عبد الغفار مكاوي ، (الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٦٠م).
٤٥. بتري ، أ.، مدخل إلى تأريخ الإغريق وآدابهم وآثارهم ، ترجمة: يوئيل يوسف ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٧م).
٤٦. بدوي ، أمين عبد المجيد ، القصة في الأدب الفارسي ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨١م) .
٤٧. بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين،(بيروت، دار العلم للملايين،١٩٩٣م).
٤٨. برستيد ، تأريخ مصر منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، ترجمة: حسن كمال ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٢٩م).
٤٩. ـــ ، العصور القديمة ، ترجمة: داود قربان ، (بيروت ، مطبعة الأميركانية للنشر ، ١٩٣٦م).
٥٠. ـ، انتصار الحضارة ، ترجمة: أحمد فخري ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٣م).
٥١. ـ ، تطور الفكر والدين في مصر القديمة ، ترجمة: زكي سوسن ، (القاهرة ، دار الكرنك للتوزيع والنشر ، ١٩٦١م).
٥٢. براون، ادوارد، تأريخ الأدب في إيران ، ترجمة إلى الفارسية : علي باشا صالح، ترجمة إلى العربية : أحمد كمال الدين حلمي ، (القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة والنشر ، ٢٠٠٥م).
٥٣. برن ، ادوارد روبرت ، تأريخ اليونان ، ترجمة: محمد توفيق حسين ، (بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٩م).
٥٤. بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة: وليد الجادر،(بغداد، مطبعة الجمهورية، ١٩٧٠م).
٥٥. بورتر، هارفي، النهج القويم في التأريخ القديم ، ترجمة: محمد عزيز والهادي بو لقمة، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٨٨٤م).

٥٦ـ بيرينا ، حسن ، تأريخ إيران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي ، مراجعة : يحيى الخشاب ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٩م).

٥٧ـ البيروني ، أبو الريحان محمد ابن أحمد (ت٤٤٠هـ/١٠٥٣م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق : دور ساميو ، (لايبزك ، بلا ، ١٩٢٣م) .

٥٨ـ تارن ، والتر ، الأسكندر الأكبر ، ترجمة : زكي علي ، مراجعة : محمد سليم : (القاهرة ، مركز كتب الشرق الأوسط ، ١٩٦٣م).

٥٩. توينبي ، ارنولد ، تأريخ البشرية ، ترجمة: نقولا زياد ،(بيروت ، الدار الأهلية للتوزيع والنشر ، ٢٠٠٣م).

٦٠ـ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد،(ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)،تأريخ السير المعروف بـ(غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم)،(طهران مكتبة الأسدي،١٩٦٣م).

٦١. جاكبسون ، ثوركليد وآخرون ، ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى ، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا،(بيروت ، منشورات مكتبة الحياة ، ١٩٦٠م).

٦٢ـ الجاف ، حسن كريم ، الوجيز في تأريخ إيران دراسة في التأريخ السياسي من التأريخ الأسطوري إلى نهاية الطاهرين ، (بغداد ، دار الحكمة ، ٢٠٠٣م).

٦٣ـ الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٣٧م)، التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق: محمد أديب ، (بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٥٥م).

٦٤. جرني ، آزد ، الحيثيون ، ترجمة: محمد عبد القادر ، (بغداد ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٦٣م).

٦٥. جميل ، فؤاد ، " زينفون في العراق وحملة العشرة الآف إغريقي " ، مجلة سومر ، المجلد ٢٠ ، الجزء ١و٢ ، (بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٦٤م).

٦٦ـ جوارو ، ايشو مالك ، الآشوريون في التأريخ ، ترجمة : سليم واكيم،(بيروت ، منشورات واكيم أخوان ، ١٩٦٢م).

٦٧ـ حتي ، فيليب ، موجز تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة : أنيس فريحة،(بيروت، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بلا) .

٦٨. ـ ، تأريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة : جورج حداد وعبد الكريم رافيق ، مراجعة وتحرير : جبرائيل جبور،(بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٥١م).

٦٩ـ الحديثي ، عبد الستار وصلاح عبد الهادي الحيدري ، دراسات في التأريخ الساساني والبيزنطي ، (البصرة ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٦م).
٧٠. حسن ، سليم ، مصر القديمة،(القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي ، بلا).
٧١ـ حسين ، عاصم أحمد ، مدخل إلى تأريخ وحضارة الإغريق ، (القاهرة ، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨م) .
٧٢. حلمي ، أحمد كمال الدين ، ٣٥٠٠عام من عمر إيران ، (الكويت ، مؤسسة علي الجراح ، ١٩٧٩م) ، ج١ .
٧٣ـ الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٣٦م) ، معجم البلدان ، ط٢ (بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧م).
٧٤ـ حماد ، حسين فهد ، موسوعة الآثار التاريخية،(الأردن، دار أسامة للتوزيع والنشر، ٢٠٠٣م) .
٧٥. خطاب ، محمود شبيب ، قادة فتح فارس ، ط٢، (بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠٢م).
٧٦ـ خليل ، بهيجة ، الكتابة فصل من كتاب حضارة العراق ، مجموعة مؤلفين،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٥م).
٧٧ـ دانيال، كلين ، موسوعة علم الآثار ، ترجمة: ليون يوسف ، (بغداد ، دار المأمون للتوزيع والنشر ، ١٩٨٨) .
٧٨. ـ ، موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف،(بغداد، دار المأمون،١٩٩٠م).
٧٩. الدباغ، تقي، الفكر الديني في العراق القديم،(بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م).
٨٠ دندماييف ، بلاد بابل في العهد الأخميني فصل من كتاب العراق القديم ، جماعة من علماء الآثار السوفيت، ترجمة: سليم طه التكريتي، ط٢،(بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦م).
٨١. دوبلهوفر ، ارنست ، رموز ومعجزات ، ترجمة: عماد حاتم ، (دمشق ، منشورات دار علاء الدين ، ٢٠٠١م).
٨٢ دوبون ، سومير ، الآراميون ، ترجمة: ناظم الجندي ، مراجعة: توفيق سلمان، (دمشق ، دار الأماني للتوزيع والنشر ، ١٩٥٥م).
٨٣ الدوري ، رياض عبد الرحمن أمين ، آشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١م).

٨٤ ديورانت ، وايرئيل ، قصة الحضارة ، ترجمة: نجيب محمود ومحمد بدران، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٨٨م).
٨٥ـ الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) ، الأخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال، (بيروت ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٠م).
٨٦ـ دياكوف ، ف.، كوفاليف ، س .، الحضارات القديمة ، ترجمة : (سليم واكيم اليازجي ، (بيروت منشورات دار علاء الدين ، بلا) .
٨٧ـ الدبس، يوسف ، تأريخ سوريا الدنيوي والديني ، مراجعة وتدقيق : مارون رعد ، (دمشق ، دار نظير عبود للطباعة والنشر ، بلا).
٨٨ـ درسدن ، م .، ج .، الأساطير الإيرانية فصل من كتاب أساطير العالم القديم ، مجموعة مؤلفين ، ترجمة : أحمد عبد الحميد يوسف ، (القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤م).
٨٩ـ الراوي ، فاروق، العلوم والمعارف فصل من كتاب حضارة العراق ، ج١ ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٥م).
٩٠. رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ،١٩٨٧م).
٩١ـ ـ ، المعتقدات الدينية فصل من كتاب حضارة العراق ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٥م).
٩٢. رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة: حسين علوان ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٤م).
٩٣ـ روثن، مارغريت ، تأريخ بابل ، ترجمة: زينة عازر وميشال أبي فاضل، ط٢،(بيروت، منشورات دار عويدات للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤م).
٩٤. ـ ، علوم البابليين ، ترجمة : يوسف حبي ،(بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م).
٩٥. زغلول ، صالح صابر ، كورش الأكبر ، (دمشق ، دار الكتاب العربي،٢٠١١م).
٩٦. زيدان ، جرجي ، صفحات من تأريخ مصر ،(القاهرة،مكتبة مدبولي ،١٩٩٩م).
٩٧ـ زينفون ، حملة العشرة آلاف فارس إغريقي . الحملة على فارس ، ترجمة: يعقوب أفرام منصور ، (الموصل مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٥م) .

٩٨. زيهنير ، المجوسية الزرادشتية الفجر . الغروب ، ترجمة: سهيل زكار ، (دمشق، دار التكوين للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م).
٩٩. زرقانة ، إبراهيم وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٥٩م).
١٠٠ـ ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة: عامر سليمان ، (الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٧٩م).
١٠١. سسينوبوس ، شارل ، تأريخ الحضارة ، ترجمة : محمد كرد علي ، (القاهرة ، مطبعة القاهرة ، ١٩٧٢م).
١٠٢ـ السرنجاوي، عبد الفتاح ، مصر وعلاقتها بالعالم القديم،ط١١،(القاهرة ، مكتبة الجامعة الأزهرية ، ١٩٥٢م).
١٠٣. السعدي ، حسن محمد محي الدين ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ،(القاهرة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ١٩٨١م).
١٠٤. سعفان ، كامل ، معتقدات آسيوية ، (دمشق ، دار الندى ، ١٩٩٩م).
١٠٥. سعيد ، مؤيد ، العراق في عصور الاحتلال فصل من كتاب العراق في التأريخ ، مجموعة مؤلفين ،(بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٣م).
١٠٦ـ السعدون ، نصار وأحمد لفته ، " تأريخ العلاقات بين وادي الرافدين وعيلام " ، مجلة القادسية ، المجلد ٢ ، العدد ٢ ، (القادسية ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢م).
١٠٧ـ السقاف ، ابكار ، الدين في الهند والصين وإيران ، (بيروت ، مؤسسة الانتشار العربي ، ٢٠٠٤م).
١٠٨ـ سليم ، أحمد أمين ، إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد ، (بيروت ، دار النهضة للطباعة والنشر ، ١٩٨٨م).
١٠٩ـ سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم،(الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٧م).
١١٠. ـ، العراق في التأريخ القديم،(الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٣م).
١١١ ــ، العقوبة في القانون القديم ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ١١، (الموصل ، جامعة الموصل ، ١٩٧٩م).
١١٢. السواح ، فراس ، الرحمن والشيطان ، (دمشق ، دار علاء الدين ، ٢٠٠٤م).

١١٣. شير ، أدي ، تأريخ كلدو وآشور ، (بيروت ، دار النهضة ، ١٩١٢م).
١١٤. شريف ، إبراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تأريخه العام حتى الفتح الإسلامي ، (بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام ، بلا) .
١١٥. شاكر ، محمود ، موسوعة الحضارات وتأريخ الأمم القديمة والحديثة،(عمان ، دار أسامة ، ٢٠٠٢م).
١١٦. الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل ، تحقيق : عبد الأمير مهنا ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٥٦م).
١١٧. الشيخلي ، عبد القادر ، المدخل إلى تأريخ الحضارات القديمة ، (بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٩٠م) ، ق ١.
١١٨. صالح ، عبد العزيز ، الشرق الأدنى القديم ،(القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية،بلا).
١١٩. ـ ، حضارة مصر القديمة وآثارها،(القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية،١٩٨٠م).
١٢٠. الصالحي ، صلاح رشيد ، المملكة الحيثية ، (بغداد ، دار الثقافة للنشر ،٢٠٠٧م).
١٢١. ــ، القبائل السيمرية والأسكيثية والدرع الآشوري والأخميني ضد القبائل الهند . أوربية، الكتاب السنوي الثاني، (بغداد، مركز إحياء التراث،٢٠١٠.٢٠١١).
١٢٢. ــ، المثيلوجيا في الشرق القديم، (زليتين،٢٠٠٣م).
١٢٣. ــ، النبي موسى القائد والمعلم في النصوص القديمة والتوراة والقرآن الكريم، مجلة دراسات الأديان، العدد(٢٠)، (بغداد، بيت الحكمة،٢٠١١م).
١٢٤. ــ، المسيحية دين المحبة والتضحة والفداء، بحث مقدم إلى مجلة المواسم/هولندة . قسم مقارنة الأديان . قيد النشر .
١٢٥. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٢٢٥هـ/٨٦٥م)، تأريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢(بيروت، دار الأميرة للطباعة والنشر،٢٠٠٥م).
١٢٦. الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٠ م).
١٢٧. علي ، أحمد إسماعيل ، تأريخ بلاد الشام،ط٣،(دمشق ، مطبعة الجوهرة ، ١٩٩٤م).
١٢٨. عبد القادر، حامد، زرادشت الحكيم حياته وفلسفته،(القاهرة، مكتبة النهضة بمصر،بلا).
١٢٩. عبد الساتر ، لبيب ، الحضارات، ط ١٧، (بيروت ، دار المشرق ، ٢٠٠٨م).

١٣٠ـ العبيدي ، محسن حمزة ، " التحالف الفارسي اليهودي عبر العصور التاريخية " ، مجلة الجامعة ، العدد ١٢ ، (الموصل ، جامعة الموصل ، ١٩٨١م).
١٣١. عياد، محمد كامل، تأريخ اليونان،(بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٠م).
١٣٢ـ عرب ، مرسي أحمد ، لمحات من التراث الطبي العربي ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٥م).
١٣٣. عليوي ، نائل حنون ، شريعة حمورابي ،(بغداد ، منشورات دار الحكمة،٢٠٠٣م).
١٣٤. علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط القديم،(القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣م).
١٣٥. العارف ، عارف ، تأريخ القدس ،(القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨م).
١٣٦. علي ، عبد اللطيف أحمد، التأريخ اليوناني،(بيروت، دار النهضة العربية ،١٩٧٦م).
١٣٧. ـ، مصادر التأريخ الروماني،(بيروت، دار النفائس ،١٩٧٠م).
١٣٨ـ عصفور ، أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، ط٢، (القاهرة ، دار الكتب العربية ، ١٩٦٣م).
١٣٩. ـ ، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم،(القاهرة، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٢م).
١٤٠. ـ، المدن الفينيقية ،(بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،١٩٨١م).
١٤١. عيد، عاطف، قصة وتأريخ الحضارات العربية،(دمشق، جامعة دمشق، ١٩٩٩م).
١٤٢. عبود ، عادل نجم ، " الأصول العربية للفنون الفارسية " ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٤ ، (الموصل ، جامعة الموصل ، ١٩٩٨م).
١٤٣ـ علي ، سعيد ، موجز التأريخ الفارسي مع مقدمة عن الأحوال الاجتماعية،(النجف ، مطبعة الحيدرية ، ١٩٦٠م).
١٤٤ـ علي ، رمضان عبدة ، تأريخ الشرق الأدنى وحضارته ، (القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، بلا).
١٤٥ـ علي ، فاضل عبد الواحد ، عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة في حضارة وادي الرافدين ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٧٣م).
١٤٦ـ ـ ، " الحكم نظريته وسماته في حضارة وادي الرافدين " ، مجلة الآداب ، العدد ٦٩ ، (بغداد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦م).

١٤٧. عمر ، فاروق ومرتضى النقيب ، تأريخ إيران دراسة في التأريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ٦٤١م . ١٥٠٠م ، (بغداد ، منشورات دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٨٩م).

١٤٨ـ العاني، خالد عبد المنعم، موسوعة العراق الحديث،(بغداد،الدار العربية للموسوعات، ١٩٧٧م) .

١٤٩. غزالة ، هديب حياوي ، الدولة البابلية الحديثة وقيادة نبونائيد لها،(دمشق، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١م).

١٥٠ـ فخري، أحمد، دراسات في تأريخ الشرق القديم،ط٢،(القاهرة، مطبعة الانجلو المصرية،١٩٦٣).

١٥١ـ الفتيان ، أحمد مالك ، دراسات في التأريخ القديم ، (بغداد ، منشورات مكتبة عادل ، ٢٠١١م).

١٥٢ـ فرانكفورت ، هنري ، ما قبل الفلسفة ، الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى ، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٠م).

١٥٣ـ الفردوسي ، أبو القاسم محمد (ت٤١١هـ/١٠٢٣م)، الشاهنامة ، ترجمها نثراً : الفتح بن علي البنداري ، تصحيح وتعليق : عبد الوهاب عزام ،(القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٢م).

١٥٤. فرزات ، محمد حرب ، تأريخ فارس القديم،(دمشق، مطبعة جامعة دمشق،١٩٩٠م).

١٥٥. ـ، موجز تأريخ سوريا القديم،(دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٨٣م).

١٥٦. فهمي ، محمود ، تأريخ اليونان ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨١م).

١٥٧. فرج، نعيم، موجز تأريخ الشرق الأدنى القديم،(دمشق، دار الفكر العربي ،١٩٨٢م).

١٥٨. فياض ، عامر حسن وعلي عباس مراد ، إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والإسلامي الوسيط، ط٢ ، (بغداد دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠٥م).

١٥٩. فاضل ، عبد الوهاب ، " حران ومدرستها " ، مجلة بين النهرين ، العدد ٣٩ـ٤٠، (الموصل ، جامعة الموصل ، ١٩٨٢م).

١٦٠. فيركوتير ، چان ، مصر القديمة ، ترجمة : ماهر جويجاني،(القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر ، ١٩٩٣م) .

١٦١ـ فولتز ، ريتشارد ، الروحانية في أرض النبلاء ، ترجمة: بسام شيما ، (بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٧م).
١٦٢. فيزهوفر، يزف، فارس القديمة ٥٥٠ ق.م . ٦٥٠ م، ترجمة: محمد جديد، مراجعة: زياد مني ، (بيروت ، شركة قدمس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م).
١٦٣ـ فارس ، شمس الدين وسلمان عيسى الخطاط ، تأريخ الفن القديم ، (بغداد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٨٠م).
١٦٤ـ قبيسي ، محمد بهجت ، حضارة واحدة أم حضارات ، (دمشق ، دار طلاس ودار شمال للتوزيع والنشر ، ٢٠٠٦م).
١٦٥. كيتو، هـ .، الإغريق ، ترجمة: عبد الرزاق يسري ، مراجعة: محمد صقر خفاجة، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٢م).
١٦٦. كونتينيو ، جورج ، المدنيات القديمة في الشرق الأدنى ، ترجمة : متري شماس ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، بلا).
١٦٧ـ ــ، الحضارة الفينيقية ، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيره ، مراجعة: طه حسين ، (القاهرة ، مركز كتب الشرق الأوسط ، ١٩٨٢ م).
١٦٨. كامل ، وهيب ، هيرودوت في مصر ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٦م).
١٦٩ـ كريستنسن ، أرثر ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة: يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٥٧م) .
١٧٠. كيلهامر ، لوتس ، " حل رموز الكتابة المسمارية " ، ترجمة: محمود أمين ، مجلة سومر ، مجلد ١٢ ، (بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٥٦م).
١٧١ـ كلنغل ، هورست ، حمورابي ملك بابل وعصره ، ترجمة: غازي شريف ، (بغداد، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٧م).
١٧٢ـ الكعبي ، نصير ، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم،(بيروت ، منشورات دار الجمل للطباعة والنشر ، ٢٠١٠م).
١٧٣. لنتون ، رالف ، شجرة الحضارة ، ترجمة: أحمد فخري ،(القاهرة ، دار المعارف، ١٩٥٧م).
١٧٤. محسن ، زهير صاحب ، " الفن العراقي القديم وتأثيره على فنون إيران القديمة " مجلة آفاق عربية ، العدد ٢٢ ، (بغداد ، ١٩٧٨م).

١٧٥. مورتكات ، انطوان ، تأريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة: توفيق سلمان،(دمشق ، مطبعة الإنشاء ، ١٩٦٧م).
١٧٦. ـ ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، (بغداد ، مطبعة الأديب ، ١٩٧٥م).
١٧٧. محمد ، جميلة عبد الكريم ، قورينائية والفرس الأخمينيون ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٦م).
١٧٨- معدي ، الحسيني ، الاساطير الفارسية ، (القاهرة ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م).
١٧٩. الموسوي ، جواد مطر ، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في اليمن القديم (الشارقة ، دار الثقافة ، ٢٠٠١م).
١٨٠- ـ ، العمارة وبالاختام والرسوم في المواقع الآثارية القديمة(بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ٢٠١٠ م) .
١٨١- ـ ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية (دمشق ، دار رند ، ٢٠١٠ م) .
١٨٢- _____ ، واسراء عطا ، معجم النباتات في التوراة (بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠١١م).
١٨٣- _____ ، الصلاة عند العرب ، مجلة (الاديان) ،ع٢٠ (بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠١١م).
١٨٤. _____ ، الدين منهجه ونظرياته ، مجلة (الاديان) ع١٨ (بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠١٠م) .
١٨٥. _____ ومهدية فيصل،"طبقات المجتمع الساساني٢٢٦.٦٣٦م"، مجلة (كلية الآداب) ، العدد ٦٨ ، (بغداد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م).
١٨٦. المصري ، حسين مجيب ، إيران ومصر عبر التأريخ ، (القاهرة ، مطبعة الأنجلو مصرية ، ١٩٧١م).
١٨٧. ـ ، الصلات بين العرب والفرس والترك ،(القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠١م).
١٨٨ـ المقدسي ، محمد بن أحمد الطاهر (ت٣٧٥هـ/٩٨٨م)، البدء والتأريخ ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، بلا).
١٨٩ـ ماكس، شابيرو ، رودا ، هندريكس ، معجم الأساطير ، ترجمة: حنا عبود،(بيروت، دار الكندي للنشر ، بلا) .

١٩٠. موليه، ماريان، القمر في إيران القديمة فصل من كتاب القمر أساطير وطقوس، كوكبة من المؤلفين، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، (بيروت، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٧م).

١٩١. ميغوليفسكي ، أسرار الآلهة والديانات القديمة ، ترجمة: احسان ميخائيل إسحاق ، (دمشق ، منشورات دار علاء الدين للنشر ، ١٩٨٨م).

١٩٢. مصطفى ، محمد عزت ، قصة الفن التشكيلي ، العالم القديم ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٩م).

١٩٣. مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تأريخ الشرق الأدنى القديم ، (القاهرة ، دار المعارف المصرية ، ١٩٧٩م).

١٩٤. مظهر ، سلمان ، قصة الديانات ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٥م).

١٩٥ـ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) التنبيه والأشراف ، تصحيح ومراجعة: عبد الله إسماعيل الصاوي،(القاهرة ، المكتبة التاريخية،١٩٣٨م).

١٩٦ـ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣ ، (بيروت ، دار الأندلس للتوزيع والنشر ، ١٩٨٧م).

١٩٧. مكاريوس ، شاهين ، تأريخ إيران ، (القاهرة ، مطبعة المقتطف للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨م) .

١٩٨ـ الماجدي ، خزعل ، تأريخ القدس القديم ، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٥م).

١٩٩. ناصر ، إبراهيم ، التوراة بين الحقيقة والأسطورة والخيال،(بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٩م).

٢٠٠. نداء طه، دراسات في الشاهنامة،(الإسكندرية الدار المصرية للكتب العربية، ١٩٥٤م).

٢٠١ـ نيبور ، كارستن ، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها ، ترجمة: عبير المنذر ، (بيروت ، دار الانتشار العربي ، ٢٠٠٧م).

٢٠٢ـ النعيمي، سلطان محمد، الفكر السياسي الإيراني جذوره ، روافده ، أثره،(أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠٩م) .

٢٠٣ـ النشار ، علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط٤، (القاهرة ، دار المعارف، ١٩٦٦م).

٢٠٤ـ الناضوري ، رشيد ، المدخل في التطور التأريخي للفكر الديني ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠م) ، ك ٣ .

٢٠٥. نشأت، صادق ومصطفى حجازي، صفحات عن إيران،(القاهرة، مطبعة مخيمر، ١٩٦٠م).

٢٠٦ـ الناصوري ، جمال الدين ومحمد السيد غلاب ودولت أحمد ،جغرافية العالم الإقليمية، (القاهرة ، دار الكرنك ، ١٩٧٠م).

٢٠٧. هورن ، الأدب الفارسي القديم ، ترجمة: حسين مجيب المصري ، (القاهرة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ١٩٧٠م).

٢٠٨. هارت ، مايكل ، أعظم مائة شخصية في التأريخ . الخالدون مائة ، ترجمة : أنيس منصور ، (القاهرة ، دار المعرفة للتوزيع والنشر ، ١٩٨٦م).

٢٠٩. هيرودوتس ، التأريخ ، ترجمة : عبد الإله الملاح ، (دمشق ، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٩م).

٢١٠. ويكنز ، ج .، م .، الدين فصل من كتاب تراث فارس ، مجموعة مؤلفين ، ترجمة: يعقوب بكر وآخرون ، أشراف: آربري ، مراجعة: يحيى الخشاب ، (القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ، ١٩٥٩م).

٢١١ـ ولبر ، دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد المنعم محمد حسين،(القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٨م).

٢١٢. ويلز ، هـ.، ج .، معالم تأريخ الإنسانية ، ترجمة : عبد العزيز أجاويد ، مراجعة: زكي علي ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٩م).

٢١٣. وافي ، علي عبد الواحد ، علم اللغة ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٠م).

٢١٤ـ اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تأريخ اليعقوبي ، تحقيق : خليل منصور ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩م).

٢١٥. يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، اليونان ، (بيروت ، دار المعرفة الجامعية ،١٩٩١م).

٢١٦ـ الياد ، ميرسيا ، الأساطير والأحلام والأسرار ، ترجمة : حسين كاسوختة،(دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، ٢٠٠٤م).

٢١٧ـ ـ ، تأريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ترجمة: عبد الهادي عباس ، (دمشق ، دار دمشق للنشر ، ١٩٩٩م).

رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية .

١ـ بكر ، هاني عبد الغني ، حركات التحرير في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية الآداب ، (الموصل ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥م).

٢ـ جاسم ، جاسب مجيد ، الديانة الزرادشتية وأثرها في الدولة الساسانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية الآداب،(بغداد، جامعة بغداد،٢٠٠٣م).

٣ـ ـ ، الدين والمعتقد في حضارة بلاد الرافدين وأثره على الفكر الديني في حضارة إيران (٣٠٠٠ق.م . ٦٤٢م) دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التأريخ، كلية الآداب، (بغداد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧م) .

٤ـ حازم ، حسين يوسف، شلمنصر الثالث ٨٥٨ـ٨٢٤ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التأريخ ، كلية الآداب،(الموصل، جامعة الموصل، ٢٠٠١م).

٥. الراوي، شيبان ثابت، آشور ناصر بال الثاني سيرته وحياته، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، كلية الآداب،(بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ م).

٦ـ الزرقي، محسن عبد الله أحمد، العدوان الفارسي على العراق في العصر الأخميني، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية الآداب،(الموصل، جامعة الموصل، ١٩٨٥ م).

٧ـ السعدون، نصار، الجوانب الحضارية والسياسية والعسكرية لعلاقات بلاد الرافدين مع بلاد عيلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التأريخ، كلية التربية،(القادسية، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢م).

٨ـ الصالحي، صلاح رشيد، الإستراتيجية العسكرية للدولة الآشورية، إطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد، ١٩٩٨م).

٩. عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، (بغداد، جامعة بغداد،١٩٧٧م).

١٠. عبد الرحمن، يونس عبد الرحمن، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، كلية الآداب،(الموصل، جامعة الموصل، ١٩٧٩م).

١١ـ غزالة، هديب حياوي، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم الآثار ، كلية التربية،(القادسية ، جامعة القادسية ،٢٠٠٢م).

١٢ـ المطيري، عبد الحليم عبد علي، النظم الإدارية للدولة الساسانية في العراق٢٢٤م . ٦٣٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التأريخ، كلية الآداب،(بغداد، جامعة بغداد،٢٠٠٧م).

١٣ـ النعيمي ، راجحة ، الأعياد في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، كلية الآداب ، (بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ م) .

١٤ـ يحيى، أسامة عدنان، بابل في العصر الأخميني ٥٣٩ـ ٣٣١ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية الآداب،(بغداد ، جامعة بغداد ،٢٠٠٣م).

خامساً : المصادر والمراجع باللغة الفارسية .

١. اقبالي ابراهيم وحسين قمري ، " تحليل داستان سياوش برياية نظريات يونك " ، بزوهشتي زبان وادبيات فارسي ، شمارة هشم ، بهار وتابستان،(تهران ،١٣٨٦هـ).

٢ـ اوشيدري ، جهانكيز ، " اهورامزدا "، مقالة على الأنترنت على الموقع : WWW.FreeWebs.com.

٣. اموزكار ، ژالة ، تاريخ اساطيري ايران ، (تهران ، انتشارات سمث ، ١٣٨٤هـ).

٤ـ اومستد ، أ .، ب .، تاريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ترجمة: محمد مقدم ، (تهران ، مؤسسة انتشارات امير كبير ، ١٣٨٦ هـ) .

٥. ايزاشناش ، ازنجوران ، تاريخ تمدن ايران،(تهران، انتشارات سهامي، ١٣٤٩هـ).

٦ـ الاصفهاني، حمزة حسن، تاريخ بياميران وشاهان ، ترجمة: جعفر شعار، (تهران ، انتشارات طوس ، ١٣٤٦هـ) .

٧. أبو القاسمي، محسن، تاريخ زبان فارسي، (تهران،مؤسسة انتشارات سمث،١٣٨١ هـ).

٨. بصيري، اقاي حسين، راهنماي تخت جمشيد،(تهران، وزارات فرهنك، ١٣٢٥هـ).

٩. بهار ، مهرداد ، بژوهشتي در اساطير ايران ، (تهران، انتشارات اكاة، ١٣٨٤هـ).

١٠. بهار ، محمد تقي ، تاريخ زيان فارسي ، (تهران ، انتشارات طوس ، ١٣٨١هـ).

١١. بژهشكران ، كروه بارسيان . سرزمين امبراطوران ،(تهران ، انتشارات دانشكاه، ١٣٨٢هـ).

١٢. بدايتي ، بادي ، كوروش كبير ، (تهران ، انتشارات دانشكاه ، ١٣٣٥ هـ).

١٣. تفضلي، احمد، تاريخ ادبيات ايران ديش از اسلام،(تهران، انتشارات سخن، ١٣٨٣هـ).

١٤. جان ، هينلز ، شناخت اساطير ايران ، ترجمة : ژاله اموزكار واحمد تفضلي، ط ٤، (تهران ، انتشارات جشمة ، ١٣٨٢ هـ).

١٥ـ خنجي ، امير حسن ، " افسانة فوريم داستان استير ومردخاي " ، مقالة على الأنترنت على الموقع : **WWW.Irantarikh.com**

١٦.ـ ، بيدايش ايران . قوم ايران،(تهران ، انتشارات دانشكاه ، ١٣٨٤هـ).

١٧. دشت ارزنة، محمود رضائي، بروسي تحليلي تطبيقي اسطورة هاي باروري ايران، هند ، بين النهرين ، يوناني وروم ، (شيراز ، انتشارات دانشكاه ، ١٣٨٦هـ).

١٨. داوري ، محسن ، كوروش كبير ، (تهران ، انتشارات بنك ملي ، ١٣٥٢هـ).

١٩. راوندي ، مرتضى ، تاريخ اجتماعي ايران،(تهران ، انتشارات مؤسسة بنك ملي ، ١٣٥٤هـ).

٢٠. زادة ، نيشي ، داريوش بكم بادنشاه بارسيا ، (تهران ، مؤسسة انتشارات جابخانة دانشكاه ، ١٣٨٤ هـ).

٢١. سايكس ، برسي ، تاريخ ايران ، ترجمة : اقاي سيد محمد تقي ، (تهران ، چاب خانة زنكين ، ١٣٢٣هـ) ، ج ١ .

٢٢. سامي، علي، تمدن هخامنشي،(شيراز، انتشارات علمي فرهنكي، ١٣٤٣هـ)، جلد دوم .

٢٣ـ شهرزادي ، رستم ، " سرودهاي زردشت "، مقالة على الأنترنت على الموقع: **WWW.Zoroaster7.Persianbiog.com**

٢٤ـ صفا، ذبيح الله، حماسة سرائي در ايران،(تهران، مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه، ١٣٥٣هـ).

٢٥. ـ ، آيين شاهنشاهي ايران ،(تهران ، انتشارات دانشكاه ،١٣٤٦هـ).

٢٦. صديق ، عيسى ، تاريخ فرهنك ايران ، (تهران ، انتشارات دانشكاه ، ١٣٣٨هـ).

٢٧. عفيفي ، رحيم ، اساطير وفرهنك ايران ، (تهران ، انتشارات طوس ، ١٣٨٣هـ).

٢٨ـ فرآي ، ريجارد نلسون ، تاريخ باستاني ايران ، ترجمة: مسعود رجب ، (تهران ، مؤسسة انتشارات علمي فرهنكي ، ١٣٨٥ هـ).

٢٩ـ كريستنسن ، أرثر ، كاوة ودرفش كاوياني ، ترجمة : منيرة احمد زادكان،(تهران ، انتشارات طهوري ، ١٣٨٤ هـ).

٣٠. كيمن ، دوشن ، دين ايران باستان ، ترجمة: رويامنجم،(تهران ، مؤسسة انتشارات، جاب تك ، ١٣٨١هـ).

٣١ـ كورت ، آملي ، هخامنشيان ، ترجمة: مرتضى ثاقب فر ، (تهران ، مؤسسة انتشارات ققنوس ، ١٣٧٨ هـ).

٣٢ـ كسروي ، ارمين ، "بيستون . تحليل نقوش صخرة بيستون " ، على الموقع : WWW.Zoroaster.7.persianblog.com

٣٣. كاتزوبان ، محمد همايون ، " فره ايزدي وحق الهي باد شاهان " ، مجلة اصلاحات سياسي اقتصادي ، سال ٢١ ، شمارة ٩٤ ، (تهران ، ١٣٧٧هـ) على الموقع : WWW.Archive of SID.com

٣٤. لوكوك ، پي ير ، كتيبة هاي هخامنشي ، ترجمة: نازيلا خلخالي ، مراجعة: ژالة اموزكار ، (تهران ، نشر ويژوهش فرزان روز ، ١٣٨٢هـ).

٣٥. معين ، محمد ، مزديسنا وتاثيران در ادبيات فارسي ، (تهران ، انتشارات وجاب دانشكاه ، ١٣٤٣ هـ).

٣٦ـ مصري ، محمد حسين ، تاريخ نقاشي در ايران ، ترجمة: أبو القاسم سحاب ، (اسفند ، مؤسسة انتشارات چاب دانش ، ١٣٢٨ هـ).

٣٧ـ نفيسي ، سعيد ، "تاريخ بيرق ايران " ، مقالة على الأنترنت على الموقع : WWW.Ariarnan.com

٣٨ـ واحد دوست ، مهوش ، "نمادينكي اتش وبازتاب آن در متون اساطيري وحماسة ايران ".مجلة علوم اجتماعي وانساني، دورة بيست دوم، شمارة اول،(شيراز، دانشكاه ، ١٣٨٤ هـ).

٣٩ـ ياحقي ، محمد جعفر ، فرهنك اساطير واشارات در ادبيات فارسي ، (تهران ، انتشارات سروش ، ١٣٧٥هـ).

٤٠ـ ـ وفرزاد قائمي،" نقد اساطيري شخصيت جمشيد"، نشرية دانشكده ادبيات وعلوم انساني ، شمارة ٢١ ، بيابي ١٨ ، بهار ٨٦ ، (تهران،٢٠٠٥م).

سادساً : المصادر والمراجع باللغات الأجنبية .

1-Albert de long,Ahura mazda the Greator,in,the world Achaemenid persia, (London,2005).

2-Aeschylus , The Persians , (Oxford , 1973) .

3-Amighi, J.,K.,Zoroastrions of Iran , (New york , 1990).

4-Arbrry, A.,j.,The Legacy of Persia ,(New york, 1953).

5- Afhami, K., and Gambke , W., persepolis, avintual Reconstruction , (London , 2009).

6-Boys, mary , Ahisttory of zoroatrionism , (London , 1975).

7-Browen, Edward , Aliterary History of Persia, (Universite press , 1929) , vol, 1 .

8-Brested,j.,H., The Oriental institute , (Chicago , 1933).

9-Bury, j.,B.,A History of Grece, (London ,1963), vol , 2 .

10-Burn,A.,R.,Persia and Greeks,The Defence of The west,(London, 1962).

11-Briant , p., Darius Les perseset Lemmpire , (paris , 1992).

12-______ , History de Lempire de Cyrus a ,ALexandre , (paris , 1996). WWW.achemenet.com : على الموقع

13- ______,History of Persian Empire 550-330 B.C,in forgotten Empire (The Britsh musum,2005).

14- Bivar, A.D., H., The personalities of mithra in Archaeology and litratur, (New York , 1998).

15-Chirshman, R., Iran fran the Earliest times to the Islamic conquest, (London , 1961).

16-_______ , The Art of the Ancient Iran , (New york , 1964).

17-Cameron , G ., George , Darius Daughter and the persepolis inscriptions , in , (J N E S) , vol , 1 (Oxford , 1942) , .

18-_______, History of Early Iran (New york , 1936).

19-Childe ,v.,Grdon ,New Light on the Ancient East, (London ,1969).

20-Casson, Stanley , The Aesthetic Characteer ,in, Asurvey of persian Art , vol , 1 (Oxford , 1933),.

21-Curtis, john Ancient Persia , (London , 1966) .

22-_______, The palace, in, The world of Ancient Persia,(London, 2005).

23-________ , The palace ,in, forgotten Empire,(The Britsh musum, 2005).

24-________, The Achaemenid period on northern Iraq , (paris ,2003).

25- ________, mesoptamia and Iran in the Persian period : congest and Imperialism 539-331 B.C, (London , 1997) .

26-Cormack , G., Egypt in Asia , (London , 1980).

27-Drury , C.,J., Art of the Ancient near and middle east translated from the Dutchby Alexis Brown , (New york , 1969).

28-Dalton , O.,M., The treasure of the oxus , (London,1964).

29-Dalley , Stephanie , oeeasions and opportunities, The legacy of Mesopotamia , (oxford , 1998).

30-Dutz, Werner felix , persepolis and Archoedogical sites in fars , (Oxford,1969).

31-Divar,D.,H.,Achaemenid Coins, in, The Cambridge History of Iran, vol, 2, (Cambridge University , 1968).

32-Driver,G.,R.,and miles,j.,c.,The Babylonian Laws , (Oxford, 1955), vol ,1.

33-Dicks,B.,The Ancint Persians–Lived and worked,(London, 1979).

34-Diakono of, L., m., media, in , The Cambridge History of Iran , (Cambridge , 1968), vol .2 .

35-Duchesne,j.,Le dieu de Curus,(Liege,1974).www.Avesta.com:على الموقع

36- Frye , R ., N ., the charisma of kinkship Ancient iran , (Munich , 1984) , vol ,3

37- _____, The Heritage Parsia (London, 1963).

38-Farkas, Ann., The Behistun Relief, in , The Cambridge History of Iran , vol . 2 ,(Cambridge , 1968) .

39-Gobineau, J.,A., The world of the Persians,Texts(Geneve ,1971).
40-Gignoux, ph ., old persians Inscriptions , in the Cambridge History of Ancient Iran , vol , 2 (Cambridge , 1968) .
41- ______ , the middle Persian Inscriptions , the Cambridge History of Iran , vol , 3 (Camridge , 1968) .
42-GADD ,C.,j.,Achaemenid Seals, in , Asurvey of Persian Art , (Oxford , 1933),vol, 1 .
43-Herzfeld , E ., Iran in the Ancient East , (London , 1941).
44-______ , The archaeogical History of Iran , (London , 1953).
45-______ , Altpersische Inscriptions,(Chicago , 1954).
46-______ ., Zoroaster and His world , (New jersey,1947).
47-______, New Iscription of xerxes from persopolis, (Chicago,1932).
48-Hellenica, G., F ., Sourees for Greek History the Persian and Peloponnesian wars , (Oxford , 1962) .
49-Huart , C., Laperse antiquetla civilization iranienne , (paris,1925).
50-Hansman, j., Anshan in the median and Achaemenian perods , in, the Cambridge History of Iran (Cambridge , 1968),vol , 3 .
51-Hall ,H.,R.,The Ancient History of the Near East ,(London,1963).
52-Hammond , W., G., L., Ahistory of Greece , (Oxford , 1967).
53- Houston , Abolala soudavar , the formation of Achaemeind imperial ideology and its impact the Avesta , (London , 2009).
54-Jackson , A., V., Die Iranische Religion , in , Encyclopedia of Religron and Ethies , (New york , 1960), vol ,2 .
55-James , E ., O ., Mgth and Rituat in the Ancient Near East , An Archacological and Document arg , (London ,1958) .

56- Jacobs, Bruno, " Areligious And Cultural Break Between Cyrus And Darius" , In The World Achaem Enid , Persia, (London,2005).

57-Kent , R., G ., old Persian , (New york , 1950).

58-_______., C.,old Persian Texts-The Darius Inscriptions,in ,(jNES), vol, 1 .

59-King, L.,W., Bronze Reliefes from the Gate of Shalmaneser King of Assyria, (London,1951).

60-Kokh,Heidemarie,persepolis and its surroundings, (London,2010).

61-Lamb , H., Cyrius the great , (London,1960).

62-Les Achaemenides, مقالة على الموقع WWW.Antikorever.com.

63-Malcolm , S.,J., the History of Persia Religion Government , usages and character , (London , 1965) , vol , 1 .

64-Malandra, William , W., An Introduction to Ancient Iranian:Readin : Reading from the Avesta and the Achaemenid Inscriptions ,(Universty of Minnesota press , 1983), vol , 1 .

65-Meadows,R.,Andrew,The Administration of The Achaemenid Empire, in , forgotten Empire,(the Britsh musum,2005).

66-Moorey , p., R., Ancient Iran , (Oxford , 1975) .

67-Miller , N.,F.,in Xenophon Cyropaedia , (London ,1960) ,vol.1.

68-Mallowam ,max , Cyrus The Greet 558-526 B.C in the Cambridge History of Iran , (Cambridge , 1968), vol , 2 .

69-Olmested, A.,T., History of Assyria, (Chicago , 1923).

70-______, History of the Persian Empire (Chicago , 1948) .

71-______.,Darus and his Behistun Inscription , in ,(AjsL) , (Oxford,1945),vol.1.

72-Oates , D.,Studies in the Ancient of northern Iraq,(London.1968).

73-Oppenheim, Leo, Texte from Aecession year of Nabonidus To the fall of Babylon , in , (ANET),(London,1944).
74-Oric , Basirou , The Achaemenian practice of primary Burial: Argument against thir zoroastrionism,in ,the world of Achaemenid Persia, (London,2005).
75-Posener,O.,Lapermiere Dominataion Persian Egypte,(Cairo,1936).
76-Philip, G., Kreyenbroek, Zoroastianism under the Achaemenians, in, the world Achaemenid Persia, (London , 2005).
77-Prichard , B.,james , Ancient Near Easteren Texts ,(London,1955).
78-Richard , T., Hallock , Darius King of the perspolis Tabletes , in (JNES) , (Oxford , 1942) , vol , 1.
79-Razmjou, Shahrokh, Religion of Achaemenide Empire , in , for Gotten Empire, (The Britsh museum, 2005).
80-Rice, David Talbot, Achaemenid jewelry, in, Asurvey of Persian Art, (Oxford,1933),vol, 1 .
81-Rye,N.,F.,Richord,Cyrus 11 The Greet of Persia, in ,Encyclopedia of Britanica , (London, 1980),vol,5.
82-Rostovtzeff, m., Greece , (Oxford , 1963).
83- Razmjou, shahrokh , Religion and Burial cuetoms , in forgotten Empire , The world of Ancient Persia , (London , 2005).
84-Sayce , A., H., Assyria- Its princes and peoples , (London,1964).
85-Scollins , Richard, the Achaemenid Persian Army, (London,1992).
86-Stolper ,W.,Achaemenid Languages and Inscriptions ,in, forgotten Empire , (London , 2005) .
87-Sykes, p., A history of Persia, (London , 1958),vol ,1 .
88-______, Persia, (Oxford , 1922).

89-______, Cyrus the greet , Darius , xerxes , and their contact Hellas , in, Reprinted from Sournal at The Persia, (Oxford,1976).

90-Soudavara, Abolala , The Aura of Kings Legitimacy and Divine Sanction in Iranan Kingship,(California, 2003).

91-Shahbazi, A., Sh., An Achaemenid symbol efareah , mittieiling Aas, (Iran , 1980).

92-Surridge ,H.,A., Cyrus atale of the ten theousand, (London.1956).

93-Smith, Sidney , Babilonian Historieal Texte ,(London,1924).

94-Tuplin , Christopher , "All the kings men" in the world of Achaemenid Persia , (London , British museum, 2005) .

95-Tarn , W ., W., Alexander the Conquest of Persia , in , (C A H) , (London , 1945) , vol , 6 .

96-Navala,j.,m.,some inscriptions,in, asurvey of Persian Art,(Oxford, 1933) , vol , 1 .

97-Vieyra, m., Hittite art 2300-275 B.C, (London,1956).

98-Vasunia , phiroze , the philosophers zorthushtra , in , Persian pesponses , (Oxford ,2007).

99-Weissbach, F., H., keilnchriften Der Achaemendin Leipzig ,(Mosco , 1911).

100-______, Die Keilinschriftenam Grab des Darius Hystaspis , (Mosco , 1932).

101-Wachtsmuth, friedrich, Achaemenid Architectur, in Asurvey of Persian Art , (Oxford, 1933),vol, 1 .

102-Wilber, N.,D.,Iran past and present , (London,1975).

103-Wiesehofer, Josef, Ancient Persia,(London,1941).

104-Wiseman , D., j.,peoples of old Tesament times , (Oxford,1975).

105-Xenophon , Anabasis: The Expedition of Cyrus the younger, (London , 1961) .

سابعاً : مواقع الانترنت (Web Sites)

(1) http:/ WWW.free webs.com.
(2) http:/ WWW.Zoroaster7.persianblog.com.
(3) http:/ WWW.feedsfarm.com.
(4) http:/ WWW.Arechive of SiD.com.
(5) http:/ WWW.Ariarnan.com.
(6) http:/ WWW.Irantarikh.com.
(7) http:/ WWW.Antikorever.com.
(8) http:/ WWW.Iranica.com.
(9) http:/ WWW.achemenet.com.
(10) http:/ WWW.Avesta.org.
(11) http:/ WWW.2 Zoo.com.
(12) http:/ WWW. Perianempire.Blogfa.com .
(13) http:/ WWW. Persepolis3D.com.

فهرست الملاحق

١ـ شكل رقم(١) يمثل جدول بأسماء ملوك الدولة الأخمينية باللغة الفارسية والعربية والهيروغليفية والهللينية وتواريخ حكمهم .

٢ـ شكل رقم (٢) يمثل خارطة توضح حدود الإمبراطورية الأخمينية وامتداداتها وهي في مرحلة تمثل أوج عظمتها وتوسعها ، نقلاً عن :

Wieshofer, Josef, Ancient Persia,(London,1941),p .370.

٣. شكل رقم (٣)(اسطوانة كورش الثاني) منقوشاً عليها مرسومه الشهير الذي عرف بمرسوم كورش الثاني ، نقلاً عن :

Curtis , john , Ancient Persia ,(British Museum , 1966) , p . 40 .

٤ـ شكل رقم (٤) صورة تمثل الملك الأخميني دارا الأول وهو جالساً على تخته في العاصمة برسيبوليس وبيده اليمنى عصا السلطة وبيده اليسرى زهرة اللوتس مع برعمتين تعكسان الملوكية الأخمينية ، نقلاً عن : بژوهشكران ، كروة ، شكوه بارسيان ، سرزمين امبراطوران ، ترجمة : ترانة قطب ، (تهران ، مؤسسة فرهنكي ، ١٣٨٢ هـ) ، ص ٨٤ .

٥. شكل رقم (٥) يمثل تمثال الملك دارا الأول حاملاً عصا السلطة وهو الآن محفوظ في المتحف البريطاني تخت الرقم (١٢٣٩٤٩) ، نقلاً عن : بژوهشكران ، كروة ، شكوه بارسيان، ص٤٦ .

٦ـ شكل رقم (٦) صورة تمثل نقش الرماة أو ما يسمى بمنحوتة الخالدون على أبواب قصور العاصمة برسيبوليس ، نقلاً عن : بژوهشكران، كروة، شكوه بارسيان، ص٨٧ .

٧ـ شكل رقم (٧) نحت على صخرة جبل بيستون يمثل الملك دارا الأول وهو يدوس بقدمه على جوماتا المجوسي وأمامه الملوك التسعة وهم مقيدون وعلى رأسه صورة قرص الشمس المجنح رمز الإله اهورامزدا ، نقلاً عن :

Forgotten Empire,The World of Ancient Persia,(British Museum,2005)p.13.

٨ـ شكل رقم (٨) نقش رستم يوضح قبور الملوك الأخمينيين وهي منحوتة في الصخور ومزينة بالزخارف والنقوش والرسوم ، نقلاً عن :

Forgotten Empire,The World of Ancient Persia,p.15.

٩. شكل رقم (٩) منحوتة السلالم التي توضح حاملي الجزية وهم يتسلسلون على السلالم المؤدية إلى قاعة الابادانا في القصر الملكي في برسيبوليس ليمثلوا أمام الملك الأخميني ، نقلاً عن :

Curtis , john , Ancient Persia , p . 25 .

١٠. شكل رقم (١٠) جزء من نقش بيستون يوضح الملك الأخميني وهو جالس على عرشه ومعه الإله (اهورامزدا) وتحته حاملي العرش يمثلون الحدود التي وصلت إليها الإمبراطورية الأخمينية ، نقلاً عن : Curtis , john , Ancient Persia , p . 45.

١١. شكل رقم (١١) نماذج لأختام إخمينية تمثل مشاهد مختلفة ، نقلاً عن :
Forgotten Empire,The World of Ancient Persia,p. 291.

١٢ـ شكل رقم (١٢)(درفش كاوياني) العلم أو الراية الأخمينية وهي تمثل العلم الملكي في العصر الأسطوري ثم أضيف فوقه القرص المجنح الذي يمثل الدولة الأخمينية وهو أيضا رمز الإله (اهورامزدا) في عهد الملك دارا الأول ، نقلاً عن : WWW.Ariarman.com

١٣ـ شكل رقم (١٣) يمثل نقش بيستون يوضح الملوك التسعة وهم مقيدون أمام الملك دارا الأول الذي يدوس بقدمه على الطامح جوماتا وعلى رأسه رمز الإله اهورامزدا ، نقلاً عن :
Koch,Heidemarie , Persepolis And Its Surroundings , (London , 2010), p.5.

١٤ـ شكل رقم (١٤) نحت على صخر يمثل قرص الشمس المجنح وفي وسطه الرجل ذو الذقن المسمى بالفرافاشي أو الملك التقليدي الأخميني وهو يمثل رمز الدولة الأخمينية،نقلاً عن:
Koch, persepolis. p . 109.

١٥ـ شكل رقم (١٥) يمثل قاعة الاجتماعات ذات المئة عمود (الابادانا) في قصر العاصمة برسيبوليس ، نقلاً عن : Koch, Persepolis. p . 136.

١٦ـ شكل رقم (١٦) يمثل مشاهد صراع الملك الأخميني مع الحيوانات الخرافية وهو يعكس لنا جانب ديني مهم إذ يمثل صراع الخير مع الشر فيمثل الملك هنا إله الخير (اهورامزدا) والحيوان الخرافي إله الشر (اهريمان) ، نقلاً عن : Koch, Persepolis. p .139 .

١٧ـ شكل رقم (١٧) منحوتة صخرية على جبل بيستون تمثل مشهد سياسي ديني حيث الملك الأخميني والرب وحاملي العرش ، نقلاً عن : Koch, Persepolis. p .164.

١٨. شكل رقم (١٨) يمثل قبر الملك كورش الثاني في العاصمة بازركاد ، نقلاً عن :
Koch, Persepolis. p . 178.

١٩. شكل رقم (١٩) تمثال الملك الأخميني كورش الثاني يضع على رأسه التاج المقرن وهو يمثل القاء الحضارات العراقية والمصرية والفينيقية والإغريقية في العاصمة بازركاد، نقلاً عن:
Koch, Persepolis. p .183 .

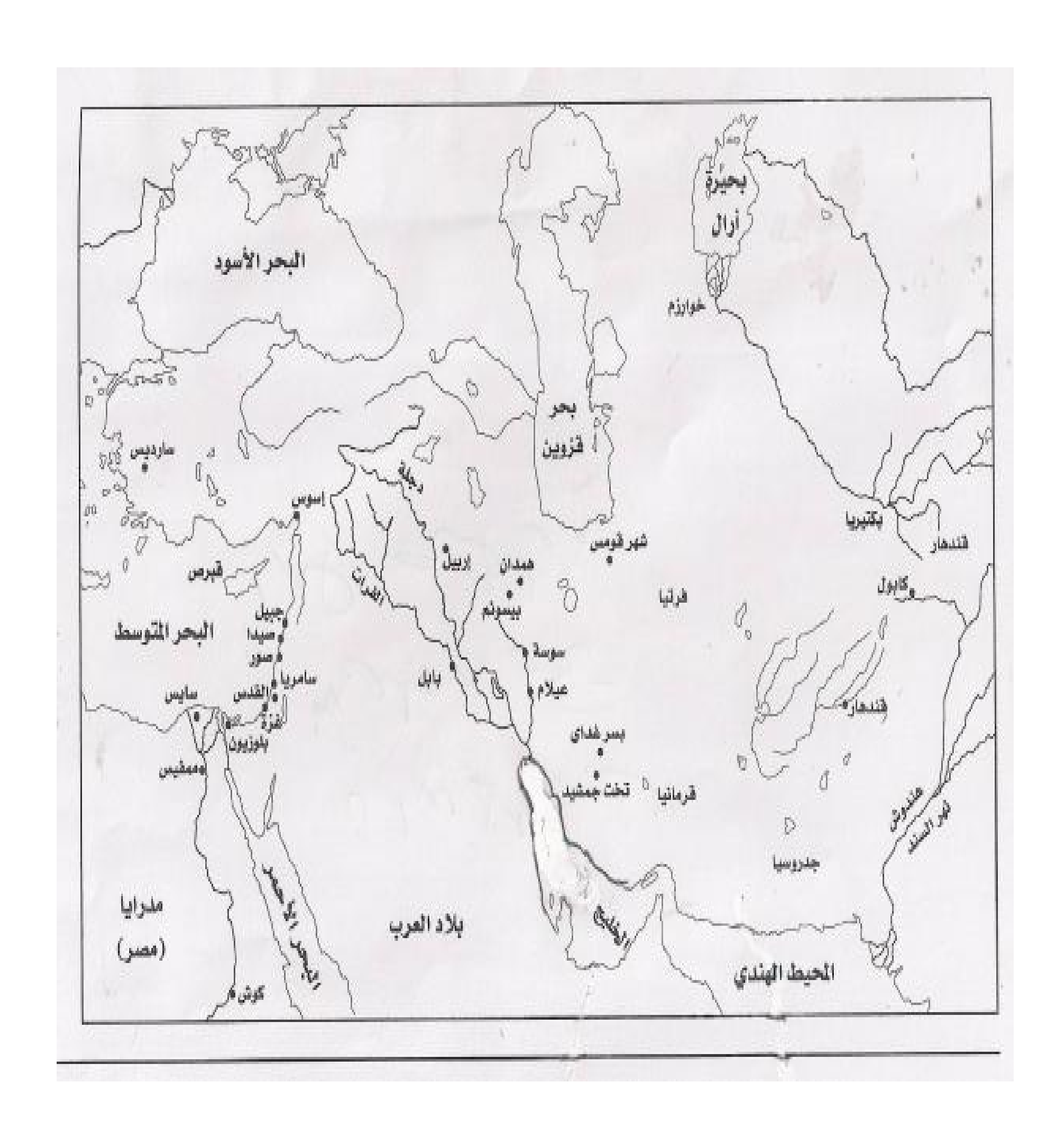
((جدول بأسماء ملوك الدولة الأخمينية باللغة الفارسية والعربية والهيروغليفية والهللينية ، وتواريخ حكمهم وبعض الملاحظات عنهم)

اللغة الفارسية	اللغة العربية	اللغة الهللينية	اللغة الهيروغليفية	سنوات الحكم	الملاحظات
هخامنش	اخمينس	اخمينس		675-700ق.م	
جش بش	تسبيس/تايزب	تسبيس		640-675ق.م	وسمي أيضا تاسباس
كوروش الأول	كورش١/قورش١	كوروش/سايروس		600-640ق.م	
أريارامنس	اريامين	اريارامنيس		615-640ق.م	
ارسامس	اريام	ارساميس		615 ق.م	
كمبوجية	قمبيز الأول	كيكاوس/كمبوس/قمبوز		558-614ق.م	
كوروش عظيم	كورش2/قورش2	كوروش/سايروس		530-558ق.م	يسمى في المصادر العبرية باسم(خورس) و (كنجرسو)
كمبوجيه الثاني	قمبيز الثاني	كمبوجيه الثاني	كمبوزيا	522-530ق.م	
داريوش الأول	دارا الأول	داريوس الأول	نسوت . رع أو تاريوشا	486-522ق.م	
خشايارشاه(1)	احشويرش(1)	اكزركيس(1)	خشاروشا	465-486 ق.م	
ارتخشاشاه(1)	اردشير الأول	ارتاكسركيس(1)	ارتاششاس	424-465ق.م	لقب بـ(لونجمانوس)
خشايارشاه(2)	احشويرش(2)	اكزركيس(2)	خشويرش	424 ق.م	
صغديانوس	سغديانوس			ستة أشهر	
داريوش الثاني	دارا الثاني	نوثوس	انتريوش	404-423ق.م	
ارتخشاشاه(2)	اردشير الثاني	ارتاكسركيس(2)		359-404ق.م	لقب بـ منون
ارتخشاشاه(3)	اردشير الثالث	أوخس		338-359ق.م	
ارشا/ ارسيس	ارشك/ارشاك	اوراسيس		336-338ق.م	
داريوش الثالث	دارا الثالث	كودومانوس		330-336ق.م	

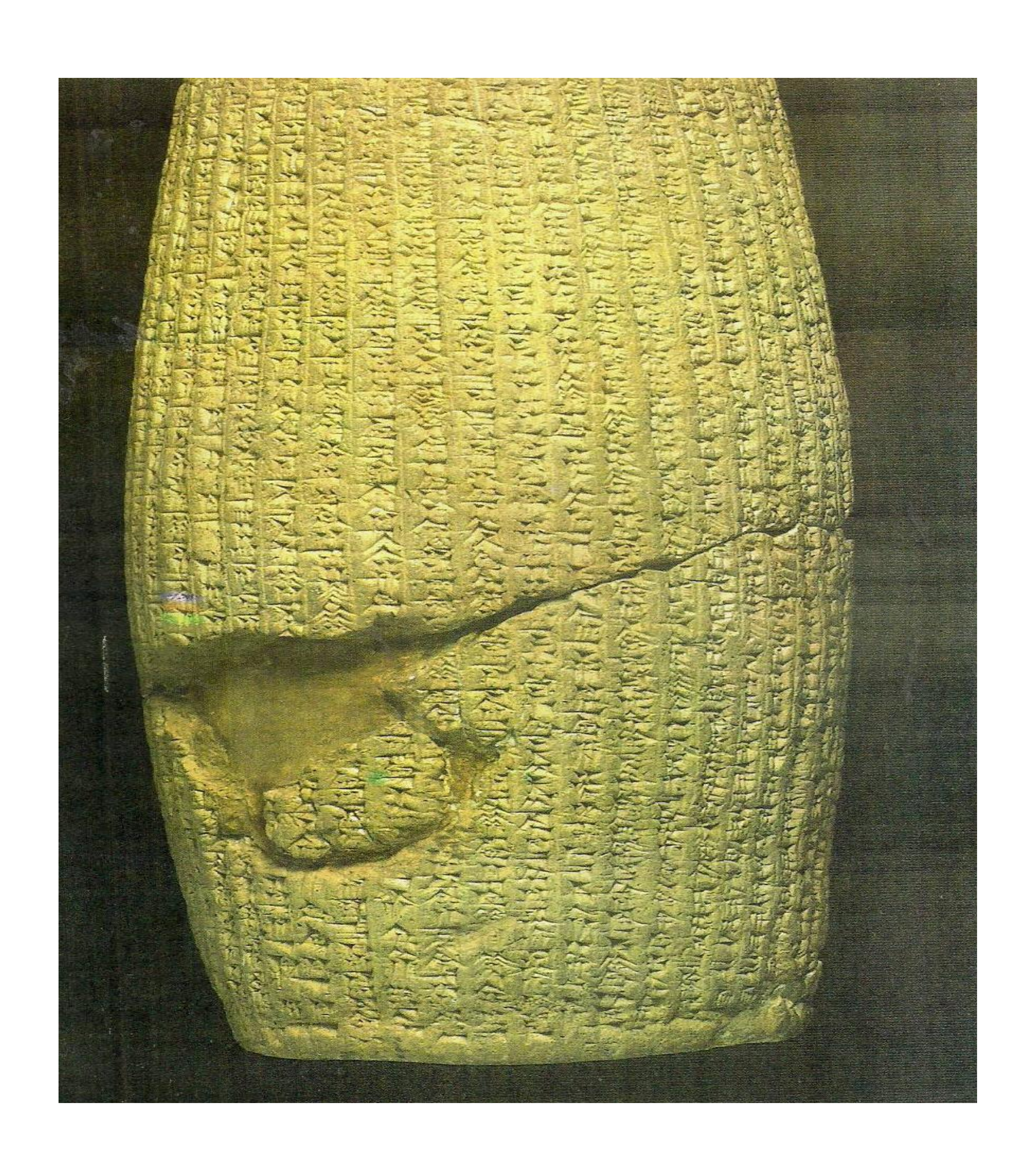
شكل رقم (١)

ملاحظة :ـ اعتمدتُ على الصيغة العربية لأسماء الملوك.والرمز(1) يعني الأول،و(2) يعني الثاني، و(3) يعني الثالث.

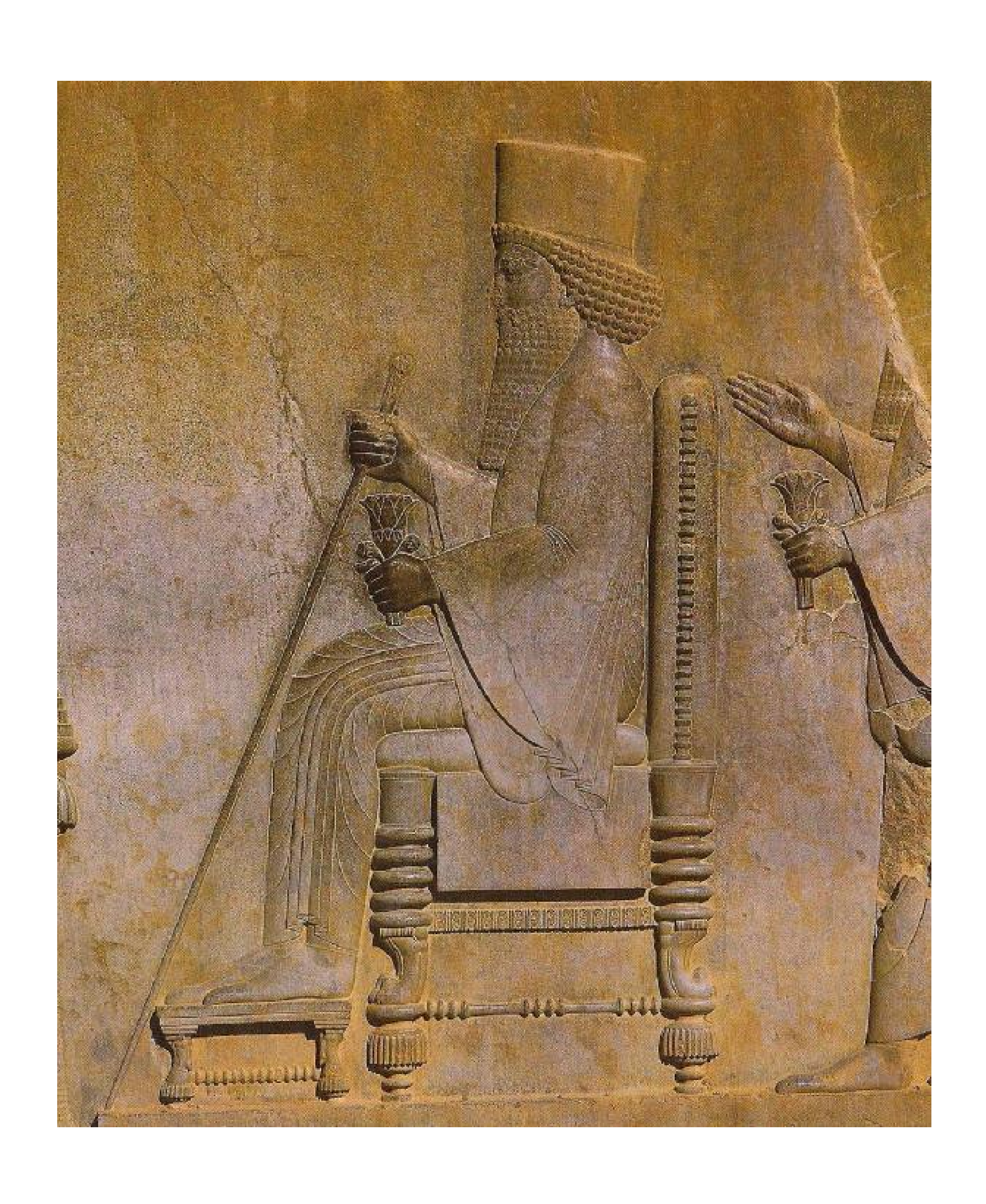
المصادر التي اعتمدتُ عليها في تحرير هذا الجدول:أبو مغلي،إيران؛باقر وآخرون،تأريخ إيران القديم؛بيرينا، تأريخ إيران القديم؛ كورت، هخامنشيان؛Chirshman , Iran


البحر الأسود
بحيرة
أرال
خوارزم
بحر
قزوين
ساردیس
اسوس
دجلة
الفرات
اربيل
همدان
شهر قومس
بكتريا
قندهار
قبرص
كابول
البحر المتوسط
جبيل
صيدا
صور
سامريا
القدس
سايس
بابل
سوسة
عيلام
قرثيا
ممفيس
تخت جمشيد
قرمانيا
جدروسيا
مدرايا
(مصر)
بلاد العرب
المحيط الهندي
كوش

شكل رقم (٢)



شكل رقم (٣)



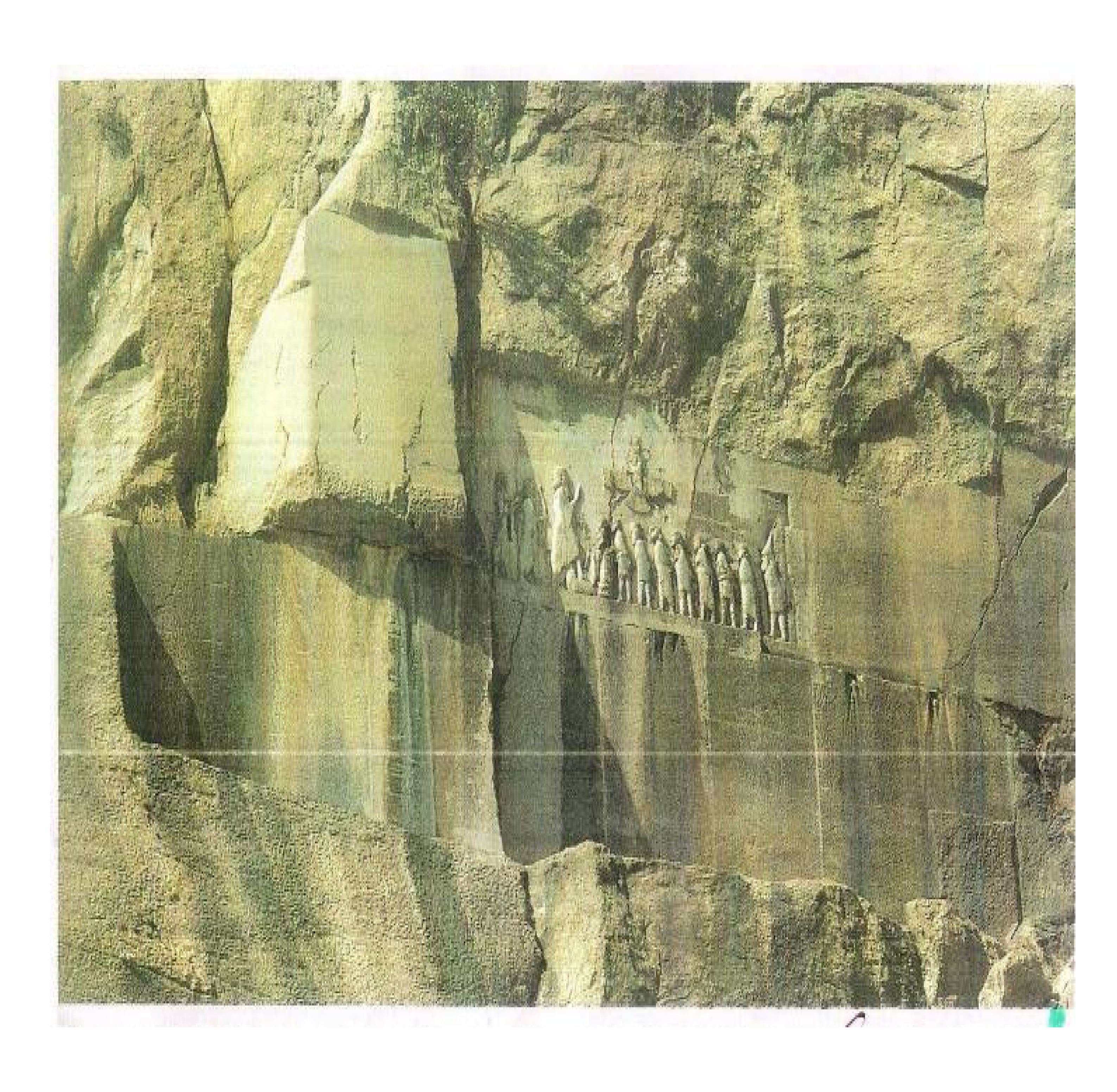
شكل رقم (٤)



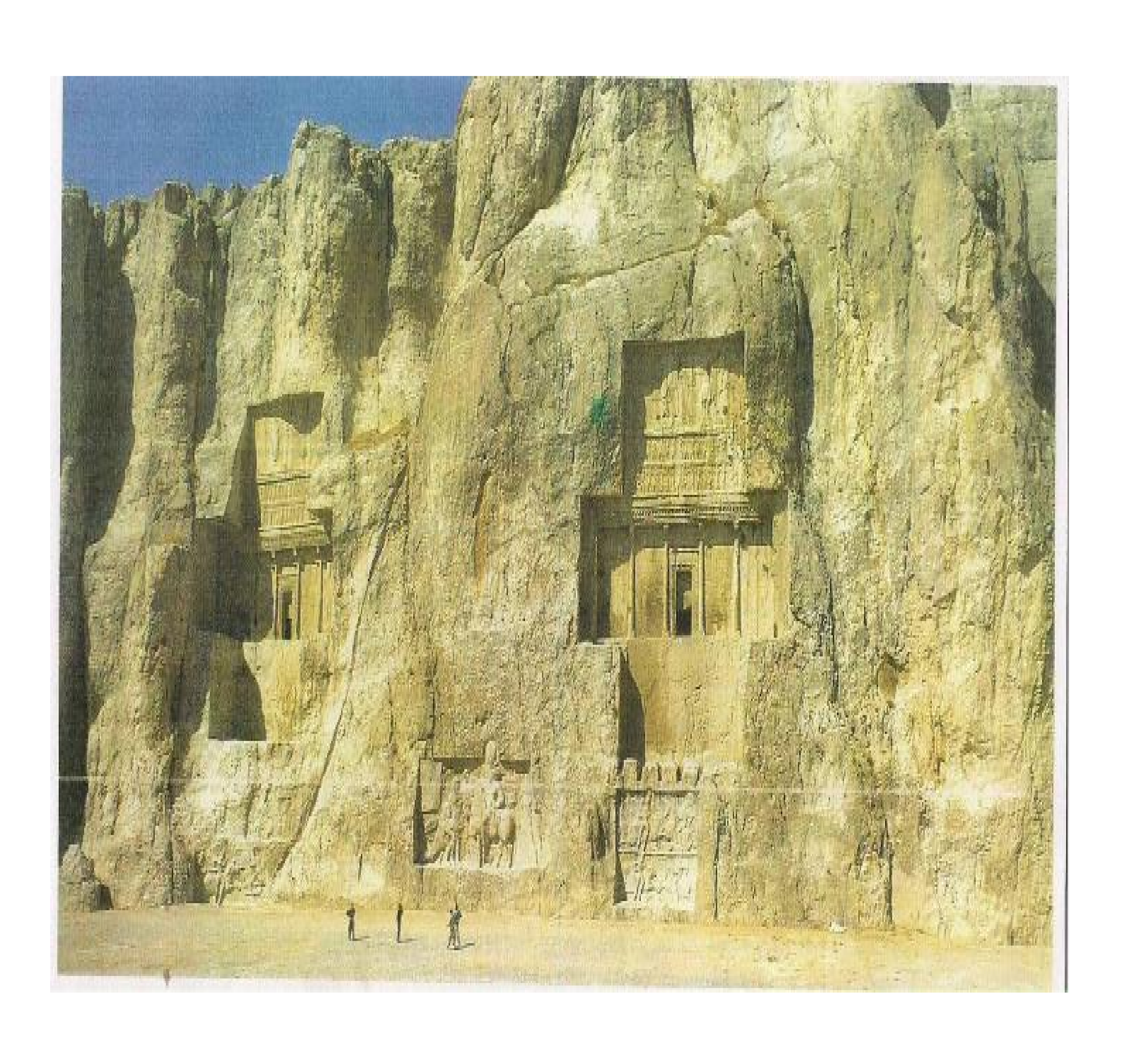
شكل رقم (٥)



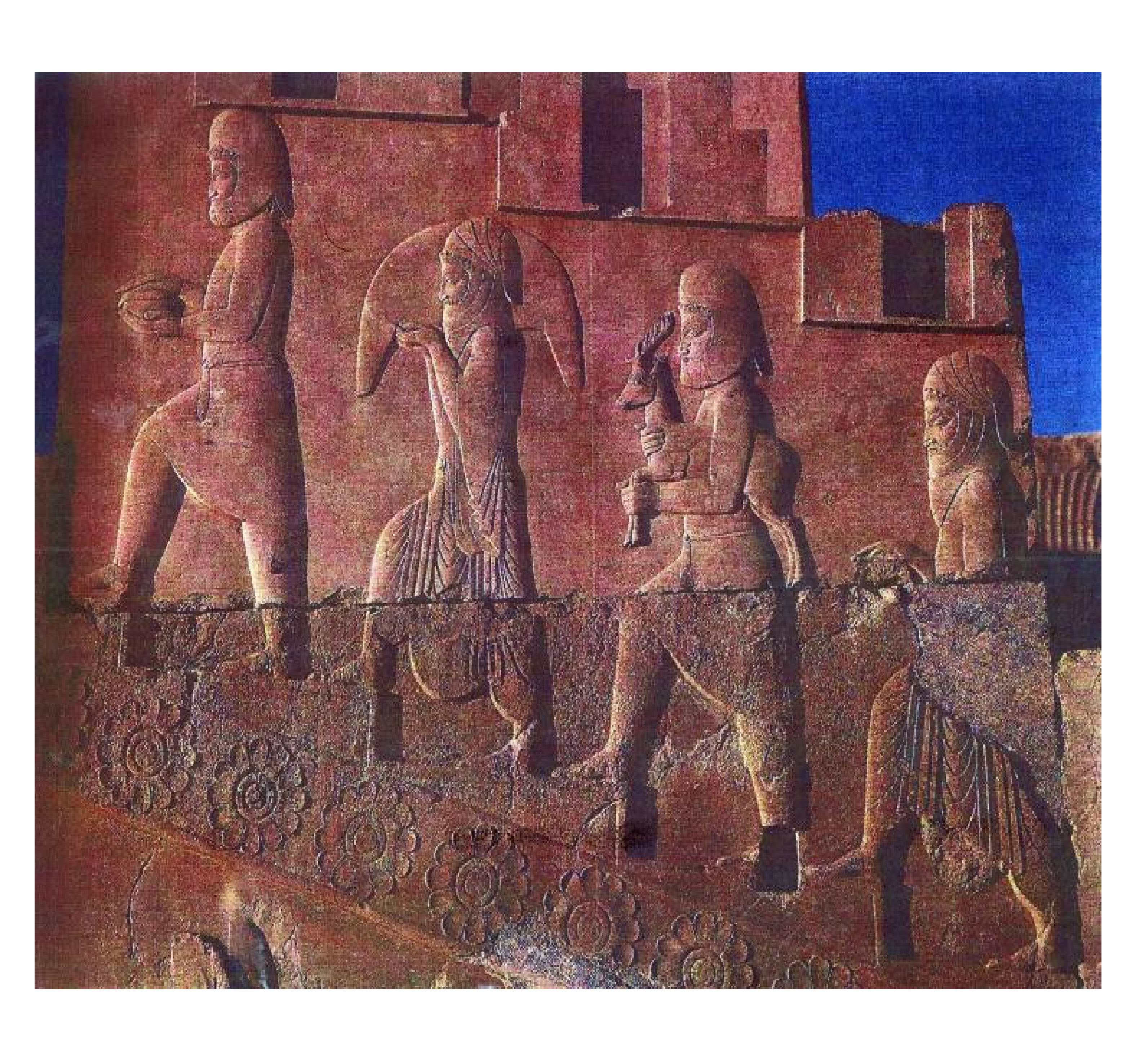
شكل رقم (٦)



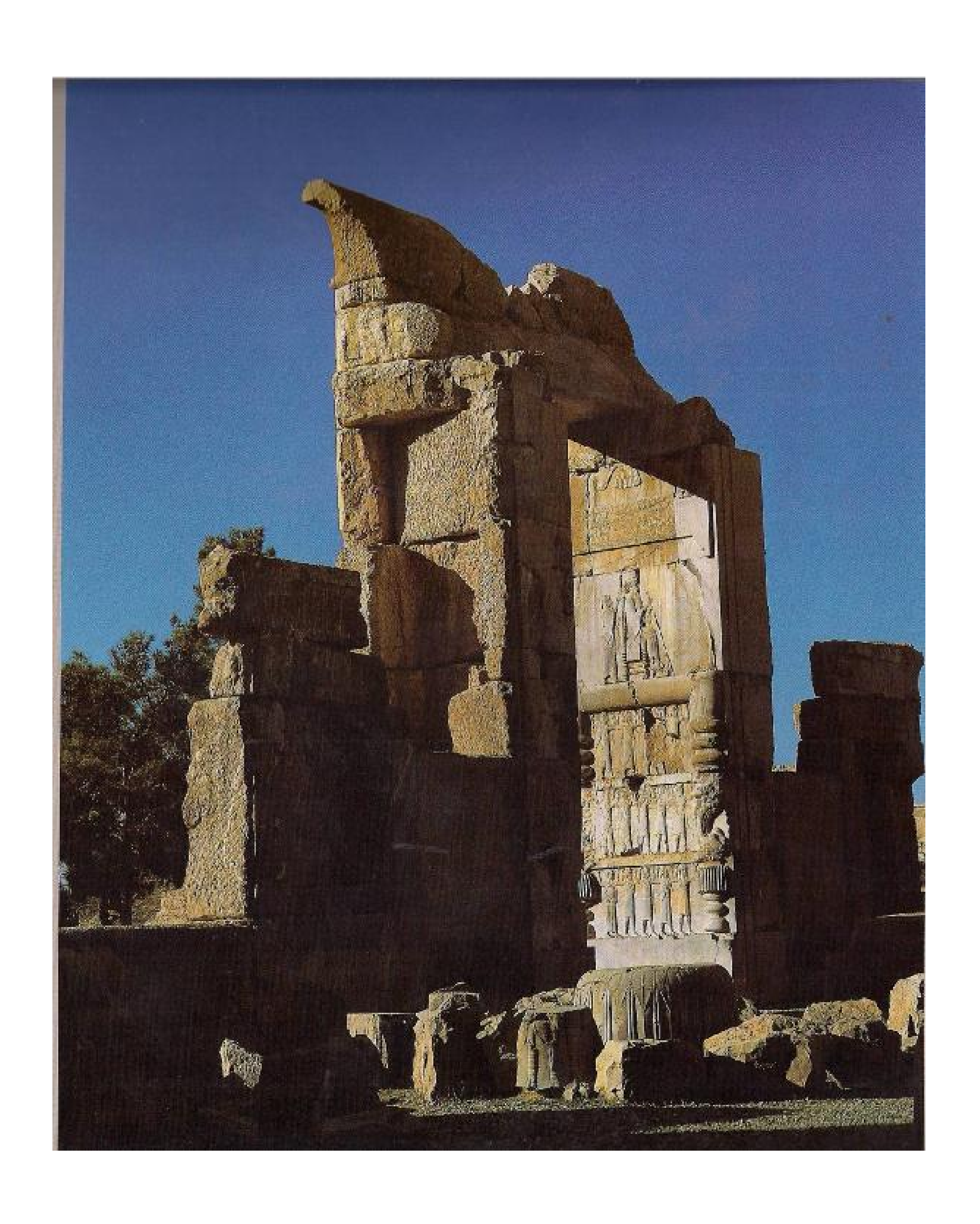
شكل رقم (٧)



شكل رقم (٨)



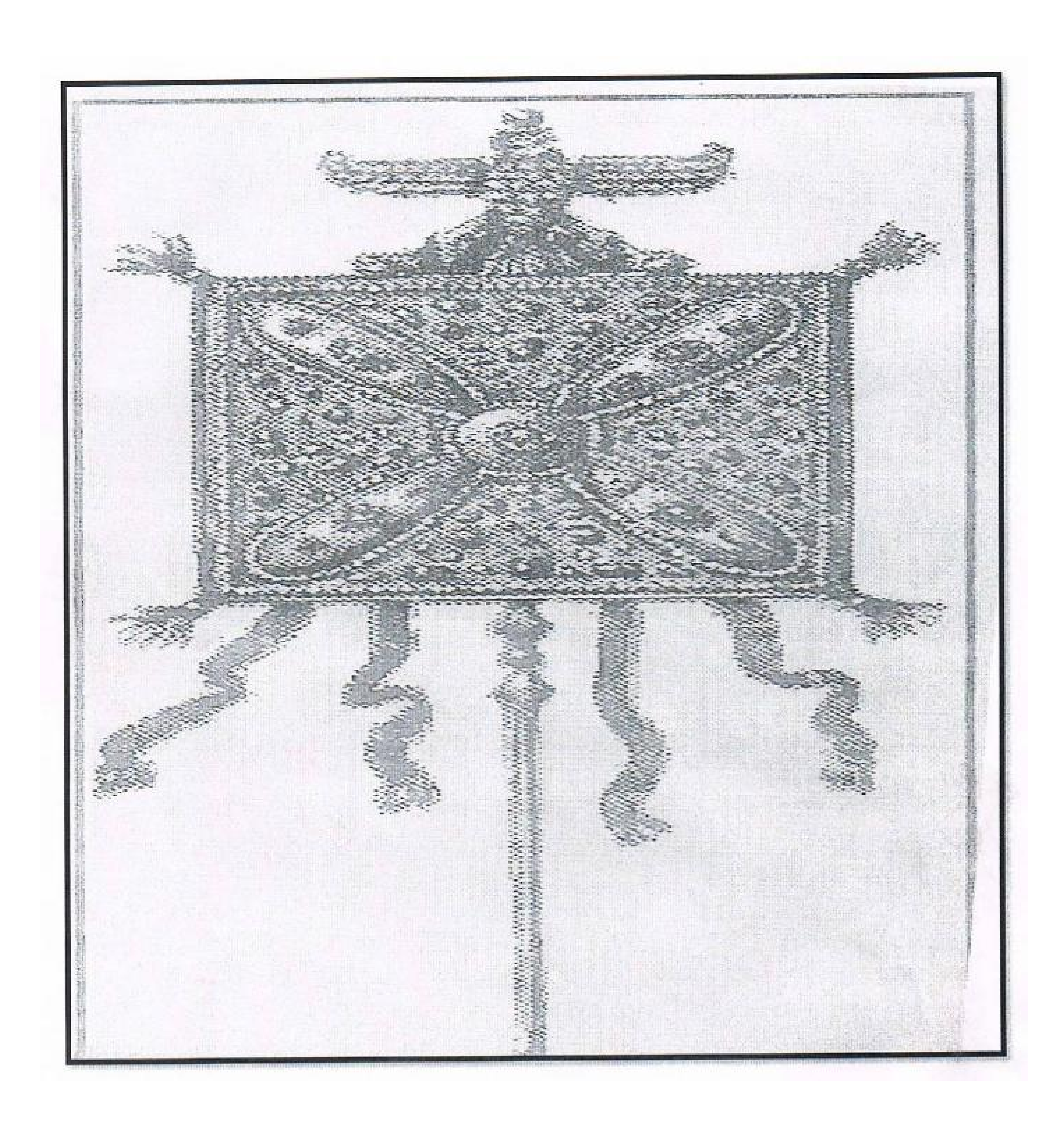
شكل رقم (٩)



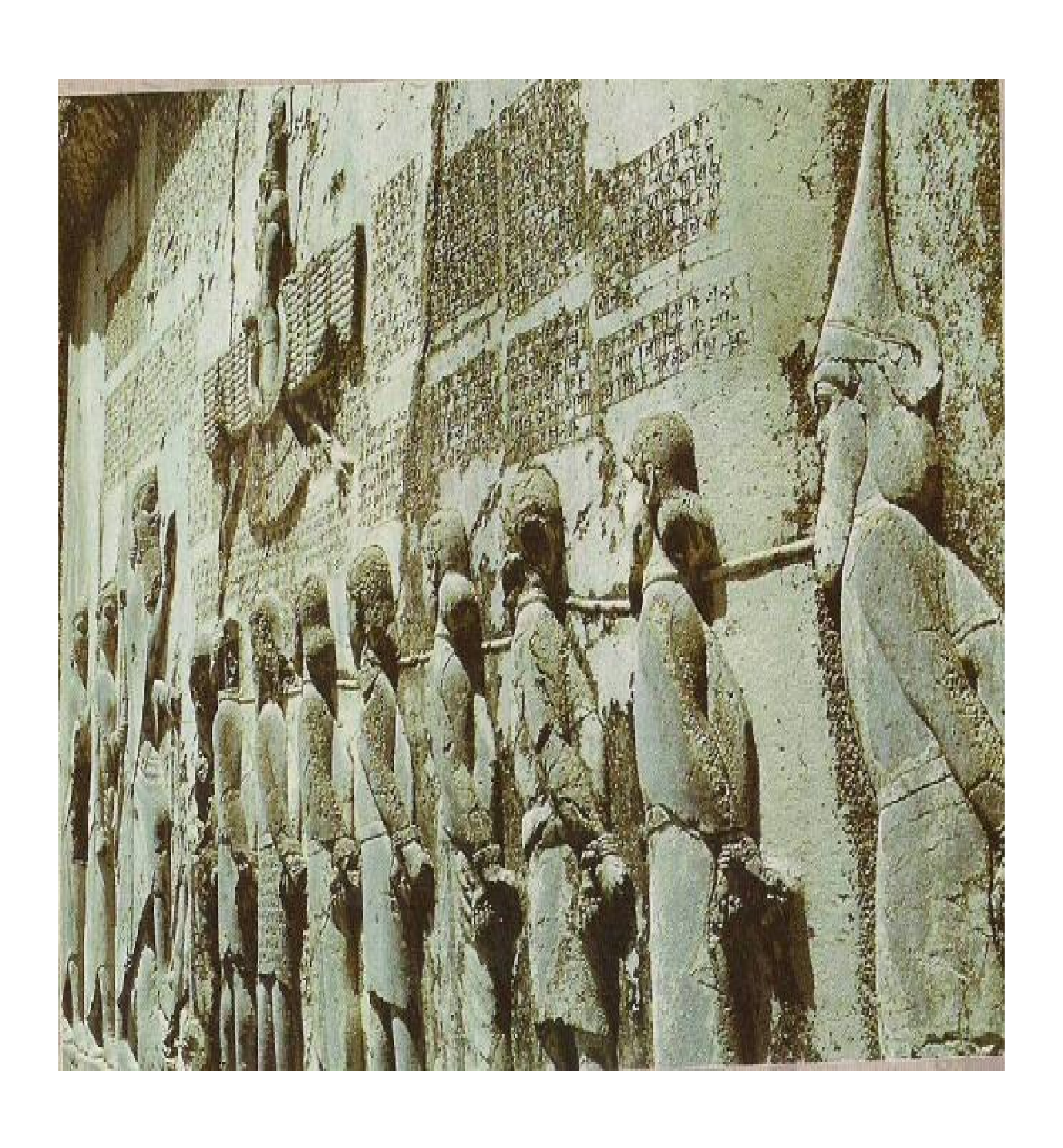
شكل رقم (١٠)



شكل رقم (١١)



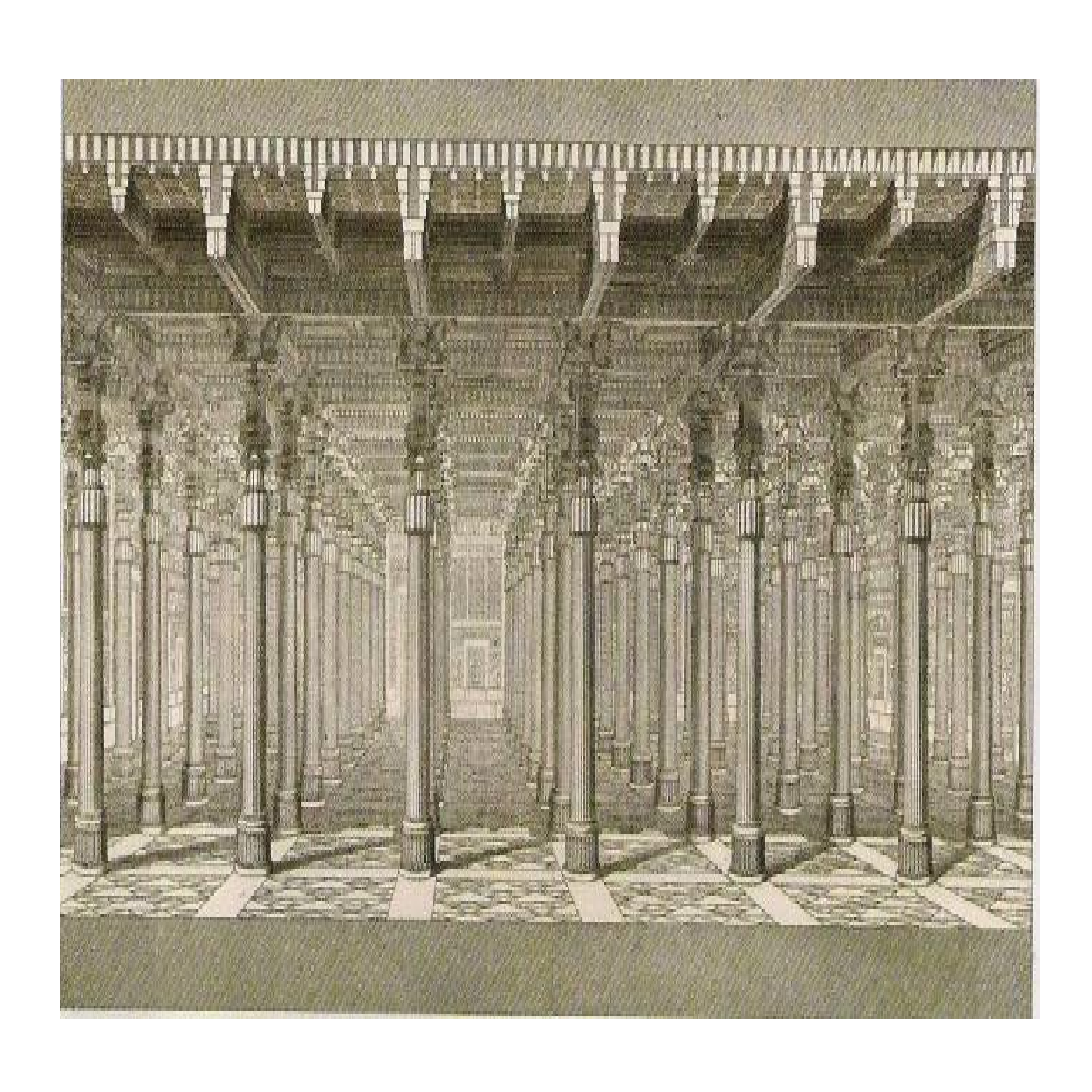
شكل رقم (١٢)



شكل رقم (١٣)



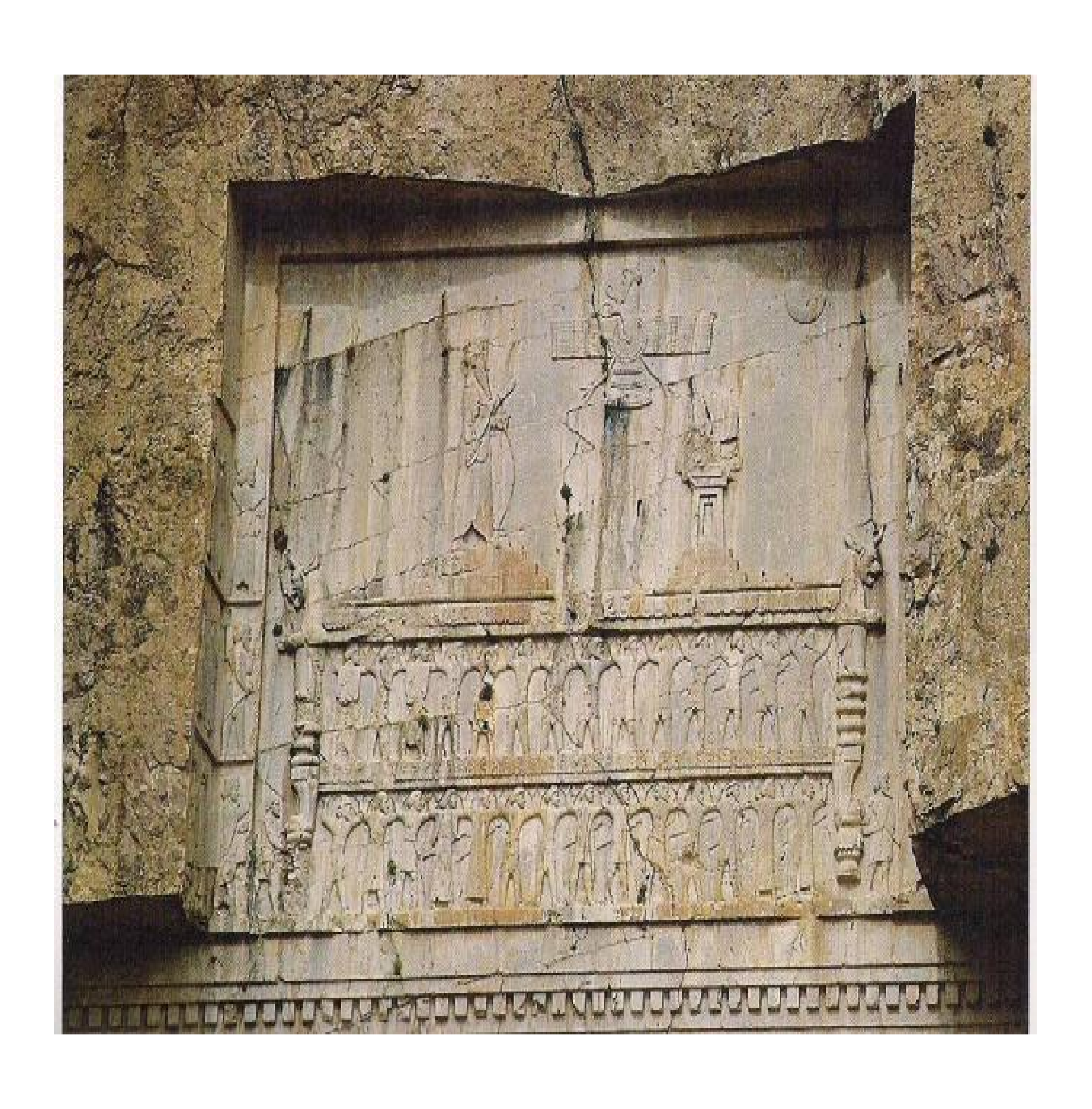
شكل رقم (١٤)



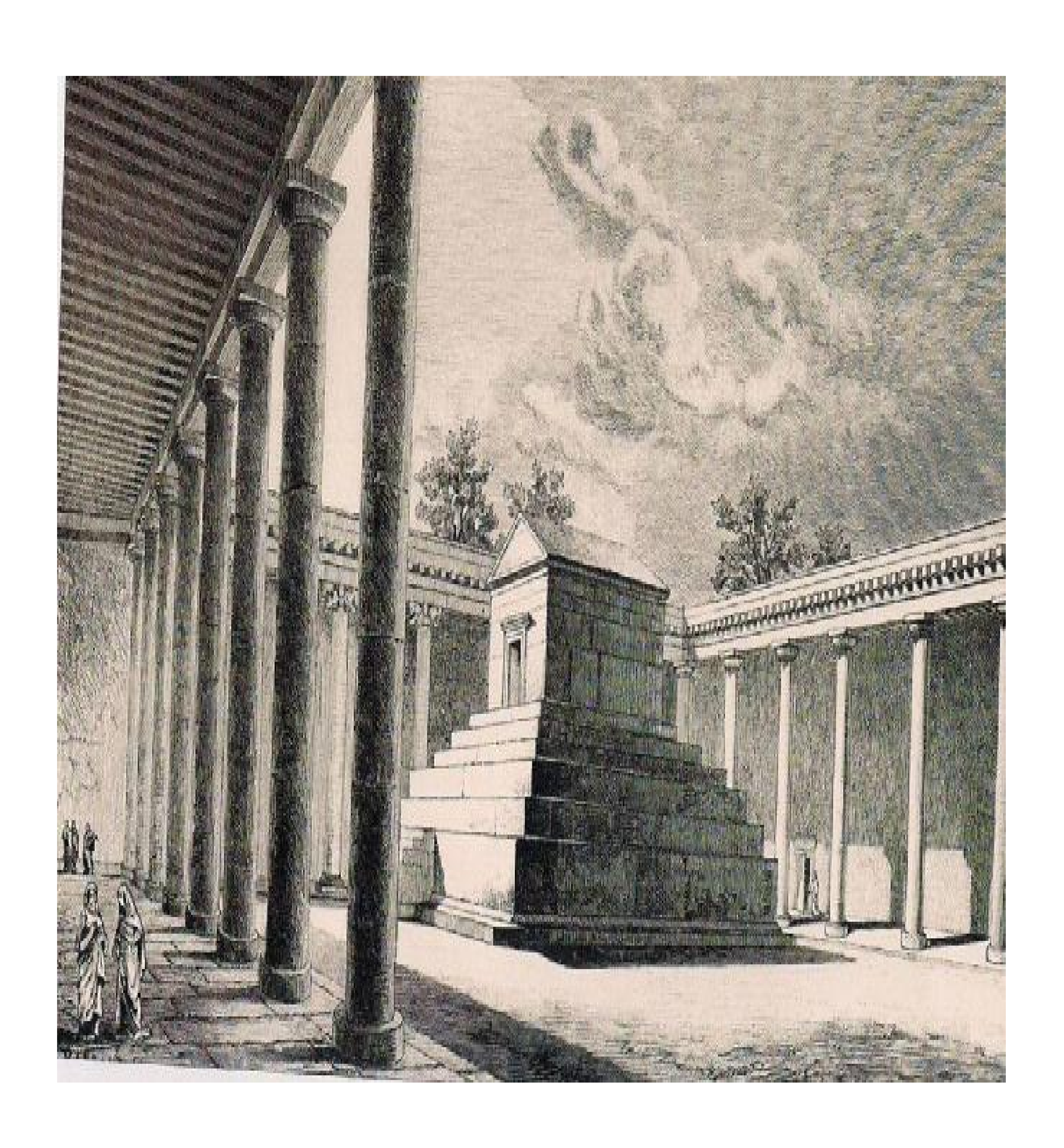
شكل رقم (١٥)



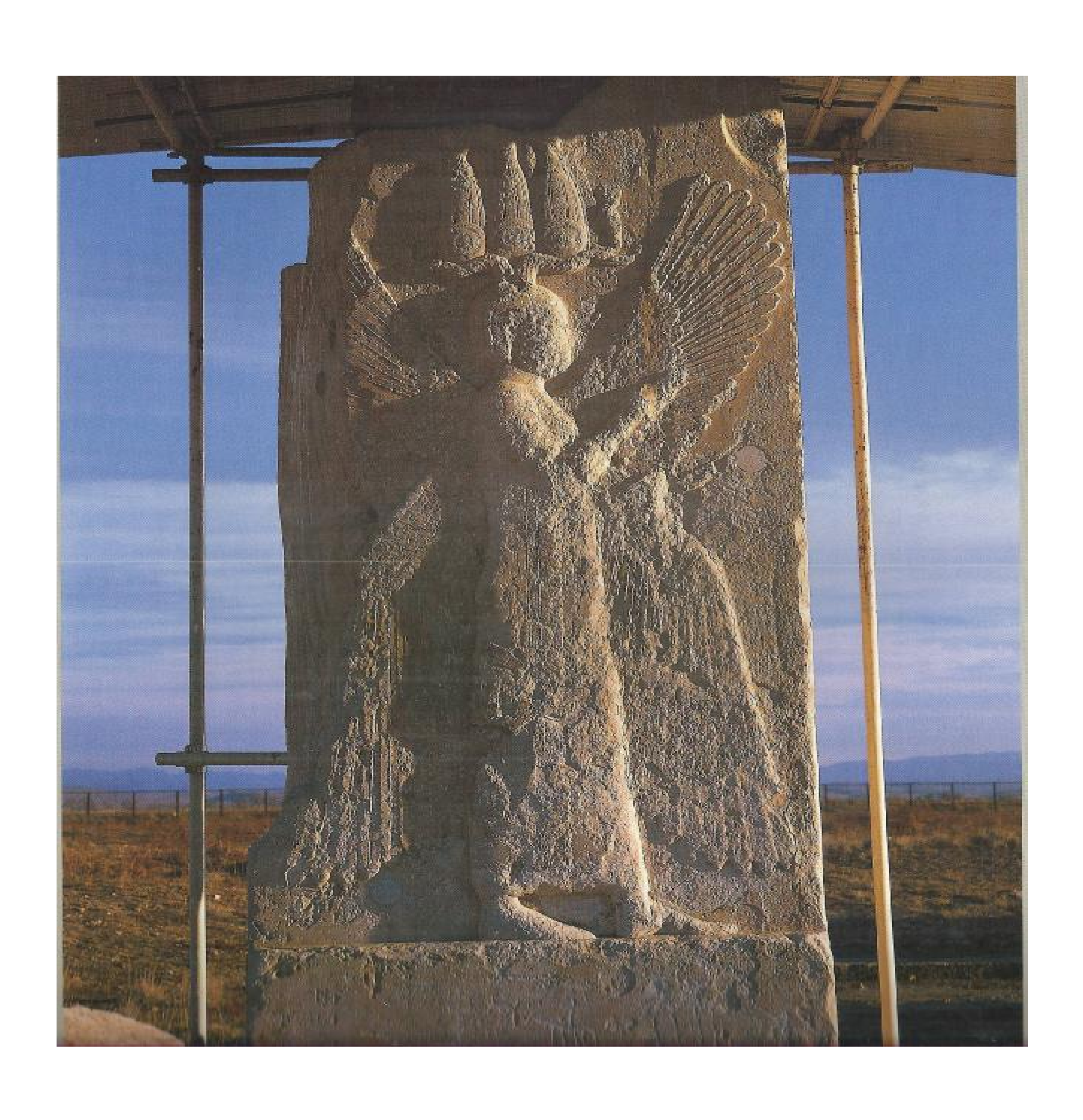
شكل رقم (١٦)



شكل رقم (١٧)



شكل رقم (١٨)



شكل رقم (١٩)



Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Wasit University – college of Education
History Department

The Religion and Politic in Al-Akhmanid State
(550-330 D.C.)

Dissertation submitted by

Student Iman Lafta Hussein

To college of Education Council in Wasit University

It is partial of requirements to get Doctorate Degree in Old History

Supervised by
. Prof.
(Dr.) Jawad Mutr Al-Musawi

1433 A.H. **2012 D.C.**

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية/ كلية التربية
قسم التأريخ

أثر الدين في سياسة الملوك الأخمينيين
من خلال الكتابات والنصوص الملكية

أ.د. جواد مطر الموسوي
م. إيمان لفتة حسين

٢٠١٢م
١٤٣٣هـ

الخلاصة

سوغ الملوك الأخمينيون للسياسة التي اتبعوها والأعمال التي قاموا بها وحاولوا أن يضفوا عليها الشرعية والقدسية سواء كان ذلك في بلاد إيران أو في الأقاليم والمناطق التي فرضوا سيطرتهم عليها، فتارة يوظفون الديانة الزرادشتية التي ظهرت في بلاد إيران في مدة القرن السادس قبل الميلاد وهي مدة متزامنة مع ظهور الدولة الأخمينية حوالي سنة (٥٥٠ق.م)، وتارة أخرى يوظفون ديانات الأمم والأقاليم التي سيطروا عليها لتسويق هذه السياسة وتحقيق غاياتهم التوسعية لما للدين من أهمية وتأثير على حياة الشعوب القديمة، وكان ملوك الدولة الأخمينية على درجة من الدقة في عملية توظيف الدين في الفكر السياسي الأخميني مما جعل مهمتهم تكاد تكون أكثر صعوبة لأن غاياتهم السياسية التوسعية أكثر طموحاً في السيطرة على كل ما يسمى بالعالم القديم آنذاك، وعليه فإن السياسة القائمة على أساس التفاعل والتمازج بين الدين والسياسة في الدولة الأخمينية أسفرت عن نتائج إيجابية لصالح هذه الدولة تمثلت في ثباتها واستمرارها تسيطر على العالم القديم منذ تأسيسها سنة (٥٥٠ق.م) وحتى سقوطها على يد الإسكندر المقدوني سنة (٣٣٠ق.م).

المقدمة

ظهرت الدولة الأخمينية سنة (٥٥٠ق.م) واستطاعت وخلال فترة وجيزة أن تفرض سيطرتها على كل ما يسمى بالعالم القديم آنذاك، ثم أصبحت هي الوريثة لكل إمبراطوريات الشرق القديمة مثل الإمبراطورية البابلية، والإمبراطورية المصرية فهي بذلك جمعت تحت لوائها أكثر من شعب واحد، وأكثر من ديانة واحدة، وأكثر من لغة واحدة ، ومن هنا جاءت أهمية الموضوع حيث كان للسياسية التي اتبعها ملوك هذه الدولة أثرها الواضح في نجاحها وتوسعها رغم أن هذه السياسة ليست بجديدة وإنما هي سياسة كانت قائمة في منطقة الشرق الأدنى القديم منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد ولكن جاءت بأسلوب جديد تمثل بتوظيف الملوك الأخمينيين لكل هذه الديانات كل حسب بيئته وعاداته وتقاليده، وقد انصب الموضوع حول دراسة أثر الدين في سياسة الملوك الثلاثة الأوائل من الدولة الأخمينية كأنموذج لهذه السياسة من خلال كتاباتهم ونصوصهم الملكية حيث انصب المبحث الأول على دراسة سياسة الملك كورش الثاني (٥٥٨-٥٣٠ ق.م) مؤسس الدولة الأخمينية، بينما جاء المبحث الثاني لدراسة خليفة هذا الملك وأبنه وهو قمبيز الثاني (٥٣٠-٥٢٢ق.م)، وأخيراً جاءت سياسة الملك دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) لتمثل المبحث

الثالث، إذ شهدت الدولة الأخمينية في عهد هؤلاء الملوك الثلاث قيامها وتوسعها ووصولها إلى قمة ازدهارها الحضاري إذ مثلت نهاية عهد الملك دارا الأول انعطافة ملحوظة في سياسة ملوك هذه الدولة والتحول من سياسة الهجوم والتوسع إلى سياسة الدفاع والمحافظة على ما هو موجود من الممتلكات، ومن هذا المنطلق جاءت أهمية الموضوع وتقسيماته.

المبحث الأول : سياسة الملك كورش الثاني (٥٥٨-٥٣٠ ق.م)

اشتهر كورش الثاني مؤسس الدولة الأخمينية بسياسة التسامح والتساهل إزاء الأقاليم والبلدان التي سيطر عليها وتحاشى التدمير والبطش والقتل ما دامت هذه الأقاليم موالية وخاضعة له ويصدق ذلك بالنسبة إلى بابل فالمعاملة الحسنة لأهلها وتركت البلاد وشأنها في ممارسة شعائرها الدينية وطقوسها وعباداتها[١].

وبنى كورش الثاني دولته الجديدة على مجموعة من القواعد والمبادئ الأساسية كان أولها هو ترك الشعوب المختلفة التي تتألف منها إمبراطوريته تمارس حريتها في العبادات والعقيدة الدينية لأنه كان عليماً كل العلم بأهم المبادئ التي يبنى عليها حكم الشعوب ألا وهو أن الدين أقوى من الدولة ، ومن أجل ذلك لا نراه ينهب المدن ويخرب المعابد بل على العكس أبدى كثيراً من الإكبار والمجاملة لآلهة الشعوب المغلوبة وساهم بماله من أجل المحافظة على أضرحتها ، بل أن البابليين أنفسهم التفوا حوله وتحمسوا له حين رأوه يحافظ على هياكل آلهتهم ويعظمها ، وكان أينما سار في حروبه وغزواته قرب القرابين إلى الآلهة المحلية في تقى وورع[٢] فهو بذلك يعترف بجميع الأديان على السواء ويكرم ويعظم جميع الآلهة .

وكان أول إجراء سياسي اتخذه كورش الثاني في بابل الإعلان على أنه منقذ الأقليات المضطهدة ، وإعادة تماثيل الآلهة الرئيسة إلى معابدها بعدما جمعها الملك البابلي نبونائيد في مدينة بابل العاصمة لكي تنصره على كورش الثاني أثناء تقدمه تجاه بابل[٣] ، فأمر بإعادة آلهة سومر وأكد إلى معابدها ومقراتها الرئيسة وكذلك إعادة الآلهة الآشورية التي أسرها الميديون لدى اجتياحهم بلاد آشور سنة (٦١٢ق.م) إلى معابدها وأمر بإعادة بناء وترميم تلك المعابد[٤] .

وقد أدعى كورش الثاني في نصوصه أنه رجل سلام عندما قال:(جمعت الناس وأسكنتهم في منازلهم، وحملت آلهة سومر وأكد التي أتى بها نبونائيد إلى بابل، بأمر الإله مردوخ إلى مراقدها، وآمل من جميع الآلهة التي أعدتها إلى مدنها أن يسألوا الإله بعل ونابو أن يدعوا لي بالعمر الطويل وأن يقولوا للإله مردوخ أن كورش الملك ونجله قمبيز يكنان لك الاحترام.)[٥].

وفي موضع آخر من نصوصه حاول أن يجذب إليه قلوب البابليين فأعلن للسكان إن الإله مردوخ الإله القومي لبابل هو الذي اختاره لينقذ البلاد بما حل بها من ظلم الملك البابلي نبونائيد وطلب منه أن يحكم هذه البلاد بقوله:(مردوخ ألقى ببصره على كل البلاد، وبعد أن رآها جيداً راح يبحث عن ملك عادل قريب إلى قلبه يستطيع أن يقوده بيده، وبعدها نطق بأسم هذا : كورش ثم أذاع أسمه كسلطان لجميع أنحاء العالم)[٦] ، ويقول أيضاً:(نظر الإله مردوخ نظرة فرح إلى أعمالي الخيرة ، وقلبي العادل وأمرني بأن أذهب إلى مدينته بابل ... وقد رافقني إلى هناك بوصفه صديقاً ورفيقاً ... ومشى إلى جانبي ...)[٧] .

وهناك نص بابلي يشير إلى أن كورش بعد أن أعلن حالة السلام في المدينة قام بتقديم القرابين للآلهة البابلية :(أسكن الناس في منازلهم وأعلن حالة السلام، وجعل الطمأنينة تعم البلاد، وأبعد القوات العسكرية عن معبد أي .كور، ونحر الذبائح وعدد من الخراف وآمر بزيادة العطايا المنتظمة لسيد السادة الإله مردوخ ، وأبتهل وأصلي على الدوام للآلهة تمدداً وساجداً على وجهه ليفعل ... ما هو عزيز على قلبه)[٨].

وتشير بعض المصادر أنه قام ببناء وترميم العديد من المعابد، فقد أمر بإعادة ترميم معبد الإله سين في مدينة أور[٩] ومعبد أي . انا[١٠] في الوركاء[١١] وكذلك معبد نانار ومعبد نن كال ، وقد اكتشف الآثاري السير الليونارد وولي (Wooly Sir Leonard)[١٢] في (سنة١٩٢٣م) آجره كتب عليها أسم كورش الثاني أستدل المنقبون من خلالها أنه رمم معبد الإله سين في مدينة أور[١٣] فضلاً عن معابد أخرى وكانت العبارة التي كتبت على أحجار أساسات تلك المعابد تقول:(كورش الثاني، ملك العالم، ملك انشان، أودعتني الآلهة العظام من بين جميع الأقوام، وقد أعدت الأمن والاستقرار في هذه المنطقة) كما رمم معابد الآلهة العظام في بابل إذ عُثر المنقبون على صخرة وتسعة أعمدة في معبد ايساكيلا المعبد الرئيس للإله مردوخ كتب عليها:(أنا كورش الثاني ، ملك الأخمينيين الذي يحب ايساكيلا (معبد مردوخ) ومعبد نبو في بورسيبا ، ابن قمبيز الثاني ، الملك المقتدر.)[١٤].

وتشير لنا الوثيقة التأريخية المهمة للملك كورش الثاني (اسطوانة كورش)[١٥] أن الملك حاول أن يظهر للبابليين ورجال الدين على الأخص بأنه ليس فاتحاً فحسب بل أنه منقذ بابل وهو المصطفى من الإله مردوخ وهو بذلك يؤكد في هذه الوثيقة أن المدينة لم تتعرض لأي تخريب وأنه دخلها بكل هدوء وسلم دون أن يكون هناك قتال، وإن أهل مدينة بابل وأشرافها سروا بقدومه وحتى آلهة بابل أحبته ورحبت به[١٦] وذلك من خلال ما تضمنه النص:(أنقذ كورش أهالي بابل من

المحن التي أوقعها بهم نبونائيد الملك الذي لم يكن الاحترام للإله مردوخ، وقد خضع وانحنى جميع أهالي سومر وأكد وأشرافها لكورش وأسروا بسلطته، أنا كورش ملك العالم، ملك بابل، ملك سومر وأكد، ملك الجهات الأربع، ابن قمبيز الذي باركته الآلهة بعل ونابو وتمنت دوام سلطته، حين دخلت بابل مسالماً ومصالحاً وسط فرح الناس وسرورهم، عطف الإله مردوخ أهالي بابل على حبي فكنت أجله كل يوم، ليست لي عدوا في أنحاء سومر وأكد كافة، الجميع يقبلني ويكن لي الاحترام والحب من الشمال إلى الجنوب)[١٧].

وهذه الصورة التي رسمها الملك كورش الثاني عن بلاد بابل عند دخوله لها في نصوصه وكتاباته ، إنما تمثل وجهة نظره عن أهالي بابل، وإن الترحاب الذي تحدث عنه كان يشمل الشخصيات الموالية للأخمينيين فقط ، ولو كان الأمر عاماً كما يدعي الملك كورش الثاني لما أخذ الملك في كتاباته ونصوصه وبكل الوسائل محاولاً تبرير حكمه في بابل والأسباب التي دعته إلى دخول البلاد مستعيناً بمساعدة الإله مردوخ والآلهة البابلية الأخرى وطالباً عطفها ورضاها، كما أنه حاول أن يضفي نوعاً من الشرعية على حكمه من خلال أدعائه بأنه الخليفة الشرعي للملوك السابقين.

ومن جانب آخر فقد أقام الملك كورش الثاني بعد دخوله إلى بابل احتفالا كبيراً بعيد رأس السنة الجديدة (عيد الأكيتو) وجرى الاحتفال وفقاً للتقاليد والطقوس الدينية البابلية، فتلقى موافقة الآلهة ورجال الدين على تعيين أبنه قمبيز الثاني حاكماً على بابل ونائباً عن الملك الأخميني كما استحصل الموافقة على حمل لقب (ملك بابل)[١٨] ، وقد ذكر كورش الثاني في كتاباته أن الإله مردوخ نفسه هو الذي اختاره لكي يقوده في احتفاله السنوي لذلك فقد أخذ كورش بيد الإله مردوخ في الاحتفال كعادة ملوك بابل وبوصفه ملكاً على بابل[١٩] الأمر الذي يؤكد ما قلنا سابقاً بأنه يحاول أن يجعل نفسه الخليفة الشرعي لملوك بابل من خلال كسب رضا وود الإله مردوخ والإدعاء بأن الإله مردوخ هو الذي طلب منه ذلك .

وفضلاً عن ذلك فأن المعلومات المتوفرة تشير إلى أن الملك كورش الثاني كان يرسل رداؤه الخاص الذي أصبح لاحقاً رمزاً مهماً في مراسيم التتويج الملكية ليرتديه ممثله في بابل أثناء الاحتفالات بعيد رأس السنة البابلية[٢٠] ، وهذه النقطة حاول بواسطتها عدَّ نفسه وريث ملوك بابل من خلال الدمج بين الشارات الملكية الأخمينية والبابلية وجعلها شارات ملكية واحدة.

وأظهر الملك كورش الثاني وبعض خلفائه من بعده تسامحاً وعطفاً مع اليهود، فقد أصدر هذا الملك مرسوماً أعاد بموجبه المهجرين من أسرى الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م)

في عامي (٥٩٧ق.م و ٥٨٦ق.م) بما في ذلك اليهود، كما أمر بإعادة بناء معبد الرب في أورشليم، كما أعاد إلى اليهود الأواني المقدسة التي جلبها الملك نبوخذ نصر الثاني معه من فلسطين[٢١] ، وكانت هذه الأحداث وردت في سفر أخبار الأيام الثاني، وسفر عزرا، إذ يذكر أن الملك كورش الثاني بعدما دخل بابل كتب منشوراً قال فيه:(أن جميع ممالك الأرض قد أعطاني إياها الرب إله السموات، وأوصاني بأن أبني له بيتاً في أورشليم، فمن كان منكم من شعبه فألهه يكون معه، وليصعد إلى أورشليم ويبني بيت الرب الإله الذي في أورشليم)[٢٢].

ويذكر أن كورش الثاني أعاد آنية الرب المقدسة وهذه الآنية تتألف من ثلاثين طستاً من الذهب وألف طست من الفضة وتسع وعشرين سكيناً وثلاثين قدحاً من الذهب وأقداح فضة، وكذلك منضدة كانت مخصصة للإله مصنوعة من الذهب طولها(٤٠قدماً) وعرضها (١٥قدماً) ووزنها (٥٠٠ طالنت) وضع فوقها أكواب شراب ومباخر مصنوعة من الذهب الخالص[٢٣] .

وقد عاد اليهود إلى فلسطين ومعهم هذه الكنائز المقدسة في أول دفعة لهم بقيادة زروبابل[٢٤] الذي أصبح أول حاكم على فلسطين تابعاً للإمبراطورية الأخمينية يرافقه موظف أخميني لمتابعة تطبيق الأمر الملكي الصادر من الملك كورش الثاني[٢٥] وشرع زروبابل ومعه اليهود بإعادة بناء هيكل الرب الذي لم يتم بناؤه إلا بعد صعوبات ولم يكتمل إلا في العام السادس من حكم دارا الأول ، أي :(سنة٥١٥ ق.م) وتمَّ ذلك على نفقة الإمبراطورية الأخمينية[٢٦].

ولعل الحافز الأول الذي دفع الملك كورش الثاني إلى هذا العمل فضلاً عن ما أشتهر به من التساهل والتسامح، فأنه أراد أيضاً أن يجعل من هؤلاء اليهود العائدين إلى وطنهم جماعة إلى جانب السلطة الأخمينية في بلاد الشام ضد الجماعات الموالية للنفوذ المصري وليجعل من بلاد الشام قاعدة للانطلاق باتجاه مصر[٢٧] .

وإزاء هذه المعاملة رحب اليهود بالملك كورش ناعتين إياه بالمخلص الإلهي أو المسيح المنتظر[٢٨] ، إذ يذكر سفر أشعيا (وهذا ما قال الرب لكورش الذي مسحه ملكاً وأخذ بيمينه ليخضع له الشعوب ويضعف سلطان الملوك حتى يفتح أمامه المصاريع فلا تغلق في وجهه الأبواب)[٢٩] ، وهكذا بدأ الملك كورش الثاني لليهود وكأن إلههم الأوحد (يهوا) هو الذي بعثه مسيحاً ومخلصاً لليهود الذين سباهم الملك نبوخذ نصر إلى بابل[٣٠] ، ولكن الحقيقة غير ذلك تماماً إذ أن الملك الأخميني كورش الثاني أصدر أمراً بعودة جميع الأمم والأقوام التي كان الملك نبوخذ نصر أسرهم وجلبهم إلى بابل وكان من ضمنهم (أسر مملكة يهوذا)، غير أن كتبة التوراة حاولوا أن يجعلوا ذلك الأمر وكأنه خاص بهم فقط .

المبحث الثاني: سياسة الملك قمبيز الثاني (٥٣٠-٥٢٢ق.م) .

أما أثر الدين في سياسة الملك قمبيز الثاني فقد سار هذا الملك على سياسة والده كورش الثاني في احترامه للمعتقدات الدينية البابلية والمصرية وهناك بعض المصادر المادية التي عُثر عليها حديثا تدلُّ على أن الملك قمبيز الثاني لم يكن كما صورته المصادر الأدبية ولاسيما المؤرخ هيرودوتس وبعض المصادر المصرية الحديثة إذ تورد فضاعة معاملته لجثة الملك المصري احمس الثاني (محبوب المصريين) وانتهاكه لحرمة العجل (ابيس)[٣١] المعبود المقدس للمصريين وسوء معاملته وقتله للكهنة واحتقارهم[٣٢].

وإن هذه المصادر لابدَّ وأنها اعتمدت في معلوماتها على ما كتبه المؤرخ هيرودوتس الذي اعتمد بدوره في معلوماته على آراء كهنة مصر أثناء تجوله في مصر خلال المدة (٤٤٨-٤٤٥ق.م)[٣٣] والذين كانوا يكنون الحقد والكراهية للأخمينيين ، إلا أن المصادر المادية الحديثة والتنقيبات الآثارية ولاسيما في مقبرة العجول المقدسة أثبتت عكس ذلك .

ومن أهم المصادر المادية التي تمَّ الكشف عنها تمثال لـ (وزاحر راسنت) (Uzahor-Resenrt)[٣٤] ، تظهر النقوش التي وجدت على هذا التمثال وهي مدونة باللغة الهيروغليفية أن قمبيز الثاني توج نفسه فرعوناً على مصر طبقاً للتقاليد المصرية وكان من أكثر المؤمنين بعبادة الإله آمون ، كما لقب نفسه بـ(ملك مصر العليا والسفلى) وغيرها من ألقاب الفراعنة المصريين ولبس الزي المصري وكان يتفاخر بذلك في الاحتفالات الدينية التي كان على رأسها ، كما أنه قدم القرابين لبعض الآلهة[٣٥] ، ولم يرد في نقوش هذا التمثال أية إشارة إلى الأعمال التعسفية التي قام بها الملك قمبيز الثاني تجاه كهنة مصر وديانتهم التي أشار إليها هيرودوتس وبعض المصادر المتأخرة .

ويمكن أن نتلمس هذه الحقائق من خلال بعض الترجمات لتلك النقوش التي وجدت على هذا التمثال إذ جاء فيها: (جاء إلى مصر الملك العظيم من كل البلدان ، قمبيز الثاني، ومعه عدد من الأجانب وتملك البلاد كلها واستقروا هناك حتى يصبح الحاكم العظيم لمصر والملك لكل البلدان وأمرني أن أكون كبير الأطباء وعينني إلى جانبه رفيقاً ومديراً للقصر وجعلت كنيته في لقبه ملكاً لمصر العليا والسفلى أسوة بـ (رع) وجعلته يعرف عظمة سايس التي هي مقر بنية الآلهة العظمى الأم التي ولدت رع وقد أمر جلالته أن يطرد من معبد نيت كل الأجانب والمستقرين فيه وأن تهدم بيوتهم ويلقى بمتاعهم خارج أسواره ، وأمر جلالته أن ينظف معبد (نيت) وأن يحلُّ به (أهله) من كهنة المعبد وأمر أن يمنح الإيرادات إلى نيت العظمى أم الآلهة وكذلك الآلهة العظام

في (سايس) كما كان الحال من قبل كما أمر جلالته أن تقام الأعياد والاحتفالات والمواكب ، وفعل هذا كله لأنني جعلته بقدر عظمة سايس أنها مدينة الإله وهم يستقرون فوق عروشهم فيها إلى الأبد)[٣٦].

ومن المصادر المادية الأخرى هي اللوحة التي عثر عليها في مقبرة العجول المقدسة في منفس (السربيوم) تذكر أن أحد العجول (ابيس) قد دفن في هذه المقبرة وفق احتفال مهيب في السنة السادسة من حكم الملك قمبيز الثاني ، كما عثر على تابوت من الذهب وضع فيه (ابيس) كان الملك قمبيز الثاني نفسه قد أهداه له[٣٧] .

وجاء في بعض الوثائق المصرية القديمة أيضاً أن الملك قمبيز الثاني توجه لزيارة معبد الآلهة (نيت) وهناك خرَّ ساجداً وقدم قرباناً عظيماً وأوقف الأوقاف على هذا المعبد ، وفي وثيقة أخرى تشير إلى أنه تطهر في هذا المعبد ، وهناك من يذكر أيضاً أن هذا الملك قد غضب واستاء كثيراً عندما سمع بإقامة بعض الأخمينيين الذين رافقوه إلى مصر في معبد الآلهة (نيت) معتبراً ذلك إساءة إلى شعور المصريين الديني فأمرهم بمغادرة المعبد وإعادة الكهنة إليه[٣٨] .

وإن المكتشفات الحديثة قد أثارت جدلاً بين صفوف العلماء والمتخصصين في الآثار والتأريخ القديم[٣٩] وعليه يمكن القول أن الغايات السياسية أو المصالح السياسية هي التي دفعت بكل من الملك كورش الثاني وقمبيز الثاني بالاعتراف بالديانتين البابلية والمصرية، ولم يكن ذلك بدافع الإيمان بالمعتقدات الدينية ومعبودات كل من البابليين والمصريين.

المبحث الثالث: سياسة الملك دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م).

نهج الملك دارا الأول نهج أسلافه في احترام الديانة البابلية والمصرية فأظهر لرجال الدين كل آيات الاحترام والتوقير والتبجيل فقد قام بتجديد منطقة المعابد (أي . انا) في مدينة الوركاء[٤٠] كما أصدر مرسوماً أيد فيه المرسوم الذي أصدره الملك كورش الثاني، فتم في عهده إتمام إعادة بناء هيكل الرب[٤١] في أورشليم وذلك في السنة السادسة من حكمه[٤٢] ، وأظهر كذلك عنايته بالمعابد المصرية وأظهر احتراماً للديانة المصرية فشارك المصريين في أحزانهم لنفوق عجلهم المقدس (ابيس) فقد جاء بنفسه إلى المعبد وأظهر تأسفه على ذلك واعداً بمبلغ من المال لمن يأتي بعجل آخر مثله ، كما شيد معبداً للإله آمون ، وأراد أن يجامل أهل مصر في دينهم فأمر أحد كهنتهم بترميم معابدهم وإقامة معابد أخرى في بعض الواحات المصرية[٤٣] ، وأراد أن يجعل له تمثالاً إلى جانب تمثال الفرعون المصري رعمسيس الثاني (١٣٠٤-١٢٣٧ق.م)[٤٤] ألا أن المصريين الكهنة منعوه بحجة أنه لم يأت بعد بما جاء رعمسيس الثاني فقال لهم الملك دارا

الأول (إني أرجو أن أساوي رعمسيس الثاني إن أطال الإله عمري بقدر عمره) فأذعن الملك دارا لقول الكهنة بكل احترام فكان لذلك وقعاً كبيراً في نفوس المصريين الذين أحبوه واعتبروه واحداً من فراعنتهم([٤٥] كما تلقب بالألقاب الفرعونية (ملك مصر العليا والسفلى) وأطلق المصريون عليه لقب (نسوت رع) ويعني (محبوب الإله رع) وكان دائماً يحب أن يرتدي الزي المصري عند زياراته إلى مصر[٤٦] .

وقد أشارت بعض الوثائق المصرية القديمة إلى أن الملك دارا الأول أرسل في طلب (وزاحر راسنت) للأخذ بمشورته في شؤون مصر القديمة ، لأنه أعرف بها ، فظهرت نتائج المشورة من خلال إعادة فتح المعابد المصرية وما لحق بها من مدارس الكهنة وترميم البعض منها ، كما أمر الملك دارا الأول وبناء على تلك المشورة بجمع المراسيم الملكية المصرية المعمول بها منذ بداية الأسرة السادسة والعشرين ، منذ (سنة ٦٦٣ق.م) وحتى بداية العهد الأخميني في مصر (سنة ٥٢٥ق.م) لإدارة البلاد بها[٤٧] .

ومن أهم الآثار المادية الباقية في مصر والتي ترتبط باسم الملك دارا الأول هو معبد (هيبس) في واحة الخارجة الذي تكرر اسم الملك دارا الأول وألقابه الفرعونية على النقوش التي ظهرت على جدران ذلك المعبد، كما ظهر الملك في أحد النقوش وهو يقدم القرابين للآلهة المصرية مرتدياً الزي الفرعوني ومتبعاً التقاليد الفرعونية فظهر وكأنه فرعون مصري[٤٨].

يتضح لنا مما سبق أن الملوك الأخمينيين قد وظفوا الدين وبشكل ملفت للنظر لخدمة غاياتهم السياسية وكانوا على درجة من الدقة في ذلك التوظيف أنهم وظفوا الديانة الزرادشتية لتحقيق أهدافهم في بلاد إيران في الوقت الذي اتخذوا من الديانة البابلية والمصرية وسيلة لتحقيق أهدافهم في بلاد بابل ومصر، واتبعت الأساليب نفسها في ليديا وبلاد اليونان وغيرها من الأقاليم الواقعة تحت سيطرت الإمبراطورية الأخمينية.

الخاتمة والاستنتاجات

توصلنا من خلال دراسة الموضوع إلى جملة من الحقائق العلمية والتأريخية

اتبع ملوك الدولة سياسية قائمة على أساس التفاعل والتمازج بين الدين والسياسة وهي ليست سياسية من إبداع هذه الأقوام الهندو . أوربية وإنما هي سياسية كانت قائمة في حضارات الشرق الأدنى القديم منذ ظهور أنظمة الحكم السياسية في بداية الألف الثالث قبل الميلاد وكان هدفهم الأول من تبني هذه السياسة هو إضفاء صفة الشرعية على أعمالهم وحملاتهم العسكرية ، وظفت هذه السياسة من قبل ملوك الدولة الأخمينية بشكل يختلف عن أسلوب التوظيف الذي أتبعه الملوك العراقيين القدماء والفراعنة المصريين ، إذ وظف العراقيون القدماء والمصريون ديانة واحدة في الفكر السياسي العراقي القديم والمصري القديم ، في الوقت الذي جاء ملوك الدولة الأخمينية ليوظفوا أكثر من ديانة واحدة في آنِ واحد ، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى الطبيعة التوسعية والمصالح البعيدة المدى للملوك الأخمينيين.

إن سياسة التسامح والرحمة التي امتاز بها الملوك الأخمينيون والتي أكدتها بعض المصادر ولاسيما التوراة (العهد القديم) والنعوت التي نعت بها الملك الأخميني كورش الثاني مثل (المنقذ ، المخلص ، المسيح ، المنتظر)، فالمتتبع لتأريخ هذه الإمبراطورية يجد ما يناقض ذلك تماماً حيث اتبع ملوك الإمبراطورية الأخمينية أشد أنواع العقاب والقسوة تجاه الأقاليم التي أرادت التخلص من السيطرة الأخمينية ، وهذا يجعلنا القول : إن سياسة التسامح هذه ليست صفة امتاز بها ملوك الإمبراطورية بقدر ما هي وسيلة وغاية استعملت من قبل ملوك الإمبراطورية ، ولاسيما الملوك الأوائل منهم لتحقيق غاياتهم وأطماعهم التوسعية وهي وسيلة للدعاية السياسية من أجل توطيد الأمن والاستقرار في الأقاليم المسيطر عليها لفسح المجال للإعداد لحملات أخرى والسيطرة على العالم القديم . وأخيراً أدعو الله سبحانه وتعالى على أن أكون قد وفقت في إظهار هذه النتائج بشكل واضح للقارئ بين ثنايا هذا البحث ومن الله التوفيق.

الهوامش وتعليقات البحث

(١) باقر ، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات،(بغداد، مطبعة الحوادث،١٩٧٣م)، ج١، ص٥٧٦ .

(٢) بدايتي، بادي، كوروش كبير ،(تهران، انتشارات دانشكاه،١٣٣٥هـ)، ص٧٧ ؛ ديورانت، وايرئيل، قصة الحضارة، ترجمة: نجيب محمود ومحمد بدران،(القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٨٨م)، مج١، ج٢، ص٤٠٤؛ Mallowan,Max Cyrus the great(558-529),the Cambridge History of Iran,vol,2,p.342.

(٣) بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٨٨.

(٤) Chirshman , R., Iran From The Earliest Times To The Islamic Conquest, (London, 1961) ,P.132.

إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم،(القاهرة، دار المعارف،١٩٦٤م)،ج 5، ص374.

(٥) روثن ، مارغريت ، تأريخ بابل، ترجمة: زينة عازر وميشال أبي فاضل، ط٢،(بيروت، منشورات دار عويدات للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م)، ص١٧٢ ؛ بدايتي، كوروش كبير، ص١٩١ .

(٦) لوكوك، بي ير، كتيبة هاي هخامنشي، ترجمة: نازيلا خلخالي، مراجعة: زالة أموزكار،(تهران، وبزوهش فرزان روز،١٣٨٢هـ)، ص٢١٤ ؛ بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٨٨ .

(٧) روثن ، تأريخ بابل ، ص١٧١ .

(٨) يحيى، أسامة عدنان، بابل في العصر الأخميني (٥٣٩ـ٣٣١ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التأريخ،(بغداد، جامعة بغداد،٢٠٠٣م)، ص١٢٥ .

(٩) أور : وهي مدينة سومرية مهمة كانت مركزاً لثلاث سلالات حاكمة آخرها سلالة أور الثالثة ، وكانت مركزاً لعبادة الإله القمر (سين) وتقع على بعد (١٥ كم) جنوب غرب مدينة الناصرية.(دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف،(بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر،١٩٨٨م)، ج١ ص٢٢).

(١٠) معبد أي . أنا : وهو معبد الإله عشتار في مدينة الوركاء ، ويعني أسمه في اللغة السومرية (معبد السماء)، بوتيرو، جان ، الديانة عند البابليين، ترجمة: وليد الجادر،(بغداد، مطبعة الجمهورية)، ص ٣٧.

(١١) الوركاء (Uruk) : وتسمّى مدينة أوروك وهي أحدى المواقع الأثرية في جنوب بلاد الرافدين ، كانت مركزاً مهماً في عصر فجر السلالات في بداية الألف الثالث قبل الميلاد ويرجع تأريخ

أثارها إلى عصر جمدت نصر : (دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف،(بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٠م)، ج٢ ، ص٥٨٧) .

(١٢) ليوناردوولي (١٨٨٠ـ١٩٦٠م) : وهو من أشهر المنقبين الإنكليز في مدينة أور استطاع الكشف سنة (١٩٢٢م) عن المقبرة الملكية الشهيرة في أور وآثار الطوفان والحي الذي عاش فيه النبي إبراهيم الخليل(u) ومن أهم مؤلفاته في هذا المجال كتاب (مهد الحضارة)، للتفصيل ينظر: أبو الصوف، بهنام، دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ، حضارة العراق،(بغداد، دار الحرية للطباعة،١٩٨٥م)، ج١، ص٦٨).

(١٣) الأعظمي، علي ظريف، تأريخ الدولة الفارسية في العراق، (بغداد، المطبعة العصرية، بلا)، ص١١ .

(١٤) بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٩١ وما بعدها .

(١٥) أسطوانة كورش: وتسمى أيضاً بـ(بمرسوم كورش) عثر عليها في مدينة أور سنة ١٨٧٩م وهي عبارة عن أسطوانة من الطين المشوي نقش عليها المرسوم باللهجة البابلية القديمة وهي الآن محفوظة في المتحف البريطاني .لندن (بورتر، هارفي، النهج القويم في التأريخ القديم، ترجمة: محمد عزيز والهادي بو لقمة، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٨٨٤م)، ص١٥٧.

(١٦) Mallowan,Max Cyrus the great",the Cambridge History of Iran,vol,2,p.346.

؛ بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٩٣؛ رو، جورج ، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان،(بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر،١٩٨٤م)، ص٥١٨.

(١٧) لوكوك، كتيبة هاي هخامنشي ، ص٢١٢ وما بعدها ؛ بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٩٤ ؛ مورتكات، انطوان، تأريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق سلمان،(دمشق، مطبعة الإنشاء،١٩٦٧م)، ص٣٦٨.

(١٨) سليم ، أحمد أمين ، دراسات في تأريخ الشرق الأدنى القديم،(بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، ١٩٨٨م)، ص٥٠٥ ؛ اولمستد، أ. ب ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي، ترجمة: محمد مقدم،(تهران، مؤسسة انتشارات أمير كبير،١٣٨٦هـ)، ص٣٢.

(١٩) بيرينا ، حسن ، تأريخ إيران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم ومحمد السباعي، مراجعة: يحيى الخشاب،(القاهرة، مكتبة الآنجلو مصرية،

١٩٦٩م)، ص٧١ ؛ سامي ، علي ، تمدن هخامنشي،(شيراز ، علمي فرهنكي، ١٣٤٣هـ)، ص٥١ وما بعدها .

(٢٠) الجاف، حسن كريم، الوجيز في تأريخ إيران . دراسة في التأريخ السياسي من التأريخ الأسطوري إلى نهاية الطاهرين،(بغداد، دار الحكمة،٢٠٠٣م)، ج١ ، ص٤٠ .

(٢١) ويكنز ، ج .، م .، الدين فصل من كتاب تراث فارس ، ترجمة : يعقوب بكر ، إشراف : اربري ، مراجعة : يحيى الخشاب ، (القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ،١٩٥٩م) ، ص٤١٩ ؛ الأحمد، سامي سعيد ، تأريخ فلسطين القديم،(بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد،١٩٧٩م)، ص٢٣٧ ؛داوري ، محسن ، كوروش كبير ،(تهران، انتشارات مكملي،١٣٥٢ه)، ص١٩١ .

(٢٢) التوراة ، سفر عزرا :١ ، ٣ ؛ الدبس ، يوسف ، تأريخ سورية الدنيوي والديني، مراجعة وتدقيق: مارون رعد،(دمشق، دار نظير عبود للطباعة والنشر، بلا)، ج١ ، ص٤٩٦ .

(٢٣) التوراة ، سفر عزرا:١ ،١١ ؛ خنجي ، أمير حسين ، " افسانة فوريم داستان استير ومردخاي، مقالة على الأنترنت على الموقع:WWW.Irantarikh.com)؛ اولمستد، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي، ص٤٨٤.

(٢٤) زروبابل: وهو زروبابيلي بن شلائيل بن يهوياكين بن يهوياقيم ملك اليهود ، ويسمى أيضاً (شش بازار Sheashbazzar)،(سفر عزرا،٥ :١٤)، ويسمى بـ زرو . بابيلي (Zeru-babili) ويعني (ذرية بابل) (سفر نحميا،١٢:٩) يعد أول حاكم لليهود تابعاً للحكم الأخميني(ابن العبري، غويغوريوس هارون بن توما، (ت٩٨٥هـ /١٥٩٥م)، تأريخ مختصر الدول، ط٣، (بيروت، دار الرائد اللبناني، ١٩٨٣م)، ص٨١).

(٢٥) Chirshman , Iran ,P.132

بدايتي ، كوروش كبير ، ص١٩٢ .

(٢٦) باقر، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة،(بغداد، دار الوراق للطباعة والنشر،٢٠١١م)، ج٢ ، ص٣٣٥ ؛ حتي، فيليب، تأريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافيق، مراجعة وتحرير: جبرائيل جبور، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٥١م) ، ج١ ، ص٢٤٤ .

(٢٧) باقر،المقدمـــــة،ج٢،ص٣٣٤؛ العارف،عارف،تـــــأريخ القـــــدس،ط٢(القـــــاهرة، دار المعارف،١٩٦٨م) ،ص٢٣.

(٢٨) التـوراة: سـفر أشـعيا ٢٨:٤٤، ١:٤٥ ؛ حتـي، تـأريخ سـورية ولبنـان وفلسـطين،ص٢٤٢؛ باقر،المقدمة، ج٢،ص٣٣٤ .

(٢٩) ١:٤٥؛ اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٤٨٥ .

(٣٠) الماجــدي ، خزعــل ، تــأريخ القــدس القــديم، (بيــروت، المؤسســة العربيــة للدراســات والنشر،٢٠٠٥م) ، ص٢٣٢ ؛ أبو عليان ، عزمي عبد محمد ، القدس بين الاحتلال والتحرير ، (عمان ، دار أسامة ،١٩٩٣م) ، ص٩٤ وما بعدها .

(٣١) العجل (أبيس) : وهو الرمز الحي للإله (بتاح) إله منفس وكان له معبد خاص في مدينة منفس وكان يحنط في هذا المعبد عند موته ويدفن في احتفال مهيب في مقبرة خاصة تسمَّى حالياً بـ(السربيوم) كشف عنها عالم الآثار الفرنسي ماربت سنة١٨٥١م وكان العجل أبيس له مميزات خاصة عند المصريين وهو أن يكون لونه أسود وأن يولد من بقرة لم تلد غيره أبداً ، وأن تكون على جبهته علامة بيضاء وعلى ظهره رسم نسر وفي ذيله شعر مزدوج وعلى لسانه رسم جعران وكانت هذه المقبرة مقسمة إلى مدد تضم كل مدة العجول التي ماتت خلال تلك المدة وتدفن في مكان منفصـل عـن عجـول المـدد الأخـرى. للتفصـيل ينظـر: (أديـب ، سـمير ، سـقارة وميـت رهينـة ، (القاهرة ، مكتبة النهضة ،١٩٩٧م)، ص٩٩-١١٠ .

(٣٢) هيـرودوتس ، التـأريخ، ترجمـة: عبـد الإلـه المـلاح،(دمشـق، دار دمشـق للطباعـة والنشـر والتوزيـع،١٩٩٩م) ، ك٣، الفقـرة: ٢٧؛ زيـدان، جرجـي، صـفحات مـن تـأريخ مصـر القديمـة، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٩م)، ص٥٤؛ فخري، أحمد، دراسات في تأريخ الشرق القديم، ط٥ ،(القـاهرة، مطبعـة الانجلـو مصـرية، ١٩٦٣م)،٢١٨؛الأحمد،سامي سعيد ورشيد جمال،تـأريخ الشـرق القديم،(بغداد،مطبعـة التعليم العـالي،١٩٨٨م)،ص٣٧٣؛ Olmested ,The History of Persian Empire,p.90

(٣٣) للتفصيل ينظر:(كامل،وهيب،هيرودوت فـي مصـر،(القاهرة، دار المعـارف،١٩٤٦م)،ص١٥ وما بعدها).

(٣٤) وزاحـر راسـنت : شخصـية مصـرية كـان يشـغل منصـب رئـيس الأسـطول البحـري زمـن حكـم الفرعون بسمايتك الثالـث (٥٢٦-٥٢٥ق.م) ويبـدو أنـه أنحـاز إلـى جانـب الأخمينيين وأصـبح مـن المقربين للملك قمبيز الثاني ، فحمل بعض الألقاب منها : رئيس الأطباء ، رئيس المراسيم ، مرشد

الملك ، أقيم له تمثالاً بعد وفاته وهو الآن في متحف الفاتيكان.(حسن ، سليم ، مصر القديمة،(القاهرة، مطابع دار الكتاب العربي، بلا)، ج ١٣،ص٦٥ ؛ وما بعدها).

(٣٥) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج ١٣، ص٧٢ ؛ عياد ، تأريخ اليونان ، ج١ ، ص٢٥٨ ؛ Olmested , The History of Persian Empire , p.91 ؛ اومستد ، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي ، ص٥٢ ؛ أديب، سمير، تأريخ وحضارة مصر القديمة،(القاهرة، المؤسسة المصرية للكتاب، ١٩٩٧م)، ص٢٥٠ .

(٣٦) سعد الله ، محمد علي ، في تأريخ الشرق الأدنى القديم،(القاهرة، مطبعة الانجلو مصرية، ١٩٨١م) ، ص١٦٠

(٣٧) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج ١٣، ص٦٥ ؛ جاردنر ، مصر الفرعونية ، ص٣٩٧ ؛ الأحمد، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، تأريخ الشرق الأدنى القديم، إيران والأناضول،(بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨١م)، ص ١٨١ ؛ أديب ، سمير ، سقارة وميت رهينة ، ص١٠٢ .

(٣٨) المصري،حسين مجيب،إيران ومصر عبر التأريخ،(القاهرة،مطبعة الأنجلو المصرية١٩٧١م)،ص١٠.١١

(٣٩) للتفصيل في هذا الجدل ينظر : (حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج١٣ ، ص ٦٤).

(٤٠) باقر ، المقدمة ، ج١ ، ص٥٧٧ .

(٤١) هيكل الرب: المقصود بالهيكل هو أن نبي إسرائيل كانوا يحفظون مخلفات أنبيائهم من آل موسى وآل هارون في تابوت خاص، وبعد موت يوشع بن نون، وانحرافهم عن طاعة الله، أصبح ذلك التابوت بيد أعدائهم، ثم انتزعه النبي داود (u) في معارك ضارية، وحفظه النبي سليمان (u) بعد أبيه في مكان يسمى (قدس الأقداس) عند الهيكل الذي تبناه والمسمى بهيكل سليمان، وكان يحرم عليه الرؤية واللمس من قبل الناس باستثناء الكهنة فقط ، ومن ينتهك التابوت فجزاءه الموت وقد اختفى هذا التابوت الذي عرف بتأريخ العهد ولا يعرف مصيره، للتفصيل راجع: الصالحي، صلاح رشيد، النبي موسى القائد والمعلم في النصوص القديمة والتوراة والقرآن، مجلة دراسات الأديان، العدد (٢٠)،(بغداد، بيت الحكمة،٢٠١١م)، ص١٠٣-١٤٤؛ يبلغ طول الهيكل (٣٠م) وعرضه (١٠م) وارتفاعه (١٥م) . (زغلول ، صالح صابر ، كورش الأكبر، (دمشق، دار الكتاب العربي، ٢٠١١م)، ص١٦٢).

(٤٢) ويكنز ، الدين فصل من كتاب تراث فارس ، ص ٤١٩ .

(٤٣) المصري ، حسين مجيب ، إيران ومصر عبر التأريخ ، ص١٢ .

(٤٤) رعمسيس الثاني(١٣٠٤-١٢٣٧ق.م): من أشهر فراعنة الأسرة التاسعة عشر تولى الحكم بعد وفاة والده سيتي الأول وقد حكم مصر مدة (٦٧ عاماً) أقام خلالها العديد من المعابد والمنشأة التي خلدت أسمه على مدى العصور، كما عرف عنه بمطاردته لليهود كما تذكر التوراة (أديب، سمير، تأريخ وحضارة مصر القديمة ، ص٢٠٣) .

(٤٥) زيدان ، جرجي ، تأريخ مصر ، ج١، ص ٥٤.

(٤٦) زادة، نشي ، داريوش بكم، بادنشاه بارسيا، (تهران، مؤسسة انتشارات جاب خانة دانشكاه،١٣٨٤هـ) ، ص٨٣ ؛ أديب ، سمير ، تأريخ وحضارة مصر القديمة ، ص٢٥٠ .

(٤٧) إن محاولة جمع القوانين المعمول بها لم تقتصر على مصر بل شملت ولايات أخرى في عهد الملك دارا الأول . (Olmested , The History of Persian Empire , p.119) .

(٤٨) Kent, R.,C.,Old persian Texts- The Darius Inscription, in Journal of Near Eastren Studies, (Chicago,1968), Vol, P. 221-222.

<u>المصادر والمراجع :</u>

أولاً: المصادر والمراجع العربية والمعربة.

(١) كتاب العهد القديم، الترجمة العربية المشتركة (GMA)، (بيروت،١٩٧٠م).

(٢) إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، (القاهرة، دار المعارف،١٩٦٤م)، ج٥ وج٦.

(٣) ألأحمد، سامي سعيد، تأريخ فلسطين القديم، (بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد،١٩٧٩م).

(٤) ــ ورضا جواد الهاشمي، تأريخ الشرق الأدنى القديم . إيران والأناضول ، (بغداد، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨١م).

(٥) ـ ورشيد جمال، تأريخ الشرق القديم،(بغداد، مطبعة التعليم العالي،١٩٨٨م).

(٦) أبو عليان، عزمي عبد محمد، القدس بين الاحتلال والتحرير، (عمان، دار إسامة ١٩٩٣م).

(٧) بو الصوف، بهنام، دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ، فصل من كتاب (حضارة العراق)، (بغداد، دار الحرية للطباعة،١٩٨٥م)، ج١.

(٨) ابن العبري، غويغوريوس هارون بن توما (ت٩٨٥.١٥٩٥م)، تأريخ مختصر الدول، ط٣، بيروت، دار الرائد اللبناني، ١٩٨٣م).
(٩) الأعظمي، علي ظريف، الدولة الفارسية في العراق،(بغداد، مطبعة العصرية، بلا).
(١٠) أديب، سمير، تأريخ وحضارة مصر القديمة، (القاهرة، المؤسسة المصرية للكتاب، ١٩٩٧م).
(١١) ـ ، سقارة وميت رهينة،(القاهرة، مكتبة النهضة،١٩٩٧م).
(١٢) باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، (بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٧٣م).ج١.
(١٣) ـ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، (بغداد، دار الوراق للطباعة والنشر، ٢٠١١م). ج٢.
(١٤) بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة: وليد الجادر، (بغداد، مطبعة الجمهورية، ١٩٧٠م).
(١٥) بورتر، هارفي، النهج القويم في التأريخ القديم، ترجمة: محمد عزيز وعبد الهادي بولقمة، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٨٨٤م).
(١٦) بيرينا، حسن، تأريخ إيران القديم منذ البداية حتى النهاية . العهد الساساني، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم ومحمد السباعي، مراجعة: يحيى الخشاب، (القاهرة ، مطبعة الانجلو مصرية، ١٩٦٩م) .
(١٧) الجاف، حسن كريم، الوجيز في التأريخ الإيراني/ دراسة في التأريخ السياسي من التأريخ الأسطوري إلى نهاية الطاهرين،(بغداد، دار الحكمة،٢٠٠٣م).
(١٨) حتي، فيليب، تأريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافيق، مراجعة: جبرائيل جبور،(بيروت، دار الثقافة،١٩٥١م).
(١٩) حسن، سليم، مصر القديمة،(القاهرة، مطابع دار الكتاب العربي، بلا)، ج١٣.
(٢٠) دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف،(بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٨٨م)، ج١.
(٢١) ـ، موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف،(بغداد، دار المأمون،١٩٩٠م)، ج٢.
(٢٢) الدبس، يوسف، تأريخ سوريا الدنيوي والديني، مراجعة: مارون رعد، (دمشق، دار نضير عبود للطباعة والنشر، بلا)، ج١ .

(٢٣) ديورانت، وايرئيل، قصة الحضارة، ترجمة: نجيب محمود ومحمد بدران، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٨٨م)، مج١ ، ج٢ .
(٢٤) روثن، مارغريت، تأريخ بابل، ترجمة: زينة عازر وميشال أبي فاضل، ط٢، (بيروت، منشورات دار عويدات للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م).
(٢٥) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة: حسن علوان، (بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٤م).
(٢٦) زغلول، صالح صابر، كورش الأكبر، (دمشق، دار الكتاب العربي، ٢٠١١م).
(٢٧) زيدان، جرجي، صفحات من تأريخ مصر القديمة،(القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٩٩م).
(٢٨) سعد الله، محمد علي، في تأريخ الشرق الأدنى القديم،(القاهرة، مطبعة الانجلومصرية، ١٩٨١م).
(٢٩) سليم، أحمد أمين، دراسات في تأريخ الشرق الأدنى القديم، (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٨م).
(٣٠) الصالحي، صلاح رشيد، النبي موسى القائد والمعلم في النصوص القديمة والتوراة والقرآن، مجلة دراسات الأديان، العدد(٢٠)،(بغداد، بيت الحكمة،٢٠١١م).
(٣١) عياد، محمد كامل، تأريخ اليونان،(بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م)، ج١.
(٣٢) فخري، أحمد، دراسات في تأريخ الشرق القديم، ط٢،(القاهرة، مطبعة الانجلومصرية، ١٩٦٣م).
(٣٣) كامل، وهيب، هيرودوت في مصر،(القاهرة، دار المعارف، ١٩٤٦م).
(٣٤) المصري، حسن مجيب، إيران ومصر عبر التأريخ،(القاهرة، مطبعة الانجلومصرية ،١٩٧١م).
(٣٥) مورتكات، انطوان، تأريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان،(دمشق ، مطبعة الإنشاد، ١٩٦٧م).
(٣٦) الماجدي، خزعل، تأريخ القدس القديم،(بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م).
(٣٧) هيرودتس، التأريخ، ترجمة: عبد الإله الملاح، (دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ك٣.

(٣٨) ويلكنز، ج.، م.، الدين فصل من كتاب تراث فارس، ترجمة: يعقوب بكر، إشراف : آر بري، مراجعة: يحيى الخشاب،(القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م).

(٣٩) يحيى، إسامة عدنان، بابل في العصر الأخميني ٥٣٩-٣٣١ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التأريخ، (بغداد، جامعة بغداد،٢٠٠٣م).

ثانياً: المصادر والمراجع الإيرانية.

(١) أومستد، أ.، ب.، تأريخ شاهنشاهي هخامنشي، ترجمة: محمد مقدم،(تهران، مؤسسة انتشارات أمير كبير، ١٣٨٦هـ).

(٢) لدايتي، بادي، كوروش كبير،(تهران، انتشارات دانشكاه، ١٣٣٥هـ).

(٣) خنجي، أمير حسن، " أفسانة قوريم داستان أستير مردخاي " ، مقالة على الموقع : WWW.Irantarikh.com

(٤) داوري، محسن، كوروش كبير، (تهران، انتشارات بنك ملي، ١٣٥٢هـ).

(٥) زادة، نيشي، داريوش بكم بادنشاه بارسيا،(تهران، مؤسسة انتشارات جاب خانة دانشكاه، ١٣٨٤هـ).

(٦) سامي، علي، تمدن هخامنشي،(شيراز، علمي فرهنكي،١٣٣٤هـ).

(٧) لوكوك، بي ير، كتيبة هاي خامنشي، ترجمة: نازيلا خلخالي، مراجعة: زالة أموزكار، (تهران، نشر وبزوهش فرزات روز،١٣٨٢هـ).

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية.

(1) Chirsh man, R., Iran From The Earliest Times To The Islamic Conquest, (London, 1961).

(2) Mallowan, Max, Cyrus The Greet 558-526 B.C, in, The Cambridge History Of Iran, (Cambridge, 1968), Vol, 2.

(3) Kent, R., G., "Old Persian-The Daivius" Inscriptions, (JNES), Vol,1.

(4) Olmested, A., T., History Of Persian Empire, (Chicago, 1948).

Abstract

After finishing the study so we have achieved thought it a set of scientific and history truths

The kings of these state have followed a politic based on activation and mixing between the religion and politic which Is not a creation of the clans

Indo - European, but of political existed in the civilizations of the ancient Near East since the emergence of regimes of political at the beginning of the third millennium BC and was the target, the first of the adoption of this policy is to legitimize their actions and campaigns in the military and employed this policy by the kings of the state Achaemenid are different from the style of recruitment followed by Almulk Iraqis ancient Egyptian pharaohs as hired Iraqis ancient Egyptian religion and one in the political thought of the old Iraqi and pharaohs Egyptian at the time came the kings of the state Achaemenid to hire more than one religion at the same time, due of course to the colonial nature expansion and long-term interests of the Achaemenid kings.

The policy of tolerance and compassion that was distinguished by the Kings Alakhmignon confirmed by some sources, especially the Torah (Old Testament) and the epithets which announced the death of King Achaemenid Cyrus II (such as Almenkd, Abstract, Christ, to be), observer the history of this empire find anything to the contrary, just where the Follow the kings of the Achaemenid Empire worst kinds of punishment and cruelty towards the regions that wanted to get rid of territorial control by the will to get rid of control Alakhmonana This makes us say that the policy of tolerance, this is not a recipe excelled by the kings of the kings of this empire as it is a means and an end used by the kings of this empire especially Kings top of them to achieve their goal and ambitions expansion plans and is a means for political propaganda in order to establish security and stability in the regions controlling them to make way to prepare for other campaigns and control of the ancient world, and finally I ask God Almighty that I have been able to show these results clearly to the reader between the folds This research is reconciled.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية / كلية التربية

قسم التأريخ

السلطة السياسية الأخمينية

(جذورها وطبيعة تداولها)

م. إيمان لفتة حسين

٢٠١٢م ١٤٣٣هـ

الخلاصة

ظهرت الدولة الأخمينية في النصف الثاني من الألف الأول ق.م وكانت السلطة السياسية فيها ذات شكل ملكي وراثي يمثل الملك قمة الهرم في المجتمع الأخميني وله صلاحيات مطلقة لايحق لأي مجلس أو شخص محاسبته لأن الإله هو من يختاره ويهبه الملوكية ويميزه عن بقية البشر فهو المسؤول عن تحقيق العدالة والأمن والاستقرار وله أيضا مسؤولياته في ميدان الحضارة والمدنية وهذا يعني أن السلطة السياسية الأخمينية رغم أنها ظهرت بسبب الحاجة الإنسانية الملحة إلا أنها لم تغفل الأساس الديني لها وتداولها الوراثي من الأب إلى الابن إلا أن ما يميز هذا التداول هو الصراع الدامي بين أفراد العائلة الحاكمة.

المقدمة

تأسست الدولة الأخمينية سنة (٥٥٠ ق.م) من قبل الملك كورش الثاني (٥٣٠.٥٥٨ ق.م) الذي استطاع هو وخلفائه من بعده أن يوسع نفوذ هذه الدولة في مدة وجيزة فأصبح كل ما يسمى بالعالم القديم في تلك المدة تحت سيطرة هذه الدولة بعد أن اصبحت إمبراطورية وورثة الإمبراطوريات التي كانت قائمة في منطقة الشرق الأدنى القديم آنذاك كإمبراطورية البابلية والإمبراطورية المصرية .

فدولة تظهر بهذه السرعة وتفرض سيطرتها على العالم القديم لابد أن تكون محط أنظار الباحثين والدارسين ومن هنا جاءت أهمية الموضوع الذي انصب في محورين أساسيين لدراسة السلطة السياسية للدولة الأخمينية من حيث الجذور الأولى وأصل هذه السلطة وكذلك طبيعة التداول ونقل السلطة بين أفراد العائلة المالكة .

المحور الأول : جذور السلطة السياسية الأخمينية وأصلها .

مرَّتْ السلطة السياسية لتأريخ الفرس بمرحلتين أساسيتين وهما المرحلة الأسطورية، التي تبدأ بظهور كيومرث كأول ملك يحكم العالم وتنتهي بظهور الدولة الأخمينية وهي المرحلة التي امتازت بقلة المدونات التاريخية وغلبة الخرافات والأساطير، وتداخل المعلومات، واختلاط الروايات التاريخية مع الأساطير في نسج تأريخ الفرس السياسي خلال هذه المرحلة[١] أما المرحلة الثانية : فهي المرحلة التاريخية، والتي ابتدأت بتأسيس الدولة الأخمينية سنة (٥٥٠ق.م)، إذ يتخلى التأريخ عن الأسطورة في هذه المرحلة وتبدأ ملامحه بالوضوح والتكامل[٢].

وعليه فقد قسمت الشاهنامة[٣] تأريخ الفرس السياسي منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي الى أربع دول (سلالات) حكمت مدة (٣٨٧٤) سنة[٤].

وتشير الأساطير الإيرانية ان السلالة البيشدادية[٥]، كانت أولى السلالات الحاكمة ، عدد ملوكها عشرة ملوك حكموا مدة (٢٤٤١) سنة[٦] ، وأول ملوك هذه السلالة هو كيومرث (Giyumart) وهو أول ملك حكم العالم[٧] ، وأطلق عليه الفرس اسم (كل شاه) وتعني (ملك الطين) أو (الملك الكبير) أو(الملك العظيم)، وقد حكم مدة(٣٠ سنة)، وهو الملك الذي أصدر أوامره للعالم ، ويصفه الزرادشتيون ، بأنه آدم وإليه يرجع الفرس في أنسابهم ، فهو يمثل لديهم أبا البشر وأصل النسل[٨] ، الأمر الذي أدى الى اختلاف المصادر الدينية القديمة والأساطير الإيرانية، والمصادر الحديثة حول شخصية (كيومرث) هل هو يمثل الإنسان الأول (كما أشارت الى ذلك قصة الخليقة الإيرانية)[٩]، أم أنه أول ملك حكم في أول سلالة حاكمة في بلاد إيران، وعلى الرغم من هذه الاختلافات الا أنه حتى المصادر التي عدت(كيومرث) أول إنسان خلقته الآلهة، في الوقت نفسه، عدته أول ملك حكم البشرية في أول سلالة حاكمة[١٠].

إن شخصية (كيومرث) أخذت أهمية كبيرة في النصوص ، والأساطير الإيرانية القديمة والكتابات الحديثة لأنها تمثل الأنموذج الأول للملكية الإيرانية القديمة، وصفته المصادر بأنه كان حكيماً بين قومه، واسع الإدراك، يزيد علماً على معظم أهل أيامه، بدأ بتعليم الناس وإرشادهم وعمره (١٠٠٠سنة)[١١] في حين وصفته المصادر الدينية أنه كان له من الطول أربع أذرع ومن العرض ما يماثلها أيضا[١٢] وأتخذ من مدينة أصطخر(Stakhra) أي الحصن)[١٣] مقراً له .

أما السبب الذي دعا أهل ذلك العصر الى تنصيب ملك أو رئيس عليهم ، وذلك فإن أكثر الناس قد لجئوا الى التباغض والتحاسد ، والظلم والعدوان ، ورأوا ان الشرير منهم لا تصلحه الا الرهبة ، ورأوا ان هذا العالم الصغير هو أشبه بجسم الإنسان المرئي ، لا تستقيم أموره ولا

تنتظم أحواله الا باستقامة من يتولى أمورهم ، فالناس لا يستقيمون الا بملك ينصفهم ويوجه العدل عليهم ، وينفذ الأحكام فيهم فوجدوا هذه الأمور في (كيومرث) ، إذ تشير الأساطير الإيرانية الى ان قومه ذهبوا إليه وقالوا : أنت أفضلنا ، وأشرفنا ، وأكبرنا ، وليس في العصر من يوازيك فرد امرنا اليك ، وكن القائم فينا ، فإننا تحت سمعك وطاعتك ، فاستوثق منهم بأكيد العهود والمواثيق على السمع والطاعة ، فوضع التاج على رأسه ، فهو بذلك أول من وضع التاج على رأسه من أهل الأرض[١٤].

وتذكر الأساطير الإيرانية أسباب ظهور السلطة السياسية في شخصية الملك (كيومرث) ، الذي قال عندما وضع التاج على رأسه : ((ان النعم لا تدوم الا بالشكر والحمد للآلهة ، والرغبة بالمزيد منها ، والمعونة على ما أنعمت علينا ، وهداية الآلهة الى العدل والاستقامة ، وتحقيق السلام))[١٥] .

وهنا يبدو لنا ان هذه الأساطير على الرغم من أنها جعلت من حاجة الإنسان والمجتمع سبباً في ظهور السلطة السياسية ، الا أنها لم تنكر الأصل الإلهي لهذه السلطة ، التي نشأت جنباً الى جنب مع السلطة الدينية ، وتأثير كل منها في الآخر ، على الرغم من الصورة الأسطورية التي رسمتها هذه الأساطير للملك الأول ، الا أنها لم تغفل الأساس الديني لسلطته ، فهو أول الملوك لأنه من أسرة (**البرذانا**) ومعناها (أسرة أصحاب الناموس القديم)، أي : أصحاب الدين والشريعة ، فأسست السياسة على الدين، وأسند الدين بالسياسية فهي بذلك نشأت بنفسه النمط الذي نشأت فيه السلطة السياسية في بلاد وادي الرافدين، إذ كان الملك يجمع بين السلطتين الدينية والسياسية في بداية ظهور أنظمة الحكم وأولى السلالات الحاكمة، فـ(الآين En) هو الحاكم ومعناه (السيد) وهو رجل دين، ثم أخذ القصر ينفصل بمهامه ووظائفه عن المعبد، ولكن الدين بقي ملازماً للسياسة حتى سقوط آخر سلالة وطنية في العراق القديم سنة (٥٣٩ق.م)[١٦]، وهذا بطبيعة الحال، أنما يمثل تأثيراً عراقياً واضحاً على بلاد إيران، ليست على مستوى نشوء السلطة السياسية، وإنما تشمل جميع نواحي الإدارة والاقتصاد والفن والعمارة .

وجاء بعد (كيومرث) الملك هوشنك الذي اختلفت حول شخصيته المصادر ، فالزرادشتيين يصفونه بأنه أول ملك حكم في السلالة البيشدادية[١٧] ، في حين تصفه الأساطير الإيرانية والشاهنامة بأنه الملك الثاني في هذه السلالة وهو الحفيد المباشر للملك (كيومرث) ، حكم مدة (٤٠سنة) ولقب بلقب (بيشداد) ومعناه(النور) أو (أول حاكم بالعدل) أو(المشرع الأول) وطبقاً لهذا المعنى فإن السلالة البشدادية تعني (دولة المشرعين الأوائل)[١٨].

وقد بويع هوشنك ملكاً في أصطخر التي سميّت في عهده باسم (بومبي شاه) أي مقر الملك ، وهو أول ما نزل ببلاد الهند ثم انتقل بين الأقاليم ، ولما استقام له الأمر ، واجتمع ملكه عقد التاج على رأسه وخطب بالناس قائلاً : ((أني ورثت جدي كيومرث ، ملك الأرض ، وأنا رحمة للمصلحين ، ونقمة على المفسدين ، والشياطين))[١٩].

وهو أول من وضع الأحكام والحدود، ونشر العدل، وأنصف المظلومين، وبنى المعابد، ودعا الناس الى عبادة الإله، ووضع القوانين، وحفر الأنهار والترع، وكان أول من بنى الأبنية والأمصار، وهو وفق الأسطورة الفارسية أول من استخرج الحديد، واتخذ منه أدوات للصناعات ، وقتل السباع والوحوش ولتخذ اللباس والفرش من جلودها، وذبح الأبقار والغنم وأكل لحومها[٢٠] ويذكر (الفردوسي) أنه هو الذي عرف الناس بالنار وفائدتها وكان اكتشافه لها من خلال احتكاك قطعتين من الصوان فلما رأى شعلة النار أطلق عليها(نور خدا)أي(نور الإله)[٢١].

وحكم بعد هوشنك ابنه الملك طهمورث (تاهامرس) الذي عرف عند الإيرانيين باسم (مقيد الجن)، حكم (٣٠) سنة، تشير الأساطير الإيرانية أنه هو الذي بنى مدينة (أصفهان)[٢٢] وانتشرت في عهده عبادة النار[٢٣] .

أما أشهر ملوك هذه السلالة فهو الملك (جمشيد بن طهمورث)، وجمشيد هو مختصر من كلمة (يماخشتيا) ومعناه (المتلألئ)[٢٤]، ويذكر ابن خلدون ان معنى اسم جمشيد هو (شعاع القمر) فكلمة جم تعني (القمر) وشيد تعني (الشعاع)[٢٥] ويعد أعظم ملوك السلالة البيشدادية فقد نسبت الأساطير الإيرانية إليه بناء مدينة برسيبوليس (تخت جمشيد الآن)، مستخدماً الجن في بنائها[٢٦] كما أنه أول من صنع الأسلحة والسيوف وآلات الحرب الأخرى وابتكر العلوم والصناعات . كما دعته تلك الأساطير والكتب الدينية بالمنقذ الأول للبشرية إذ حصل في عهده الطوفان الذي كاد يمحي الوجود، وقد قام جمشيد وبأمر من الإله[٢٧]ببناء أماكن لإيواء قسم من البشر وبعض أنواع الحيوانات والنباتات، حتى انتهى ذلك الإعصار المهلك، فإذا بجمشيد يخرج بهم من تلك المغارات لينقذهم من الطوفان، وليكون هو الحاكم عليهم بأمر من الإله الذي يعطيه العصا والمسبحة التي تشير الى رمز الحكم[٢٨]. الا ان نهاية حكمه كانت بسبب غروره وعدم استجابته لأوامر الإلهة، فأدعى الإلوهية، فعاقبته الآلهة فأرسلت عليه الضحاك[٢٩] الذي لاحقه الى بلاد الصين وقتله؛ وذلك بوضعه بين لوحتين من الخشب وقده نصفين بمنشار صنعه من عظم سمكة حسب أسطورة الشاهنامة[٣٠] ، وجاء بعده الملك بيوراسب (بهراسب) ويعتقد الإيرانيون في أساطيرهم أنه ملك أصله عربي كان من

اليمن، ثم استولى على بلاد إيران وأطلقوا عليه اسم (الضحاك) فكان ساحراً وهو الذي قتل جمشيد ولقب نفسه بـ(ملك الأقاليم السبعة) وحكم مدة ألف سنة[٣١].

وتذكر الأساطير أن حيتين نبتتا في كتفي الضحاك من جراء قبلتين من الشيطان ، وكانتا تؤلمه حتى تأكل كل واحدة منهم مخ إنسان ، وهذا هو سبب طغيان الضحاك وسفكه للدماء[٣٢] الأمر الذي دفع حداد في أصفهان يسمّى (كاوة) لإعلان الثورة ضد الضحاك بعد ما رفع الجلد الذي كان يضعه على وسطه فوق رمح وجعله علماً[٣٣].

ثم ظهر (أفريدون)[٣٤] الذي كان من نسل طهمورث وتسلم قيادة الثورة ، فقبض على الضحاك وألقى به في فم بركان من فتحة جبل دماوند[٣٥] ، وتذكر الأساطير ان (أفريدون) حكم خمسمائة سنة ، ظهر بعده (منوجهر)[٣٦] بن إيرج بن فريدون وجلس على العرش مكان جده ، وحكم (١٢٠سنة) ، وقد انهزم أمام افراسياب الذي تولى الحكم بعده لمدة(١٢سنة) ، حكم بعده في نهاية السلالة البيشدادية ما تسميهم الأساطير الإيرانية باسم (أسرة سام) وهم الأبطال الأسطوريون الأفذاذ في إيران ، وكان أولهم (رستم بن زال بن سام) الذي يعد ذروة البطولة[٣٧] وأعظم أبطال إيران الذي لا تزال أخلاقه في الحرب، والصيد، والأكل، والشرب راسخة في اذهان الإيرانيين حتى عصرنا الحاضر، وما يزال الفرس يتحدثون عن حصانه الضخم وإسطبله، وكان الملك (نوذر) الذي انغمس في اللهو، والملذات، آخر ملوك الدولة البيشدادية ، إذ عزل لعدم جدارته في الإدارة والحكم[٣٨] وأنتخب بدله أمير آخر اسمه (كيقباد)[٣٩] الجد الأول للدولة الثانية المعروفة باسم الدولة الكيانية –موضوع البحث والدراسة – وسميّت بهذا الاسم لأن أسماء ملوكها تبدأ باللقب (كي) ومعناه (العظيم)، وتروي المصادر الحديثة ان ملوك هذه الدولة حكموا (٧٣٢) سنة[٤٠]، وكان عددهم (٩) ملوك، وبقيام هذه الدولة بدأ تأريخ الفرس الحقيقي، إذ بدأت الأساطير تمتزج بشيء من التأريخ، وكلما أقترينا من نهاية هذه الدولة كلما زادت الأحداث التأريخية وقلت الأسطورة، لذلك فقد أطلق بعض الباحثين عليها اسم(الدولة نصف التأريخية)[٤١] على رغم إن العهدين البيشدادي والكياني هما عهد الخرافات والأساطير إلا أن بينهما بعض الفارق وهو إن العهد البيشدادي هو عهد الخرافة الخالصة بينما يمتزج بعض الحقائق بالخرافات السائدة في العهد الكياني، إلا أن حوادث الشاهنامة متصلة الحلقات فيما يتصل بحوادث هذين العهدين فليس هناك معالم واضحة لكل منهما[٤٢].

وعليه فان هذا البناء الأسطوري الذي يوضح لنا الجذور الأولى للسلطة السياسية في بلاد إيران ، يشير الى ان السلطة كانت ذات شكل ملكي وراثي ، تتحمل مسؤولياتها في ميدان

الحضـارة والمدنيـة ، مثلمـا هـي المسؤولة عـن تحقيـق العدالـة والأمـن والاسـتقرار ، وهـذه الصـورة الأسطورية للملك الأول ، لم تغفل عن الأساس الديني للسلطة[٤٣] لأن الإله هو الذي يختار الملك ويهبه الملوكية ويميزه عن بقية الناس.

المحور الثاني : طبيعة تداولها.

لقد امتازت السلطة السياسية في بلاد إيران بشكل عام ، والدولـة الأخمينية بشكل خاص الصراع الدامي والمستمر في تداول السلطة والأثر المفسد للنساء في الأسر الحاكمة الذي أدى الى عدم استقرار الحكم من خلال المؤامرات التي كانت تدبرها النساء بالتعاون مع الخصيان وبعض رجالات البلاط ، فضلاً عن ذلك مسألة الخلافة على العرش في البيت الملكي الأخميني المبني على تعدد الزوجات ، ثم اختلاف الو لاءات الموزعة بين زوجات الملك الأمر الذي أدى الى توتر نظام الحكم[٤٤] .

إن سياسـة الـزواج عنـد الملـوك الأخمينيين كانـت قائمـة علـى مراعـاة أسـر كبـار النـبلاء لضـمان ولائهم ، ثم عن طريق محاولـة ربط الأسـرة الحاكمـة بأسرة مؤسس الدولـة ، وكانـت هذه السياسية قائمـة حتـى عهد دارا الأول ، أمـا فـي أيام خلفـاء دارا الأول فقد تغيرت ، وأصبح الملـوك يطمحـون الـى ضـمان الحكـم ، ولـدخول بأنفسـهم فـي تحالفـات داخـل الأسـرة المالكـة ، وكانـت الارتباطـات بطبقة كبار النبلاء تعقد للمكافئة على الإخـلاص ثبتت صـحته وخدماتـه ، ولـيس من أجل الولاء وضمانه[٤٥].

فلو استثنينا المرحلـة الأولـى من ظهور ونشـأة السلطـة السياسية وهـي المرحلـة التـي غلبـت عليهـا الأسـاطير والخرافـات ، وتداخلت معلوماتهـا ، وابتـدأنا مـن مرحلـة التـأريخ الحقيقـي والظهـور الواضـح للسلطة السياسية ، والذي مثلته قيام الدولة الأخمينية ومؤسسها الحقيقي كورش الثاني سنة (٥٥٠ق.م)، لاتضحت لنا هذه السمة البارزة للسلطة السياسية ، إذ ان قيام هذه الدولـة كان على أثر ثورة قام بها كورش الثاني على جده (استياكز) وتمكن من ضم مملكة الميديين الى حكمه مؤسساً الدولة الأخمينية بعدما كانت مملكة تابعة للحكم الميدي[٤٦].

وبهذا يمكن القول ان هذه الدولـة قامت بطريقـة الثورة والصـراع والمؤامرة ، والانقضـاض على مركزية الحكم ، ونقل السلطة والمهام الإدارية في يد الميديين الى يد الأخمينيين واتخذت هذه السياسـة إستراتيجية للدولـة الأخمينيـة فـي التوسـع والسيطرة علـى مـا يمكن ان نطلـق عليـه بالعـالم القديم .

وبعد وفاة كورش الثاني ، الذي وضع هذه الإستراتيجية جاء بعده ابنه قمبيز الثاني ، الذي بدأ عهده بقتل أخيه الصغير (برديا) الطامع في الحكم ، وإخفاء خبر قتله حتى على أفراد الأسرة المالكة[٤٧]، كما أنه قتل أخته التي ذهبت معه الى مصر[٤٨].

أما نهاية هذا الملك ، على الرغم من اختلاف الباحثين حول أسباب موته ، الا ان أكثر الروايات قبولاً وقرباً الى الحقيقة هي أنه مات مسموماً بمؤامرة دبرها له دارا الأول ، وبالتعاون مع أعداء قمبيز الثاني .

ويبدو لنا ان شخصية الثائر (جوماتا) التي سبق الحديث عنها ، ما هي الا شخصية وهمية لا وجود لها ، أستعملها دارا الأول وسيلة لإنجاح مؤامرته على قمبيز الثاني وأخيه برديا، اللذان كانا يتمتعان بمحبة عالية من الناس ، لأنهما أبناء كورش الثاني مؤسس الإمبراطورية الأخمينية. وهذه الأحداث كلها أشار إليها دارا الأول في كتاباته ونصوصه على صخرة جبل بيستون[٤٩] .

وكان الملك دارا الأول هو الملك الوحيد الذي مات موتاً طبيعياً سنة (٤٨٦ق.م) . خلفه ابنه احشويرش الأول (٤٨٦ـ٤٦٥ق.م) الذي تصفه المصادر بأنه آخر الملوك الأقوياء في الإمبراطورية الأخمينية ، إذ بدأت علامات الضعف والانحلال تظهر في أواخر حكمه ، وانتشر العنف والاغتيالات ومؤامرات نساء القصر ، وانتشرت حياة الملذات بين أفراد الطبقات الارستقراطية ، فانتهت حياة هذا الملك سنة (٤٦٥ق.م) على أثر مؤامرة دبرها له نديمه (مهرداد) بالتعاون مع رئيس مراقبيه المدعو (اردوان) واغتيل معه ابنه دارا[٥٠] وترتب على اغتياله مع أبنه، حدوث سلسلة كبيرة من الاغتيالات من أجل الاستيلاء على العرش، واتهما ابنه الأكبر باغتياله ، وأعدم هو الآخر، وكان لنساء القصر أثر كبير في هذه المؤامرة(٥١) .

جاء بعده ابنه أردشير الأول الذي عرف لدى الفرس باسم (أردشير طويل الباع) أو (طويل اليد) اختلف الباحثون في تفسيره فمنهم من ذكر أنه سميّ بهذا الاسم لطول يده ، ومنهم من عدّهُ كنية تعبر عن قوة سلطته وانتشار نفوذه وسلطانه[٥٢] .

وكان هذا أول عمل قام به قتله لأخيه المدعو (فيشتاسب بن احشويرش الأول) عند قيامه بالثورة عليه مدعياً أحقيته بالملك وكان حاكما على بلاد البخت[٥٣] ، فقتله ثم قتل جميع أخوته حتى لا يثور عليه أحد منهم[٥٤] ، وتشير بعض المصادر الى انه نتيجة لهذه الأحداث فقد حكم مع أردشير الأول ملك آخر يدعى (أرتابانوس) لمدة سبعة أشهر ، لأنه تآمر معه في قتل

أخوته[٥٥] غير ان أكثر المصادر تضع هذه المدة ضمن حكم أردشير الأول الذي دام حوالي (٤٠) سنة، لأنه تولى الحكم وهو لا يزال طفلاً صغيراً[٥٦] .

وقد كانت مدة حكمه الأخيرة هادئة تحت نفوذ أمه (أمسترس) التي كانت بارعة في حياكة المؤامرات ، حتى مات سنة (٤٢٤ق.م) وقد ساءت الأوضاع السياسية في عهد خليفته وابنه (احشويرش الثاني) الذي لم يحكم سوى (٤٥) يوماً فقط إذ قتل على يد أخيه (سغديانس Sogdianos)[٥٧] أو (صغديانس) الذي تعاون في قتله مع خليلة احشويرش الثاني المعروفة باسم (الوكونة)،وأتبع صغديانس سياسة عنيفة مع القادة والوجهاء، والأعيان، وقتل وأعدم الكثير من معاونيه ومستشاريه نتيجة شكوكه وقلقه ، الأمر الذي أدى الى تآمر هؤلاء الأعيان وقادة الجيش وبالتعاون مع دارا بن أردشير[٥٨] على قتل صغديانوس الذي دام حكمه (ستة أشهر ونصف) ، وتولى الحكم بعده أخوه باسم دارا الثاني (٤٢٣-٤٠٤ق.م) وقد لقب هذا الملك في المصادر بلقب (نوثوس Nothus)[٥٩] وحكم مدة (٢٠) سنة[٦٠] .

وعليه فقد تداول السلطة في الدولة الأخمينية في مدة تقل عن السنة نحو ثلاثة ملوك (احشويرش الثاني . صغديانوس . دارا الثاني) .

وكان دارا الثاني طيلة مدة حكمه واقعاً تحت تأثير زوجته المسماة (بريزاد)[٦١] وكانت ماهرة بالسحر ، والمؤامرات جعلت عهده مليئاً بالفساد والمؤامرات ، وأجبرته قبل وفاته على ان يوصي بالعرش لابنه الأصغر (كورش الصغير) ، وبعد وفاته سنة(٤٠٤ق.م)، جلس على العرش ابنه الأكبر (أردشير الثاني٤٠٤-٣٥٩ق.م) الذي تعرض لمحاولة اغتيال من قبل كورش الصغير ، محاولاً طعنه بخنجر أثناء الاحتفال بتتويجه في المعبد في العاصمة بازركاد ، وكاد أردشير الثاني القضاء عليه بعد ما كشف مؤامرته ، الا ان توسلات أمه جعلته يعفو عنه وعيَّنه حاكماً على آسيا الصغرى وقائداً للجيوش الفارسية هناك[٦٢] .

ولم يمضِ وقت طويل حتى جدد كورش الأصغر عصيانه وثورته على أخيه لاغتصاب العرش ، فقاد جيشاً قد جهزه في ولايته ، وألحق به جيشاً آخر من المرتزقة الإغريق ، وكان تعداده (عشرة ألاف مقاتل) ، وان اسم زينفون كان دائماً مقروناً بهذه الحملة، وذلك لأنه قاد عشرة ألاف مقاتل هؤلاء عند تقهقرهم من العراق وعودتهم الى بلادهم[٦٣].

وقد التقى كورش الصغير بجيوشه هذه مع جيوش أخيه أردشير الثاني عند بابل في موقعة (كوناكسا Cunaxa)[٦٤] التي انتهت بقتل كورش الصغير وجرح أردشير الثاني . وكانت هذه المعركة أنموذجاً للصراع الدامي على السلطة في الدولة الأخمينية .

توفي الملك اردشير الثاني بعد ان دام حكمه خمس وأربعين سنة وكانت أمه محوراً لكثير من المؤامرات ، فقد دست السم أولاً لزوجته المحبوبة (استاتبيرا) ، وفرضت سيطرتها على القصر ثم ما لبثت ان كانت هي وراء قتل الملك أردشير الثاني سنة (٣٥٩ق.م) ، فمات مسموماً[٦٥] .

كانت السنوات الأخيرة من حكمه قد شهدت اقتتال دامي بين ابنائه للوصول الى العرش ، استطاع أحدهم وهو الملقب بـ(أوخوس)[٦٦] أن يجلس على العرش باسم أردشير الثالث (٣٣٨.٣٥٩ق.م) وكان هذا يتميز بشيء من الحنكة السياسية والرجاحة ، ولكنه كان أيضا شديداً قاسياً ، ابتدأ حكمه بقتل عدد كبير من القادة وموظفي البلاط ، وأعيان البلاد ، كما قتل جميع إخوانه وأخواته وبلغ عددهم العشرات ليكون في مأمن من المؤامرات والدسائس للنزاع على العرش[٦٧] وكان عهده يمثل أيام صحو نسبي في حياة الإمبراطورية إذ بدأت بعض الأمور تستعيد أيام ملوكها الأوائل ، ولكن المؤامرات التي كانت قد طبعت البلاط الأخميني لم تنته إذ مات هذا الملك مسموماً[٦٨] لأنه اعتمد على رجل من أعيان الفرس اسمه باجواس (Bagoas) كان سياسياً بارعاً ، نظم إدارة الدولة ، وقضى على الدسائس ولكنه قام في سنة (٣٣٨ق.م) بقتل الملك أردشير الثالث نفسه عندما أحس بخطره عليه ، فدسَّ له السم[٦٩] وذكر أنه دس السم لجميع أفراد أسرته فقتلهم[٧٠] وأعلن ابنه (ارشاك) نفسه ملكاً ، الا أنه لاقى المصير نفسه ، فقد دُسَّ له السم (باجواس) أيضا عندما أحسَّ بطغيانه بعد مدة قصيرة من حكمه ، وأختار رجلاً من أقاربه (من الأسرة الهخامنشية) وأجلسه على العرش باسم دارا الثالث (٣٣٦-٣٣٠ق.م) الملقب بـ (كودمانوس Codomannus) وكان شجاع ، راجح العقل، لكنه لم يستطع الوقوف بوجه الإسكندر المقدوني، إذ كان عهده نهاية الإمبراطورية الأخمينية[٧١].

الخاتمة

توصلنا من خلال بحثنا إلى جملة من الحقائق العلمية والتاريخية وهي كما يأتي :

اتبع ملوك الدولة سياسية قائمة على أساس التفاعل والتمازج بين الدين والسياسة وهي ليست سياسية من إبداع هذه الأقوام الهندو . أوربية وإنما هي سياسية كانت قائمة في حضارات الشرق الأدنى القديم منذ ظهور أنظمة الحكم السياسية في بداية الألف الثالث قبل الميلاد وكان هدفهم الأول من تبني هذه السياسة هو إضفاء صفة الشرعية على أعمالهم وحملاتهم العسكرية.

مرت السلطة السياسية الأخمينية بالمراحل نفسها التي مرت بها السلطة السياسية في العراق القديم ، ابتداءً بالمرحلة الأسطورية ثم السلطة السياسية الفعلية التي يمثل فيها الملك الأخميني قمة الهرم وهو بدوره ممثل الإله على الأرض وسلطته تكون مطلقة لا يحق لأي مجلس أو شخص محاسبته لأن سلطته هذه مستمدة من مشيئة الإله ، وعلى الرغم من الشكل الأسطوري لهذه السلطة في بداية ظهورها إلا أن تلك الأساطير لم تغفل عن الأصل الإلهي للسلطة السياسية الأخمينية وعن نظرية التفويض الإلهي القائمة على تفويض الإله للملك للقيام بكافة ما يسند إلية لأنه مفوض من قبل الإله وممثل له على الأرض وواسطة بينه وبين البشر، ألا أن الصفة الأساسية التي امتازت بها هذه السلطة من حيث طبيعة تداولها غير السلمي إذ كان للمؤامرات والنساء في داخل البلاط الملكي أثر مميز في نقل السلطة وتداولها بين أفراد العائلة الأخمينية.

الهوامش والمصادر وتعليقات البحث

() فياض ، عامر حسن وعلي عباس مراد ، اشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والإسلامي الوسيط ،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية ،٢٠٠٥م)،ص٩٦؛ ندا ، طه ، دراسات في الشاهنامة ، (الإسكندرية ، الدار المصرية للكتب العربية ، ١٩٥٤م) ، ص٥٨.

(٢) راوندي، مرتضى، تأريخ اجتماعي إيران،(تهران، انتشارت مؤسسة بنك ملي، ١٣٥٤هـ) ج١،ص٥.

(٣) الشاهنامة: ومعناه باللغة الفارسية (خداي نامة)، وترجمتها بالعربية هي (تأريخ ملوك الفرس وسيرهم) ، وهي عبارة عن قصائد شعرية كتابها الفردوسي (٣٢٩-٤١١هـ) في القرن الرابع الهجري، يتراوح عددها بين (٥٠-٦٠) ألف بيت، وتجمع لنا ما عرف عن الفرس في تأريخهم وأساطيرهم منذ أقدم العصور حتى الفتح العربي الإسلامي وهي مرتبة ترتيباً زمنياً، (الفردوسي ، أبو القاسم منصور بن مولانا فخر الدين أحمد ، الشاهنامة، ترجمة: الفتح بن علي البنداري ، مراجعة وتعليق: عبد الوهاب عزام ، ط٢، (القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠١٠م) ، ج١وج٢، ص٧٠) .

(٤) الفردوسي،الشاهنامة،ج١،ص٥٢ ؛ خنجي، أمير حسن ، بيدايش إيران . قوم إيراني، ج١، ص٦١، سلسلة مقالات على الموقع www.lrantarikh.com ؛ الجاف، حسن كريم، الوجيز في تأريخ إيران، دراسة في التأريخ السياسي من التأريخ الأسطوري إلى نهاية الطاهرين، (بغداد، دار الحكمة،٢٠٠٣م)، ج١، ص١٥ .

(٥) يعتقد بعض الباحثين ان السلالة البيشدادية ، والسلالة الميدية ظهرتا في عصرين مختلفين ، وان السلالة البيشدادية أقدم من السلالة الميدية التأريخية ، وان موطن البيشداديين هو مناطق ميديا الصغرى والكبرى والسلالة الميدية هي أمتداد للسلالة البيشدادية ، (الجاف ، الوجيز، ج١، ص١٩) .

(٦) هناك من يرى ان عدد ملوكها(٩) حكموا (٢٤٧٠سنة)(الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠ هـ)، تأريخ سني ملوك الأرض والأنبياء،(بيروت، دار مكتبة الحياة، بلا)،ص١٢).

(٧) ابن البلخي ، فارس نامة ، ترجمة وتحقيق يوسف الهادي ، (القاهرة ،الدار الثقافية للنشر ،٢٠٠١م) ،ص٢٥ ؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت ٣٤٦/٩٥٧م)، ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين، ط٣، (بيروت، دار الأندلس للتوزيع والنشر،١٩٨٧م)، ج١ ، ص٢٤٣.

(٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١،ص٩٥ ؛ ماكس ، شابيرو ، رودا ، هندريكسن ، معجم الأساطير ، ترجمة : حنا عبود ، (بيروت ، دار الكندي للنشر ، بلا)، ص٣٠ .

(٩) أشارت قصة الخليقة (أسطورة كيومرث) ان الإله ولم تذكر اسم ذلك الإله (ربما يكون أهورا مزدا) قد خلق مخلوقات كثيرة تمثلت بخمس مراحل ، ثم خلق كيومرث ليمثل المرحلة السادسة من الخلق ، فكان الملك الأول على البشر ، وبعد مقتله سقط دمه على الأرض فنبتت منه (نبات الريباس) الذي بقي ٤٠ سنة في الأرض لتخرج منه شلختان وهماميشان ومبيشانة وهما أبناء كيومرث (ولد وبنت) فتزوجا وانتشرت بذلك البشرية من ذرية كيومرث . للتفصيل ينظر : (جان،هينلنز، شناخت أساطير إيران، ترجمة: ژالة اموزگار، وأحمد تفضلي ، ط٤ (طهران، انتشارات جشمة ،١٣٨٢هـ)،ص٣٠؛ أموزگار ، ژالة ، تأريخ أساطيري إيران(تهران، انتشارات سمث،١٣٨٤هـ) ، ص٢٦ ؛ بهار ، مهرداد ، پژوهشتي در أساطير إيران(تهران، وزارة فرهنك،١٣٢٥ه، ص٢١) .

(١٠) للمزيد من المعلومات حول ما أثارته هذه الشخصية من نزاع بين الدين والسياسة ينظر :(ياحقي ، محمد جعفر ،فرهنك أساطير واشارات در ادبيات فارسي،(تهران،انتشارات سروش،١٣٧٥ هـ)، ص٢٧٢).

(١) مكاريوس، شاهين ،تأريخ إيران،(القاهرة، مطبعة المقتطف للطباعة والنشر، ١٩٩٨م)،ص٧ ؛ البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد(ت٤٤٠هـ/١٠٥٣م) ، الآثار الباقية من القرون الخالية، تحقيق: دور ساميو،(لايبزك، بلا ، ١٩٢٣م)، ص١٠٤.

(٢) الافستا، اليشت ها ، الجزء١٣، الفقرة ٨٧ ؛ معين ، محمد ، مزديسنا وتأثيران در ادبيات فارسي ، (تهران، انتشارات وجاب داشنكاه ،١٣٤٣ه)،ص١١٥.

(٣) أصطخر: وهو المكان نفسه الذي شيد عليه الملك الأخميني دارا الأول عاصمته برسيبوليس سنة٥٢٠ ق.م الواقعة على مسافة ٤٠ كم شرق شيراز والمعروفة اليوم باسم تخت جمشيد (Takht – I – jamshid) وقد دمرها الأسكندر المقدوني سنة٣٣١ ق.م وأحرقها ثم أعيد بنائها في العصر الساساني باسم مدينة أصطخر الشهيرة للتفصيل ينظر : (الحموي، ياقوت بن عبد الله، (ت٦٢٦هـ/١٢٣٦م) ، معجم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٩٥٧م)، ج١ ، ص٢١٠) .

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٩٥ ؛ اليعقوبي، أحمد بن أسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢ هـ)، تأريخ اليعقوبي ،ج١،ط١، تعليق : خليل منصور ، (بيروت، دار الكتب العلمية

،١٩٩٩م)،ص١٥٨؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٢٢٥هـ/٨٦٥م) ، تأريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (بيروت، دار الأميرة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م)، ج١ ، ص١٥٣.

(٥) جان ، هينلنز ، شناخت أساطير إيران ، ص٣٥ ؛ ميرسيا ، الياد ، الأساطير والأحلام والأسرار ، ترجمة: حسين كاسوختة ،(دمشق، منشورات وزارة الثقافة ،٢٠٠٤م) ، ص٢٦٨ ؛ أموزكار ، زالة ، تأريخ أساطيري إيران ، ص٣٢ .

(٦) حول طبيعة نشوء السلطة السياسية في العراق القديم ، وأصلها ، ينظر : (الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ،١٩٨٦م) ج١).

(٧) أبو مغلي، محمد وصفي، إيران دراسة عامة،(البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٥م) ، ص٧٦.

(٨)مؤلف مجهول ، تأريخ المعجم في آثار ملوك العجم ، مخطوط مصور في مكتبة المتحف الوطني (ببغداد ، طبع حجر لاهور ،١٨٨٤م)، ص ص٧.٤ .

(٩)ابن البلخي ، فارس نامة ، ص٣٦ .

(٢٠) الطبري ، تأريخ الأمم والملوك ، ج١، ص١٦٩ ؛ اقبالي،إبراهيم وحسين قمري ،" تحليل داستان سياوش برياية نظريات يونك" ، بژوهشي زبان وادبيات فارسي ، شمارة هشتم،بهار وتابستان ، سنة١٣٨٦هـ،ص ص٩٦.٨٥ ؛ المصري ، حسين مجيب ، صلات بين العرب والفرس والترك ، (القاهرة الدار الثقافية للنشر ،٢٠٠١م) ، ص١٣.

(٢) الشاهنامة ، ج١ ، ص٥٧.

(٢٢) أصفهان: ويطلق عليها أصبهان وهي من المدن العظيمة والمشهورة في بلاد إيران القديمة، بل تعدُّ من أعلام المدن وأعيانها وأحياناً يطغي أسمها على الأقاليم الواقعة فيها بأسرها. للتفصيل ينظر:(الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٦٩؛ خطاب، محمود شبيب، قادة فتح بلاد فارس ،(بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ،٢٠٠٢م) ، ط٢، ص١٧).

(٢٣) مكاريوس ، تأريخ إيران ، ص٨ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص٧٦.

(24) Jackson,A.,V.,"Die Iranische Religion",Encyclopedia of Religion and Ethics ,Vo,2, (New york , 1960) , P .132.

(٢٥) الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل ، تحقيق : عبد الأمير مهنا،(بيروت ، دار المعرفة ،١٤٠٤هـ) ،ج١ ، ص٢٨٢.

(٢٦) وبناءً على هذه الأسطورة أعتقد الإيرانيون القدماء ، ان جمشيد هو النبي سليمان لأنه استعمل الجن في بناء عاصمته ، والجن لا يخضع إلا لسليمان ، غير ان هذا الاعتقاد بعيد جداً عن الحقيقة لأن النبي سليمان (u)ظهر في فلسطين وعاش فيها،ولم يصل الى بلاد إيران.للتفصيل ينظر :(بهار ،مهرداد،بژوهشي،در أساطير إيران،ص١٦٣).

(٢٧) يذكر لنا درسدن ان الإله (أهورا مزدا) وهو الذي أنذر جمشيد بحلول الدمار، وأمره ببناء قلعة لإيواء البشر والكائنات الحية الأخرى كما أمر هذا الإله نفسه بترميم الأرض ويقال ثلث الأرض باستعمال أدوات أعطاها الإله (أهورا مزدا) له. للتفصيل ينظر :(درسدن، م.،ج.، الأساطير الإيرانية فصل من كتاب، (أساطير العالم القديم)، مجموعة مؤلفين، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف،(القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م)، ص٣٠٣) .

(٢٨) بهار ، محمد تقي ، تأريخ زبان فارسي، (تهران، انتشارات طوس ،١٣٨١هـ)، ص٥ ؛ ياحقي ، محمد جعفر وفرزاد قائمي،" نقد أساطير شخصيت جمشيد،" نشرية دانشكدة ادبيات وعلوم إنساني، شمارة ٢١، بيابي ١٨، بهار ٨٦ ،(تهران ، ٢٠٠٥م).

(٢٩) الضحاك : وتطلق عليه الافستا اسم (ازى دهاكة) ومعناه (الروح الشريرة) فهو الشخصية السلبية في الأساطير الفارسية ويمثل الشر كله، حيث نجده الشيطان الذي يمنع وصول الماء من السماء إلى الأرض، وتارة نجده ملكاً جباراً شريراً . للتفصيل ينظر : الفردوسي ، الشاهنامة ، ج١، ص٢٥.

(٣٠) الفردوسي، الشاهنامة، ج١،ص١٠ ؛ إسماعيل، نوري، الديانة الزرادشتية مزديسنا ، (دمشق، منشورات علاء الدين ،٢٠٠٢م) ، ط٥ ، ص٥٣.

(٣١) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود(ت٢٨٢هـ)،الأخبار الطوال ،(بيروت، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٠م)،ص٥؛ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس هارون بن توما الملطي (ت٦٩٥هـ)، تأريخ مختصر الدول، ط٢ ،(بيروت، دار الرائد اللبناني ،١٩٨٣م) ،ص٥٢.

(٣٢) أبو مغلي، إيران ، ص٧٧؛ مكاريوس ، تأريخ إيران ، ص٩ ؛ المسعودي ،مروج الذهب ،ج١ ،ص٩٧.

(٣٣) ويذكر ان علم كاوة هذا، أصبح العلم الملكي للسلالات الإيرانية القديمة أطلق عليه اسم (درفش كاوياني) وبقي حتى سقط بيد العرب المسلمين في معركة القادسية سنة(١٦هـ). للتفصيل ينظر : (كريستنسن ، أرثر ، كاوة ودرفش كاوياني ، ترجمة : منيزة أحمد زادكان، (تهران، انتشارات طهوري ،١٣٨٤هـ) لابد لنا من الإشارة إلى أن اسطورة كاوة الحداد . ترتبط بعيد النيروز

التي هي أصلاً اسطورة فارسية . كردية فبعد أن انتصر كاوة الحداد على الضحاك وقتله احتفلوا باليوم الجديد واطلقوا عليه اسم (عيد النيروز) الذي يتألف من مقطعين هما (نيو . New . جديد)و(روز . Roz . يوم).

(٣٤) وتعدُّ الشاهنامة هذا الملك أهم ملوك هذه السلالة ، ففي عهده نشأت الخلافات بين أولاده على الملك حتى اقتتلوا فيما بينهم وكان هذا القتال الشرارة الأولى التي أشعلت نار الحروب الطويلة بين السلالتين البيشدادية والكيانية حسب ما تراه أساطير الشاهنامة. للتفصيل ينظر : (ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٥٩) .

(٣٥) جبل دماوند : وهو أعلى جبل من سلسلة جبال البرز التي تمثل هي الأخرى أعلى سلسلة جبلية في بلاد إيران وتمثل الحدود الشمالية لإيران ، ويقع جبل دماوند حالياً شمال طهران ، وتطلق عليها المصادر المسمارية أسم جبل بكني أي جبل اللازورد . للتفصيل ينظر:(الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت ٣٤١هـ/٩٥٣م) ، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، مراجعة: محمد شفيق غربال،(القاهرة، مطابع دار العلم، ١٩٦١م) ، ص٢٥٥ ؛

Chirshman , Iran , From The Earliest To Times To The Islamic Conquest, (London , 1961), p. 26.

(٣٦) وقد سماه ابن خلدون ب (منو شهر)، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، العبر والديوان، المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،(بيروت دار إحياء التراث، ١٩٥٨م)، ج١ ، ص٢٣٢ ؛ وأطلق عليه المسعودي أسم (منوجهر ملك سهم) لأنه كان يتمتع بقوة خارقة حتى أنه أطلق سهماً من جبل دماوند قرب طهران في الوقت الحاضر فوقع على ساحل نهر جيحون ، (مروج الذهب ، ج١،ص٩٧) .

(٣٧) ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٨م)، المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، (بيروت، دار الفكر،١٩٩٢م)، ج١، ص٣٤٥ ؛ بهار، مهرداد، بزوهشي در اساطير إيران، ص١٨٣.

(٣٨) المسعودي، مروج الذهب،ج١، ص٩٧؛ سايكس، بيرسي، تأريخ إيران، ترجمة: أقاي سيد محمد تقي ، (تهران، چاب خانة زنگين، ١٣٢٣هـ)، ج١،ص١٧٤.

(٣٩) أطلقت عليه الأساطير الإيرانية والمصادر الإسلامية اسم (كيقباد)(المسعودي ، مروج الذهب، ج١،ص٩٥)، في حين أطلق عليه هيرودتس اسم (ديوسيس)(التأريخ، ك١،الفقرة:٩٦)، أما المصادر الحديثة فقد أسمته بـ(دياكو) وهو الذي سبق ذكره بأنه المؤسس الحقيقي للدولة

الميدية(باقر، وآخرون، تأريخ إيران القديم،(بغداد، مطبعة جامعة بغداد،١٩٧٩م) ، ص٣٨ ؛ الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، ج١ ، ص ٢٨).

(٤٠) في حين تذكر الشاهنامة والأساطير الإيرانية إن عدد ملوك هذه السلالة (٩) ملوك حكموا مدة (٧٠٧ سنة) وأشهر ملوكها هو الملك (كشتاسب) الذي ظهر في عهده زرادشت معلناً دعوته إلى الدين الجديد ودخول هذا الملك وأعوانه وسائر مملكته ورجال دينه في هذا الدين الجديد متخذاً سبيل القوة في نشره بين الناس، للتفصيل ينظر:(ندا، دراسات في الشاهنامة، ص٦٠).

(٤) سايكس ،تأريخ إيران، ج١، ص١٧٨ ؛ مكاريوس ، تأريخ إيران ، ص١٣ ؛ أبو مغلي، إيران، ص٧٩.

(٤٢) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج١ ، ص٢٢٤ ؛ ندا ، دراسات في الشاهنامة ، ص٦٠.

(٤٣) فياض ، عامر حسن ، إشكالية السلطة ، ص١٠٦ .

(44)Wieshofer , Ancient Persia (London, 1941) ,p.121; Malcolm, S.,C.,J., The History of Persia Religion Government, usages and character,Vol,1,(London,1965),p.48.

(45)Tuplim ,Christopher ,"All The Kings men ',The world of Achaemenid persia ,British museum,(London,2005)p.53 ;

فيزهوفر، يزف ، فارس القديمة ٥٥٠ق.م . ٦٥٠م، ترجمة: محمد جديد، مراجعة: زياد مني،(بيروت، شركة قدمس للنشر والتوزيع،٢٠٠٩م)، ص١١٤ .

(٤٦) بدايتي، بادي، كوروش كبير،(تهران،انتشارات دانشكاه،١٣٣٥هـ)،ص٩٠؛ Malcolm,Op.Cit, P.5.

(٤٧) بيرنيا ، حسن ، تأريخ إيران القديم منذ البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم ومحمد السباعي، مراجعة: يحيى الخشاب، (القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية،١٩٦٩م) ، ص٤٥ .

(٤٨) أشارت المصادر الألمانية الى ان قمبيز تزوج اخته ، بناء على البند القانوني الذي ينصُّ على (ان ملك الفرس حراً في ان يفعل ما يشاء)، وتذكر هذه المصادر أنه تزوج من أخت أخرى له من أمه وأبيه وهذا يعني ان استبدادهم بالحكم دفعهم الى ارتكاب المحارم والابتعاد عن الزواج من العشيرة، بل من داخل الأسرة يضاف إلى هذا ربما كان ذلك الزواج نوع من التأثر بالمصريين لأن الملكية الفرعونية لا تكون شرعية إلا بزواج الفرعون من أخته . للتفصيل ينظر :

(فيزهوفر ، المصدر السابق ، ص١١٥ ؛Wieshofer , Ancient persia , p. 126)

(٤٩) للتفصيل في هذه النصوص ينظر : (بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص٦٩) .

(٥٠) بيرينا، تأريخ إيران القديم،ص٩٧ ؛ الجاف،الوجيز،ج١،ص ٥١ ؛ سايكس،تأريخ إيران ، ج١، ص٢٨٣.

(٥)باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، ج٢،(بغداد، دار الوراق للطباعة والنشر،٢٠١١م) ص٤٥٦؛ أبو مغلي، المصدر السابق، ص١٠٤؛ فخري، أحمد، دراسات في تأريخ الشرق القديم، ط٢،(القاهرة، مطبعة الانجلو مصرية، ١٩٦٣م)، ص٢٢٢؛ زرقانة، إبراهيم وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم،(القاهرة، دار النهضة العربية،١٩٥٩م)،ص٤٢٣ .

(٥٢) ويذكر ابن الجوزي ان سبب تسميته بـ (طويل الباع) هو ابتلاعه لكل ما يمد له من الممالك التي حوله حتى ملك الأقاليم كلها (المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، ج 1،ص٤١٦ ؛ الجاف، الوجيز، ج١ ص٥٢) .

(٥٣) بلاد البخت : وتشمل أفغانستان في الوقت الحاضر ، وتقع شرق بلاد إيران وتمتد حتى شمال نهر سيحون ، أشتهرت هذه البلاد بالزراعة والتجارة وهي تربط بلاد إيران بالصين وجنوب روسيا . للتفصيل ينظر : (باقر ، المقدمة ، ج٢ ، ص٤٩٦) .

(٥٤) باقر، المقدمة،ج٢،ص٤٥٦؛ أبو مغلي، إيران، ص١٠٤؛ فخري ، أحمد ، دراسات في تأريخ الشرق القديم ، ص٢٢٢ .

(٥٥) وهو المدعو (أردوان) نفسه رئيس مراقبي القصر (Olmested ,A.,T., History of The Persian Empire,(Chicago, 1948,) P . 282) وقد أشار بن العبري، الى وجود بعض أللقى الآثارية المؤرخة له من هذه الحقبة، غويغوريوس هارون بن توما (ت٩٨٥هـ/١٥٩٥م)، تأريخ مختصر الدول، (بيروت، دار الرائد اللبناني، ١٩٨٣م)، ط٣، ص٨٥ .

(٥٦) بيرنيا ، تأريخ إيران القديم ، ص٩٦ ؛ أبو مغلي ، المصدر السابق، ص١٠٤ .

(٥٧)صغديانس هو أخو احشويرش الثاني من زوجة أبيه البابلية (أبو مغلي، إيران، ص١٠٥).

(٥٨) أطلقت عليه المصادر الفارسية أسم (داريوش الثاني) (كورت، آملي، هخامنشيان، ترجمة: مرتضى ثاقب فر،(تهران، مؤسسة انتشارات ققنوس،١٣٧٨هـ)،ص٨)، بينما أطلقت عليه المصادر اليونانية أسم (نوثوس)(هيرودوتس، التأريخ،ك٢، الفقرة ١٤٠) ، في الوقت الذي أطلقت عليه المصادر المصرية الهيروغليفية أسم أنتريوش).

(٥٩) وهو لقب أطلقته عليه المصادر اليونانية . (هيرودوتس ، التأريخ ، ك٢، الفقرة١٤٠) ، بينما أطلقت عليه المصادر العربية عليه لقب (وهوك) أي (ابن الحرام) ، وذلك لأنه ولد من زوجة غير شرعية لأردشير الثاني . (الجاف ، الوجيز ، ج١ ، ص٥٣) .

(60) Olmested , OP. Cit, p. 354.

(٦١) كان اليونانيين يطلقون على دارا الثاني اسم (اوخس Okhos) وقد تزوج هذا ، من أخته الأميرة (بروشات) حسب المصادر اليونانية و(بريزاد) حسب المصادر الفارسية (أبو مغلي ، إيران ، ص١٠٥) .

(٦٢) باقر ، وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ص٥٥ ؛ بيرينا، تأريخ إيران القديم ، ص٩٨ ؛ الجاف ، الوجيز، ج١ ، ص٥٤ .

(٦٣) للتفصيل ينظر (زينفون ، حملة العشرة آلاف إغريقي . الحملة على فارس ؛ شير ، ادي ، تأريخ كلدو آشور ، (بيروت ، دار النهضة العربية ،١٩٥٦م) ، مج٢، ص١٥٦ ؛

(٦٤) كوناكسا: وهي الموقعة التي حسمت الصراع بين الأخوين (كورش الصغير) والملك أردشير الثاني سنة٤٠١ ق.م قرب بابل (طريق بغداد . الحلة) إذ قتل كورش الصغير وجرح أردشير الثاني، وكان نتيجتها السماح للجيوش اليونانية بالعودة الى أوطانهم بعد تعيين قائد فارسي لمراقبتهم حتى عبروا حدود الإمبراطورية ، (Olmested , Op. Cit, p .373)

(٦٥) جميل ، فؤاد ،"زينفون في العراق وحملة العشرات ألاف إغريقي"، مجلة سومر،ج١وج٢، مج٢٠، (بغداد،١٩٦٤م)،ص٢٢٧ وما بعدها .

(٦٦) وتذكر بعض المصادر ان اسمه الأصلي والحقيقي هو (أوخس) ويعدُّ مؤسس الأسرة الثلاثين في مصر بعد أن عامل أهلها بوحشية واعتدى على مقدساتها وأعادها إلى السيطرة الأخمينية بعد استقلالها،للتفصيل ينظر:(حلمي،٣٥٠٠ عام من عمر إيران ص١٣٥؛ (Olmested, Op. Cit,p.415

(٦٧) باقر، المقدمة، ج٢، ص٤٦١ ؛ الجاف، الوجيز، ج١ ، ص٥٤؛ بيرينا ،تأريخ إيران القديم ،ص١٠٧.

(٦٨) فخري ، أحمد ، دراسات في تأريخ الشرق القديم ، ص٢٢٥ .

(٦٩) بيرينا ، تأريخ إيران القديم ، ص١٠٧ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص١٠٨ .

(٧٠) الجاف، الوجيز،ج١،ص٥٥؛أبو مغلي،إيران ص١٠٨؛Olmested ,Op. Cit ,p.440

(٧) فيزهوفر ، المصدر السابق، ص١١٦ ؛ أبو مغلي ، إيران ، ص١٠٨ .

Abstract

After finishing the study so we have achieved thought it a set of scientific and history truths as follows :

which resulted our stud for the religion and politic in Al-Akhmaina and the systems on which it has been established The kings of these state have followed a politic based on activation and mixing between the religion and politic which Is not a creation of the clans Indo - European, but of political existed in the civilizations of the ancient Near East since the emergence of regimes of political at the beginning of the third millennium BC and was the target, the first of the adoption of this policy is to legitimize their actions and campaigns in the military and employed this policy by the kings of the state .

The Achaemenid went through political power, phases the same as that experienced by the political power in the old Iraq, beginning with the stage the legendary and power politics the actual represents the King Achaemenid top of the pyramid, which in turn representative of God on earth and authority are absolutely not entitled to any Council or someone held accountable because his power of these of the will of God, but the basic character that characterized by the Authority in terms of the nature of the circulation of non-peaceful as it was for conferences and Alsina within the royal court in a special role in the transfer of power and circulation among members of the Achaemenid family.